السنة

عند الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله

دراسة تأصيلية



مناحي بن ظافر الجابر

الألوكة
www.alukah.net
00201156800204

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المعهد العالي للدعوة والاحتساب
قسم الحسبة والرقابة

الحسبة عند الشيخ عبدالعزيز بن باز
- رحمه الله -

دراسة تأصيلية

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه
قسم الحسبة والرقابة

إعداد:
مناحي بن ظافر آل جابر

العام الجامعي:
١٤٣٩هـ-١٤٤٠هـ

شبكة الألوكة - قسم الكتب


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الحميد المجيد، ينعم، ويغفر، ويرزق، ويشكر، ويعطي، ويحلم، هو الواحد الأحد، الودود الرحيم.

ثم الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أحسن الناس خُلقا، وأكرمهم عطاء، وأرحمهم بالمؤمنين، دعا فهدى، ودل فأرشد، واحتسب فجاهد، صلاة الله وسلامه عليه، كلما ذكره ذاكر وصلى... وبعد:

فأشكر الله الحميد، وعد على الشكر المزيد، وجدد عليّ نعمه في كل جديد، أن يسر لي هذه الدراسة، والعكوف عليها، والعيش مع أقول الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– والنيل من علمه الغزير المبارك.

وإن كان من شكر بعد شكر الله تعالى فهو لدولتنا المباركة – حرسها الله تعالى – التي بنت ورعت هذا الصرح العلمي الشامخ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لينهل منه طلبة العلم الشرعي، بدعم منقطع النظير.

ومن ثمّ أصله إلى والدتي الكريمة – حفظها الله–، وزوجتي وأبنائي، وأساتذتي ومشائخي، ومن علمني شيئًا من الخير والحكمة، أو أعارني كتاباً، أو فتح عليّ بعلم، وأقول لهم جميعًا غفر الله لكم، ورزقكم الفردوس الأعلى من جنته.

كما أشكر الإخوة العاملين في (مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية) فقد رحبوا بي وأمدوني بما أحتاج من مواد علمية، وعلى رأسهم مديرها فضيلة الشيخ د. عبد المحسن الباز، والأخ سالم بن سواد، مدير الإنتاج العلمي ، فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[2]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3][4]. وبعد:

أهمية موضوع الدراسة وأسباب اختياره:

فإن الله عز وجل لما أنزل الشريعة، شرع فيها ما يكفل حفظها وبقاءها خالدة إلى قيام الساعة، ومن ذلك ما عهد به سبحانه وتعالى إلى عباده المؤمنين من القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قول الله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة: النساء آية: ١.

(٣) سورة: الأحزاب آية: ٧٠-٧١.

(٤) أخرج الترمذي في سننه (٤٠٥/٣) برقم: ١١٠٥، أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «**علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد في الصلاة والتشهد في الحاجة**»، كتاب: النكاح، باب: ما جاء في خطبة النكاح، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط.٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م. وقال عنه الترمذي: هذا حديث حسن، وصححه الألباني. انظر: مشكاة المصابيح (٩٤١/٢) حديث رقم: ٣١٤٩، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط.٣، ١٩٨٥م.

خَيْرًا لَّهُمْ ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾[1]، ومتى ما تركت الأمة واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد وقعت في المحظور وضيعت الأمانة وحصل النقص في العمل بالشريعة، وإلى هذا الخطر نبه العلامة النووي رحمه الله بقوله: "اعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... هو بابٌ عظيم به قوام الأمر وملاكه"[2] ونبه إليه أبو حامد الغزالي رحمه الله بقوله: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين"[3]، ونبه إليه القرطبي رحمه الله بقوله: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو فائدة الرسالة وخلافة النبوة"[4].

فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو قوام الأمر وملاكه، وهو قطب الدين الأعظم، وهو فائدة الرسالة وخلافة النبوة، فيعلم من هذا أن القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الأمة إحياؤه والقيام به، لأنه متى ما حصل النقص في القيام بواجب الحسبة حصل النقص في واجب حفظ الدين وما بقي من الضرورات الخمس التي يجب على الأمة حفظها، كما أشار إلى ذلك الغزالي رحمه الله بقوله: "ولو طوي بساطه وأهمل علمه وعمله، لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد"[5]، وقد استقى الغزالي -رحمه الله- هذا المعنى من قول الصادق المصدوق رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، فتدعونه فلا يستجيب لكم**»[6].

(١) سورة: آل عمران آية: ١١٠.

(٢) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٣١/١)، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط.٢، ١٣٩٢هـ.

(٣) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، (ص٦١٧)، الناشر: مؤسسة الريان، ط١، ١٤٢٦هـ.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، (٧٤/٤)، لأبي عبد الله محمد شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ.

(٥) إحياء علوم الدين، للغزالي، (ص٦١٧)، مرجع سابق.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٣٣٢/٣٨) برقم: ٢٣٣٠١، مسند حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط.١، ١٤٢١هـ- =

ثم إن كان هذا الواجب على الأمة عامة، إلا أنه على العلماء أوجب، وإحياء الحسبة في حقهم أكد، لأنهم ورثة الأنبياء، وخصهم الله من بين خلقه، بالذود عن دين الله، من انتحال المبطلين وغلو الجاهلين، فالعلماء قد رفع الله شأنهم، ووصفهم المولى سبحانه وتعالى بخشيته، وجعلهم حملة النور والهداية للناس أجمعين، جيلاً بعد جيل وقرناً بعد قرن، وقد كان للعلماء دور بارز في حفظ الدين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا الإمام أحمد بن حنبل أنكر خلق القرآن حتى عذب، وابن تيمية وتلميذه ابن القيم والعز بن عبدالسلام وغيرهم من أئمة الهدى والأعلام ممن قبلهم وممن جاء بعدهم، أنكروا على أهل الباطل باطلهم، فحفظ الله بهم على الناس عقائدهم -فرحمهم الله جميعاً- وكما كان لعلماء نجد، وأئمة الدعوة الإصلاحية، دور في إحياء السنة وإقامة واجب الحسبة، بمباركة وتأييد ومناصرة من حكامها آل سعود -رحم الله ميتهم، وغفر لحيهم- وعلى رأسهم شيخ الإسلام في عصره الإمام المجدد: محمد بن عبدالوهاب وأحفاده من بعده، وغيرهم من علماء نجد -غفر الله لهم-، واستمرت المناصرة والتأييد من قبل حكام الجزيرة إلى وقتنا هذا، فقد كان سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- مفتي الديار السعودية وإمام العصر بلا منازع، له القدح المعلا في الحسبة، يرجع إليه العلماء والدعاة والمحتسبون، وكان حريصاً كل الحرص على الحسبة تأصيلاً وتطبيقاً، فتارة ينظر ويقرر، وتارة يباشر الحسبة بنفسه بأسلوب حسن ومقبول، مما كان له أعظم الأثر، وجميل النفع، وحيث أن دراسة الحسبة عند سماحة الشيخ -رحمه الله- لم يسبقني إليه أحد من إخواني طلبة العلم، لذلك فإني قد عقدت العزم - مستعيناً بالله تعالى - أن تكون الدراسة لنيل درجة الدكتوراه في هذا الموضوع، وموسومة بعنوان: (**الحسبة عند الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-دراسة تأصيلية**) لإبراز دور هذا الإمام العالم المجدد في الحسبة، والوقوف على تقريراته: لأركانها، وشروطها، وحكمها، وأهميتها، وآدابها، والأحكام والمسائل المتعلقة بها، وأخذ الفوائد منها، وكذلك إيضاح

=

٢٠٠١ م، وقال محققوه: "حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف"، وأخرجه الترمذي في سننه (٤/٤٦٨) برقم: ٢١٦٩، كتاب: الفتن، باب: ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مرجع سابق، وقال عنه أبو عيسى: حديث حسن.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأصول والقواعد التي كان الشيخ يعتمد عليها -رحمه الله- في تقريراته، وتقصي غالب ما قام به في الحسبة، ومجالات احتسابه، وإبراز منهجه في الاحتساب، وإيضاح المراتب والدرجات في احتسابه، وإصدار حكم عام في كل جزئية من أجزاء الدراسة تتجلى به الحسبة عند الشيخ -رحمه الله- وبيان أوجه الاستفادة من منهج الشيخ -رحمه الله- في الحسبة في الوقت الحاضر، لتكون نبراس هدى يستفيد منها كل مسلم أراد تطبيق السنة وإحياء شعيرة الحسبة في مشارق الأرض ومغاربها، وحريٌ به أن ينال الخير كما قال تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[1] وكما قال الغزالي رحمه الله في فضل من أحيا شعيرة الحسبة: "وعز على بساط الأرض مؤمن صادق لا تأخذه في الله لومة لائم، فمن سعى في تلافي هذه الفترة، وسد هذه الثلمة إما متكفلاً بعلمها أو متقلداً لتنفيذها، مجدداً لهذه السنة الدائرة، ناهضاً بأعبائها ومتشمراً في إحيائها، كان مستأثراً من بين الخلق بإحياء سنة أفضى الزمان إلى إماتتها، ومستبداً بقربة تتضاءل درجات القرب دونها"[2]، وأسأل الله تعالى ذا الجلال والإكرام، العون والهداية والسداد، في إعطاء الموضوع حقه من البحث والدراسة، والله ولي التوفيق وعليه المعتمد وإليه المفزع.

أسباب اختيار موضوع الدراسة:

١- مكانة الشيخ عبدالعزيز بن باز العلمية والعملية والاجتماعية في العالم الإسلامي، تستدعي البحث في منهج الشيخ في الاحتساب.

٢- الحاجة إلى رصد جهود الشيخ العلمية والعملية في الحسبة في دراسة مستقلة.

٣- عدم وجود دراسة شاملة لجميع جوانب الحسبة لهذه الشخصية المباركة.

٤- الثراء العلمي والعملي عند الشيخ -رحمه الله- فيما يتعلق بالحسبة

أهداف الدراسة:

١- بيان تقريرات الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- المتعلقة بأركان الحسبة.

٢- إبراز منهج الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في الاحتساب ومراتبه ودرجاته.

---

(١) سورة: آل عمران آية: ١٠٤

(٢) إحياء علوم الدين، للغزالي، (ص٦١٧)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٣- بيان مجالات الاحتساب عند الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله.

٤- بيان أوجه الاستفادة من الحسبة عند الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-.

تساؤلات الدراسة:

١- ما تقريرات الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- المتعلقة بأركان الحسبة؟.

٢- ما منهج الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في الاحتساب، وما مراتب ودرجات احتسابه؟.

٣- ما مجلات الاحتساب عند الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله؟.

٤- ما أوجه الاستفادة من الحسبة عند الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله؟.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي في قوائم المكتبات، واستعراض الدراسات والرسائل الجامعية، تم العثور على عدة دراسات تتعلق بشخصية الدراسة وتفصيلها على النحو التالي:

أولاً: رسالة بعنوان: الاحتساب في قضايا المرأة عند الشيخ عبدالعزيز بن باز[(١)].

وقد قسمت الباحثة هذه الرسالة إلى في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: مشروعية الاحتساب على النساء وأهميته، وأبرز جهود الشيخ في الدفاع عن حقوق المرأة.

الفصل الثاني: الاحتساب العلمي في قضايا المرأة عند الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-.

الفصل الثالث: الاحتساب العملي في قضايا المرأة عند الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-.

الفصل الرابع: أساليب الاحتساب العلمي والعملي في قضايا المرأة عند الشيخ

(١) رسالة ماجستير مقدمة لقسم الحسبة والرقابة، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للطالبة/نورة بنت محمد القحطاني، إشراف: د. سعد بن عبدالرحمن الجريد، عام ١٤٣٦هـ.

عبدالعزيز بن باز –رحمه الله.

أبرز نتائج الرسالة:

١– أن القيام بالحسبة لا يرتكز على العدد بقدر ما يرتكز على المنهج السليم، من خلال تنوع الأساليب والوسائل، وفقه الحسبة فقهاً سديداً.

٢– عناية الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– بالأسرة المسلمة في بنائها، وصونها من عوامل التفكك والانهيار.

والرسالة تتقاطع مع الدراسة المقدمة في كونها تخصصت في الاحتساب عند الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله–.

غير أنها لا تتعارض مع الدراسة المقدمة لكون الرسالة قد استغرقت صفحاتها قضية واحدة في احتساب الشيخ عبد العزيز وهي قضية المرأة، بينما هذه الدراسة ستتناول الحسبة عند الشيخ بتوسع في الجانبين النظري والعملي، وستتناول تقريرات الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– فيما يتعلق بأركان الحسبة، وكذلك ستشمل –بإذن الله– غالب مجالات الحسبة عند الشيخ –رحمه الله– ومراتب احتسابه ودرجاته، ولن يتطرق الباحث الى احتساب الشيخ –رحمه الله في قضايا المرأة، لوجود هذه الدراسة السابقة.

ثانياً: رسالة بعنوان: (منهج الإمام عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– في الدعوة إلى الله تعالى)[1]:

وقد جاءت تقسيمات الرسالة: في مقدمة، وفصل تمهيدي، وأربعة فصول، وخاتمة، وتحت كل فصل عدة مباحث.

وتتقاطع الرسالة مع الدراسة المقدمة عند الفصل الثالث فيما يقارب: (٩٢) صفحة فقط، من: صفحة (٤٧٨) إلى صفحة (٥٧٠) حيث جاء الفصل بعنوان: "احتساب الشيخ عبد العزيز بن باز" وتحته مبحثان:

(١) رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم الدعوة، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للطالب/محمد بن خالد البداح، المشرف/د. حمد العمار، لعام ١٤٢٧هـ.

١- احتساب الشيخ عبد العزيز على الملأ.

٢- احتساب الشيخ عبد العزيز على العامة.

إلا أن هذه الرسالة لا تتعارض مع الدراسة المقدمة للأسباب التالية:

أ- أن الرسالة تخصصت في منهج الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- في الدعوة إلى الله تعالى والدراسة المقدمة ستختص بالحسبة عند الشيخ -رحمه الله-، وبين الدعوة والحسبة فرق لا يخفى على المتخصص.

ب- توصية صاحب الرسالة في صفحة (٦٩٩) بما نصه: "أهمية أن تفرد رسائل علمية تعنى بجمع جهود الإمام في جزئيات علميه محددة، في قضايا الاحتساب وأساليبه، الاحتساب في مجال العقيدة، الاحتساب على الشباب، الاحتساب على الجماعات الإسلامية والأحزاب، الاحتساب على الجيران، ..."، وسوف تكون هذه التوصية ضمن اهتمام الباحث.

ت- أن الرسالة تناولت في الفصل الثالث احتساب الشيخ عبدالعزيز على نوعين فقط من المحتسب عليهم، والدراسة المقدمة تتناول الحسبة عند الشيخ عبدالعزيز في جميع أركان الحسبة، وغالب أنواع المحتسب عليهم.

ث- أن الرسالة تناولت الاحتساب عند الشيخ في بعض جزئيات الجانب العملي، وهذه الدراسة تعتزم تناول الحسبة في الجانبين النظري وغالب الجانب العملي.

ثالثاً: رسالة بعنوان: (المضامين الدعوية المستنبطة من مجموع فتاوى ومقالات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-)[1].

وقد قسم الباحث دراسته إلى: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب هي على النحو التالي:

الباب الأول: المضامين الدعوية المتعلقة بالدعوة، ومقاصدها، في مجموع فتاوى، ومقالات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-.

الباب الثاني: المضامين الدعوية المتعلقة بأركان الدعوة، في مجموع فتاوى، ومقالات

(١) رسالة دكتوراه قدمت للمناقشة، لقسم الدعوة والثقافة، كلية أصول الدين، بالجامعة الإسلامية. للباحث: موسى بن محمد التويجري، للعام ١٤٣٦هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-.

الباب الثالث: المضامين الدعوية المتعلقة بقضايا المسلمين، والتحذير من المذاهب والجماعات، والعقائد المحرفة، في مجموع فتاوى، ومقالات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-.

وكما هو ظاهر من التقسيم بأن الرسالة ركزت على مجالها وتخصصها وهو الدعوة إلى الله تعالى، وأما الدراسة المقدمة فإنها تخصصت في جانب الحسبة، وبينهما فرق لا يخفى.

وهناك دراسات أخرى تناولت شخصية الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- بالدراسة إلا أنها في تخصصات مختلفة، سأذكرها إجمالاً، لعدم معارضتها، ولكون التقاطع فقط هو في شخصية الدراسة مع اختلاف تخصصات الدراسات وهي على النحو التالي:

١- منهج الشيخ عبدالعزيز بن باز في القضايا الفقهية المستجدة مع التطبيق على أبرز العبادات[(١)]. وهذ الدراسة تخصصت في الجانب الفقهي.

٢- اختيارات الشيخ ابن باز الفقهية وآراؤه في قضايا معاصرة[(٢)]. وهذ الدراسة تخصصت في الجانب الفقهي وزادت بتخصصها في القضايا المعاصرة.

٣- الجهود الحديثية لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز[(٣)]. والدراسة كما هو ظاهر من العنوان تخصصت في دراسة الحديث وعلومه.

التراكمات العلمية:

١- كتاب: الحكمة في دعوة المخالف عند الشيخ ابن باز -رحمه الله-[(٤)].

(١) رسالة ماجستير للباحث: شافي بن مذكر السبيعي، مقدمة لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٢٥هـ، منشور ط١، ١٤٢٦هـ، دار ابن خزيمة، الرياض.

(٢) رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، للباحث: خالد بن مفلح الحامد، من المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٤٢٦هـ، منشورة ١٤٣٠هـ، ط١، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

(٣) رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم السنة ١٤٢٥هـ، للباحث: عبدالله بن ابراهيم المعدي.

(٤) كتاب منشور، للدكتور: محمود بن عبدالهادي دسوقي، طبع ونشر: مؤسسة الشيخ عبدالعزيز بن باز الخيرية، =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢- جهود سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- في تفسير القرآن الكريم[١].

٣- كتاب بعنوان: (جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز-رحمه الله) رواية الشيخ محمد الموسى، إعداد: د. محمد بن ابراهيم الحمد.

٤- القول الوجيز في حياة شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-. تأليف الشيخ عبدالعزيز بن ناصر الباز، المستشار في مكتب سماحة المفتي سابقاً.

٥- الشيخ بن باز نموذج من الرعيل الأول عبدالمحسن العباد، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤٢١هـ.

٦- سيرة وحياة الشيخ ابن باز، تأليف: ابراهيم الحازمي.

٧- اللآلئ السنية في أخبار مفتي المملكة العربية السعودية، تأليف: عبد الكريم المقرن.

٨- عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة، لمعالي الشيخ محمد الشويعر، ط١، ١٤٢٧هـ.

منهج الدراسة:

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي إذ سيعمد الباحث إلى استخدام أسلوب الاستقراء الناقص لأنه يخدم أهداف الدراسة وتساؤلاتها ويعرف هذا الأسلوب بأنه: "هو الذي تدرس فيه بعض جزئيات أو أجزاء الشيء الذي هو موضوع البحث وتعتبر فيه النماذج المدروسة أساساً تقاس عليه بقية الأجزاء أو الجزئيات، وبالاستناد إلى ذلك يصدر الباحث حكماً عاماً ظنياً يشمل ما درسه وما لم يدرسه"[٢].

=

١٤٣٦هـ، ط١، وأصله: بحث من ضمن المشاريع البحثية لكرسي (سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز لدراسات الحكمة في الدعوة) بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(١) ورقة علمية للدكتور محمد بن سريع السريع، الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه، مقدمة إلى ندوة (جهود سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في خدمة القرآن الكريم) بالرياض بجامعة الملك سعود ١٤٢٩هـ، الناشر: مؤسسة عبدالعزيز بن باز الخيرية.

(٢) انظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني، (ص١٩٣-١٩٤)، دار =

وتطبيق هذا المنهج يكون باستقراء تراث الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- ثم استخلاص تقريرات الشيخ فيما يتعلق بأركان الحسبة، ووصف منهج الشيخ في الاحتساب وبيان مراتب الإنكار عنده ودرجاته، وتتبع مجالات احتسابه، ومن ثم إصدار الأحكام العامة تحت كل جزئيات الدراسة، بحيث تجلي الحسبة عند الشيخ -رحمه الله-، ومن ثم تقديم أوجه الاستفادة من الحسبة عنده، كما هو مفصل في الأهداف والتساؤلات.

=

القلم- دمشق، ط٤، ١٤١٤هـ.

تقسيمات الدراسة:

قسمت الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وتحت كل فصل عدة مباحث وهي على النحو التالي:

المقدمة:

وتشتمل على خطة الدراسة وهي على النحو التالي:

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- أهداف الدراسة.
- تساؤلات الدراسة.
- منهج الدراسة.
- تقسيمات الدراسة وهي كالتالي:

التمهيد:

المبحث الأول: التعريف بالحسبة.

المبحث الثاني: التعريف بالشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– وبيان مكانته العلمية والعملية، والحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عصره.

الفصل الأول: تقريرات الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– المتعلقة بأركان الحسبة

المبحث الأول: تقريرات الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– المتعلقة بالمحتسب.

المبحث الثاني: تقريرات الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– المتعلقة بالمحتسب عليه.

المبحث الثالث: تقريرات الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– المتعلقة بالمحتسب فيه.

المبحث الرابع: تقريرات الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– المتعلقة بالاحتساب.

الفصل الثاني: منهج الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– في الاحتساب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول: خصائص منهج الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– في الاحتساب.

المبحث الثاني: أهم مراتب الاحتساب عند الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله.

المبحث الثالث: أهم درجات الاحتساب عند الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله.

الفصل الثالث: مجالات الاحتساب عند الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله.

المبحث الأول: احتساب الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– في مجال العقيدة.

المبحث الثاني: احتساب الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– في مجال الشريعة.

المبحث الثالث: احتساب الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– في مجال المعاملات.

المبحث الرابع: احتساب الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– في مجال الأخلاق والسلوك.

الفصل الرابع: أوجه الاستفادة من الحسبة عند الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله.

المبحث الأول: أوجه الاستفادة من الحسبة عند الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– المتعلقة بالمحتسب.

المبحث الثاني: أوجه الاستفادة من الحسبة عند الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله–المتعلقة بالمحتسب عليه.

المبحث الثالث: أوجه الاستفادة من الحسبة عند الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– المتعلقة بالمحتسب فيه.

المبحث الرابع: أوجه الاستفادة من الحسبة عند الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– المتعلقة بالاحتساب نفسه.

- **الخاتمة:** وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

- **المراجع.**

- **الفهارس.**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

التمهيد

وسيكون في مبحثين :

المبحـــث الأول: التعريف بالحسبة.

المبحث الثاني: التعريف بالشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– وبيان مكانته العلمية والعملية والحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عصره.

المبحث الأول
التعريف بالحسبة

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الحسبة، وأركانها، وشروطها، وحكمها.

المطلب الثاني: بيان أهميتها، وأبرز الشبه التي تثار حولها، ونشأة الحسبة وتطورها، ودور العلماء في الحسبة وحدود حسبتهم .

المطلب الأول: تعريف الحسبة، وأركانها، وشروطها، وحكمها.

أولاً: تعريف الحسبة.

الحِسبة في اللغة: قال الجوهري -رحمه الله-: "والاسم الحِسْبة بالكسر وهي الأجر، والجمع الحِسب، وفلان محتسِب البلد، ولا تقل مُحْسِب"(١).

وقد جاءت في اللغة بعدة معان منها:

١- **طلب الأجر من الله:** ومنه قول رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(٢).

قال الخليل بن أحمد -رحمه الله-: "والحسبة مصدر احتِسابك الأجْرَ عند الله"(٣).

٢- **حسن التدبير:** قال أَبُو عُبَيد عَن الْأَصْمَعِي -رحمهما الله-: "إِنَّه لَحَسَنُ الحِسْبَة فِي الْأَمر، إِذا كَانَ حَسَنَ التَّدْبِير فِي الْأَمر وَالنَّظَر فِيهِ"(٤).

٣- **الاختبار:** قَالَ ابْن السِّكِّيت -رحمه الله-: "احْتَسَبْتُ فلَانا: اخْتَبَرْتُ مَا عِنْدَه،

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (١١٠/١)، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط.٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٢) أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري في صحيحه (١٦/١) برقم: ٣٨، كتاب: الإيمان، بَاب: صَوْمُ رَمَضَانَ احْتِسَابًا مِنَ الإِيمَانِ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط.١، ١٤٢٢هـ.

(٣) انظر: العين، (١٤٩/٣)، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بدون، بدون.

(٤) انظر: تهذيب اللغة، (١٩٣/٤)، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط.١، ٢٠٠١م. وانظر: مجمل اللغة، (ص٢٣٣)، لأبي أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط.٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والنساءُ يَحْتسِبن مَا عِنْد الرِّجَالِ لَهُنَّ أَي يَخْتَبِرْن"[(١)].

٤- **الإنكار**: قال ابن سيده -رحمه الله-: "احتَسَبَ فلَان على فلَان: أنكر عَلَيْهِ قَبِيح عمله"[(٢)].

وفي الاصطلاح:

وعرفت الحِسبة اصطلاحاً بعدة تعريفات ومن أبرزها:

١- عرفها الماوردي -رحمه الله- وهو: "أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله"[(٣)]، وقد عرفها أبو يعلى الفراء -رحمه الله- بنفس التعريف[(٤)].

٢- وعرفها ابن الأُخُوّة -رحمه الله- بأنها: "أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله، وإصلاح بين الناس"[(٥)].

٣- وعرفها ابن خلدون -رحمه الله- بأنها: "وظيفة دينيّة من باب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر"[(٦)].

٤- وللحسبة مفهوم عند ابن تيمية -رحمه الله- "أَنَّ جَمِيعَ الْوِلَايَاتِ فِي الْإِسْلَامِ مَقْصُودهَا أَنْ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ؛ وَأَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا... وَإِذَا كَانَ جِمَاعُ الدِّينِ وَجَمِيعُ الْوِلَايَاتِ هُوَ أَمْرٌ وَنَهْيٌ؛ فَالْأَمْرُ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ هُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ،

(١) مجمل اللغة، لابن فارس، (ص٢٣٣)، مرجع سابق.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، (٢٠٨/٣)، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط.١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٣) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لأبي الحسن الماوردي، (ص٣٩١)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، توزيع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٤) الأحكام السلطانية، لأبي يعلى الفراء، (ص٢٨٤)، بتعليق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الوطن، الرياض، توزيع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٥) معالم القربة في أحكام الحسبة، لضياء الدين محمد بن محمد المعروف بابن الإخوة، (ص١٣)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٢١هـ.

(٦) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (٢٨٠/١)، لعبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وَالنَّهْيُ الَّذِي بَعَثَهُ بِهِ هُوَ النَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ"[1].

٥- تعريف مجمع اللغة العربية بالقاهرة بأنها: "منصب كَانَ يَتَوَلَّاهُ فِي الدول الإسلامية رَئِيس يشرف على الشؤون الْعَامَّة من مراقبة الأسعار ورعاية الْآدَاب"[2].

وبعد عرض هذه التعريفات نجد أن كلاً منها عرف الحسبة بالنظر إلى شيء وهي على النحو الآتي:

١- تعريف الماوردي: عرف الحسبة بالنظر إلى كنه الحسبة وهو: "أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله"، وهو تعريف جامع، إلا أنه يؤخذ عليه، دخول جميع المأمورات فيه ولو كان من المستحب، و مع العلم أنه لا ينكر على من تركها، وكذلك دخل فيه جميع المكروهات مع العلم كذلك بأنه لا ينكر على ارتكبها،كذلك خرج منه إصلاح المعايش التي تمس أرزاق الناس والتي هي من الحسبة.

٢- تعريف ابن الإخوة: نفس تعريف الماوردي إلا أنه زاد: "وإصلاح بين الناس" وهذا من أهداف الدعوة إلى الله تعالى، وليس من أهداف الحسبة ولو قال: (وإصلاحٌ للناس في معايشهم) لكان أنسب.

٣- تعريف ابن خلدون: عرف الحسبة بالنظر إلى "الولاية"، وهذا التعريف يخرج منه من قام بالحسبة قبل تشكل الولايات، ويخرج منه المحتسب المتطوع.

٤- مفهوم شيخ الإسلام ابن تيمية: وافق تعريف الماوردي في كونها أمر ونهي ولكنه توسعت به دائرة الأمر والنهي لتشمل الحسبة وغيرها، وزاد شيخ الإسلام بأنها تدخل في جميع الولايات، وهو صواب، ولكنه في الجملة أقرب إلى المفهوم منه إلى التعريف، وقد ذكرته هنا لبيان أنه لا يصلح أن يكون تعريف للحسبة ولكثرة

(١) الحسبة في الإسلام، (ص٨-١٢)، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: مكتبة دار الأرقم، الكويت، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ.

(٢) المعجم الوسيط (١/١٧١)، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار) الناشر: دار الدعوة، بدون.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شهرته وروده في عند التعريف بالحسبة .

٥- تعريف مجمع اللغة العربية: عرف الحسبة بالنظر إلى تاريخ ولاية الحسبة، وبصيغة "كان" وهو فعل ماضي ناقص بمعنى أنه شيء كان ثم انتهى، وهذا غير صحيح، بل الحسبة موجودة إلى قيام الساعة، تقوم به غالب ولايات الدولة المسلمة، كما أن التعريف أخرج المحتسب المتطوع.

وبعد هذ العرض نجد أن تعريف الماوردي جامع مانع إلا أنه يحتاج إلى إضافة فيقال التعريف الاصطلاحي: (الحسبة أمر بمعروف واجب ظهر تركه، ونهي عن منكر محرم ظهر فعله، وإصلاح لمعايش الناس[1]).

محترزات التعريف:

١- ويخرج بـ(أمر بمعروف واجب):

الإنكار على ترك مأمور به ليس بواجب في الشريعة.

٢- ويخرج بـ(نهي عن منكر محرم):

الإنكار على كل مرتكب منكر، لا يصل إلى درجة الحرمة في الشريعة.

٣- ويخرج بـ(ظهر تركه أو ظهر فعله)

كل منكر ليس له ظهور للناس. ويستثنى منه مايتم كشفه بالتفتيش أو بالتجسس ولهما ضوابط كما سيأتي معنا[2].

٤- ويخرج بـ(إصلاح لمعايش الناس)

الإصلاح الذي لا يتعلق بالأرزاق والمعايش للناس، لأنها أعمال لا تتعلق بأعمال

(١)قال الفيروز آبادي –رحمه الله– :"والمعِيشَةُ التي تَعِيشُ بها من المطْعَمِ والمشْرَبِ، وما تكونُ به الحياةُ، وما يُعاشُ به"
انظر: القاموس المحيط (ص: ٥٩٩) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)
تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي،الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

(٢) انظر المبحث الثالث من الفصل الأول .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المحتسب. مثل خدمات الكهرباء والهاتف وغيرها .

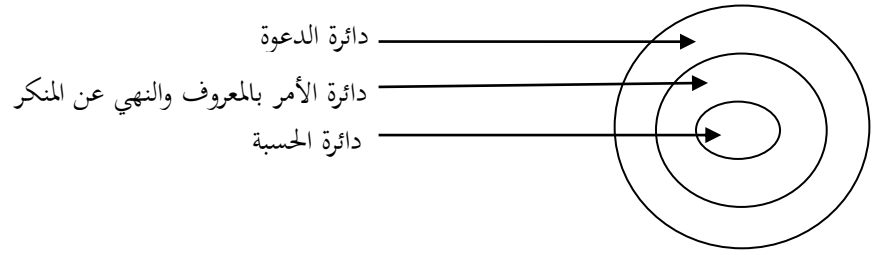
علاقة الحسبة بالدعوة:

بين الدعوة والحسبة فرق في المعنى حيث أن الدعوة بابها البيان والتبيين والإرشاد، والحسبة مع ما ذكر إلا أنها تزيد بمعنى التغيير للمنكرات وما فيه من إلزام وإجبار، أو تعنيف وتوبيخ كما سيأتي معنا في الدراسة(١).

ونستفيد من التعاريف السابقة أن بين الحسبة، وبين الدعوة إلى الله تعالى، اشتراكاً في معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن الذي يميزهما عن بعضهما أن الحسبة لها ضوابط وشروط ودرجات تضبط خصوصيتها، ويحصل به تمييزها عن الدعوة إلى الله تعالى.

وأن بين الدعوة والحسبة اشتراك في مصطلح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بينه فضيلة أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي حفظه الله، حيث قال: "فالحسبة خاصة تتعلق بالمعروف المتروك، والمنكر الظاهر، أي أنها تعنى بالمنكرات فقط. أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو أوسع، لأنه يعنى بالمعروف والمنكر على إطلاقه، ويتوجه في خطابه، إلى المجتمع المسلم"(٢).

وقد مثل لها(٣)، بالرسم التوضيحي التالي:



فالحسبة ضرب من ضروب الدعوة إلى الله تعالى، إلا أن جانب النظر في الحسبة أضيق منه في باب الدعوة إلى الله تعالى، حيثُ تُعنَى الحسبة بالنظر في جانب المأمورات

(١) انظر الفصل الرابع المبحث الأول .

(٢) الأصول العلمية والعملية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع تطبيقاته في الواقع المعاصر "المملكة العربية السعودية انموذجاً "، (ص٧٢)، أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، دار الحضارة للنشر، ط: الثانية، ١٤٣١هـ.

(٣) المرجع السابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمنهيات في الشريعة، بخلاف الدعوة التي تشمل المأمورات والمنهيات المستحبات والمكروهات والمباحات.

والحسبة تزيد على الدعوة إلى الله تعالى بمباشرة الإصلاح لمعايش الناس وأرزاقهم.

ثانياً: أركان[1] الحسبة :

ولم يعرف أحد سبقَ أبا حامد الغزالي -رحمه الله تعالى- في تقسيم الحسبة إلى أركان أربعة كما جاء في كتابه إحياء علوم الدين، حيث قال -رحمه الله-: "اعلم أن الأركان في الحسبة التي هي عبارة شاملة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أربعة: المحتسب والمحتسب عليه والمحتسب فيه ونفس الاحتساب"[2].

وهذه الأركان قد استغرقت أجزاء الحسبة عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

١- فالمحتسب: هو القائم بواجب الحسبة.

٢- والمحتسب عليه: من هو من يقع عليه إنكار المحتسب.

٣- والمحتسب فيه: المخالفة لما عرف حسنه أو قبحه بالشرع أو بالعقل.

٤- ونفس الاحتساب: وهو فعل المحتسب .

(١)الركن لغةً: قال ابن دريد: "الرُّكْن، رُكْن كل شَيْء: جَانِبه، وأركان الْكَعْبَة: جوانبها، وَكَذَلِكَ أَرْكَان كل بِنَاء" انظر: جمهرة اللغة، (٧٩٩/٢)، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط.١، ١٩٨٧م.

(٢) إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد الغزالي -رحمه الله-، (ص٦٢٢)، الناشر: مؤسسة الريان، مرجع سابق. قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "الْكتاب الَّذِي سَمَّاهُ إحْيَاء عُلُوم الدّين وَهُوَ من أجل كتبه". انظر: الاستقامة، (٨٠/١)، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، ط.١، ١٤٠٣هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ثالثاً: شروط وضوابط الحسبة:

ذكر العلماء -رحمهم الله تعالى- شروطاً لكل ركن من أركان الحسبة كالآتي:

١- شروط المحتسب:

وهي خمسة شروط.

ذكر العلماء أن للمحتسب ثلاثة شروط متفق عليها، واختلفوا في شرطين ذكرهما ابن النحاس بقوله: "يشترط في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الإسلام، والتكليف، والاستطاعة، وهذه الشروط متفق عليها، **واختلفوا في: العدالة وإذن الإمام**"[(١)]، والراجح: أنه لا يشترط العدالة كما نص على ذلك الغزالي بقوله: "إذ جنود المسلمين لم تزل مشتملة على البر والفاجر، وشارب الخمر، وظالم الأيتام، ولم يمنعوا من الغزو في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا بعده"[(٢)]. والجهاد في سبيل الله من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكما نص عليه سماحة الشيخ -رحمه الله- في شروط المحتسب بأنه إذا لم يوجد فيؤخذ بالأمثل[(٣)].

وأما شرط إذن الإمام في الإنكار باليد ففيه حالتين:

الحالة الأولى: إذا كان الإنكار باليد على المجتمع فيشترط فيه إذن الإمام، لأن الإنكار باليد في هذه الحالة خاص بأهل الولاية لدرء باب المفسدة.

الحالة الثانية: وأما إذا كان الإنكار باليد على من تحت يده وولايته كأهل بيته فلا يشترط فيه إذن الإمام، كما دلّ عليه الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده: "عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مُرُوا أبناءكم**

(١) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين، (ص٣٣)، لمحيي الدين أحمد بن إبراهيم ابن النحاس، تحقيق: عباس سعيد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ.

(٢) إحياء علوم الدين، (ص٦٢٣)، للغزالي، الناشر: مؤسسة الريان، مرجع سابق.

(٣) انظر: المطلب الرابع في المبحث الأول، من الفصل الأول.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالصلاة لسبعِ سنينَ، واضْربوهم عليها لعشر سنين، وفرقُوا بينهم في المضاجع»[1].

ولم يقل أحد من العلماء باشتراط أخذ الإذن في الاحتساب بما هو دون اليد، لعموم الأدلة الدالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولأنه في الغالب لا يترتب على هذين المرتبتين أذى يلحق بالمحتسب أو المحتسب عليه، أو خلل يضر بأمن المجتمع.

٢- شروط المحتسب عليه:

وهي شرط واحد.

واشترط له الغزالي شرطاً فقال -رحمه الله-: "أقل ما يكفي فيه أن يكون إنسان ولا يشترط أن يكون مكلفاً"[2]، وعلته في ذلك أن الحسبة "عبارة عن المنع عن منكر لحق الله، صيانة للمنوع عن مقارفة المنكر"[3].

٣- ضوابط المحتسب فيه[4]:

وهي أربعة ضوابط وضعها الغزالي-رحمه الله- كالتالي[5]:

أ-كونه منكر.

ب- قائم في الحال.

ت- ظاهر من غير تجسس.

ث- معلوم من غير اجتهاد.

---

(١) أخرجه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) في مسنده (٢٩٥/٦) برقم: ٦٧٥٦، أول مسند عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله تعالى عنهما-، تحقيق: الشيخ أحمد شاكر وقال: "إسناده صحيح"، الناشر: دار الحديث، القاهرة، ط.١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣١١/١)، برقم: ٧٠٨، كتاب الطهارة، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

(٢) إحياء علوم الدين، (ص٣٢٧)، للغزالي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، بدون.

(٣) إحياء علوم الدين، (ص٣٢٧)، للغزالي، الناشر: دار المعرفة، مرجع سابق.

(٤) وسيأتي التفصيل فيها في المبحث الثالث من الفصل الأول .

(٥) انظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، (ص٣٢٤)، الناشر: دار المعرفة، مرجع السابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٤- شروط الاحتساب نفسه[١]:

وهي ثلاثة شروط:

١- توافر ضوابط المحتسب فيه.

٢- التدرج في استعمال مراتب التغيير، ودرجات الاحتساب[٢][٣].

٣- أن لا يترتب على التغيير منكر أشد.

رابعاً: حكم الحسبة:

الحسبة لا تأخذ حكماً واحداً وإنما تتردد بين الواجب الكفائي، والواجب العيني، وكونها نافلة، على ثلاثة أحوال:

الحالة الأولى: الفرض الكفائي: وهو في حق مجموع الأمة، يجب أن تقوم به، ومتى قام بها البعض سقط الإثم عن الباقين وممن قال به جمهور العلماء كالإمام الطبري[٤]، وابن

(١)وسيأتي التفصيل فيها في المبحث الرابع من الفصل الأول .

(٢) ٤- المرتبة الأولى: اليد.

المرتبة الثانية: اللسان.

المرتبة الثالثة: القلب.

دل عليها حديث أبو سعيد الخدري رضي الله عنه حيث قال: "سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» أخرجه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) في صحيحه (٦٩/١) برقم: ٧٨، كتاب: الإيمان، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون.

(٣) وأما درجات إنكار المنكر فهي كما عددها الغزالي -رحمه الله-: "التعريف، ثم الوعظ بالكلام اللطيف، ثم السب والتعنيف، ثم المنع بالقهر، كتكسير الملاهي، وإراقة الخمور، وخطف الثوب المسلوب ورده إلى صاحبه، ثم التخويف بالتهديد بالضرب، أو مباشرة الضرب له". انظر: إحياء علوم الدين، (ص٦٣٨)، الناشر: مؤسسة الريان، مرجع سابق.

(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد شاكر (٩٠/٧)، الناشر: مؤسسة الرسالة ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كثير[١]، والقرطبي[٢]، والماوردي[٣]، وابن تيمية[٤]، والنحاس[٥]، وابن باز[٦].

الحالة الثانية: الفرض العيني: وهو في حق بعض أفراد الأمة إذا كان في أحد الأحوال التالية:

١- إذا عين المحتسب من قبل ولي الأمر لولاية الحسبة، فيصير في حقه فرض عين قاله الماوردي -رحمه الله-[٧].

٢- إذا لم يقم في البلد من يحتسب فإنه يكون واجب على أهل البلد كلهم، قاله ابن كثير -رحمه الله-[٨].

٣- إذا لم يكن في البلد إلا عالم واحد: فإنه يكون في حقه فرض عين، قاله ابن باز -رحمه الله-[٩].

٤- إذا رأى المنكر ولم يخش على نفسه (سوطاً ولا سيفاً): فإنه يجب عليه الاحتساب، قاله الإمام أحمد -رحمه الله- من طريق الخلال: أن إسحاق بن إبراهيم

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، (٩١/٢)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية، ١٤٢٠هـ.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، (١٦٥/٤)، لأبي عبد الله محمد شمس الدين القرطبي، مرجع سابق.

(٣) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لأبي الحسن الماوردي، (ص٣٩١)، مرجع سابق.

(٤) الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية، لابن تيمية، (ص١٢)، مرجع سابق.

(٥) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين، (ص٣٠)، مرجع سابق.

(٦) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص٢٣)، لمفتي المملكة الشيخ عبدالعزيز ابن باز، الناشر: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إدارة التوعية والتوجيه، الرياض، بدون.

(٧) انظر: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لأبي الحسن الماوردي، (ص٣٩١)، مرجع سابق.

(٨) وقال -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾: "وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ تَكُونَ فِرْقَة مِنَ الأمَّة مُتَصَدِّيَةٌ لِهَذَا الشَّأْنِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ وَاجِبًا عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنَ الْأُمَّةِ بِحَسْبِهِ وهو واجب على كل مسلم". وانظر: تفسير القرآن العظيم، (٩١/٢)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، مرجع سابق.

(٩) انظر: مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، (٧٢/٥)، أشرف على جمعه وطبعه: وطبعه: د. محمد بن سعد الشويعر. الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، إدارة مجلة البحوث الإسلامية، الرياض، ط.الأولى، ١٤٢٦هـ. وانظر: وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص٢٣)، لابن باز، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

حدثهم، أنه قال لأبي عبدالله: متى يجب علي الأمر، قال: "إذا لم تخف سيفاً ولا عصى"[1].

الحالة الثالثة: أن يكون الاحتساب نافلة: وذلك في حالة أن يقوم أحد المسلمين فيحتسب على منكر، فيكون حينها قد قام بالفرض العيني والكفائي وسقط الإثم عن الباقين، ثم يأتي بعده مسلم ثاني فيأمر بما أمر به الأول وينهى عن ما نهى عنه الأول، فيكون احتسابه نافلة.

وعليه يمكن حمل كلام الحسن البصري -رحمه الله- عندما سأل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفريضةٌ هو؟! قال: "لا يا بني، كان فريضة على بني إسرائيل، فرحم الله هذه الأمة وضعفهم، فجعله عليهم نافلة"[2].

وأما كلام الحسن البصري -رحمه الله- أنه (كان فريضة على بني اسرائيل، فرحم الله هذه الأمة وضعفهم، فجعله عليهم نافلة) فيحمل على أنه أراد أنه خفف عن هذه الأمة من الواجب العيني إلى الواجب الكفائي، متى قام به البعص صار في حق الباقين نافلة، وبهذا يمكن الجمع بين قوله وما صرحت به الأدلة من الكتاب والسنة وما جاء عن سلف الأمة.

(١) انظر: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مسائل الإمام المبجل أحمد بن حنبل -رحمه الله-، (ص٢٨)، (ص٢٨)، لأبي بكر الخلال، تحقيق: عمرو عبدالمنعم سليم، الناشر: مكتبة الصحابة، ١٤٢٦هـ، ط١.

(٢) كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مسائل الإمام المبجل أحمد بن حنبل -رحمه الله-، (ص٣٢)، لأبي بكر الخلال، مرجع سابق.

المطلب الثاني: أهمية الحسبة، وأبرز الشبه التي تثار حولها، ونشأة الحسبة وتطورها، ودور العلماء في الحسبة وحدود حسبتهم .

أولاً: أهمية الحسبة[1]:

وتتضح أهمية الحسبة من خلال العناصر التالية:

١- أن الحسبة عبادة لله تعالى من أجل العبادات، وقربة من أجل القرب، والقيام بواجب الحسبة طاعةً لله تبارك وتعالى واتباعاً لأمر رسوله صلى الله عليه وسلم يترتب عليها الأجر الوفير، والفلاح في الدارين، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[2].

٢- أن القيام بواجب الحسبة فيه النجاة من العقوبة الدنيوية، والأخروية قال الله تبارك وتعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾[3].

وجاء عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ**»[4].

٣- أنها العلامة الفارقة بين أهل الإيمان وأهل النفاق قال البيهقي -رحمه الله-: "قَالَ

---

(١) وللاستزادة انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة، سالة دكتوراه، منشورة، د. عبدالعزيز المسعود، الناشر: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إدارة التوعية والتوجيه، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

(٢) سورة: آل عمران، آية: ١٠٤.

(٣) سورة: المائدة، آية: ٧٨.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه (٤/٤٦٨) برقم: ٢١٦٩، أبواب: الفتن، بَابُ مَا جَاءَ فِي الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، وقال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، مرجع سابق.

الْإِمَامُ أَحْمَدُ -رَحِمَهُ اللهُ-: "فَثَبَتَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وُجُوبُ الأمر بالمعروف وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، ثُمَّ إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَرْقَ مَا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لِأَنَّهُ قَالَ: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾[1]"[2].

٤- أن الحسبة سبيل الأنبياء والمرسلين وصالح المؤمنين.

٥- أن الحسبة تصلح بها ديانة المجتمعات والأفراد لأنها نظام الدين والإسلام، وهي سياج الدين، والحارس الأمين له.

٦- أنه بترك الحسبة يلبّس على الناس، ويجعل الحق باطلاً، والباطل حقاً، ويسهل اختراق المبطلين للنصوص والغالين فيها، والجافين لها، والمؤولين، وبهذا تهدم قواعد الشريعة، وتدك حصونها، ويعيث الباغي عليها بالفساد.

٧- أن مما يبين اهميتها عظيم ثمرتها في الناس، حيث تنشر بها الفضيلة، وتقل بها الرذيلة، وتصلح بها المجتمعات والأفراد، ويحصل بها الأمن والعدل، وتصلح بها معايش الناس وأرزاقهم.

ثانياً: أبرز الشبه التي تثار حول الحسبة:

أولاً: شبهة القول "أن الحسبة مأخوذة من وظيفة يونانية تسمى: (Agoranomos) ويمكن ترجمتها إلى (صاحب السوق)"[3].

وهذه الشبهة لا صحة لها من عدة أوجه ذكرها د. أحمد المنبجي -وفقه الله- وهي كالتالي:

---

(١) سورة: التوبة، آية: ٦٧.

(٢) شعب الإيمان، (٥٤/١٠)، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، وإشراف: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط.١، ١٤٢٣هـ.

(٣) انظر: الحسبة والمحتسب في الإسلام، (ص٣١)، جمع نقولا زيادة، الناشر: المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٢م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١- "أن مبدأ الحسبة موجود في القرآن الكريم، وفعلها الأنبياء السابقين قبل وجود الحضارة اليونانية.

٢- أن الحسبة موجودة في عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده، قبل الفتوحات الإسلامية، التي مكنتهم من الاطلاع على الحضارات.

٣- كما أن لفظة (الحسبة) عربية صرح"[١].

ثانياً: شبهة القول (أن الحسبة تعارض الحرية الشخصية)[٢]:

وهذه الشبهة لا صحة لها، فالحسبة لا تعارض الناس في حرية الاختيار في تعاملاتهم الشخصية والمالية، وتترك لهم الحرية الشخصية في ذلك، ولكن الحرية الشخصية المطلقة، التي بمعنى ارتكاب المناهي، والتفلت من الأوامر، أمر مرفوض يرفضه الإسلام، بل ويرفضه عقلاء العالم.

يقول د. فضل إلهي -وفقه الله-: "ولا وجود أصلاً للحرية الشخصية المطلقة في مشارق الأرض ومغاربها"[٣].

(١) انظر: علم الحسبة بين النظرية والتطبيق، د. أحمد المنبجي، (١/١٥٨-١٦٠)، الناشر: دار طوق النجاة، لبنان، ط: الأولى، ١٤٣٤هـ. "والصَّرِيح: الْخَالِصُ". انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، (٣/٢٠) لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

(٢) انظر: شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص٧)، أ.د. فضل إلهي، الناشر: دار الحضارة، الرياض، ط.٧، ١٤٣٠هـ.

(٣) المرجع السابق، (ص٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ثالثاً: نشأة الحسبة وتطورها:

عند الحديث عن نشأة الحسبة لابد من الإشارة إلى أن نشأتها كشعيرة[١] وكولاية[٢] بدأت منذ فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصار واجبٌ على الناس القيام به، وهي ما يمكن تسميته بعصر تكون دولة الإسلام.

فظهور الولاية كان منذ بداية نشأة دولة الإسلام إلا أنها بمسميات مختلفة، ففي عصر النبوة، والخلفاء الراشدين ظهرت ولاية الحسبة بمسمى: (ولاية السوق أو عامل السوق)[٣]، حيث ولى رسول الله ﷺ الحكم بن سعيد بن العاص رضي الله عنه على سوق المدينة، كما ذكر ذلك المحدث أبو عمرو خليفة بن خياط-رحمه الله-[٤]، وفي هذا دلالة واضحة على أن نشوء هذه الولاية هو في عصر النبوة.

وذكر أيضاً ابن حجر -رحمه الله- عند ترجمته لمعمر بن عبدالله رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم أقطع معمر بن عبد اللَّه داره التي بالسوق، وهي التي يجلس إليها عامل السوق[٥].

وقد استمر الخلفاء الراشدون في تعيين ولاة على السوق، مع قيامهم بالحسبة،

---

(١) الشعيرة: كل مَا جعل علماً على طَاعَة فَهُوَ شعيرَة وَالْجمع (شَعَائِر). انظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، (ص: ٥٢٣)، للكفوي أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) الولاية في الشرع: "تنفيذ القول على الغير شاء أم أبى". انظر: التعريفات، (ص: ٢٥٤) محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط.١، ١٤٢٤هـ.

(٣) خلافاً لما يذكره بعض الباحثين في الحسبة، بأن الحسبة كولاية بدأت في النصف الثاني من القرن الأول وفي العصر العباسي، وهوا غير صحيح، وإنما الذي بدء في العصر العباسي تسمية الولاية بـ (ولاية الحسبة).

(٤) انظر: تاريخ خليفة بن خياط، وهو أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: ٢٤٠هـ) الملقب بـ(شباب)، (ص٩٧)، تحقيق: د. أكرم العمري، الناشر: دار طيبة - الرياض، ط٢، ١٤٠٥هـ. وهو من رجال الصحيح عند البخاري، انظر: الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، (٢٣٢/١)، لأحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري (المتوفى: ٣٩٨هـ)، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ط.١، ١٤٠٧هـ.

(٥) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، (٥١٦/٦)، لابن حجر العسقلاني، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، ط: ٢، ١٤١٥هـ. وانظر: تاريخ دمشق لابن عساكر، (الجزء٢٩/ص٥٦)، الناشر: دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لحرصهم على اقتفاء أثر الرسول ﷺ في الحكم[1].

وفي عهد الدولة الأموية أضيف للمحتسب، معاون له، يسمى العريف وهو: "الخبير يتخذ من صالح أهل الحرف والصناعات يكون خبيراً عالماً بغشوشهم، وتدليسهم، مشهوراً بالثقة والأمانة، يكون مشرفاً على أحوالهم"[2].

وفي عهد الدولة العباسية تغير مسمى (عامل السوق أو والي السوق) وأصبح يطلق عليها مسمى: (ولاية الحسبة) ومن يتقلدها يسمى (والي الحسبة)[3]. واستمرت الحسبة بهذا الاسم في عهد الدولة الإخشيدية، والفاطمية، والأيوبية، والمماليك، والعثمانية[4].

أما الدولة السعودية الأولى والثانية فالحسبة كشعيرة في هذين العصرين كانت في عصر ازدهار وتجديد، تجدد بها ما انمحى من رسوم الشريعة، وانتصر بها لله فهدمت شواهد الشرك والبدع، ورجع الناس -بحمد الله- يقيمون الدين الخالص لرب العالمين، بعد أن تركوا العمل بفرائضه، وكان للأمراء والعلماء والقضاة والدعاة، وعامة الناس، دور بارز في القيام بالحسبة في هذين العصرين، كما كان والي الحسبة الرسمي فيها له عمل في السوق .

ولما قامت الدولة السعودية الثالثة كانت الحسبة فيها قد تشكلت فيها في عدة ولايات

(١) انظر: الطبقات الكبرى، (٤٤/٥)، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط.١، ١٤١٠هـ. وانظر: تهذيب التهذيب، (٣١١/٥)، لابن حجر العسقلاني، الناشر: دائرة المعارف النظامية - الهند، ط ١، ١٣٢٦هـ.

(٢) انظر: التصنيف في علم الحسبة في الدولة الإسلامية، د. حسام السامرائي، (ص٥٩٩)، بحث منشور في مجلة الدرعية وهي مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بتراث المملكة العربية السعودية، العدد: ٤٤و٤٥ بتاريخ ذو الحجة ١٤٢٩هـ، الناشر: مكتبة الرشد -الرياض. وانظر: علم الحسبة بين النظرية والتطبيق، للمنبجي، (ص٢٣٣-٣٠٥)، مرجع سابق.

(٣) حيث أخرج ابن سعد في الطبقات عند ترجمة (عَاصِمُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلُ) فقال: "وَكَانَ عَلَى الْكُوفَةِ عَلَى الْحِسْبَةِ فِي الْمَكَايِيلِ وَالْأَوْزَانِ، وَكَانَ ثِقَةً، كَثِيرَ الْحَدِيثِ، وَمَاتَ سَنَةَ إِحْدَى أَوِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ". وتعتبر هذه أول إشارة لهذه الولاية بالمسمى الجديد (والي الحسبة). انظر: الطبقات الكبرى، (٢٥٦/٧)، لابن سعد، مرجع سابق.

(٤) وللاستزادة في تاريخ الحسبة ونشأتها انظر: علم الحسبة بين النظرية والتطبيق، للمنبجي، (ص٢٣٣-٣٠٥)، مرجع سابق، وانظر: الحسبة بين الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب، لعلي القرني، (٤٨٩/٢-٥٨٩)، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط: ٢، ١٤٢٧هـ، وانظر: الحسبة في الإسلام نشأتها وتطورها، د. رائد الحصونة، (ص٥٣-١٠٣)، الناشر: دار الصادق الثقافية، ط.١، ١٤٣٣هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

من الولايات الرسمية في الدولة ولكن بمسميات مختلفة عن المسميات المعروفة في السابق، ومنها: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي تعنى بإصلاح الجانب الشرعي والأخلاقي في المجتمع[1]، ومنها ما يعنى بإصلاح المعيشة وأرزاق الناس كالبلديات، وهيئة الغذاء والدواء، والمواصفات والمقاييس، والزراعة، والنقل وغيرها من الولايات في هذه البلاد المباركة – جزى الله ولاة أمرها عن المسلمين خير الجزاء –.

ولا مشاحة في المصطلحات لهذه الولاية، مادام أن الهدف متحقق.

أما مصادر الحسبة فكان في جميع العصور هو: الكتاب والسنة والإجماع والقياس والعرف. ولما جاء العصر السعودي الثالث[2] ألحت الحاجة إلى الاستعانة بمصدرٍ من مصادر الشريعة، وهوما يعرف بمصطلح: (السياسة الشرعية) وقد ساهم في سن أنظمة يعمل بها في الاحتساب على من خالفها، وسببه أنه "اتسعت علاقة الدولة بالعالم الخارجي وانضمت إلى منظمات عالمية، وحدث في البلاد تطور اقتصادي وسياسي كبيرين، صاحبه قدوم أفراد من بلدان متفرقة لطلب الرزق والعمل، ولكل منهم دينه وعاداته المختلفة"[3].

فسنت (الأنظمة) المتوافقة مع تعاليم الكتاب والسنة والتي تخدم الجانب الإحتسابي كنظام مكافحة التزوير ونظام الجمارك، ونظام غسيل الأموال، ونظام البلديات، وتنظيم الرئاسة العامة للهيئات ونظام المعادن والحجار الكريمة ونظام مكافحة المخدرات ونظام هيئة

(١) وكان لخروجها تطور بدء منذ عام: ١٣٣٤ إلى ١٣٧٧هـ حيث صدر فيه مرسوم ملكي بضم الهيئات تحت مسمى واحد هو (الرئاسة العامة لهيئة...). وكان أول نظام للهيئة قد صدر في عام ١٣٤٧هـ. وانظر: الكتاب الوثائقي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إعداد ونشر: مركز البحوث والدراسات بالرئاسة، ط.١، ١٤٣١هـ. وانظر: الحسبة بين الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب، لعلي القرني، (٢/٧٢٥-٧٣٢)، مرجع سابق.

(٢) ويبدأ من تولي جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن على الرياض عام: ١٣١٩ هـ، –غفر الله له وأسكنه الجنة وجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء–، وقد أدرك سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز عصر جلالة الملك عبد العزيز – رحمه الله– ومن بعده من الملوك إلى عصر الملك فهد رحمهم الله جميعاً.

(٣) انظر: الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية، (ص٧)، د.عبدالرحمن بن صالح اليحيى، وأصله رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، من قسم الدعوة والاحتساب، بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الناشر: بدون، الرياض، ط.١، ١٤٣٦هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الغذاء والدواء ونظام حماية المستهلك وغيرها من الأنظمة[1].

وقد كان للسياسة الشرعية[2] أثرٌ في تطور مسيرة الحسبة، وسايرت به متطلبات الحياة ومتغيراتها.

ومما سبق يتبين: أن الدولة السعودية الثالثة شهدت تطوراً للولايات الدينية وبخاصة ولاية الحسبة، وهذا التطور كان شاهداً على صلاح الشريعة لكل زمان ومكان، باقيةً خالدةً في الأرض إلى قيام الساعة، وشاهداً على أن الحسبة صالحة لمواكبة متغيرات الحياة، والقدرة على التكيف مع اختلاف المجتمعات، وتلبية احتياج البشرية للدين، والأمن، والعدل.

رابعاً: دور العلماء في الحسبة وحدود حسبتهم.

لقد كان للعلماء دور بارز في القيام بواجب الحسبة إذ أن أعداء الشريعة من أهل الأهواء، والجاهلين من أهل البدع، يشنون على الإسلام والمسلمين بين الفينة والأخرى غاراتهم لأسبابمنها أن الله جلّ وعلا جعل الصراع بين الحق والباطل باقي إلى قيام الساعة قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾[3] . والعلماء هم ورثة الأنبياء، فلا يزالون يقذفون بالحق على الباطل فيزهقه ولهم في ذلك مواقف كثيرة مشهوده ومن ذلك احتساب شبخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– على قائد التتر (قازان) عندما غزا بلاد المسلمين وظلم ونهب أموال الناس، وأراق الدماء فقد ذكر ابن كثير –رحمه الله– أن شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– خرج إليه في وفد فقال له :"أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ مُسْلِمٌ وَمَعَكَ مُؤَذِّنُونَ وَقَاضٍ وإمام وشيخ على ما بلغنا فغزوتنا وبلغت

(١) وللاستزادة انظر إلى: موقع هيئة الخبراء على الشبكة العنكبوتية، www.boe.gov.sa.

(٢) يقول د. عبدالعال عطوة –رحمه الله– في تعريف السياسة الشرعية هي: "تدبير شؤون الدولة الإسلامية التي لم يرد بحكمها نصٌ صريح، أو التي من شأنها التغير أو التبدل، بما يحقق مصلحة الأمة، ويتفق مع أحكام الشريعة وأصولها العامة"، وقال: "سن الأنظمة تعتبر من السياسة الشرعية إذا حققت مقصداً من مقاصد الشريعة". انظر: المدخل إلى السياسة الشرعية (ص٤٧، وص٦٧)، د. عبدالعال أحمد عطوة، الناشر: جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ط: ٢، ١٤٢٥هـ.

(٣) سورة: الأنبياء، آية ١٨ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بلادنا على ماذا؟ وأبوك وجدك هلاكو كَانَا كَافِرَيْنِ وَمَا غَزَوَا بِلَادَ الْإِسْلَامِ، بَلْ عاهدوا قومنا، وَأَنْتَ عَاهَدْتَ فَغَدَرْتَ وَقُلْتَ فَمَا وَفَّيْتَ. قَالَ: وَجَرَتْ لَهُ مَعَ قَازَانَ وَقُطْلُوشَاهْ وَبُولَايْ أُمُورٌ وَنُوَبٌ، قَامَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِيهَا كُلِّهَا لِلَّهِ، وقال الحق ولم يخش إلا الله عزوجل. قال وقرب إلى الجماعة طعاماً فَأَكَلُوا مِنْهُ إِلَّا ابْنَ تَيْمِيَّةَ فَقِيلَ لَهُ أَلَا تَأْكُلُ؟ فَقَالَ: كَيْفَ آكُلُ مِنْ طَعَامِكُمْ وَكُلُّهُ مِمَّا نَهَبْتُمْ مِنْ أَغْنَامِ النَّاسِ وَطَبَخْتُمُوهُ بِمَا قَطَعْتُمْ مِنْ أَشْجَارِ النَّاسِ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّ قَازَانَ طَلَبَ مِنْهُ الدُّعَاءَ فَقَالَ فِي دعائه " اللهم إن كان هذا عبدك مَحْمُودٌ إِنَّمَا يُقَاتِلُ لِتَكُونَ كَلِمَتُكَ هِيَ الْعُلْيَا وَلِيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لَكَ فَانْصُرْهُ وَأَيِّدْهُ وَمَلِّكْهُ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً وَطَلَبًا لِلدُّنْيَا وَلِتَكُونَ كَلِمَتُهُ هِيَ الْعُلْيَا وليذل الإسلام وأهله فأخذ له وزلزله ودمره وأقطع دبره " قَالَ: وَقَازَانُ يُؤَمِّنُ عَلَى دُعَائِهِ، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ قَالَ: فَجَعَلْنَا نَجْمَعُ ثِيَابَنَا خَوْفًا مِنْ أَنْ تَتَلَوَّثَ بِدَمِهِ إِذَا أَمَرَ بِقَتْلِهِ. قَالَ: فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لَهُ قَاضِي الْقُضَاةِ نجم الدين بن صَصْرَى وَغَيْرُهُ: كِدْتَ أَنْ تُهْلِكَنَا وَتُهْلِكَ نَفْسَكَ، وَاللَّهِ لَا نَصْحَبُكَ مِنْ هُنَا، فَقَالَ: وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَصْحَبُكُمْ"[1].

وهذا النص يدل على عظم أثر العلماء في الحسبة ودورهم العظيم في حفظ الإسلام وديانة المسلمين ، وقد ذكرت لنا صفحات الكتب جملة من احتساب العلماء كحتساب الإمام سفيان الثوري والإمام أحمد و— رحمه الله– والعز بن عبد السلام وغيرهم من العلماء [2] ، ومن هؤلاء الشيخ عبد العزيز بن باز والتي ستفرد له الصفحات القادمة ببيان احتسابه تقريراً وعملاً .

والعلماء يلتزمون بمراتب الإنكار ويتوقفون عندها فلا يحتسبون باليد إلا إذا كانوا من أصحاب الصلاحية ، وعامة احتسابهم هو بمرتبة اللسان والقلب، كما سيأتي معنا مفصلاً في هذه الدراسة[3].

(١)البداية والنهاية (١٤/ ١٠٢) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: علي شيريالناشر: دار إحياء التراث العربية الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م .

(٢) وللإستزاده من مواقف العلماء في الحسبة انظر: مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لفاروق عبد المجيد السمرائي،طبع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٣) انظر المبحث الرابع من الفصل الأول .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني
التعريف بالشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- وبيان مكانته العلمية والعملية والحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عصره

وهو في مطلبين:

المطلب الأول: نسب الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-ومولده، ونشأته، وبيان مكانته العلمية، والعملية، ووفاته، ونبذة عن الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عصره.

المطلب الثاني: مكانة الحسبة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - وحكمها عنده.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الأول: نسب الشيخ عبد العزيز بن باز-رحمه الله- ومولده، ونشأته، وبيان مكانته العلمية، والعملية، ووفاته، ونبذة عن الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عصره.

أولاً: نسب الشيخ، ومولده، ونشأته، ومشايخه:

هو شيخ الإسلام إمام الأمة، وناصر السنة، وقامع البدعة في عصره، جامع العلوم الأصيلة، العلامة، المجدد، المحتسب والداعية، صاحب الخلق الكريم، الزاهد العابد المتواضع، الكريم، من بكاه يوم موته المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، كافل الدعاة إلى الله تعالى، والأسر والأرامل والأيتام، مفتي عام المملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار علمائها، ورئيس اللجنة الدائمة للإفتاء سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز – غفر الله له، ورفع درجته، وجمعنا به في جنته. وكانت ولادته –رحمه الله– في مدينة الرياض في شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ.

يقول رحمه الله عن نفسه: "وقد بدأت الدراسة منذ الصغر وحفظت القرآن الكريم قبل البلوغ وكنت بصيراً في أول الدراسة ثم أصابني المرض في عيني عام ١٣٤٦ هـ. فضعف بصري بسبب ذلك.. ثم ذهب بالكلية في مستهل محرم من عام ١٣٥٠هـ"[(١)]، غير أن هذا الابتلاء ما زاده –رحمه الله– إلا حماساً وهمة عالية، وإصراراً على نيل العلوم النافعة.

وقد نشأ رحمه الله على الطاعة منذ نعومة أظفاره يقول الشيخ سعد بن عبدالمحسن الباز وهو قريب لسماحة الشيخ ويكبره بعشر سنوات: "منذ نعومة أظفاره كان شاباً، تقياً، سباقاً لفعل الخير، ومكانه دائماً في روضة المسجد، وعمره ثلاثة عشر"[(٢)].

وقد جمع –رحمه الله– مع هذه المنزلة والمكانة العلمية والعملية خلقاً عظيماً، وعبادةً لله

(١) وقد تفضل سماحة الشيخ عبد العزيز بإملاء نبذة عن حياته وقرئت عليه بعد كتابتها فأقرها، انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٩/١)، مرجع سابق.

(٢) جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز –رحمه الله–، رواية محمد الموسى، إعداد: د. محمد الحمد، (ص٢٣)، الناشر: مؤسسة عبدالعزيز بن باز الخيرية، ط: ٢، ١٤٣٦هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تبارك وتعالى، وتواضعاً، وكرماً، وتقللاً من الدنيا.

أما العبادة: فيقول ابنه الشيخ د. أحمد بن عبدالعزيز بن باز -وفقه الله-: "منذ عرفت والدي وهو يقوم قبل الفجر بساعة يصلي إحدى عشر ركعة"(١).

وأما التواضع: فمنها الرقية الشرعية على من يطلبها منه من عامة الناس مع علو منزلته في الدنيا، وكذلك سؤاله واحتفائه بمن سلم عليه من عامة الناس وسؤاله عن اسمه الكامل ولو كان من الشباب، ويفرح بهم ولو لم يعرفهم، ومنها "جلوسه للطعام على سفرة واحدة مع عامة الناس وفيهم الفقير والمسكين والوضيع والضعيف وذو الحاجة"(٢).

وأما الكرم: فلا يكاد يخلو بيته كل يوم من الضيوف يتناولون عنده طعام الغداء، والعشاء، "وربما أقام الضيوف عنده في البيت عدة أشهر مع أسرهم وهو لا يعرفهم، حتى تقضى حاجتهم"(٣).

وأما التقلل من الدنيا: فمن المواقف أنه "بعد أن طلب منه تغيير بيته لأنه يضيق بالضيوف والعاملين في المكتب، والبحث عن بيت أوسع، تغير وجهه وقال نحن مسافرون!!!، يقصد مسافرون إلى الدار الآخرة، وكان -رحمه الله- يغضب إذا طلب تغيير سيارته أو أثاث بيته، وربما بقي أثاث مجلسه ومكتبه ما يزيد على خمس عشر سنة"(٤).

وقد أفردت مواقف الشيخ -رحمه الله- ذات الأخبار العجيبة، والجميلة، والمتنوعة في كتب مستقلة منشورة يمكن الرجوع إليها(٥).

---

(١) الإمام ابن باز، (ص٥٢)، د. عبدالعزيز السدحان، الناشر: دار ابن الأثير - الرياض، ط: ٢، ١٤٢٢هـ.

(٢) انظر: الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز، (ص٢٥٦-٢٦٢)، عبدالرحمن الرحمة، الناشر: دار الهجرة - الرياض، ط: ٢، ١٤٢١هـ.

(٣) جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-، (ص١٧٦-١٨٥)، رواية محمد الموسى، إعداد: د. محمد الحمد، مرجع سابق.

(٤) جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-، (ص١٢٧-١٢٩)، رواية محمد الموسى، إعداد: د. محمد الحمد، مرجع سابق.

(٥) وللاستزادة في ترجمة سماحة الشيخ -رحمه الله- والاطلاع على هذه المواقف التربوية الجميلة انظر: الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز، مرجع سابق. وانظر: منهج الشيخ عبدالعزيز في الدعوة إلى الله تعالى، لمعالي الشيخ =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مشايخه:

يقول رحمه الله: "وكنت قد بدأت في تلقي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من علماء الرياض من أعلامهم:

١- الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله.

٢- الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب. قاضي الرياض -رحمهم الله.

٣- الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (قاضي الرياض) -رحمه الله.

٤- الشيخ حمد بن فارس (وكيل بيت المال بالرياض) -رحمه الله.

٥- الشيخ سعد وقاص البخاري (من علماء مكة المكرمة) -رحمه الله- أخذت عنه علم التجويد في عام ١٣٥٥هـ.

٦- سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله وقد لازمت حلقاته نحوا من عشر سنوات وتلقيت عنه جميع العلوم الشرعية ابتداء من سنة ١٣٤٧هـ. إلى سنة ١٣٥٧هـ حيث رشحت للقضاء من قبل سماحته.

جزى الله الجميع أفضل الجزاء، وأحسنه وتغمدهم جميعا برحمته ورضوانه"[1].

=

سليمان أبا الخيل، الناشر: بدون، ط: ٢، ١٤٢٩هـ، وانظر: عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة، لمعالي د. محمد الشويعر، الناشر: الحميضي - الرياض، ط.١، ١٤٢٧هـ. وانظر: من أعلامنا تراجم لبعض أعلام المسلمين ممن توفي في عامي ١٣٩٥هـ و١٤٢٠. أو ما بينهما، لعبدالعزيز بن صالح العسكر، وقد أفرد منه مؤلفه جزءً للحديث عن الشيخ رحمه الله وهو ج٣، الناشر: بدون، ط.١، ١٤٢٠هـ، وانظر: منهج الإمام عبدالعزيز بن باز في الدعوة إلى الله تعالى، رسالة دكتوراه، لمحمد البداح، قدمت للمعهد العالي للدعوة والاحتساب، قسم الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ١٤٢٦ -١٤٢٧هـ.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٩/١)، مرجع السابق

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانياً: مكانته العلمية:

وأما مكانته العلمية فينبئك عنها ما يلي:

كثرة طلابه: فإن غالب كبار العلماء، والقضاة، والأساتذة، والدعاة، وطلاب العلم الموجودين في العصر الحاضر، ممن درس على سماحة الشيخ -رحمه الله- أو استفاد من علمه، عبر اللقاء المباشر أو عبر الكتب ووسائل التسجيل، وعددهم لا يحصر(١)، وقد ابتدأ -رحمه الله- دروسه منذ توليه القضاء في الدلم سنة ١٣٥٧هـ، وكان عمره (سبعاً وعشرين سنة) إلى أن توفي -رحمه الله- حيث قدر عدد الحاضرين في درسه في الرياض قبل وفاته قرابة الألف دارس، بجامع الإمام تركي بن عبدالله، وجامع الأميرة سارة بالبديعة(٢).

ومما يدل على مكانته العلمية: نعي العلماء له من داخل المملكة العربية السعودية، وخارجها، وما شهدوا له به، ومنها:

ما قاله عنه سماحة مفتي الديار السعودية من بعده الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل شيخ -بارك الله في عمره- قال: "فقدنا جبل السنة... أجمع الناس على أمانته وعدالته وخيارته وصدقه وإخلاصه"(٣).

وما قاله عنه العلامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين -رحمه الله- قال: "هو من أعلم الناس بالحديث والتوحيد والفقه"(٤).

وما قاله عنه العلامة المحدث الشيخ محمد بن ناصر الألباني -رحمه الله- قال: "ابن باز مجدد هذا القرن"(٥).

---

(١) والسبب أن سماحة الشيخ -رحمه الله- تنقل في حياته للإقامة بين الرياض والدلم والطائف والمدينة ومكة.

(٢) انظر: الإبريزية في التسعين البازية، د. حمد الشتوي، (ص٦٢)، الناشر: دار العاصمة - الرياض، ط.١، ١٤٢٠هـ.

(٣) ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن باز، (٢١٠-٢٢٠)، لعبدالعزيز بن ابراهيم القاسم، دار أصالة الحاضر - الرياض، ط.١، ١٤٣٠هـ.

(٤) ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن باز، (ص٢٠٩)، لعبدالعزيز بن ابراهيم القاسم، مرجع السابق.

(٥) ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن باز، (ص٢١٤)، لعبدالعزيز بن ابراهيم القاسم، مرجع السابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وما قاله عنه معالي الشيخ د. صالح الفوزان -حفظه الله- قال: "إنه آية في الإلمام بمسائل الفقه وأقوال العلماء وحفظ الحديث: المتون، والأسانيد، ومخرّجيها ودرجتها"(١).

وما قاله عنه محدث بلاد اليمن الشيخ مقبل الوادعي -رحمه الله- قال: "إن الشيخ ابن باز من أحسن العلماء اتباعاً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ"(٢).

وما قاله عنه سماحة شيخ الأزهر الشيخ سيد طنطاوي -رحمه الله- قال: "سماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز كان من العلماء القلائل الذين قضوا حياتهم في خدمة العلم وكانت عقليته عقليةً فقهيةً نقيةً صافيةً، بعيدة عن الخرافات، وبعيدة عن كل ما لم يثبت في الكتاب والسنة"(٣).

ومما يدل على مكانته العلمية ضخامة إنتاجه العلمي: من فتاوى ورسائل ومؤلفات.

فمنها على سبيل المثال:

١- "الفوائد الجلية في المباحث الفرضية.

٢- التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة (توضيح المناسك).

٣- التحذير من البدع، ويشتمل على أربع مقالات مفيدة (حكم الاحتفال بالمولد النبوي، وليلة الإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، وتكذيب الرؤيا المزعومة من خادم الحجرة النبوية المسمى الشيخ أحمد).

٤- رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام.

٥- العقيدة الصحيحة وما يضادها.

٦- وجوب العمل بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكفر من أنكرها.

٧- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة.

٨- وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.

٩- حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار.

(١) ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن باز، (ص٢١٣)، لعبدالعزيز بن ابراهيم القاسم، مرجع السابق.

(٢) ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن باز، (ص٢٢١)، لعبدالعزيز بن ابراهيم القاسم، مرجع السابق.

(٣) ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن باز، (ص٢١٩)، لعبدالعزيز بن ابراهيم القاسم، مرجع السابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٠- نقد القومية العربية.

١١- الجواب المفيد في حكم التصوير.

١٢- الشيخ محمد بن عبد الوهاب (دعوته وسيرته).

١٣- ثلاث رسائل في الصلاة: (١- كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، ٢-وجوب أداء الصلاة في جماعة، ٣- أين يضع المصلي يديه حين الرفع من الركوع؟).

١٤- حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن أو في رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٥- حاشية مفيدة على فتح الباري وصلت فيها إلى كتاب الحج.

١٦- رسالة الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب.

١٧- إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين.

١٨- الجهاد في سبيل الله.

١٩- الدروس المهمة لعامة الأمة.

٢٠- وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة.

٢١- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، وبلغت مجلداته اثنان وثلاثون مجلداً.

٢٢- مجموع فتاوى نور على الدرب، جمع وإعداد كل من: د. عبد الله بن محمد الطيار ود. أحمد بن عبد العزيز بن باز.

٢٣- مجموع فتاوى نور على الدرب، جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر[١].

٢٤- شروحات وتعليقات لعدد من الكتب في فنون متنوعة خرج بعضها وبعضها في الإعداد"[٢] ولايزال القائمون على مؤسسة ابن باز الخيرية -جزاهم الله خيراً- يعملون بتفانٍ لإخراج ما تبقى من المؤلفات، والشروح النافعة.

---

(١) وقد أفاد الإخوة في مؤسسة ابن باز الخيرية، أن مجموع مجلدات نور على الدرب، لجميع المؤلفين، عندما اكتمل جمعه بلغت خمسة وثلاثون مجلداً، اثنان وثلاثين مجلداً قد طبعت، وثلاثة أخرى مازالت في طور الطباعة.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١١/١)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ثالثاً: مكانته العملية:

ومما يدل على مكانته العملية توليه العديد من المناصب الدينية في البلاد يقول –رحمه الله– عن نفسه:

"وقد توليت عدة أعمال هي:

١- القضاء في منطقة الخرج مدة طويلة استمرت أربعة عشر عاما ١٣٥٧هـ.

٢- التدريس في المعهد العلمي بالرياض سنة ١٣٧٢هـ. وكلية الشريعة بالرياض بعد إنشائها سنة ١٣٧٣هـ.

٣- عينت نائبا لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، في عام ١٣٨١هـ.

٤- توليت رئاسة الجامعة الإسلامية في سنة ١٣٩٠هـ.

٥- صدر الأمر الملكي بتعييني في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في: ١٣٩٥هـ.

٦- صدر الأمر الملكي بتعييني في منصب المفتي العام للمملكة ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٤هـ.

وإلى جانب هذا العمل عضوية كثير من المجالس العلمية والإسلامية من ذلك:

١- رئاسة مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة.

٢- رئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

٣- عضوية ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

٤- رئاسة المجلس الأعلى العالمي للمساجد.

٥- رئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي.

٦- عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٧- عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة"[1].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٢/١)، جمع الشويعر، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعاً: وفاته.

انتقل الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية إلى رحمة الله تعالى صباح يوم الخميس ١٤٢٠/١/٢٧هـ ورئيس هيئة كبار العلماء، عن عمر يناهز تسعة وثمانين عاماً، إثر مرض ألم به.

وقد صلي عليه في اليوم الذي يليه صلاة الغائب في المسجد الحرام والمسجد النبوي وجميع جوامع المملكة بعد صلاة الجمعة بأمر من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز -رحمه الله- وقد نعاه الديوان الملكي بكلمات تُعبر بصدق عن عميق محبة وحزن وعظيم مصيبة، بوفاة الشيخ -رحمه الله-. ومما جاء في البيان: "وقد خسر المسلمون بوفاة سماحته خسارة كبيرة، حيث فقدوا عالماً جليلاً كرس كل حياته في سبيل العلم، وخدمة المسلمين على اختلاف أوطانهم في جميع أنحاء المعمورة، وإن خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين، وسمو النائب الثاني إذ يعزون أسرة الفقيد والشعب السعودي والعالم الإسلامي بوفاته ليسألون الله-جل وعلا- أن يتغمده بواسع رحمته، ومغفرته، ويسكنه فسيح جناته، وينزله منازل الشهداء، إنه سميع مجيب، والحمد لله على قضائه وقدره، وإنا لله وإنا إليه راجعون"[1] وقد حضر الصلاة على جنازته خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى رحمة واسعة- وكان ممن يحب سماحة الشيخ محبةً عظيمة، وقد التقطته عدسات التصوير -رحمه الله- وهو يخرج من جيبه المنديل ويمسح دموعه -جعلهما الله من أهل الفردوس الأعلى- وقد شهد جنازته في الحرم عدد كبير من الأمراء والوزراء والعلماء وجموع غفيرة من المصلين الذين قدموا للصلاة عليه من سائر المناطق والمحافظات في المملكة واكتظت بهم جنبات المسجد الحرام، ويقدرون بما يزيد على المليون مصلي، صلوا عليه وتبعوا جنازته، حتى وري جثمانه في مقبرة العدل بمكة المكرمة، وكان يوماً حزيناً على حكومة البلاد، والشعب السعودي، والعلماء وطلبة العلم والمسلمون في أرجاء المعمورة.

وما من أحد عرف سماحة الشيخ، وسمع بوفاته إلا ترحم عليه ومسح الدمع من عينيه،

(١) ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن باز، (ص١٤٠-١٤١)، لعبدالعزيز بن ابراهيم القاسم، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وهذه حال الدنيا ليس لحيٍ فيها بقاء، وقد كتب الله تبارك وتعالى على أهلها الفناء، بقوله جل وعلا: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦﴾[1].

وقد رثاه -رحمه الله- العلماء والكتاب والأدباء نثراً وشعراً بمقالات عديدة وقصائد كثيرة، ومنها قصيدة الشاعر: أحمد المسلم من أهل الدلم قال فيها[2]:

رحـــل الإمـــام العـــالم الربـــاني بـــدر الـــدجى ريحانـــة الإيمـــانِ
علامـــة الإســـلام بحـــرُ علومـــه في ذا الزمـــان ومرشـــد الإخـــوانِ

خامساً: نبذة عن الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عصره:

أولاً: الحالة السياسية[3]:

لقد عاش سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- عصرًا سياسيًا مستقرًا في داخل المملكة العربية السعودية، ولكنه متقلباً ومأساوياً في الخارج.

أما الداخل: فقد عاش الشيخ عبدالعزيز بن باز في عصر مستقر داخلياً، حيث ولد سماحة الشيخ -رحمه الله- بعد فتح الرياض بإحدى عشر سنة، وكانت الدولة حينها تسعى

(١) سورة: الرحمن، آية: ٢٦.

(٢) وهي مطلع قصيدة من عشرين بيتاً، انظر كتاب: من أعلامنا تراجم لبعض أعلام المسلمين ممن توفي في عامي ١٣٩٥هـ و١٤٢٠ أو ما بينهما، الجزء٣، لعبدالعزيز بن صالح العسكر، مرجع سابق، (ص٢٨٥)، وقد جمع المؤلف فيه عدة قصائد في رثاء الشيخ.

(٣) انظر: الدولة السعودية والدعوة الإصلاحية، أ.د. عبدالرحيم عبدالرحمن، (٩-٥٣)، بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام ج٢، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٢٨هـ. وانظر: نشأة الدولة السعودية والدعوة الإصلاحية، (٥٧-١٠٧)، لمعالي الشيخ د. عبدالمحسن التركي، بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٢٨هـ. وانظر: الدولة السعودية والدعوة الإصلاحية، د.محمد العجلان، (١١١-٢٠٠)، بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٢٨هـ. وانظر: نشأة الدولة السعودية، (٢٠٣-٢٦٣)، لمعالي د. محمد الشويعر بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٢٨هـ. وانظر: البناء السياسي للمملكة العربية السعودية، (٥٠٩-٥٩٠)، لياسين سويد، بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٢٨هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لبسط نفوذها وإحلال الأمن فيها.

وشهد عصره تغيير مسمى (ملك الحجاز ونجد وملحقاتها) إلى (المملكة العربية السعودية) عام ١٣٥١هـ.

وشهد بداية تأسيس الدولة على غرار الدول الحديثة التي تعتمد على المؤسسات والنظم الحديثة، وتم إصدار الأنظمة فيها وكان أول نظام للدولة عام ١٣٤٥هـ، وتم تعيين الوزراء وكان أول وزير لها وزير المالية عبدالله بن سليمان-رحمه الله- وتم تعيين السفراء في الدول الأجنبية، كما شهد توسع المملكة في العلاقات الخارجية مع الدول فتم استقبال عدد من الممثلين والدبلوماسيين لهم في داخل المملكة، وفتح سفارات أو ممثليات لهم بعد عام ١٣٥١هـ، وكذلك شهد عصر الشيخ رحمه الله انضمام الدولة الفتية المملكة العربية السعودية لكثير من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية والتي تتماشى مع تعاليم الدين الإسلامي، والانضمام للمنظمات الدولية: كمنظمة هيئة الأمم المتحدة، أو المنظمات الإقليمية: كمنظمة الجامعة العربية، ومجلس التعاون الخليجي أو المنظمات الإسلامية: كمنظمة المؤتمر الإسلامي والتعاون الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي.

كما شهد عصره حربين لردع العدوان عن المملكة العربية السعودية:

الأولى: حرب اليمن لردع عدوان الإمام يحيى عندما اعتدى على نجران واحتلها فسار الجيش السعودي عام ١٣٥٣هـ بقيادة ابن الملك عبد العزيز -رحمه الله- الأمير سعود بن عبدالعزيز -رحمه الله- واحتل الحديدة ووصل إلى مشارف صنعاء وانتهت بطلب الصلح ونصر السعودية.

الثانية: حرب الخليج لردع العدوان العراقي على دولة الكويت ومدينة الخفجي عام ١٤١١هـ وانتهت بالنصر ودحر جيوش صدام حسين الباغية.

أما الحالة السياسية في العالم العربي والإسلامي[(١)]: فإن معظم الدول العربية

(١) انظر: تطور السياسة الخارجية في عهد الملك عبدالعزيز، لمحمد بن سليمان الخضيري، (١٢٦-١٧٤). بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام ج١٢، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٢٨هـ. وانظر: =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والإسلامية كانت تقع تحت وطأة الاستعمار الإنجليزي أو الفرنسي وقد شهد عصر سماحة الشيخ رحمه الله نكبة فلسطين واحتلالها من قبل اليهود عام ١٩٤٨م- (١٣٦٧هـ تقريباً). كما شهد عصره اجتياح أفغانستان المسلمة على أيدي الاتحاد السوفيتي ١٩٧٩م- (١٤٠٠هـ تقريباً). انتهت بهزيمة وانسحاب عام ١٩٨٨م، وكما شهد عصره عدة إبادات جماعية لبعض الأقليات المسلمة في عدد من البلدان كشعب بورما المسلم على أيدي الروهنج، وشعب البوسنة على أيدي الصرب، وأهل مدينة حماة (من السنة) على يد قوات النصيري حافظ الأسد عام ١٩٨٢-(١٤٠٣هـ تقريباً).

كما شهد عصره قيام ثورات على الحكام في البلدان الإسلامية والعربية وكان من أعظمها أثرًا وشرًا ثورة الخميني على حكم الملك الشاه والتي مكنت من وصول الخميني إلى سدة الحكم، حيث سعوا بعدها لزعزعة أمن واستقرار البلدان الإسلامية والحرمين الشريفين، وتصدير العقيدة الإثني عشرية في البلدان العربية والإسلامية.

وكذلك قامت ثورة في الجزائر وفتنة عام ١٩٨٨ - (١٤٠٧هـ تقريباً). سالت فيها دماء الناس وقتل فيها ما يزيد على مئتي ألف قتيل.

أما الحالة السياسية في العالم الخارجي: فقد شهد عصر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز قيام أعظم الحروب في التاريخ المعاصر استخدمت فيه أسلحة الدمار الشامل وهما:

الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م - ١٩١٨م (١٣٢٨هـ-١٣٣٣هـ تقريباً).

والحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩-١٩٤٥م.(١٣٥٨هـ-١٣٦٤هـ تقريباً).

وقد جنب الله الجزيرة العربية هذين الحربين إلا أنه نال سكانها من شررها.

=

تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، لعبدالله فلبي (واسمه: سنت جون فلبي سابقاً) تعريب: عمر الديراوي، الناشر: المكتبة الأهلية - لبنان، بيروت. وانظر: البناء السياسي للمملكة العربية السعودية (٥٠٩-٥٩٠)، لياسين سويد، بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز - الرياض.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانياً: الحالة الاقتصادية في عصره[١]:

لقد شهد سماحة الشيخ -رحمه الله- في عصره تحولاً اقتصاديا عظيماً للدولة والمجتمع قال عنه عبدالله فلبي -رحمه الله-: "إن التطور الاقتصادي للملكة في ربع قرن مفخرة لكل أهلها"[٢] ولقد عاش سماحة الشيخ -رحمه الله- عصريين اقتصاديين متباينين وهما:

الأول: عصر ما قبل اكتشاف النفط والاستفادة منه، وفيه كان الحاضرة يعتمدون على الزراعة، والحرف اليدوية -النجارة والحدادة والبناء- والتجارة المحلية والإقليمية، والصيد والغوص، وأما البادية كانوا يعتمدون على تربية الأغنام والإبل ويبحثون عن مواطن العشب والرعي وإذا أجدبت الأرض مستهم الضراء وساءت أحوالهم، ومن المواشي يصنعون من شعرها وصوفها ووبرها البيوت والفرش وبعض الأثاث.

وكانت خزينة الدولة تستفيد من الحاضرة والبادية عند جمع الزكاة، ولكن السمة الغالبة على الجميع هي القلة في المال والفقر، مع ما يجتاح البلاد من سنوات الجفاف وقلة الأمطار حيث تسوء الأحوال المعيشية، وقد ذكر الأستاذ عبد العزيز التويجري "أنه وجد في بعض المكاتبات والوثائق بين أمراء المناطق وعمال الملك لجمع الزكاة أن كثيراً من البلدان لم يجدوا فيها أحدًا تجب عليه إخراج الزكاة، وبعض البلدان لم تتعد زكاتها بضعة ريالات، وقد أعلموا الملك أنه ربما يقدمون عليه ليأكلوا من مضوفته"[٣]. وربما كان بعضهم في مثل تلك السِنة، يعملون من الصباح إلى المساء مقابل الحصول على وجبة طعام حتى لا يموتوا.

الثاني: عصر ما بعد اكتشاف النفط عام ١٣٥٧هـ، والاستفادة منه في بناء الدولة،

(١) انظر: الاقتصاد السعودي بين الماضي والحاضر، مجلد٩، أ.عبدالرحمن الجريسي بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٢٨هـ. وانظر: الإدارة المالية في عهد الملك عبدالعزيز، مجلد ٩، لمعالي د. عبدالله الفيصل بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٢٨هـ. وانظر: تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، لعبدالله فلبي، مرجع سابق.

(٢) وانظر: تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، لعبدالله فلبي، مرجع سابق.

(٣) الإدارة المالية في عهد الملك عبد العزيز، (١٢٥/٩)، لمعالي د. عبدالله الفيصل، بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٢٨هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

حيث صار لأول مرة لدى الدولة قدر من المال تستفيد منه في البناء والتنمية، وأصبح الخير يتدفق على الشعب بفضل الله أولاً ثم بحسن الرعاية والتوجيه من قبل القيادة الراشدة المحبة لشعبها، فمُدت شبكات الكهرباء والماء، وعبدت الطرق، وقدمت القروض الحسنة لبناء المساكن والمزارع والمصانع، وفتحت الوظائف، وتضاعفت فرص التجارة، وعاش الناس حالة من الرفاه في السكن والأثاث والمآكل والمشارب والملابس، وامتد الخير إلى يومنا هذا -ولله الحمد- فلم يعد شيء يذكر في خارج هذه البلاد من الثمرات والمصنوعات والمأكولات والملبوسات إلا وموجود عندنا في بلاد الخير المملكة العربية السعودية مثله. فاللهم احفظ هذه النعمة وألهم ساكنيها الشكر لموليها.

ثالثاً: الحالة الاجتماعية في عصره[1]:

لقد عاش سماحة الشيخ رحمه الله في بيئة اجتماعية فريدة ومجتمع قل نظيره بين المجتمعات مجتمع نقي في معتقده من الشرك والبدع والخرافات، مجتمع يعتقد باعتقاد أهل السنة والجماعة، باتباع الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح، والبعد عن مناهج أهل الكلام والأهواء، لقد كان مجتمع يتوقف حيث يتوقف الدليل، والدولة فيه ترعى الدعوة والتعليم، وتوليهما عناية كبيرة، وتقرب أهل العلم الشرعي، وتستشيرهم وتكرمهم غاية الإكرام.

والمجتمع من نوعين من السكان وهم الحاضرة أو البادية، ولما قامت الدولة على قدميها، وضرب الأمن والعدل فيها بأطنابه، توحد الجميع تحت راية واحدة وإمام واحد

(١) انظر: الحركة الفكرية والثقافية في بلادنا عبر مائة عام، مجلد ١٣، لصاحب المعالي عبدالعزيز السالم، الأمين العام لمجلس الوزراء، بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٢٨هـ. وانظر: تطور التنظيم الاجتماعي في المملكة العربية السعودية، ج ١٣، د.سعيد الهاجري، بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٢٨هـ. وانظر: الثوابت والمتغيرات الاجتماعية في المجتمع السعودي، ج١٣، د. ابراهيم بن مبارك الجوير، بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٢٨هـ. وانظر: الثوابت والمتغيرات في المجتمع السعودي، ج ١٣، أ.د. عبدالله بن حسين الخليفة، بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٢٨هـ. وانظر: تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، لعبدالله فلبي، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عادل، وكانت نشأة الشيخ -رحمه الله- في إقليم نجد في وسط الجزيرة العربية وكان للمجتمع النجدي عوائد حسنة قال عنها الأمير ضاري آل رشيد -رحمه الله: "أما أهل نجد فهم لا يزالون متمسكين في أغلب سيرة العرب المتقدمين، منها إكرام الضيف، وتزحيف الزحوف، وصفّ الصفوف في الحرب، وفيهم مأوى للغريب، وإكرام للقادم، ومواساة للجار، وأنفة وإنكار للضيم"[(١)].

وكذلك يمتاز مجتمع المملكة العربية السعودية في عامته بقوة الترابط الأسري وهي إحدى مصادر القوة في المجتمع.

وشهد عصر سماحة الشيخ رحمه الله تعالى نقلات حضارية في المال، والتعليم، والإعلام، لا شك أن لها تأثيرها الاجتماعي والثقافي، مما زاد من دور الحسبة، ومن أبرزها: توطين البادية، وتطور التعليم ودخول وسائل الإعلام.

ولقد كان للحسبة نشاط في مواجهة ما تفرزه هذه المتغيرات الحضارية من مخالفات للكتاب والسنة، وفي رد الناس إلى كتاب الله تعالى، وفي رسوخ الإيمان بالله تبارك وتعالى، واتباع سنة رسوله ﷺ والبقاء على ما كان عليه السلف الصالح.

ومن خلال ما سبق من بيان الحالة سياسية واقتصادية واجتماعية يتضح لنا:

أن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز مر عصره بحالات متغيرة ومتقلبة صنعت منه شخصية قوية، ذات خبرة ودراية في أمور الحياة، وشخصية ذات فهم للقضايا المعاصرة، قد شهدت النوازل والمستجدات في مسائل الحلال والحرام، وفي المسائل المتعلقة بالحسبة، والتي هي محل هذا البحث ونظر الباحث.

(١) نبذة تاريخية عن نجد، أملاها الأمير ضاري بن رشيد، (ص٢١٧)، كتبها: أ. وديع البستاني، تحقيق: عبدالله بن صالح العثيمين، الناشر: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٦هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثاني: مكانة الحسبة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- وحكمها عنده.

أولاً: مكانة الحسبة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-:

لقد كان سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- يولي الحسبة المكانة العلمية والعملية المستحقة، وهو ما ستبرزه هذه الرسالة في صفحاتها، ولا أدل على ذلك من أنه عند كل نازلة منكرة تتوجه أبصار الغيورين إليه ترمقه، وتترقب صنعه وإنكاره، حتى ضايقه الناس في ذلك، وأكثروا عليه، بالرغم من أن الواجب يشترك فيه الجميع، ولعلنا نستشف سبب علو هذه المكانة للحسبة عنده من خلال الوقوف على بعض الحقائق والإشارات التي ذكرها سماحة الشيخ -رحمه الله- ومنها:

الجزم بأن هناك سراً في تقديم الله جلّ جلاله، وتقدست أسماؤه، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الصلاة والزكاة، وهما فرض عين عند قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[1]، وقد أفصح عنه -رحمه الله- بقوله: "لا شك أنه قدم لعظم الحاجة إليه وشدة الضرورة إلى القيام به، ولأن بتحقيقه تصلح الأمة، ويكثر فيها الخير وتظهر فيها الفضائل وتختفي منها الرذائل"[2].

ومما يؤكد على مكانة الحسبة عنده -رحمه الله- تأكيده على أن التمسك بالحسبة من التمسك بالمنهج النبوي، ومنهج السلف الصالح، قال -رحمه الله-: "وقد كان المسلمون في عهده صلى الله عليه وسلم وعهد أصحابه وفي عهد السلف الصالح يعظمون هذا الواجب، ويقومون به خير قيام، فالضرورة إليه بعد ذلك أشد وأعظم،

(١) سورة: التوبة آية: ٧١.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٦١/٥)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لكثرة الجهل وقلة العلم وغفلة الكثير من الناس عن هذا الواجب العظيم"[١].

وكذلك تقريره -رحمه الله- على أن الحسبة من الفرائض، والواجبات، ومن دعامات الدين، قال -رحمه الله-: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعامة من الدعائم، وفرض من الفروض، لكنه لا يقال: إنه ركن سادس، لعدم الدليل على ذلك"[٢].

ومما يدل على مكانة الحسبة عنده تأكيده على حاجة المجتمع للحسبة في الوقت الحاضر أشد من حاجة العصور السابقة لها، قال -رحمه الله-: "وفي عصرنا هذا صار الأمر أشد، والخطر أعظم، لانتشار الشرور والفساد، وكثرة دعاة الباطل، وقلة دعاة الخير في غالب البلاد"[٣].

ومما يدل على مكانة الحسبة عنده -رحمه الله- تقريره بأن **الحسبة علم مستقل بذاته،** حيث سأل -رحمه الله- السؤال التالي: "هل الأمر بالمعروف علم مستقل بذاته، سماحة الشيخ؟ قال: **نعم علم مستقل يحتاج إلى عناية،** والناس أقسام فلا بد من رعاية حصول المصلحة، وزوال المضرة"[٤]، وهذه من مفرداته — رحمه الله- .

ومن خلال ما سبق يتبين لنا: أن مكانة الحسبة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- رفيعة، وأنها عنده من الفرائض، وأن التمسك بها من التمسك بالمنهج النبوي الذي سار عليه السلف الصالح، وأن المجتمع أشد في حاجتها من ذي قبل، وأن الحسبة علم مستقل بذاته.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٥٩/٥)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٧٤/٥)، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٨٠/٢٧)، مرجع سابق.

(٤) مجموع فتاوى نور على الدرب، (٣٢٢/١٨)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر، الناشر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، إدارة مجلة البحوث الاسلامية - الرياض، ط١، ١٤٣١هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومما يبين أيضاً علو منزلتها عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– ما قرره من بيان في فضل القائم بالحسبة، والتي سيتناولها المبحث القادم، بمشيئة الله تبارك وتعالى.

ثانياً: حكم الحسبة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله:

لقد كان لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– قول مفصل في حكم الحسبة بين فيه أن العلماء ذهب كثير منهم إلى أن حكم الحسبة فرض كفاية، وذهب آخرون إلى أنها فرض عين، والحقيقة أن الحسبة تستوعب القولين.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله–: "كثير من أهل العلم أطلقوا أنه فرض كفاية، إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين، وقال آخرون: فرض عين على كل من رأى المنكر على ظاهر الحديث: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[1] ولا منافاة بين القولين، ولا اختلاف بين القولين في الحقيقة، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية إذا قام به من يكفي، وإذا كان مثلاً منكر في قريتك أو في قبيلتك وقام به غيرك، قام بإنكاره والقضاء عليه غيرك، سقط عنك القيام بذلك، المقصود حصل، أما إذا لم يقم به غيرك؛ فإنه فرض عليك أن تقوم حتى تنكر هذا المنكر، فهو فرض عين عليك إذا لم تر من أنكره وقام بإنكاره، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده**»"[2].

– وثمة حالة أشار لها سماحته –رحمه الله– في موضع آخر وهي: إذا لم يكن في البلاد من يعلم بالحكم الشرعي إلا شخص فيجب عليه الاحتساب وجوباً عينياً، قال سماحة

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، (٦٩/١) برقم: ٧٨، كتاب: الايمان، باب: بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٢) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة ابن باز الخيرية، أسئلة ا لجامع الكبير –المجموعة الأولى–، شريط رقم: ٣٤، حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة ابن باز الخيرية، عبارة عن برنامج موسوعي حاسوبي (مقروء، ومسموع، ومرئي) ويحتوي على: أسئلة الجامع الكبير، ودروس متنوعة، وفتاوى نور على الدرب، بعدة خصائص للبحث، وستصدر قريباً بإذن الله، وتتطلب ذاكرة تخزينية سعة واحد (تيرا).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "وإذا لم يكن في البلد أو القبيلة إلا عالم واحد وجب عليه عينا أن يعلم الناس، ويدعوهم إلى الله، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر حسب طاقته"(١).

وكما قرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- أن سقوط الواجب العيني في الاحتساب، هو حكم خاص بمرتبتين من مراتب التغيير وهي اليد واللسان فقط، ولا يشمل مرتبة التغيير بالقلب، قال سماحته -رحمه الله-: "والإنكار بالقلب فرض عند الجميع... الإنكار بالقلب، كراهة المنكر وبغضه وعدم الحضور مع أهله، بل يفارقهم ويقوم من عندهم حتى لا يشاركهم في هذا المنكر"(٢).

واستدل -رحمه الله بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾(٣).

قال -رحمه الله-: "فإذا كان الساكت عن المنكر مع القدرة على الإنكار أو المفارقة مثل من فعله، فالآمر بالمنكر أو الراضي به يكون أعظم جرما من الساكت، وأسوأ حالا، وأحق بأن يكون مثل من فعله. والأدلة في هذا المعنى كثيرة يجدها من طلبها في مظانها"(٤).

ومما سبق يتبين لنا:

ومن خلال قول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- السابق يتبين لنا أنه يقرر أن الأصل في حكم الحسبة أنها فرض كفاية، وهو قول جمهور أهل العلم وممن قال به:

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٧٢/٥)، مرجع سابق.

(٢) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة ابن باز الخيرية، أسئلة ا لجامع الكبير -المجموعة الأولى-، شريط رقم: ٣٤، حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٣) سورة: الأنعام، آية: ٦٨.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٢٠/٤)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الإمام الطبري[١] وابن كثير[٢]، والقرطبي[٣]، والماوردي[٤]، وابن تيمية[٥]، والنحاس[٦].

ويتبين لنا أنه يقرر أن هذا الفرض الكفائي، قد يتحول إلى فرض عيني وذلك في الأحوال التالية:

- إذا رأى المنكر بمفرده، فيكون في حقه واجب عيني.

- إذا لم يقم أحد من الناس بالاحتساب فيه، فيتحول الحكم إلى الوجوب العيني على الجميع.

وأن الحسبة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- فرض ولكن قد يكون كفائي، وقد يكون عيني.

وأنها تكون فرض كفاية في غالب حالاتها، وتكون فرض عين في بعض الحالات، ومنها: إذا رآه بمفرده، أو إذا لم يقم أحد في البلاد بواجب الإنكار، أو كان لا يعلم حكمه إلا هو.

وأن الواجب العيني في الاحتساب يسقط عن الناس في مرتبتين فقط من مراتب الحسبة، وهي مرتبة اليد، ومرتبة اللسان، وتبقى مرتبة القلب فرض عين على كل مسلم لا تسقط بحال من الأحوال.

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (٩٠/٧)، لأبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مرجع سابق.

(٢) وانظر: تفسير القرآن العظيم، (٩١/٢)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، مرجع سابق.

(٣) وانظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٦٥/٤)، لأبي عبد الله محمد شمس الدين القرطبي، مرجع سابق.

(٤) وانظر: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (ص٣٩١)، لأبي الحسن الماوردي، مرجع سابق.

(٥) وانظر: الحسبة في الإسلام، (ص١٢)، لإبن تيمية، مرجع سابق.

(٦) وانظر: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين، (ص٣٠)، لابن النحاس، مرجع مرجع سابق، ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص٢٣)، لمفتي المملكة الشيخ عبدالعزيز ابن باز، مرجع سابق.

الفصل الأول
تقريرات الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- المتعلقة بأركان الحسبة[1]

وهو في أربعة مباحث:

المبحث الأول: تقريرات الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- المتعلقة بالمحتسب.

المبحث الثاني: تقريرات الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - المتعلقة بالمحتسب عليه.

المبحث الثالث: تقريرات الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- المتعلقة بالمحتسب فيه.

المبحث الرابع: تقريرات الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- المتعلقة بالاحتساب.

---

(١) الركن لغةً قال ابن دريد: "الرُّكْن، رُكْن كل شَيْء: جَانِبه، وأركان الْكَعْبَة: جوانبها، وَكَذَلِكَ أَرْكَان كل بِنَاء"، انظر: جمهرة اللغة، (٧٩٩/٢)، لابن دريد، مرجع سابق. وأركان الحسبة: أي جوانبها الأربعة التي تقوم عليها، وهي التي أشار إليها الغزالي -رحمه الله- بقوله: "اعلم أن الأركان في الحسبة التي هي عبارة شاملة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أربعة: المحتسب والمحتسب عليه والمحتسب فيه ونفس الاحتساب". انظر: إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد الغزالي، مرجع سابق.

المبحث الأول
تقريرات الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-
المتعلقة بالمحتسب

ويتضمن خمسة مطالب:

المطلب الأول: تخصيص المحتسب، واختصاصاته.

المطلب الثاني: بيان فضل المحتسب ومكانته وثوابه.

المطلب الثالث: صفات المحتسب.

المطلب الرابع: شروط المحتسب.

المطلب الخامس: العلم بمسائل تهمّ المحتسب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الأول: أصناف المحتسبين[1]، واختصاصاتهم، والفرق بين الداعي إلى الله تعالى والمحتسب .

المحتسب: (هو القائم على تغيير المنكرات وإصلاح المعايش).

ويقرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله كما سيأتي معنى أن المحتسب هو: من يمنع المنكرات، ويلزم الناس بالخير، ويأخذ على يد السفيه.

أولاً: أصناف المحتسب، واختصاصاته .

وهنا حقيقة لا بد من ذكرها وهي أن ثمة فئة من الناس تخصص المحتسب في شخص معين، أو في جهة، أو هيئة رسمية، وهذا التخصيص غير صائب.

إذ أن للمحتسب مفهوم واسع، وله مهمة كبيرة وهي إصلاح الأمة والمجتمعات، فلا تصلح أن تخص بشخص، ولا بهيئة، ولا بجهة. وقد دل على هذا المفهوم الواسع عموم النصوص الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر، في الكتاب والسنة، فإن الخطاب فيها عام للأمة وليس لأحد بعينه ومنها قول الحق تبارك تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[3].

ويقرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- هذا المفهوم بإدخال جملة من الناس في دائرة المحتسبين، وأن عليهم مسؤولية الاحتساب كلاً على حسب قدرته وطاقته، ومنهم: ولاة الأمور، والعلماء، وأمير البلد، وقاضي البلد، وأعيان البلد، والحجاج، والمرأة.

قال -رحمه الله- في ولاة الأمور، وأمير البلد، وقاضي البلد، وأعيان البلد: "والواجب على ولاة الأمور في كل بلد من الأمراء والحكام أن يعينوا الناس على الخير، وأن يمنعوهم من

(١) المراد بالتخصيص: التسمية.

(٢) سورة: آل عمران، آية: ١٠٤.

(٣) سورة: آل عمران، آية: ١١٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الشر، وأن يأخذوا على أيدي السفهاء حتى تصبح الأمور على الوجه الشرعي، هذا هو الواجب على أمير البلد وقاضي البلد وأعيان البلد أن يتعاونوا بينهم في هذا الشيء، حتى يلزموا الناس بالخير ويمنعوهم من الشر"[١]. فذكر -رحمه الله- أن ولاة الأمور، وأمير البلد، وقاضي البلد، وأعيان البلد عليهم واجب المنع والأخذ على يد السفيه وإلزام الناس بالخير ومنعهم من الشر وكلها ألفاظ لمصطلح الحسبة.

فهنا تقرير منه -رحمه الله- لمفهوم المحتسب بأنه هو: من يمنع المنكرات، ويلزم الناس بالخير، ويأخذ على يد السفيه.

وقال -رحمه الله- في شأن العلماء: "والواجب على أهل العلم أن يجتهدوا في إصلاح أمور الناس وتوجيههم إلى الخير وأن يأمروهم بالمعروف وينهوهم عن المنكر وأن يصبروا على الأذى"[٢].

وكذلك أدخل الشيخ -رحمه الله- الحاج إلى بيت الله الحرام في المحتسبين فقال: "ومن أعظم ما يجب على الحجاج وغيرهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[٣].

وكذلك أدخل الشيخ -رحمه الله- المرأة في المحتسبات فقال -رحمه الله-: "وهكذا المسلمة في بيتها، ومع أولادها، مع جيرانها، يجب أن تكون غيورة لله عز وجل، وتنكر المنكر على بنتها وأختها، وخادمتها ومن حولها، ومن ترى في الأسواق وغير الأسواق، تنكر المنكر بيدها ولسانها حسب طاقتها"[٤].

وكذلك أدخل الشيخ أبناء المجتمع في هذا المفهوم فقال -رحمه الله-: "وعلى المجتمع أن يساعدوهم -يعني الهيئة- ليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص بالهيئة يا

(١) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٧٩/٢١)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٢٣/٧)، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٨٩/١٦)، مرجع سابق.

(٤) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية: الشويعر، (٣٠٤/١٨)، مرجع سابق.

إخواني! الأمر بالمعروف عام ما هو بخاص"[١].

وكما أن المحتسب لا يخص شخصاً ولا جهة، فكذلك اختصاصاته لا تخص بعمل دون عمل، فمثلاً، لا يختص المحتسب بأوامر الدين ونواهيه فقط، بل يتعدى إلى إصلاح المعايش للناس، مما يؤكد على سعة مفهوم المحتسب، وسعة اختصاصاته، وقد جاء عند من كتب في الحسبة، تسميتهم لأعمال متعددة في الحسبة واختصاصاتها، **ومن أمثلتها**:

أ- ما ذكره السنامي -رحمه الله- وهو من أهل القرن الثامن أن أبواب المحتسب الواجب على المحتسب النظر فيها ثلاثة وستون باباً ومنها قوله: "الباب الثاني: الاحتساب على من يستخف بالحروف والكواغد ونحوها" ومنها "الاحتساب على القضاة" ومنها "الاحتساب على أصحاب الزروع"[٢].

ب- وما ذكره ابن الأخوة -رحمه الله- من أهل القرن الثامن من أن أبواب الحسبة الواجب على المحتسب النظر فيها ثمانية وستون باباً بدأها ومنها قوله: "الباب الثالث: في الحسبة على الآلات المحرمة والخمر، وفي الباب الرابع والخمسين: الحسبة على أصحاب السفن والمراكب، وفي الباب التاسع والستين: الحسبة على النجارين والجباسين"[٣].

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله-: "والمتصدون لتفقد أحوال الناس وإلزامهم بالشرع كالصلوات الخمس والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من شرائع الإسلام، وكتفقد المكاييل والموازين وتفقد أهل الأسواق ومنعهم من الغش والمعاملات الباطلة"[٤].

(١) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الثانية -شريط، رقم: ٢٦، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالهيئة مسئولية الجميع.

(٢) نصاب الاحتساب، لعمر السنامي، ت: مريزن بن سعيد، الناشر: دار الوطن، ط: الأولى، ١٤١٤هـ.

(٣) معالم القربة في أحكام الحسبة، (ص٢٣٠)، لضياء الدين محمد بن محمد ابن الإخوة (ت: ٧٢٩)، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، ١٤٢١هـ.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص١٤٢)، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط.١، ١٤٢٠هـ.

ثانياً: الفرق بين الداعي إلى الله تعالى والمحتسب .

قد يقول قائل إننا نجد تداخلاً بين اختصاصات المحتسب واختصاصات الدعاة إلى الله تعالى، ولا نرى التفريق بينهم فالمحتسب هو الداعية إلى الله تعالى، والداعية هو المحتسب فما هو الفرق بينهما؟.

الجواب: أن ثمة فرق لطيف بين المحتسب وبين الداعي إلى الله تعالى، وقف عنده الباحثون، وكان لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– وقوف عنده قال –رحمه الله– : "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعوة إلى الله، لكن الآمر والناهي يستطيع أن يزيل المنكر، ويُلزم بالمعروف إذا كان عنده قدرة، والداعي إلى الله يبين الأحكام الشرعية، ويرشد إليها ويحذر من مخالفتها، ولا يلزم بذلك، ولهذا جمع الله بين الأمرين، فقال سبحانه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[1]، فالداعي يبين ويرشد الناس، والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر مع الدعوة يلزم بالحق ويمنع المنكر "[2].

فقرر سماحة الشيخ –رحمه الله– أن المحتسب داعية إلى الله تعالى يبين ويرشد إلا أنه يزيد على الداعية إلى الله تعالى في اختصاصه بمباشرة التغيير للمنكر، ومحاولة الإلزام على تركه والمنع منه حسب الاستطاعة، وفي هذا الدلالة الواضحة على أن اختصاص المحتسب أوسع من اختصاص الداعية إلى الله تعالى من جهة العمل، إذ عمل المحتسب يشمل الدعوة والاحتساب، وفي نفس الوقت فإن مفهوم المحتسب أضيق وأدق من جهة التخصص.

ومن خلال ما سبق يستفاد الآتي : أن تقريرات الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– تفيد بأن المحتسبين أصناف من المجتمع، وأن الحسبة لا تنحصر بولاية والمحتسب ولا تنحصر بشخص أو أشخاص بل هي عامة لكل أفراد الأمة ومنهم المحتسب الرسمي والمحتسب المتطوع.

(١) سورة: آل عمران، آية: ١٠٤

(٢) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية: الشويعر، (٢٩٧/١٨)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويضاف بأن بينهما عند مباشرة المنكرات فرق من تسعة أوجه بينها الماوردي -رحمه الله[1].

وأن معنى المحتسب هو: من يمنع المنكرات، ويلزم الناس بالخير، ويأخذ على يد السفيه.

وأن تخصيص ولاية واحدة بمفهوم الحسبة لا يتعداها إلى غيرها أو في شخص أو جهة، هو من باب تضييق المفهوم وتحجير الواسع.

وأن اختصاص المحتسب كما كان في السابق واسع، فهو كذلك في الوقت الحاضر بل هو أوسع، لتنوع الأعمال وتزايد الصناعات والحضارات والتجارات.

فمفهوم المحتسب إذاً شامل يشمل جميع المسلمين وغالب الولايات كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وَإِذَا كَانَ جِمَاعُ الدِّينِ وَجَمِيعُ الْوِلَايَاتِ هُوَ أَمْرٌ وَنَهْيٌ؛ فَالْأَمْرُ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ هُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ الَّذِي بَعَثَهُ بِهِ هُوَ النَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ"[2]. كلٌ حسب قدرته وطاقته.

ويتبين منه أن تنوع اختصاصات الأعمال التي يقوم بها المحتسب صاحب الولاية، والتي ذكرها علماء الحسبة في كتبهم، تستدعي أن يكون هناك جملة من المحتسبين متنوعين في التأهيل والتخصص والعلوم والمعارف والتدريب والمهارات.

وأن هناك فرقاً بين اختصاص المحتسب، واختصاص الداعية إلى الله تعالى، فالمحتسب أكثر في اختصاصاته، وعمله من الداعية إلى الله تعالى.

(١) انظر: الأحكام السلطانية، للماوردي، (ص٣٤٩)، مرجع سابق.

(٢) الحسبة في الإسلام، (ص٨-١٢)، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثاني: بيان فضل المحتسب ومكانته وثوابه.

لقد جاءت النصوص من الكتاب وصحيح السنة دالة على أن المحتسب من أهل الفضل والخيرية، والهداية، والإيمان، والرحمة والنفع للناس، كما دلت النصوص على أن للمحتسب منزلة عالية زاد بها على من سواه من المؤمنين.

وسيتناول هذا المطلب ذكر تقريرات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– في بيان فضل المحتسب مدعماً بأدلة الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح، والتي تبين أن المحتسب متى خلصت نيته وتقبل الله منه فإنه من أسعد البشرية حظًا، وأفضلهم عملاً، وأجلهم قدراً ومكانة، وهذا الفضل للمحتسب، والذي يجهله كثيرٌ من الناس، قد عرفه العلماء الربانيون، وجعلهم يشتغلون في حياتهم بالاحتساب، ويملؤون أوقاتهم به.

وكيف لا يكون للمحتسب هذا الفضل وهو درع الإسلام الأول، وحصنه الحصين، وسياجه المتين، ولتهنأ قلوب من عمروا أوقاتهم بالذود عن حياض الدين، وأشغلوا أعمارهم في حماية حمى الإسلام.

ومع ما وعد المحتسبون من الفضل والأجر عند الله في الآخرة، فإن المحتسبين موعودون في الدنيا بكريم فضل الله تبارك وتعالى، وبالهداية الكاملة، والرفعة العظيمة، وطيب الذكر، والعاقبة الحميدة والنصر في الدنيا.

وذلك لأن المحتسبين زادوا على المؤمنين رتبة في الفضل، فنالوا به ما يستحقه من الرتب، والمزايا، والهبات، والعطايا، من الله تبارك وتعالى.

وسيتم عرض هذه التقريرات التي تبين فضل ومكانة المحتسب من خلال العناصر التالية:

١– أن عمل المحتسب من أسباب حصول الخيرية لهذه الأمة.

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– في سبب في حصول الخيرية لهذه الأمة عند حديثه عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠﴾[1].

قال: "فجعلهم خير أمة أخرجت للناس بسبب هذه الأعمال الطيبة"[2].

وقد وافق قول الشيخ -رحمه الله- قول أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، في تفسير قوله سبحانه وتعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾[3] قالَ: «**خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلاَسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الإِسْلاَمِ**»[4].

فنالت الأمة هذه الخيرية بأعمال طيبة قام بها أهل الإيمان لإنقاذ مجتمعاتهم، واصلاحها، ومحاربة المنكرات فيها، ولأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وسوق الناس للخير سوقا.

وهذه الأعمال شرط لدخول الأمة في هذه الخيرية، يلزم من عدمها العدم كما قال مُجَاهِدٌ -رحمه الله تعالى-: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾[5] قال: "عَلَى الشَّرَائِطِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْآيَةِ"[6].

ويقول الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله-: "فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس"[7].

والخطاب في الخيرية عام يشمل جميع القرون وليست الخيرية منحصرة في القرن الأول فقط، بل يشاركهم كل من أتى بعدهم وعمل مثلهم كما قال ابن كثير -رحمه الله-: أنه

(١) سورة: آل عمران، آية: ١١٠

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٢٧/٧)، مرجع سابق.

(٣) سورة: آل عمران، آية: ١١٠

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: ٤٥٥٧ (٣٧/٦)، كتاب: التفسير باب: كنتم خير أمة أخرجت للناس، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، مرجع سابق.

(٥) سورة: آل عمران، آية: ١١٠

(٦) الجامع لأحكام القرآن، (١٧٠/٤) للقرطبي، مرجع سابق.

(٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص١٤٣)، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

جاء "عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[1] قَالَ: هُمُ الَّذِينَ هَاجَرُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ. وَالصَّحِيحُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ عَامَّةٌ فِي جَمِيعِ الْأُمَّةِ كُلُّ قَرْنٍ بِحَسْبِهِ"[2].

ويقرر سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- أن الخيرية عامة تشمل جميع أصناف الناس في المجتمع، الحاكم والمحكوم صاحب الولاية وغيره يقول الشيخ -رحمه الله-: "فهذا عام يعم الأمير والمأمور والغني والفقير وأعضاء الهيئة وغيرهم"[3].

بل الحكام والولاة لهم النصيب الأكبر، والحظ الأوفر، من هذه الخيرية عند إقامتهم لحدود الله وإظهارهم شرائع الدين، والجهاد في سبيل الله، لأنها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لهرقل عظيم الروم: «**أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يؤتك الله أجرك مرتين**»[4].

ويقول الرازي -رحمه الله-: "وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ الْأَئِمَّةُ الْمَنْصُوبُونَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَجْلِ إِقَامَةِ الْحُدُودِ وَإِظْهَارِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ"[5]. فإقامة الحدود وإظهار شعائر الإسلام الإسلام من أوجب الواجبات على الأمة، ومن أكبر أسباب نيل الخيرية في هذه الأمة، لأن نفعها متعدٍ، ولعظيم أثرها على الإسلام والمسلمين فدخول أعمال الحكام المقيمين لحدود الله في خيرية الأمة، أولى من دخول غيرهم.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا: بيان فضل المحتسب في الأمة، وأن أعمال المحتسب من أسباب الدخول في الخيرية التي مدح الله بها هذه الأمة، وأن لها شرطاً مبيناً في كتاب الله

(١) سورة: آل عمران، آية: ١١٠

(٢) تفسير القرآن العظيم، (٢/٨٠)، لأبي الفداء اسماعيل ابن كثير، مرجع سابق.

(٣) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الثانية- الثانية- شريط رقم ٢٢، بعنوان: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زيادة الإيمان ونقصانه.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (١/٨) برقم: ٧، باب: بدء الوحي، وَكَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٥) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، (٦/٥١٨)، لأبي عبد الله محمد الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط.٣، ١٤٢٠هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعالى يلزم من عدمه العدم، وأن المحتسب سعى في تحقيق شرط نوالها، فهو أقرب من غيره بالفوز بها، وأن الحكام داخلون في هذه الخيرية متى ما أقاموا الحدود، وأظهروا الشريعة، وحاربوا المنكرات.

٢-أن المحتسب من أهل الهداية الكاملة.

وقد دل على أن المحتسب ينال باحتسابه الهداية الكاملة من الله تبارك وتعالى، ما جاء في كتاب الله تعالى من أن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هداية إلى الصراط المستقيم كقول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾[1] وفسرها الصديق رضي الله عنه بقوله: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تقرؤون هَذِهِ الآيَةَ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا، فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ**»"[2] ففسر الصديق رضي الله عنه الهداية بالاحتساب، فالقائم بالاحتساب هو من أهل الهداية كما أخبر الله تعالى وكما فسر الصديق الهداية بالاحتساب.

وقد قرر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- هذا المعنى حيث قال: "وهذا يدل على أن العبد لا يكون مهتدياً الهداية الكاملة حتى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر"[3].

فقرر أن من المحتسب من أهل الهداية، وأن المؤمن لا ينال الهداية الكاملة إلا بالاحتساب.

وذلك لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الواجبات، ومتى أخل بواجب من واجبات الشريعة نقص إيمانه، ولم تحصل له الهداية الكاملة، والهداية في الإسلام هدايتان:

---

(١) سورة: المائدة، آية: ١٠٥.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه برقم: ٣٠٥٨، (٢٥٧/٥)، باب: ومن سورة المائدة، تحقيق: أحمد شاكر، وآخرون، وقال: أبو عيسى: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، نَحْوَ هَذَا الحَدِيثِ مَرْفُوعًا"، وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، "قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعُوهُ"، مرجع سابق.

(٣) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الثانية- شريط رقم ١٤، الرياض، بعنوان: التقاعس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هداية دلالة وإرشاد، وهداية توفيق واتباع. قال ابن القيم –رحمه الله–: "فَالْهِدَايَةُ: هِيَ الْبَيَانُ وَالدَّلَالَةُ، ثُمَّ التَّوْفِيقُ وَالْإِلْهَامُ، وقال: وَهُمَا هِدَايَتَانِ مُسْتَقِلَّتَان"(١).

ومما سبق يتبين لنا: عظم فضل المحتسب على غيره لكونه يبلغ المرام، ويحوز المرتبة العالية من الهداية والإيمان، بخلاف غيره لكونه أخلّ بواجب من الواجبات، فلم ينل ما ناله المحتسب من الفضل، بل ونقص من إيمانه وهدايته بقدر ما ترك، وأنه لا ينال الهداية الكاملة إلا إذا كان محتسباً.

٣- نيل المحتسب رحمة الله تبارك وتعالى.

لقد اتصف المحتسبون بصفات الأنبياء والرُسُل، وقاموا بأعباء الرسالة ولهذا استحقوا أن ينالوا رحمة الله تبارك وتعالى، فالمؤمن الحق من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

ولكون المحتسب من أهل الفضل والإحسان نوه الله تعالى بعمله ونوه بنيله رحمة ربه.

وما ذاك إلا لأن المحتسب قد تعتريه المشقة والهموم والخوف والأذى ولحوق الضرر به عند القيام بهذه المهمة مع ما في قلبه من الفرحة بطاعة ربه تبارك وتعالى.

ولأجل هذه المشقة التي تميز هذه العبادة عن غيرها، رتب الحق تبارك وتعالى عليها الأجر والفضل وخصها الله تعالى بالذكر عند وصف أهل الإيمان.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾(٢).

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله–: "فدل ذلك على أن الرحمة، إنما تنال بطاعة الله واتباع شريعته، ومن أخص ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا تنال الرحمة بالأماني ولا بالأنساب ولا بالوظائف؛ ولا تنال أيضا بالأموال والتجارات، ولا بغير

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (٣٢/١)، لشمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط.٣، ١٤١٦هـ.

(٢) سورة: التوبة، آية: ٧١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذا من شؤون الناس"[1].

فقرر سماحة الشيخ -رحمه الله- أن الرحمة من الرحمن التي هي غاية عباد الله المؤمنين، ومنتهى أملهم، تنال عند القيام بواجب الحسبة حق القيام، فبها ينال العبد الرحمة من الله تبارك وتقدس، وليست الرحمة كما يظن البعض أنها تأتي بتمني الأماني على الله دون القيام بما وصف الله به عباده المؤمنين المستحقين للرحمة كما في هذه الآية. يقول الإمام أبو جعفر الطبري -رحمه الله- عند تفسير هذه الآية: "هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمُ الَّذِينَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ، فَيُنْقِذُهُمْ مِنْ عَذَابِهِ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّتَهُ، لَا أَهْلُ النِّفَاقِ وَالتَّكْذِيبِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، النَّاهُونَ عَنِ الْمَعْرُوفِ، الْآمِرُونَ بِالْمُنْكَرِ، الْقَابِضُونَ أَيْدِيَهُمْ عَنْ أَدَاءِ حَقِّ اللَّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ"[2].

ففسر -رحمه الله- نيل الرحمة بأنها دخول الجنة والنجاة من عذاب الله تبارك وتعالى. وحصولهم على هذه الدرجة الرفيعة كان لبعدهم عن مشابهة المنافقين وقيامهم بطاعة رب العالمين ومنها القيم بواجب الحسبة، فلذلك استحقوا رحمة الله العزيز الرحيم.

ومن خلال ما سبق يتبين: أن المحتسب يدخل في صفة المؤمنين الموعودين بالرحمة من رب العالمين. وأن نيل الرحمة من الله تعالى مبينٌ سبيله، ومرسوم طريقه، ومنه القيام بواجب الحسبة.

وأنهم -أي المؤمنون- استحقوا الرحمة من الله تبارك وتعالى لأنهم خالفت صفاتهم صفات المنافقين ومن أخصها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولأنهم يرحمون الناس من المنكرات.

٤- نيل المحتسب الفلاح التام والكامل.

يقول ابن دقيق العيد: "الفلاح: ليس في كلام العرب كلمة أجمع لخيري الدنيا والآخرة

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، (٦١/٥)، جمع وترتيب: محمد الشويعر، مرجع سابق.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، (٣٤٧/١٤)، للإمام أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

منها"[1].

ولقد وعد الله الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بالفلاح وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[2].

والفلاح معناه كما قال أبو جعفر الطبري -رحمه الله-: "أَدْرَكُوا مَا طَلَبُوا وَنَجَوْا مِنْ شَرِّ مَا مِنْهُ هَرَبُوا"[3].

فهل الفلاح مقصورٌ على الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والدعاة إلى الخير أم لهم ولغيرهم من المؤمنين؟ وإذا كان لهم فيه شركاء فلماذا خصهم الله به في هذه الآية الكريمة؟.

وجوابه: كما قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "فأبان سبحانه أن هؤلاء الذين هذه صفاتهم وهي: الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - هم المفلحون، والمعنى أنهم هم المفلحون على الكمال والتمام، وإن كان غيرهم من المؤمنين مفلحاً، إذا تخلى عن بعض هذه الصفات لعذر شرعي"[4].

فقرر -رحمه الله- أن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر هم أهل الفلاح التام الكامل، وأما غيرهم من المؤمنين ممن ليس لهم عذر، لهم فلاح ولكن ليس فلاحاً كاملاً وتاماً، كما للمؤمنين الآمرين والناهين. قال ابن القيم -رحمه الله-: "فخَصَّ هَؤُلَاءِ بِالْفَلَاحِ دُونَ مَنْ عَدَاهُمْ"[5]، أي: خصهم بالفلاح التام.

---

(١) شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، (ص٥٠)، لتقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ) الناشر: مؤسسة الريان، ط.٦، ١٤٢٤هـ.

(٢) سورة: آل عمران، آية: ١٠٤

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٥٠/١)، للإمام أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مرجع سابق.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، (٣٨٦/٢٧)، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق.

(٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين، (١٦١/٢)، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية =

ومن خلال ما سبق: يتبين لنا أن المحتسب من الموعودين من الله تعالى بالفلاح، وأنه له الفلاح التام الكامل لقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن سائر المؤمنين لهم فلاح ولكن دون فلاح المحتسب.

٥- دخول المحتسب في أهل التواصي بالحق الناجين من الخسارة.

وما من مسلم إلا ويرجو أن يكون من أهل النجاة من الخسارة البشرية الحاصلة، والتي أكدها الله تعالى في كتابه في مواضع متفرقة ومنها ما في سورة العصر، ولا وصول إلى النجاة إلا بتحقيق التأكيدات الأربعة التي في سورة العصر، وهي الإيمان بالله ولا سبيل إليه إلا بالعلم النافع، ثم العمل الصالح بشرطيه، ثم التواصي بالحق والحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله تعالى، مع الصبر على ذلك، هذا هو سبيلها وطريقها، قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾[(١)].

قال ابن كثير -رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾: "وهو أَدَاءُ الطَّاعَاتِ، وَتَرْكُ الْمُحَرَّمَاتِ"[(٢)]، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالطاعات هي المعروف، والمحرمات هي المنكرات.

وقد أكد سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- أن أهل الحسبة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من أهل التواصي بالحق الناجين من الخسارة قال -رحمه الله تعالى-: "والمقصود أن من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ودعا إلى الله وصبر على ذلك فهو من أهل هذه الصفات العظيمة، الفائزين بالربح الكامل والسعادة الأبدية، إذا مات على ذلك"[(٣)].

=

(المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

(١) سورة: العصر، آية: ١- ٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم، (٨/٤٨٠)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، (٥/٧٣)، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق.

والتواصي بالحق يدخل فيه التواصي بفعل الطاعات وهي الحسبة بالأمر بالمعروف أو التواصي بترك المحرمات وهي الحسبة بالنهي عن المنكرات مع الأمر بضدها.

ويتبين لنا مما سبق: أن أهل الحسبة داخلين في المتواصين بالحق، وأنهم يرجى لهم النجاة من الخسارة التي وعدت بها البشرية.

٦- دخول المحتسب في وصف المتقين الموعودين بالنصر والتمكين.

ومن أعظم فضائل المحتسب وصفه بالتقوى، ووعد الله تعالى له بالنصر المؤكد في قوله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾[(١)].

ووصف الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم أهل النصر بصفات عظيمة ومنها القيام بواجب الحسبة كما في الآية التي تليها قال الحق تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾[(٢)].

وقد قرر سماحة الشيخ -رحمه الله- دخول المحتسبين في المنصورين من رب العالمين، وأيضاً دخولهم في وصف التقوى قال الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "هؤلاء هم المنصورون وهم الموعودون بالعاقبة الحميدة... فهؤلاء المؤمنون حقاً وهم المتقون المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[(٣)]"[(٤)].

وفي سبب وصف الآمرين بالمعروف والنهي عن المنكر بالتقوى ودخولهم في الولاية موجب وهو: العمل بما يقيهم من عذاب الله تعالى، وذلك بقيامهم بواجب الحسبة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبعدهم عن الإثم بتركه.

---

(١) سورة: الحج، آية: ٤٠.

(٢) سورة: الحج، آية: ٤١.

(٣) سورة: الأنفال، آية: ٣٤.

(٤) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، (٩/٧)، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وشواهد نصر الله تعالى في كتابة للمحتسبين كثيرة جداً وفي ما قص الله علينا من خبر أنبيائه في كتابه العزيز الغنية والكفاية.

وقد أورد الإمام أبو جعفر الطبري -رحمه الله- إشكالاً قد يطرأ إلى الذهن عند الحديث عن نصر الله تعالى للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والداعين إلى الخير فقال -رحمه الله-: قد "يقول القائل: وما معنى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[1]، وقد علمنا أن منهم من قتله أعداؤه، ومثَّلوا به... فأين النصرة التي أخبرنا أنه ينصرها رسله، والمؤمنين به في الحياة الدنيا، وهؤلاء أنبياؤه قد نالهم من قومهم ما قد علمت، وما نصروا على من نالهم بما نالهم به؟ قيل: إن لقوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وجهين كلاهما صحيح معناه.

أ- أحدهما: أن يكون معناه: إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا إما بإعلائنا لهم على من كذّبنا وإظفارنا بهم، حتى يقهروهم غلبة، ويذلوهم بالظفر ذلة، كالذي فعل من ذلك بداود وسليمان... وكالذي فعل بمحمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم بإظهاره على من كذّبه من قومه.

ب- وإما بانتقامنا ممن حادّهم وشاقهم بإهلاكهم وإنجاء الرسل ممن كذّبهم وعاداهم، كالذي فعل تعالى ذكره بنوح وقومه، من تغريق قومه وإنجائه منهم، وكالذي فعل بموسى وفرعون وقومه، إذ أهلكهم غرقا، ونجى موسى ومن آمن به من بني إسرائيل وغيرهم ونحو ذلك، أو بانتقامنا في الحياة الدنيا من مكذّبيهم بعد وفاة رسولنا من بعد مهلكهم، كالذي فعلنا من نصرتنا شعياء بعد مهلكه، بتسليطنا على قتلته من سلطنا حتى انتصرنا بهم من قتلته، وكفعلنا بقتلة يحيى، من تسليطنا بختنصر عليهم حتى انتصرنا به من قتلته له وكانتصارنا لعيسى من مريدي قتله بالروم حتى أهلكناهم بهم، فهذا أحد وجهيه. وقد كان بعض أهل التأويل يوجه معنى ذلك إلى هذا الوجه"[2].

(١) سورة: غافر، آية: ٥١.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، (٢١/٤٠٠-٤٠١)، للإمام أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومن خلال ما سبق يتبين لنا: أن من فضائل المحتسب ومن علو مكانته نيله وصف التقوى ونيله النصر والولاية من الله تعالى وهو شاهد على محبة الله تعالى لهذه العبادة، ومحبة القائمين بها.

٧- دخول المحتسب في المجاهدين في سبيل الله تعالى.

لقد جاءت الأدلة الصحيحة والمتواترة الدالة على أن الحسبة من الجهاد في سبيل الله وأن المحتسب مجاهد، فمنها ما رواه النسائي -رحمه الله- في سننه: "أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ**»"[(١)].

قَالَ الْخَطَّابِيُّ -رحمه الله-: "إِنَّمَا صَارَ ذَلِكَ أَفْضَلَ الْجِهَادِ، لأَنَّ مَنْ جَاهَدَ الْعَدُوَّ كَانَ مُتَرَدِّدًا بَيْنَ رَجَاءٍ وَخَوْفٍ، لَا يَدْرِي هَلْ يَغْلِبُ أَوْ يُغْلَبُ، وَصَاحِبُ السُّلْطَانِ مَقْهُورٌ فِي يَدِهِ، فَهُوَ إِذَا قَالَ الْحَقَّ وَأَمَرَهُ بِالْمَعْرُوفِ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلتَّلَفِ، فَصَارَ ذَلِكَ أَفْضَلَ أَنْوَاعِ الْجِهَادِ مِنْ أَجْلِ غَلَبَةِ الْخَوْفِ"[(٢)].

وقد أكد سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في أكثر من موضع أن الحسبة من الجهاد في سبيل الله تعالى حيث قال مرة: "فإن الدعوة إلى الله جهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهاد"[(٣)].

---

(١) أخرجه أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) في سننه (١٦١/٧)، برقم: ٤٢٠٩، كتاب: البيعة، فَضْلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْحَقِّ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط.٢، ١٤٠٦. وقال الألباني: صحيح، انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٢٤٨/١) برقم: ١١٠٠.

(٢)انظر: معالم السنن (٤/ ٣٥٠) لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)،الناشر: المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

وانظر:شرح السنة، (٦٦/١٠)، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي في دمشق وبيروت، ط.٢، ١٤٠٣هـ.

(٣) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكما أمر الحق تبارك وتعالى المجاهد في المعركة بالصبر فكذلك أمر المحتسب بالصبر لما قد يلحقه من الأذى كما في قول الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾[1].

ومما سبق يعلم أن: القيام بالحسبة نوعٌ من الجهاد في سبيل الله تعالى، لهم ما للمقاتلين في سبيل الله تعالى في أرض المعارك من عظيم الأجور والثواب الأخروي، والتوفيق والحفظ والفلاح الدنيوي، وقد يكون في أحد مراحله أفضل الجهاد في سبيل الله تعالى.

٨- دخول المحتسب في أصحاب القول السديد.

جاء ذكر القول السديد في كتاب الله تعالى في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾[2]. قال البغوي -رحمه الله-: "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: صَوَاباً، وَقَالَ قَتَادَةُ: عَدْلًا. وَقَالَ الْحَسَنُ: صِدْقًا"[3].

وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-: "القول السديد هو القول الصواب من ذكر الله، وتحميده، وتسبيحه، واستغفاره، والدعوة إليه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[4].

فالقول السديد كل قول يحبه الله من: ذكر لله تعالى، أو إصلاحٍ، أو دعوة إل الله، أو أمر محتسب بالمعروف أو نهيٍ محتسب عن المنكر.

ومتى وفق المحتسب في أمره ونهيه لتحقيق ضوابط القول السديد وهي:

- إصابة الحق عن علم وبصيرة.

=

شريط رقم ٤٣، واجب المسلم تجاه انتشار الباطل والمنكر.

(١) سورة: لقمان، آية: ١٧.

(٢) سورة: الأحزاب، آية: ٧٠.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن، (٣٧٩/٦)، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط.٤، ١٤١٧هـ.

(٤) مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم، (ص٢٠٣)، لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-، جمع وترتيب: يزيد بن محمد آل ردعان، الناشر: دار القبس - الرياض، ط.٢، ١٤٣٥هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- العدل فيه إذا احتاج القول للعدل.
- الصدق فيه من جهتين من جهة قائله ومن جهة المقول.

ومما سبق يتبين: أن المحتسب يدخل في أصحاب القول السديد، ولكن بشرط تحقق هذه الضوابط الثلاثة، وأن المحتسب إذا صار من أصحاب هذا الوصف نال الأجور المرتبة لهم وهي مغفرة الذنوب، وصلاح الأعمال، والفوز العظيم بالجنة كما في الآية الكريمة.

٩- دخول المحتسب في من يعين عباد الله ويقضي حاجاتهم.

جاءت النصوص الدالة على فضل معاونة العباد على البر والتقوى وقضاء حوائجهم، ومنها في كتاب الله تعالى حيث قال سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾[١].

ففي هذه الآية الأمر من الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى ويدخل فيه القيام بواجب الحسبة لأن البر هو المعروف والتقوى هو ترك المنكرات.

وجاء في الصحيح أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ...**»[٢].

وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**»[٣].

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- عند شرحه لهذا الحديث قال: "فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من إعانة أخيك على الخير ومن كونه في حاجتك، لأن أعظم الحاجات الحاجة التي ترضي الله عنك، وتقربك من رحمته، وتباعدك من غضبه"[٤].

---

(١) سورة: المائدة، آية: ٢.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١٩٩٦/٤) برقم: ٢٥٨٠، كتاب: الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، باب: بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٧٤/٤) برقم: ٢٦٩٩، كتاب: الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، باب: فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٤) دروس وفتاوى في المسجد الحرام، (ص٢٨٢)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمعه واعتنى به: صلاح الدين =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومما سبق يتبين: أن أمر المحتسب بالمعروف ونهيه عن المنكر من أعظم أنواع الإعانة على البر، وقضاء الحاجة التي جاء الشرع بالحث عليها.

فلا حاجة ولا أمر أعظم من حاجة العبد لدخوله في رضى ربه تعالى، بفعل ما يرضيه، والبعد عمّا يسخطه. ونفع المحتسب للناس أعظم من نفع، من يدفع من ماله الأموال الطائلة، لقضاء حاجات الناس الدنيوية، وفي كلٍ خير.

١٠ - أن المحتسب يظفر بزيادة الإيمان.

ومما حبا الله سبحانه المحتسب من الفضائل التي يفضل بها غيره من المؤمنين زيادة الإيمان في قلبه.

وذلك أننا إذا نظرنا إلى الإيمان من جهة القيام بواجب الحسبة، نجد أن الحسبة كغيرها من الطاعات يزيد الإيمان بزيادتها، وينقص بنقصها، على النحو التالي:

١- زيادة الإيمان، فيزيد بالنشاط في الاحتساب، كما في المعتقد الصحيح عند أهل السنة والجماعة أن زيادته لا تحصل إلا بالعمل الصالح من قول أو اعتقاد أو عمل بالجوارح، والمحتسب يقوم بطاعة الله تعالى عند القيام بواجب الحسبة.

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-: "فإذا صلى وصام واتقى الله وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر زاد إيمانه"[(١)].

٢- نقصان الإيمان، فينقص بترك الحسبة، كما في المعتقد الصحيح عند أهل السنة والجماعة أيضاً أن الإيمان ينقص بترك الطاعة، والوقوع في المعصية، ومن المعاصي ترك الإنكار، وأما عند عدم الاستطاعة الإنكار باليد أو باللسان فلا حرج فيه، لأن الله رفع الحرج عن هذه الأمة، كما دلت على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة.

وأما اعتقاد نفي الإيمان بترك الإنكار لحديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى

=

بن عثمان بن أحمد، أمين مكتبة سماحته، الناشر: دار قرطبة، لبنان-بيروت، ط: الأولى، ١٤٣٧هـ.

(١) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير، المجموعة الثانية، شريط رقم ٢٢، أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زيادة الإيمان ونقصانه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «... **وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ**»(١).

فقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– معناه بقوله: "إنه لم يبق بعد هذا الإنكار ما يدخل في الإيمان حتى يفعله المؤمن بل الإنكار بالقلب آخر حدود الإيمان، ليس مراده أن من لم ينكر لم يكن معه من الإيمان حبة خردل ولهذا قال: (وليس وراء ذلك) فجعل المؤمنين ثلاث طبقات فكل منهم فعل الإيمان الذي يجب عليه"(٢). فليس المراد به نفي الإيمان عنه بالكلية الذي هو الإسلام، وإنما بيان أن الإنكار من الأعمال وأنه داخل في مسمى الإيمان، وأن آخر حدوده القلب، وأن من تخلف عنه فهو على خطر عظيم.

ولعظيم أثر الحسبة في زيادة الإيمان أفرد الإمام مسلم في صحيحه باباً سماه: بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ(٣).

ومما سبق يتبين: أن الحسبة من الأعمال الصالحة الداخلة في مسمى الإيمان، يزيد بها وينقص بنقصها، وأن من يترك الاحتساب الواجب مع القدرة عليه يقل إيمانه، وأن المراد بنفي الإيمان أي لم يبق من مراتب التغيير شيء يذكر ولو كان قليل، وأن فهم نفي الإيمان بالكلية ليس مقصوداً في الحديث، وأن السلف الصالح تنبهوا لأهمية الحسبة في زيادة الإيمان ونقصانه.

(١) صحيح مسلم (٦٩/١) برقم: ٥٠، كتاب: الإيمان، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٢) المستدرك على مجموع الفتاوى، (٢٠٥/٣)، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، جمعه ورتبه: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: بدون، ط.١، ١٤١٨هـ.

(٣) أنظر: صحيح الإمام مسلم (٦٩/١)، كتاب: الإيمان، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثالث: صفات المحتسب.

الصفة لغة: قال عبد الرؤوف المناوي -رحمه الله- هي: "النعت، وقال بعضهم ما دل على معنى زائد على الذات محسوس كالأبيض أو معقول كالعلم"(١)

واصطلاحاً قال الجرجاني —رحمه الله- في الصفة :" هي الامارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها."(٢).

وفي هذا المطلب سيتم التطرق للمعاني المعقولة فقط، وهي ما ينبغي أن يتصف بها المحتسب من الآداب والأخلاق .

ولما كان المحتسب لابد أن يتصل بالناس في أمره ونهيه، فإنه سيكون محط أنظارهم ونقدهم، كما أن بدون هذه الصفات لن يستقيم له هدفه، ولن يستقبل الناس منه أمره ونهيه، ولو كان ذا سلطة، فإنهم سيرفضون أمره عندما تغيب عنهم الأعين.

ولما كانت الأخلاق ذات أهمية بالغة في الحسبة وفي الدعوة إلى الله تعالى، فإن ربنا سبحانه قد جبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، قبل بعثته، ومن حين شبابه، على التحلي بالأخلاق الكريمة، حتى وصفه ربه تبارك وتعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾(٣).

وفي وصف خديجة رضي الله عنها لخلقه قبل البعثة شاهد على هذا، وما كان يعرف به قبل البعثة عند أهل مكة من الأمانة، والعفة، ما هو شاهد أيضاً بأهمية الأخلاق الكريمة لمن أراد سلوك سبيل سيد المرسلين، عليه من الله أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وسيعرض هذا المطلب تقريرات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- لأهم

---

(١)انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، (ص٢١٧)، لزين الدين محمد ويدعى بعبد الرؤوف المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت - القاهرة، ط.١، ١٤١٠هـ.

(٢) التعريفات (ص: ١٣٣) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت —لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

(٣) سورة: القلم، آية: ٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الصفات للمحتسب وهي: العلم، والإخلاص، والعفة، والغيرة، والصبر، والرفق، والقدوة، وسيتناولها من خلال العناصر التالية:

١- صفة الإخلاص[(١)]:

الإخلاص من أعظم أوامر الله تبارك وتعالى، ومن أفضل القربات، وأجل العبادات، ومن أعظم ما يغفر الله به الذنوب، هو شعار التوحيد، وحق الله على العبيد، أمر الله به الأولين والآخرين قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾[(٢)].

قال ابن عباسٍ رضي الله عنه: «**فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لأَهْلِ الإِخْلاَصِ ذُنُوبَهُمْ**»[(٣)].

والإخلاص أمرٌ مؤكد في عدة مواضع من الكتاب والسنة، ويتأكد أهمية تحقيق الإخلاص من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، لأنه أول المعروف ومبتدأه، وهو الذي يسعى إلى حصوله المحتسب، وهو حال الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- اللذين يتأسى بهم المحتسبون.

وتتأكد العناية به من جميع الناس وعناية المحتسبين به آكد، لأن دخول الرياء عليهم والحرص على السمعة، أكثر من غيرهم.

كما أن الخلل في الإخلاص لا يوافق الإيمان الذي ينبغي أن يتحلى به المحتسب من الثقة بالله، والتوكل عليه، ورجاء ثواب الله وموعوده، قال الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "أما الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لأغراض أخرى كرياء وسمعة أو حظ

(١) الإخلاص شرعاً: قال ابن القيم -رحمه الله-: "قِيلَ: هُوَ إِفْرَادُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِالْقَصْدِ فِي الطَّاعَةِ وَقِيلَ: تَصْفِيَةُ الْفِعْلِ عَنْ مُلَاحَظَةِ الْمَخْلُوقِينَ". انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (٩١/٢)، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مرجع سابق.

(٢) سورة: البينة، آية: ٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٢٨/٦) برقم: ٤٨١٥، كتاب: تفسير القرآن العظيم، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ۝٦٨﴾، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عاجل أو أسباب أخرى، ...فهؤلاء من أخبث الناس، ومن أسوئهم عاقبة"[١]. فانظر كيف أن الساكت مع ضعفه وخوره صار أفضل من الآمر والناهي غير المخلص، وذلك لأنه تلبس بنوعٍ من الشرك الأصغر وهو الرياء أو إرادة الدنيا بالعمل، قال ابن القيم –رحمه الله–: "وأما الشرك الأصغر كيسير الرياء والتصنع للمخلوق"[٢]. والرياء وإرادة الدنيا بالعمل الصالح بينهما اشتراك، قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن –رحمه الله–: "يجتمعان في مادة، إذا أراد الإنسان بعمله التزين عند الناس والتصنع لهم والثناء، فهذا رياء كما تقدم بيانه، كحال المنافقين، وهو أيضا إرادة الدنيا بالتصنع عند الناس، وطلب المدحة منهم والإكرام"[٣]. قال قتادة –رحمه الله–: "من كانت الدنيا همه وطلبته ونيته جازاه الله بحسناته في الدنيا، ثم يفضي إلى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء"[٤].

ومما سبق يتبين: أن أهمية الإخلاص للمحتسب، كأهمية الطهارة للصلاة، وأن المحتسب الذي شاب إخلاصه كدر، ولم يجرد أمره ونهيه لله الواحد الأحد، هو في الحقيقة لا يدخل ضمن الموعودين بالفضل والثواب، والنصر، والتمكين في الأرض، والفلاح في الدارين، جزاء للمحتسبين الذي اخلصوا لله فيه.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٤١٤/٢٧)، مرجع سابق.

(٢)انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ٥٩) لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد حامد الفقيالناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية وانظر:فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، (ص٣٧١)، للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: ١٢٨٥هـ)، ت: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية – القاهرة، مصر، الناشر: مطبعة السنة المحمدية – القاهرة– مصر، ط.٧، ١٣٧٧هـ.

(٣) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، (ص٣٧٢)، للشيخ عبد الرحمن بن حسن، مرجع سابق.

(٤) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، (ص٣٧٣)، للشيخ عبد الرحمن بن حسن، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢- صفة العلم[١]:

والعلم من أهم صفات المحتسب، إذ أن الاحتساب قائم على معرفة المعروف المأمور به قبل الأمر، ومعرفة المنكر المنهي عنه قبل النهي، وفهم المتغيرات والمستجدات، ومعرفة القواعد الشرعية التي تتحقق بها مقاصد الشريعة، والتعرف على أحكام النوازل، ولكن الإلمام بجميع ما ذكر أمرٌ متعذر، ومعرفة تفاصيل كل المسائل أمرٌ متعسر، إذ لو كان كذلك لتعذّر وجود من يكفي من المحتسبين في سائر المدن والقرى، ولكن يكفي من العلم للمحتسب أن يعرف هل ما يأمر به مأمورٌ به في الشريعة، وهل ما ينهى عنه منهيٌ عنه في الشريعة، وقد قرر سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- أن العلم شرط للمحتسب فقال: "لا يأمر ولا ينهي إلا عن علم، لا عن جهل"[٢]. وأكد -رحمه الله- على أن صفة العلم مقدمة على الأمر والنهي فقال -رحمه الله-: "روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال له بعض الناس: «**هلكت إن لم آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر فقال له رضي الله عنه: هلكت إن لم يعرف قلبك المعروف وينكر المنكر**»[٣] فلا بد يا أخي أن تعرف المعروف بالتعلم والتفقه في الدين، ولا بد أن تعرف المنكر بذلك، ثم تقوم بالواجب من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[٤]. لأن احتسابه بلا علم ضرره أكثر من نفعه، وقد لا

(١) قال ابن فارس: "العلم: نقيض الجهل"، انظر: مجمل اللغة لابن فارس، (ص٦٢٤)، مرجع سابق. وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس، (١٢٧/٣٣). وقال الزبيدي: "قَالَ الرَّاغِبُ: العِلْمُ: إدْراكُ الشَّيءِ بِحَقِيقَتِه"، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ت: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، بدون.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٦٦/٥)، مرجع سابق.

(٣) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) في مصنفه (٥٠٤/٧) برقم: ٣٧٥٨١، كتاب: القتن، مَا ذُكِرَ فِي فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط.١، ١٤٠٩هـ. وأخرجه ابن وضاح في كتابه البدع والنهي عنها (١٨٠/٢) برقم: ٢٧١، باب: مَا جَاءَ فِي اتِّبَاعِ الْآثَارِ. تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، مكتبة العلم، جدة - السعودية، ط.١، ١٤١٦هـ.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٦٨/٥)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يوفق للصواب، ولو أصاب فقد أخطأ!.

وطرق اكتساب العلم كثيرة متنوعة منها الاطلاع على الكتب، وحضور مجالس العلماء، والالتحاق بالمدارس والجامعات التي تعنى بتعليم الجانب الشرعي، وقراءة فتاوى العلماء، وأهم هذه الطرق وأقربها نفعاً العناية بالقرآن الكريم والسنة النبوية، يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– في وصيته لأهل الدعوة والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر: "يعتني كل منهما بالقرآن الكريم والسنة المطهرة؛ ليعرف ما أمر الله به وما نهى الله عنه، ويعرف طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته إلى الله وإنكاره المنكر، وطريقة أصحابه رضي الله عنهم، ويتبصر في هذا بمراجعة كتب الحديث، مع العناية بالقرآن الكريم، ومراجعة أقوال العلماء في هذا الباب، فقد توسعوا في الكلام على هذا وبينوا ما يجب"(١). وقد بين الشيخ –رحمه الله– سبب التأكيد على أمر تعلم العلم قبل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال: "حتى لا يقع منه إنكار المنكر، بما هو أنكر منه، وحتى لا يقع منه الأمر بالمعروف على وجه يوجب حدوث منكر أخطر من ترك ذلك المعروف الذي يدعو إليه"(٢).

فالعلم أمر ضروري به يعرف المحتسب واجبه، ويحفظ حقه، وتصان كرامته، ويسلم من ظلم غيره، وتحفظ به الشريعة من الخطأ والزلل والاجتهادات غير الموفقة.

وقال ابن الجوزي –رحمه الله–: "فأما إذا جاهلاً فان الشَّيْطَان يتلاعب به وكان إفساده أكثر من إصلاحه لأنه ربما نهى عَنْ شيء جائز بالإجماع وربما أنكر مَا تأول فيه صاحبه وتبع فيه بعض المذاهب وربما كسر الباب وتسور الحيطان وضرب أهل المنكر وقذفهم"(٣).

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٤١/٢٧)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٣٣/٤)، مرجع سابق.

(٣) تلبيس إبليس، (ص١٣٣)، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان –بيروت، ط.١، ١٤٢١هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومما سبق: يتبين أهمية العلم للمحتسب، وأن العلم للمحتسب كالدليل للطريق وعلاماته التي يهتدي بها السائرون، ولا غنى للمحتسب عنه، حتى يسلم من الزلل والخطأ، ويجتنب كبيرة القول على الله بغير علم. وأن العلم شرط لحصول المحتسب على الأجر من الله تبارك وتعالى، المترتب على القيام بالحسبة.

٣- صفة الرفق(١):

وقد جاءت الأدلة من الكتاب والسنة دالة على محبة الله تعالى لهذا الخلق الشريف، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾(٢) وقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾(٣). ومن السنة: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ**"(٤).

فالرفق خلق عظيم من تحلى به لا يدل على ضعفه ولا خوره، كما أن الغلظة والعنف مطلقاً لا تدلان على القوة والشجاعة.

يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-: "الأصل هو اللين، والأصل هو الرفق والحكمة، ومن يحرم الرفق يحرم الخير كله"(٥).

فيؤخذ من كلامه -رحمه الله- أنه إذا كان الأصل هو اللين والرفق، فإن الغلظة والعنف هما طارئان يصلحان في موضعهما، وأن تجاوز هذا الأصل يعد من التعدي والظلم، وأن الحامل عليه في الغالب هو اتباع الهوى.

---

(١) قال المباركفوري الرفق: "بِالْكَسْرِ ضِدُّ الْعُنْفِ وَهُوَ الْمُدَارَاةُ مَعَ الرُّفَقَاءِ وَلِينُ الْجَانِبِ وَاللُّطْفُ فِي أَخْذِ الْأَمْرِ بِأَحْسَنِ الْوُجُوهِ وَأَيْسَرِهَا" انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، (١٣٠/٦)، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، بدون.

(٢) سورة: آل عمران، آية: ١٥٩.

(٣) سورة: طه، آية: ٤٤.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٠٣/٤) برقم: (٢٥٩٢) كتاب: الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، باب: فضل الرفق، مرجع سابق.

(٥) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم: ١٦، حكم من رأى منكراً ولم يغيره خوفاً على نفسه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد أكد سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- على أن الرفق هو الأصل في مواضع أخرى ومنها قوله: "أما في أول الأمر فإن الآمر والناهي يخاطب الناس بالتي هي أحسن"(١).

وقوله -رحمه الله- في نصيحته للشباب: "مع نصيحتي لهم بأن يكون الإنكار بالرفق والكلام الطيب والأسلوب الحسن"(٢).

وقد بين سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- معنى الكلام الطيب بأنه العبارات الحسنة قال -رحمه الله-: "وينصحونهم بعبارات حسنة وأسلوب جيد"(٣). وأن استعمال هذه العبارات الحسنة في الإنكار يعد من الرفق المأمور به المحتسبون.

إذاً فالرفق للمحتسبين مقدم على الشدة والغلظة، والرفق هو الأصل، ولا شك أن للقول بذلك سبب، قد أفصح عنه سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- حيث قال: "حتى يقبل منهم، وحتى يصلحوا أكثر مما يفسدون، لقول الله عز وجل: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾(٤)"(٥). فمراعاة المحتسب لأسباب التأثير في الناس، وحسن السياسة مع الناس، أولى العجلة في أداء الاحتساب على وجه غير صحيح.

والملاحظ أن منا من يتلطف مع الناس ويرفق بهم، ولا يرفق مع ولده وزوجته، ومنا من هو بعكسه، ومنا من لا يرفق مع الجميع، ومنا من يرفق بالمسلم ويغلظ على الكافر، ومنا من يغلظ على الكافر ويرفق بالمسلم، في تصرفات مختلفة تلمس منها مخالفة الجميع للأصل وهو الرفق.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٤٩/٩)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٧٥/٥)، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٤٨/٦)، مرجع سابق.

(٤) سورة: النحل، آية: ١٢٥.

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٧٥/٥)، (٧٥/٥)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراعي هذا الأصل الشرعي عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الصحابي الجليل مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ: «**فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي**»(١).

فتجده صلى الله عليه وسلم رفيقاً بزوجته وخادمه وولده وصحابته ومع أصحاب المنكرات، وفي المواطن الصالحة للرفق، وشديد في مواضع الشدة، ولكلاهما حالات يصلحان فيهما وأذكر على سبيل المثال منها ما يلي:

- الرفق عند وقوع الخطأ عن جهل بالصواب، كما في الحديث السابق.
- الرفق مع الجاهل بعاقبة الخطأ، كما في قصة المستأذن بالزنى.
- الرفق بمن وقع في الخطأ عن شبهة علمية، كما في قصة حاطب ابن أبي بلتعه وكتابه الذي بعثه الى مكة، يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم.

وكان صلى الله عليه وسلم شديد في المواطن الصالحة للشدة ومنها:

- الشدة على من وقع الخطأ عن تساهل وتفريط كما في قصة سُبَيْعَةَ: وقوله صلى الله عليه وسلم: «**كذب أبو السنابل**»(٢). وكما في قصة من لبس خاتم الذهب.

- الشدة على من ترك المعروف تكبراً، كدعائه صلى الله عليه وسلم على من ترك أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالأكل باليمين مع القدرة على ذلك.

- الشدة على من استهزأ، أو سخر، أو عاند الحق، كحاله صلى الله عليه وسلم مع المنافقين والكفار، ومجاهدته لهم.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٣٨١/١) برقم: ٥٣٧، كتاب: الصلاة، بَابُ تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٢) أخرجه احمد في مسنده (٢٠٠/٤) برقم: ٤٢٧٣، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، تحقيق: الشيخ أحمد شاكر، وقال محققه: إسناده صحيح.وقال الهيثمي: "رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (٣/٥)، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ: حسين سليم أسد الدّاراني، الناشر: دَارُ المأْمُون لِلتُّرَاثِ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومما سبق يتبين لنا: أن الرفق صفة مهمة للمحتسب وأنه هو الأصل وهو زينة المحتسب وجماله، وأن الرفق هو التلطف بالعبارات الحسنة، وأن الغلظة ضد الرفق وهي خلاف الأصل، وأن الشدة والرفق لها حالات تصلحان فيهما، وأن المحتسب يراعي قبول الناس للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحسن سياستهم، وأن تلك المراعاة من المحتسب أولى وأوجب من كونه يؤدي احتساب ينفر منه الناس ولا يقبلونه، فلا تحصل به الفائدة.

٤- صفة العفة[١].

فالعفة من الأخلاق الكريمة، والتي ينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر التحلي بها، والمحتسب غالباً هو منضبط بالتعاليم الشرعية وهو من خيار المسلمين، ولكن قد يدخل عليه الشيطان من باب إطلاق البصر أو الاستطالة في أعراض الواقعين في المنكر، أو الطمع في منحة من أموالهم، مع أن الواجب عليه سد هذا الخلل، وإغلاق هذه المداخل، ولزوم العفة وغض بصره وحفظ لسانه والتكفف بما رزقه الله تبارك وتعالى.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "ويعتني ببيان المنكر والتحذير منه، مع كف لسانه عن الكلام في أشخاص الناس"[٢].

وقرر سماحة الشيخ أن الأصل عدم دخول الأسواق الممتلئة بالمنكرات إلا للإنكار -والمراد الأسواق في خارج هذه البلاد المباركة- قال -رحمه الله-: "مثل هذا السوق لا ينبغي دخوله إلا لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أو لحاجة شديدة مع غض البصر والحذر من أسباب الفتنة"[٣]. فنبه -رحمه الله- الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر في أي مكان على

---

(١) قال بن سيده: "العِفَّة: الكفُّ عَمَّا لَا يحل وَلَا يجمل. وَفِي التَّنْزِيل: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾ [النور:٣٣]". انظر: المحكم والمحيط الأعظم، (١٠٢/١)، مرجع سابق.

وقال الجرجاني: "العفيف: من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة". وانظر: التعريفات، (ص١٥١)، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من المحققين بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط.١، ١٤٠٣هـ.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٧٦/٨)، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

غض البصر ولزوم العفة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بها فقال: «**المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**...» الحديث[1]. ولأن العفة هي من أخلاق الرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الأسوة الحسنة للأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

ومما سبق يتبين أن العفة من الصفات الحميدة التي ينبغي للمحتسب أن يتصف بها. وان العفة للمحتسب هي من أسباب الوقاية لقلوب المحتسبين، وألسنتهم، وأن العفة جمال المحتسب وزينته ودثاره، وهي من أسباب الوقار والهيبة.

٥- صفة الصبر[2]:

وذكر ابن القيم -رحمه الله-: "أن الله سبحانه ذكر الصبر في كتابه في نحو تسعين موضعاً"[3]. وقال -رحمه الله-: "قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَّاقُ: فَازَ الصَّابِرُونَ بِعِزِّ الدَّارَيْنِ؛ لِأَنَّهُمْ نَالُوا مِنَ اللَّهِ مَعِيَّتَهُ. فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"[4].

إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾[5].

والتحلي بالصبر والتجمل به، والتحمل للمكاره، والمشاق، أمرٌ واجب على كل مسلم، وطريق الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر محفوف بالمشقة ويعترضهم فيه لما يكرهون ومتأكدٌ لأجله وقوع الأذى، فلذلك جاء التذكير به في كتاب الله تعالى في مواضع

=

(٥٢٩/٢٧)، مرجع سابق.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١١/١) برقم: ١٠، كتاب الإيمان،: بَابٌ: المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق. مرجع سابق.

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وَالصَّبْرَ الْجَمِيلَ صَبْرٌ بِغَيْرِ شَكْوَى إلَى الْمَخْلُوقِ"، مجموع الفتاوى، (١٨٣/١٠)، لابن تيمية، مرجع سابق.

(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين، (ص٢٦٦)، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار السلفية، القاهرة – مصر، ط.٢، ١٣٩٤هـ.

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (١٥٨/٢)، لابن قيم الجوزية، مرجع سابق.

(٥) سورة: البقرة، آية: ١٥٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كثيرة وكذلك في سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "الأذى لا بد منه... فمن قام لله يأمر وينهى ويدعو إلى الله لا بد أن يناله بعض الشيء، كما نال الرسل وهم أفضل الناس عليهم الصلاة والسلام، وهكذا أتباعهم ينالهم نصيبهم من الأذى، فلابد من الصبر"[(١)].

وعندما لا يصبر الآمر والناهي فإنه ربما يترك هذا الطريق لوعورته، وربما يقع منه انفعال يخرج به عن المنهج الصحيح للاحتساب، فيضر ولا ينفع ويفسد ولا يصلح، وقد أرشد سماحة الشيخ -حمه الله- إلى ما يفيد المحتسب ويعينه على الصبر فيقول -رحمه الله-: وذلك بـ" تذكر حال النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح وما حصل عليهم من الأذى "[(٢)]. وذلك بالإكثار من تلاوة القرآن الكريم ومطالعة السنة النبوية وسيرة السلف الصالح.

ومما سبق يتبين لنا: أن الصبر من الصفات اللازمة للمحتسب، وأن الصبر للمحتسب كمثل سلاح المحارب الذي مادام في يده فإنه يصول ويجول، ومتى سقط منه سلاحه ترك القتال وعاد على قفاه، مع أنه يبصر الخير ويشاهد الغنيمة. وتبين منه أن من أعظم وسائل تحصيل صفة الصبر كثرة ذكر الله تعالى، والاستغفار والتوبة، مع مراجعة السيرة ومشاهدة كيف صبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام معه على الأذى، ومطالعة صبر السلف الصالح من بعدهم فإنه يبعث في النفس قوة على التخلق بهذا الخلق والاتصاف بهذه الصفة[(٣)].

---

(١) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الثانية- شريط رقم: ١٤، بيان ما يجب على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٤/٢٩٠)، مرجع سابق.

(٣) للاستزادة انظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن قيم الجوزية، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط.٣، ١٤٠٩هـ. وانظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، (١/٣٧)، عدد من المختصين بإشراف: الشيخ/صالح بن عبد الله بن حميد =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٦- صفة القدوة حسنة[١]:

والقدوة قدوتان إما إلى خير وإما إلى شر، وقد اختار ربنا تبارك وتعالى للمؤمنين أسوتهم رحمة بهم، فقال تبارك وتعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[٢]. والأسوة الحسنة للناس هو من يفعل ما أمر الله تعالى به، ويترك ما نهى عنه، ليكون مثالاً عملياً لتطبيق الأوامر وترك النواهي، فهذا هو خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو أسوة للمؤمنين في جميع شؤون الحياة.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "والواجب على أهل الإسلام رجالاً ونساءً: أن يأمروا بالمعروف، وأن ينهوا عن المنكر، وأن يبدؤا بأنفسهم... حتى يكونوا قدوة في فعل ما أوجب الله، وفي ترك ما حرم الله... ذلك أقرب إلى أن يستجاب له، وأقرب إلى أن ينتفع بأمره ونهيه"[٣]. فالقدوة الحسنة تشجع الناس على فعل الأوامر وترك النواهي، وكم من قدوة حسنه، تجري لهم حسنات وهم نائمون في فرشهم، أو راقدون في قبورهم، لأنهم صبروا أنفسهم على فعل الأوامر وترك النواهي، حتى صاروا قدوة حسنة.

وقد جاءت الأدلة في وصف من يأمر بالمعروف وينسى نفسه بأنه لا يعقل قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾[٤].

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-: "فنعى عليهم أنهم لا يعقلون، فالذي يأمر

=

إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع - جدة، ط.٤.

(١) قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله-: "الْأُسْوَةُ كَالْقُدْوَةِ، وَهِيَ اتِّبَاعُ الْغَيْرِ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا حَسَنَةٍ أَوْ قَبِيحَةٍ". انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٨/٨٥)، للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤١٥هـ.

(٢) سورة: الأحزاب، آية: ٢١.

(٣) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الثانية- شريط رقم ١٤، الأمور التي يجب على ولي الأمر أن يأمر بها.

(٤) سورة: البقرة، آية: ٤٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الناس ويضيع نفسه، قد فقد العقل الحقيقي، الذي ينفعه في أمر دينه ودنياه"[1]. فالعقل الذي لا ينفع صاحبه لأمر الآخرة وهي الأهم، والنجاة من عذاب الله، ويقتصر على نفع الدنيا فقط، عقل ناقص وقاصر، وإن جاء بالمخترعات والصناعات.

ومعنى صفة القدوة الحسنة في المحتسب هو سعيه في الإمتثال والتطبيق لما يأمر به وينهى عنه.

وقد يقال وهل القدوة الحسنة شرط في الاحتساب؟

الجواب: لا ليست القدوة الحسنة شرط في الاحتساب ولكنها صفة يجب على المحتسب التحلي بها، والواجب على أصحاب المنكرات التناصح والتناهي عن المنكرات ولو كانوا يفعلونها، قال ابن عطية –رحمه الله– في تفسيره: "وقال حذاق أهل العلم: ليس من شروط الناهي أن يكون سليما من المعصية، بل ينهى العصاة بعضهم بعضا، وقال بعض الأصوليين فرض على الذين يتعاطون الكؤوس أن ينهى بعضهم بعضا. واستدل قائل هذه المقالة بهذه الآية، لأن قوله يَتَناهَوْنَ) و(فَعَلُوهُ) يقتضي اشتراكهم في الفعل وذمهم على ترك التناهي"[2].

وقال الشيخ محمد بن عثيمين –رحمه الله–: "لأنه إذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفعل المأمور ولا يترك المحظور، لأضاف ذنباً إلى ذنبه"[3].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا: أهمية أن يتصف المحتسب بالقدوة الحسنة، فهو شاهد على صدقه، ومحبته فيما يحتسب فيه، كما أن اتصافه بهذه الصفة أرفع له عن مقت رب العالمين له، وازدراء عباد الله له إذ سيقولون كيف يأمر بما لا يفعله؟.

ويتبين منه أيضاً أن معنى القدوة الحسنة في المحتسب أن يطبق أولاً على نفسه ما يأمر

(١) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير –المجموعة الأولى– شريط رقم: ٦٤، الموسوعة العلمية لابن باز، مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواجبنا تجاهه.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٢/٢٢٤)، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (المتوفى:٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط.١، ١٤٢٢هـ.

(٣) شرح رياض الصالحين (٢/٤٠٨) للعلامة محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار الوطن للنشر – الرياض، ١٤٢٦هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

به وينهى عنه.

ويتبين منه أن ليس من شروط الحسبة القدوة الحسنة ولو ترك الإنكار لأنه واقع في المنكر، أو لكونه لا يصلح ان يكون قدوة حسنة، لأضاف ذنباً الى ذنبه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الرابع: شروط[1] المحتسب.

وشروط الحسبة هي ما يجب توافرها في المحتسب قبل الدخول في الحسبة، وقد قرر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- بعض هذه الشروط من خلال الفتاوى والدروس، وهو في الحقيقة عند ذكرها لم يقصد حصرها وتفصيل القول فيها، وإنما اقتضت الحالة ذكرها في مواضع متفرقة، مما يدل على عنايته بالحسبة ومسائلها حق العناية وأنه كان -رحمه الله- يوليها مزيداً من التفصيل عند الإجابة أو الشرح.

وهذه الشروط هي: العلم والعدالة وإذن الإمام وشرط العفة خاص بالنساء، وكلها تتفق مع ما ذكره العلماء في شروط الحسبة، إلا أنهم يزيدون بعض الشروط ويريدونها شروطاً لولاية الحسبة، كما عند ابن النحاس والغزالي -رحمهم الله-[2]. فيزيدون شرط الإسلام والتكليف والاستطاعة وهذه شروط في الغالب خاصة بصاحب الولاية كما بينوها.

ويعتقد عوام بعض المسلمين أن قبول المحتسب عليه من المحتسب شرطاً في الحسبة، وقد بين سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- أن المحتسب لا يلتفت في احتسابه إلى القبول من عدمه فقال: "الواجب قول الحق وليس من شرطه أن يجاب ويقبل"[3]، فالمسلم يحتسب ولولم يقبل منه مرة ومرتين وأكثر، ويؤكده ما في كتاب الله تعالى عن قصة بني إسرائيل من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا

(١) الشرط في اللغة: "الْعَلَامَةُ، وَأَشْرَاطُ السَّاعَةِ: عَلَامَاتُهَا". انظر: معجم مقاييس اللغة، (٣/٢٦٠)، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م. وفي الاصطلاح: "هُوَ مَا لَا يُوجد الشَّيْء بِدُونِهِ، وَلَا يلْزم أَن يُوجد عِنْده". انظر: أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، (ص٢٣)، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (المتوفى: ٩٧٨هـ)، تحقيق: يحيى حسن مراد، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

(٢) انظر: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين، (ص٣٣)، لمحيي الدين أحمد بن إبراهيم ابن النحاس، مرجع سابق. وانظر: أحياء علوم الدين، للغزالي، (ص٦٢٢-٦٢٥)، مرجع سابق.

(٣) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم: ٢، واجب العلماء تجاه الفساد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾[1].

وسيتم تناول هذه الشروط من خلال العناصر التالية:

١- شرط العلم[2] للمحتسب وإلا التوقف:

قد سبق ذكر العلم أنه من الصفات الأساسية في المحتسب، إلا أنه لا يمنع من ذكره في الشروط، وذلك لأن سماحة الشيخ ابن باز –رحمه الله– نص على أنه من الشروط ، الأمر الآخر أن ليس كل الصفات من الشروط، وقد تفرد العلم بما لم تتفرد به الصفات الأخرى .

قال عبدالرحمن الشيزري –رحمه الله–: "لَمَّا كَانَتْ الْحِسْبَةُ أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ، وَنَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ، وَإِصْلَاحًا بَيْنَ النَّاسِ، وَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْمُحْتَسِبُ فَقِيهًا، عَارِفًا بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، لِيَعْلَمَ مَا يَأْمُرُ بِهِ، وَيَنْهَى عَنْهُ"[3].

وذكر د. عبد الله محمد عبدالله أن هناك اتفاقًا بين العلماء على هذا الشرط في

(١) سورة: الأعراف، آية: ١٦٤

(٢) العلم في اللغة: قال ابن فارس: "وَالْعِلْمُ: نَقِيضُ الْجَهْلِ". معجم مقاييس اللغة، (١١٠/٤)، لأحمد بن فارس، مرجع سابق.

وفي الاصطلاح: عرفه المراغي –رحمه الله– بأنه: "هو علم الدين وما ينبغي أن يكون عليه المتقون". تفسير المراغي، (٩٦/٢٠)، لأحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط.١، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

وقال ابن القيم –رحمه الله– في نونيته:

"العلم قال الله قال رسوله ... قال الصحابة هم أولو العرفان

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة ... بين الرسول وبين رأي فلان"

انظر: متن القصيدة النونية المعروفة بالكافية الشافية، (ص٢٢٦)، لابن قيم الجوزية، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط: الثانية، ١٤١٧هـ ومطلعها:

حكم المحبة ثابت الأركان ... ما للصدود بفسخ ذاك يدان

(٣) نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، (ص٦)، لعبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي (المتوفى: نحو ٥٩٠هـ) الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المحتسب فقال: "اتفق العلماء على اشتراط العلم"[١].

وعرف سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– العلم الشرعي : بأنه " هو العلم بكتاب الله وسنة رسول الله– صلى الله عليه وسلم"[٢].

فالعلم إذًا هو معرفة الأوامر والنواهي في الكتاب والسنة، والمحتسب يشترط فيه العلم كي يعرف المأمور به في الشريعة فيأمر به والمنهي عنه في الشريعة فينهى عنه، وقد ذكر هذا الشرط سماحة الشيخ –رحمه الله– وأكد عليه في أكثر من موضع قال –رحمه الله–: "فالواجب على الآمر والناهي أن يكون على بصيرة وعلى علم سواء كان رجلا أو امرأة وإلا فليمسك عن ذلك"[٣]. وقد أكد هذا المعنى الإمام النووي –رحمه الله– فقال: "ثمَّ إِنَّهُ إِنَّمَا يَأْمُرُ وَيَنْهَى مَنْ كَانَ عَالِمًا بِمَا يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ"[٤].

فالعلم ضروري للمحتسب إلا أن العلم بحرٌ لا ساحل له، فأي علم يشترط على المحتسب أن يكون ملماً به، وما الذي يعفى للمحتسب الجهل به، فهذا قد بينه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– بقوله: "فإن العلم علمان علم معروف عام، مثل معرفة الصلاة، بر الوالدين، أداء الزكاة، صيام رمضان، تحريم الخمر، تحريم الزنا، هذه أمور معروفة، فالواجب على الإنسان أن ينصح من يرى منه تساهلاً في الصلاة، أو تهمة بالزنا أو الخمر، أو غير ذلك ينصح من حوله من أقارب وجيران والجلساء ويتقي الله في ذلك، وينصح ويأمر وينهى؛ لأن هذه أمور معلومة ما فيها شبهة، أما من ليس عنده علم، لا،

(١) ولاية الحسبة في الإسلام، (ص١٤٩)، د. عبدالله محمد عبدالله، الناشر: مكتبة الزهراء – القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٦هـ.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٠٩/٢)، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٢٨/٧)، مرجع سابق. وللاستزادة انظر: (ص٥٣) من نفس الجزء. و(٢٧/٨٨) من نفس المرجع.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٢٣/٢)، لأبي زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يتعلم أولاً في المسائل الأخرى التي قد تخفى"[1].

فذكر أن العلم المشروط في المحتسب حتى يقوم بالاحتساب علمان علم في مسائل معروفه وساق أمثلتها. وعلم في مسائل أخرى غير معروفة خفية، ومثلها كالاحتساب على بعض الطوائف الضالة في العقيدة أو الاحتساب في مسائل المعاملات الدقيقة التي تخفى على بعض طلبة العلم فضلاً عن العامة.

فإن المحتسب غالباً يعلم بالعلم العام، ويعلم من المسائل ما لا يسع المسلم الجهل بها.

ولكن يجب عليه أن يدرس المسائل التي يريد الاحتساب بها قبل الاحتساب، إذا كانت من المسائل الخفية، وينظر فيها كما ينظر القاضي في القضية، ويبتعد عن الاستعجال، ولو أدى طول نظره إلى تأخر الاحتساب، فموافقة الحق أولى وأهم من تأدية الاحتساب، وكذلك إذا كان المحتسب رسمياً فإنه يشترط فيه أن يتعلم ما قد يحتاج إلى الأمر به والنهي عنه في مجال عمله.

ولا يشترط له أن يتعلم كل مسائل الشريعة، ولا أن يحيط بالخلافات والترجيحات. وبعبارة أخرى فإن المحتسب يشترط له قبل الأمر أن يكون عالماً بحكم المأمور به، علماً حقيقياً يقينياً ليس ظنياً، وعارفاً بحكم المنهي عنه علماً حقيقياً يقينياً ليس ظنياً قبل النهي عنه، وعلمه مبنيٌ على دليلٍ صحيح. أو سماعٍ من عالمٍ مجتهد موثوق إذا كانت المسألة اجتهادية.

وقد علل سماحة الشيخ –رحمه الله– اشتراط العلم للمحتسب بقوله: "حتى لا يقع منه إنكار المنكر، بما هو أنكر منه، وحتى لا يقع منه الأمر بالمعروف على وجه يوجب حدوث منكر أخطر من ترك ذلك المعروف"[2]. واختيار العلماء –رحمهم الله جميعاً– العلم شرطاً للمحتسب، هو من باب إحكام العمل بالشريعة، ومن باب النصيحة للمحتسب، حتى لا يقول على الله بغير علم، فيكون ممن افترى على الله كذبا.

(١) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٤١٦/١٨)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٣٣/٤)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن خلال ما سبق يتبين: أن العلم شرط في المحتسب قد أجمع عليه العلماء، وأن العلم نوعين أصول وفروع، وأن الأصول هو العام وهو في الغالب معروف عند المسلمين، وإنما يجهلون في الغالب المسائل الفرعية.

ويتبين منه أن على المحتسب إذا كانت المسألة متعلقة بالأمور الخفية أن ينظر في المحتسب فيه ويبحث عن الأدلة، قبل احتسابه ليكون احتسابه عن علم. وأن اشتراط هذه الشروط هو من باب النصيحة لدين الله تعالى وللمسلمين.

ويتبين منه أن فقد هذا الشرط هو مما يعرض المحتسب في الوقوع في معارضة أمره أمر رب العالمين أو معارضة نهيه نهي رب العالمين، وهذه من المصائب العظيمة، ومن إحدى الكبائر، التي يجرها المسلم على نفسه بجهله، ويحتمل بها الوزر على نفسه، ممالا يطيق له حملاً، ولم يتبع فيه شرعاً.

٢- شرط العدالة[١] في المحتسب الرسمي إن أمكن:

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- قال الفقهاء فِي الْعَدَالَة: "إنَّهَا صَلَاح الدّين والمروءة"[٢].

والعدالة طارئة على الإنسان لأنه جبل على الظلم والجهل قال ابن القيم: "فليس الأصل في الناس العدالة ولا الغالب"[٣].

وعدالة الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر مطلوبة ولا خلاف بين العلماء بضرورتها لعموم الأدلة الحاثة على الاستقامة في الدين كما ذكر ذلك سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- بقوله: "لا شك أن العدالة والقدوة أمر مطلوب للآمر والناهي".

(١) العَدَالة في اللغة: "الاستقامة"، وفي الشرع: "عبارةٌ عن الاستقامة على طريق الحق باجتناب ما هو محظورٌ في دينه". انظر: التعريفات الفقهية، (ص١٤٤)، لمحمد عميم الإحسان المجددي البركتي، مرجع سابق.

(٢) انظر: الاستقامة، (١/٣٦٤)، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مرجع سابق.

(٣) بدائع الفوائد، (٣/٢٧٣)، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، لبنان.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وإنما الخلاف بين العلماء في هل هي شرط من شروط اختيار المحتسب؟ وهل هي شرط في الاحتساب؟ وإذا قلت فما هو العمل؟.

وقد ذهب سماحة الشيخ -رحمه الله- إلى أن العدلة شرط من شروط اختيار المحتسب يقول: "ويجب على ولاة الأمور أن يختاروا لهذا الواجب خيار الناس في أعمالهم وأقوالهم"(١). وعلل سماحة الشيخ -رحمه الله- ذلك بقوله: "لأن هذا أجدى في الموضوع وأقرب إلى التأثير وأبعد عن احتقار الناس للآمر والناهي"(٢).

وأما إذا قلت في الرجال العدالة لكثرة الشر وغلبته في الناس، وقلة الخير، فقد قرر سماحة الشيخ -رحمه الله- أنه يجب اختيار الأمثل قال -رحمه الله-: "ولكن إذا تغيرت الأحوال وساءت الأمور وغلبت المعاصي وكثر الشر اختير الأمثل فالأمثل"(٣).

وأما غير صاحب الولاية فلم أقف على تقرير لسماحته -رحمه الله- يشترط عليهم العدالة، وكذلك أثر عن سعيد بن جبير -رحمه الله- قوله: "إن لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر إلا من لا يكون فيه شيء لم يأمر أحد بشيء فأعجب مالكاً ذلك من سعيد بن جبير"(٤).

وقال أبو حامد الغزالي -رحمه الله-: "وإنما الحق أن للفاسق أن يحتسب"(٥). بل ذكر أبو حامد الغزالي -رحمه الله- أن هناك إجماع على عدم اشتراط العدالة للمحتسب غير صاحب الولاية قال -رحمه الله-: "فإن شَرَطَ ذلك فهو خرق للإجماع ثم حسم لباب

(١) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم: ٣٤، الشروط الواجب توافرها في الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

(٢) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم: ٣٤، الشروط الواجب توافرها في الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

(٣) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم: ٣٤، الشروط الواجب توافرها في الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

(٤) انظر: إحياء علوم الدين، (٣١٣/٢)، للغزالي، مرجع سابق.

(٥) انظر: إحياء علوم الدين، (٣١٢/٢)، للغزالي، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الاحتساب إذ لا عصمة للصحابة فضلاً عمن دونهم"[1].

وأعظم ما يعين المحتسب على الاستقامة، وصلاح الدين، تأمل ما جاء عن رسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ**»[2]. فالاستقامة ربح ونجاة وعدالة، والذنوب خسارة وسقوط للعدالة، وفي هذا الحديث الشريف التحذير للمحتسب من ارتكاب الذنوب والمعاصي.

ومما سبق يتبين: أن العدالة شرط في المحتسب صاحب الولاية فقط إن توافرت، وإلا سقط هذا الشرط للتعذر لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾[3].

وتبين منه أن غير صاحب الولاية لا يشترط فيه العدالة كما أجمع على ذلك العلماء، وأن معنى العدالة الاستقامة، وآن هناك وسائل تعين على الاستقامة وهي تأمل نصوص الكتاب والسنة.

٣- شرط القدرة والإذن للمحتسب باليد:

يراد: بالقدرة: (القوة).

ويراد بالأذن: (الصلاحية الممنوحة بموجب حق الرعاية لما تحت اليد من الأبناء، ومن في حكمهم، أو الممنوحة من الإمام الأعظم للأفراد، لضبط تصرفات المجتمع).

فلقد جاءت النصوص القاطعة والموجبة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في الكتاب والسنة، وليس لأحد من الناس أن يمنع ما أمر الله به، لما جاء عَنْ عَلِيٍّ بن أبي

(١) انظر: إحياء علوم الدين، (٢/٣١٢)، للغزالي، مرجع سابق.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢٢٩٠) برقم: ٢٩٨٩، كتاب: الزهد والرقائق، باب: عُقُوبَةِ مَنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَفْعَلُهُ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَفْعَلُهُ.

(٣) سورة: التغابن، آية: ١٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

طالب رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**»(١).

إلا أن ولي أمر البلاد، عليه أمر إدارة البلاد وتنظيمها، حتى لا يبغي أحد على أحد، لأن عليه مسؤولية الأمن وإقامة العدل وحفظ الحقوق، وصيانة الناس، واغلاق باب الشر قبل وقوعه.

ولما كانت الحسبة من الأمور المهمة التي يجب على ولي الأمر النظر فيها، وداخلة في أموره التنظيمية، وكانت إحدى مراتبها اليد، وإحدى درجاتها الشدة والعنف، كان وقوع المصادمة مع الناس أمر سيحصل لا محاله، وربما يصل إلى ضرب المحتسب وربما القتل.

لذا كان اشتراط الفقهاء في المحتسب بيده أخذ الإذن من ولاة الأمور، هو عين الصواب، لما فيه من المصالح، وإغلاق باب الفتنة.

وولاة الأمور في هذه البلاد -وفقهم الله تعالى- قد أدركوا بعد هذا الأمر وخطره في إحداث التعدي والضرر، فاشترطوا على الناس وجود الصلاحية لمن أراد التغيير باليد، وذلك لدرء المفسدة المتيقنة.

ويبقى في شريعة الإسلام وفي نظام الدولة – حفظها الله- أن للمسلم الحق في التدخل باليد لمنع بعض الجرائم الكبيرة المتعدي ضررها، كمنع محاولة اختطاف، أو قتل، أو سرقة، باعتبار أن النصوص دالة على أن المسلمين كالجسد الواحد، وأن المسلم لا يخذل أخاه المسلم(٢)، وباعتبار أن الدولة قائمة على العمل بنصوص الكتاب والسنة كما في

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٣٣/٢) برقم: ١٠٩٥، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١هـ، وقال محققه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أخرج مسلم في صحيحه (١٩٨٦/٤)برقم: ٢٥٦٤، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ يَعْنِي ابْنَ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، مَوْلَى عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا**» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ**»، =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النظام الأساسي للحكم، وأن المواطن عليه واجب حفظ الأمن في المجتمع، فهو جندي الأمن الأول[1].

ويقرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- شرط اذن ولي الأمر، ومعنى التغيير باليد بقوله: "والتغيير باليد معناه: إزالة المنكر، مثل: تفريق الجماعة الذين يجلسون على منكر يفرقهم، أو يجلسون ويتخلفون عن الصلاة في الجماعة يفرقهم ويلزمهم بالتوجه إلى المساجد، مثل: إتلاف الصورة، مثل: إراقة الخمر، كسر المزمار، كل هذا من التغيير باليد، ولكن هذا ليس لكل أحد، إنما هو لمن يقدر كالإنسان في بيته على أولاده، والأمير على من تحت يده، والسلطان في الرعية، هو الذي يأمر من يرعى من الرعية كالهيئة وأصحاب الحسبة والشرطة ونحوهم ممن يوكل إليهم مثل هذه الأمور، أما الإنسان الذي ليس له سلطة فحسبه أن يغير باللسان وبالقلب لا باليد"[2]. فاشترط سماحة الشيخ -رحمه الله- الاذن من الإمام في التغيير باليد لمن ليس له صلاحية، أما من له صلاحية كالأب والأم في البيت، والأمير فلهم الحق في التغيير باليد متى شاءوا.

وقد بين سماحة الشيخ -رحمه الله- المصلحة في منع الناس من التغيير باليد فقال -رحمه الله-: "لأنه إذا غير باليد حصل فتن وشرور ومضاربات وشيء لا تحمد عاقبته، والدولة في مثل هذه البلاد المملكة السعودية تمنع من ذلك إلا من طريق من وكل إليه هذا الأمر كالهيئات ونحوهم ممن وكل إليهم الأمر"[3].

=

كتاب: الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(١) انظر: انظر إلى موقع هيئة الخبراء على الرابط التالي: www.bo.gov.sa.

وفي نظام الإجراءات الجزائية المادة الثلاثون، من الفصل الثاني، التلبس بالجريمة، مما يؤخذ على النظام أنه لم ينص صراحة على جواز التدخل في مثل هذه الحالات، وإنما لمح لها عند قوله: "أو تبعته العامة بالصياح"، انظر: نظام الإجراءات الجزائية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٢) وتاريخ ١٤٣٥/١/٢٢هـ، بموقع النيابة العامة، على الشبكة العنكبوتية https://pp.gov.sa.

(٢) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (١٨/٣٣٤)، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (١٨/٣٣٤)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وإن كان منع ولي الأمر كافٍ في الاشتراط لأن له الحق في التنظيم وإدارة البلاد حتى لا تصبح الأمور فوضى، وحتى لا يتدخل من ليس أهل للتغيير في التغيير، إلا أن المصلحة الشرعية تقتضي أيضاً ذلك حفظاً للحقوق الشرعية.

وأبان سماحة الشيخ -رحمه الله- أن الجائز للمؤمن والذي لا يشترط فيه إذن هو الإنكار باللسان والقلب حيث قال -رحمه الله-: "فالمؤمن في مثل هذا ينكر بلسانه في الأسواق وينصح بلسانه، ويوجه إلى الخير بلسانه، أما بيده فيكون لأهل الحسبة ممن وكل إليهم هذا الأمر، وليس لكل فرد "[(١)].

ويقرر سماحة الشيخ -رحمه الله- أن ولاة الأمور في المملكة العربية السعودية لا يمنعون من الاحتساب التطوعي إذا كان بالكلام فقط، وفي الأمور الواضحة، كالإنكار على من يتخلف عن الصلاة أو يتشاغل عنها، أو على من يشرب الخمر، أو إبلاغ عن مطلوب أمني أو مفسد فيقول -رحمه الله-: "إذا كنت بصيراً بأمر الله، تعرف المعروف من المنكر فاتق الله وقل ما تعلم، وليس في هذا منع من الدولة ولا غير الدولة"[(٢)].

ويقرر سماحة الشيخ أن هذا الحكم عام سواءً في هذه البلاد أو خارج هذه البلاد يقول -رحمه الله-: "هذا عام للناس كلهم في السعودية وغير السعودية، إذا رأى من يتعاطى الخمر نهاه، وقال: هذا محرم، هذا منكر، إذا رأى من يجلس عند المسجد أو في الطرقات، وقد أذن المؤذن يقول له: اتق الله، الصلاة، من يمنعه من هذا؟"[(٣)].

وإلى عدم اشتراط الإذن من الإمام في الاحتساب باللسان والقلب ذهب الغزالي -رحمه الله- حيث قال -رحمه الله-: "فالتخصيص بشرط التفويض من الإمام تحكم لا

(١) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣٣٥/١٨)، مرجع سابق.

(٢) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم٤٤، شروط النهي عن المنكر.

(٣) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم٤٤، شروط النهي عن المنكر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أصل له"[1].

ولذلك لا يعتبر إذن الإمام شرط للمتطوع فيما لا يترتب عليه تغيير باليد.

فتبين مما سبق: أن أذن ولي الأمر شرط في التغيير باليد، وأنه لابد فيه من الصلاحية والقوة، وأن ما دون اليد من المراتب لا يشترط فيه هذا الشرط، وأن المملكة العربية السعودية لا تمنع الناس من الاحتساب بما دون اليد، وأن هناك حالات توجب على المسلم التغيير باليد ولكنها محدودة وضابطها: أن يكون التدخل لمنع اعتداء فرد على غيره في إحدى الضرورات الخمس.

٤- الشروط الخاصة بالمحتسبات:

المرأة في الإسلام، كالرجل لها حق الاحتساب، وعليها واجب الاحتساب، واحتساب المرأة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- احتسابٌ صحيح، دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وفعل سلف الأمة قال -رحمه الله-: "هي كالرجل عليها الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن النصوص من القرآن الكريم، والسنة المطهرة تدل على ذلك، وكلام أهل العلم صريح في ذلك، فعليها أن تدعو إلى الله، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر بالآداب الشرعية"[2]، والمرأة كالرجل في المخاطبة بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمراتبه الثلاث قال -رحمه الله-: "كالرجل سواء كل منهما عليه واجب من الإنكار باليد، ثم اللسان ثم القلب"[3]. وقرر سماحة الشيخ -رحمه الله- أن المرأة تبدأ ببيتها وجيرانها وعلى النساء مثلها قال -رحمه الله-: "وهكذا المسلمة في بيتها، ومع أولادها، مع جيرانها، يجب أن تكون غيورة لله عز وجل، وتنكر المنكر على بنتها وأختها، وخادمتها ومن حولها، ومن ترى في الأسواق وغير الأسواق"[4]. ولو صادفت المرأة منكراً في السوق من رجل أجنبي عنها فإن

(١) إحياء علوم الدين، (٢/٣١٥)، للغزالي، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٤/٢٤٠)، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (١٨/٣٠٤)، مرجع سابق.

(٤) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (١٨/٣٠٤)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الشيخ –رحمه الله– يرى أن للمرأة أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ولو كان رجلاً أجنبياً عنها قال –رحمه الله– في سياق حديثه عن واجب المرأة في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: "فإن دعت الرجال دعتهم وهي محتجبة من غير خلوة"[(١)].

ولا خلاف في جواز احتساب المرأة على النساء والرجال ولو كانوا أجانب عنها قال د. فضل إلهي: "قامت المسلمات من سلف هذه الأمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... وبالاحتساب على الرجال والنساء والكبار والصغار"[(٢)]. فقد تقتضي الحاجة احتساب المرأة على الرجال الأجانب عنها باللسان دون اليد مراعاةً لضعفها.

وإنما الخلاف في (تولية المرأة لولاية الحسبة) وهو على ثلاثة أقوال[(٣)]:

١- المنع مطلقاً. وهو رأي الجمهور من العلماء.

٢- جواز تولي المرأة ولاية الحسبة، وهو رأي الحنفية قياساً على تجويزهم تولية المرأة للقضاء[(٤)].

٣- جواز أن تولى المرأة الحسبة في الأمور التي لا يطلع عليها الرجال، كالمجمعات والأسواق النسائية المغلقة.

وفي القول الثالث لا يظهر للباحث أن أصحاب القول الأول والثاني يمنعون منه، وحقيقته: (توظيف محتسبات في مكان مغلق على النساء) وهذا لا أحد يعارض فيه أو ينكره، لعدم وجود مخالفة شرعية فيه. وعليه فيجوز أن تتولى المرأة في مثل هذا ولاية الحسبة.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٤٠/٤)، مرجع سابق.

(٢) مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص١٤٢)، أ.د. فضل إلهي، الناشر: مؤسسة الجريسي – الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٣) انظر: احتساب النساء على الرجال، (ص٧٥-٩٠)، عبدالكريم محمد الزاحم، الناشر: دار طيبة – الرياض، ١٤٣٤هـ. وانظر: مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص١٤٢)، أ.د. فضل إلهي.

(٤) قال أبو البركات: "وتقضي المرأة في غير حدٍّ وقودٍ". انظر: كنز الدقائق: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، ت: أ. د. سائد بكداش، الناشر: دار البشائر الإسلامية، دار السراج، ط.١، ١٤٣٢هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد اشترط سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- لاحتساب المرأة شروط منها:

أ- التزامها عند الاحتساب بالآداب الشرعية للمحتسب كالرجل.

يقول -رحمه الله-: "وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر بالآداب الشرعية، التي تطلب من الرجل"(١).

ب- أن تكون بعيدة كل البعد عن ما يثير الفتنة للرجال من تبرج أو اختلاط منهي عنه. قال -رحمه الله-: "وأن تبتعد عن التبرج والاختلاط بالرجال المنهي عنه"(٢). وقال -رحمه الله-: "أن تكون مثالا للعفة والحجاب عن الرجال الأجانب"(٣).

ت- ألا تكثر الخروج من البيت ولو لغرض الإنكار، يقول -رحمه الله-: "والبعد عما ينكر عليها"(٤). وكثرة الخروج من البيت بغير حاجة من الأمور المنكرة والمخالفة شرعاً.

ومن خلال ما سبق من شروط احتساب المرأة تبين أن الشيخ -رحمه الله- يرى احتساب المرأة على النساء والرجال الأجانب عنها جائز بشروط.

وأن المرأة مخاطبة كالرجل بمراتب الإنكار، وأنها تبدء ببيتها وجيرانها.

وأنها لا تتعمد الذهاب إلى أماكن المنكرات للإنكار ولكن إذا صادفتها فتنكر.

وأن عليها لزوم صفات المحتسب، وتجنب الوقوع في المنكرات الظاهرة، والبعد عن مواطن الرجال وما يثير الفتنة.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٤٠/٤)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٣٥/١٨)، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٤٠/٤)، مرجع سابق.

(٤) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣٣٦/١٨)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الخامس: العلم بمسائل تهمّ المحتسب.

لقد كان لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– تقريرات في عدة مسائل تهمّ المحتسب، ويهمّه العلم بها سواءً كان متطوعاً أو رسمياً، وهذه المسائل لا تدخل في الشروط ولا الصفات ولا المفهوم ولا الفضل، ويعد ذكرها والبحث فيها من الإحاطة بالموضوع، والعلم بها أمرٌ بالغ التأكيد، حتى لا يحدث عند ورودها إلى ذهن المحتسب ربكة، وتكون عائقاً أمام أن يخطو في الحسبة خطوة، أو يقع في الحرج، والاضطراب.

وهذه المسائل التي ستدرس كمثل: ما يتوهم تعارضه بين الأحاديث، ومسألة ذهاب المحتسب لمكان فيه منكر والجلوس معهم فيه، والعلم بمداخل الشيطان على المحتسب، وفقه للأولويات، واستعانة المحتسب بغيره، وحق الإمام في محاسبة المحتسب، والعلم بمسألة مراعاة مقامات الناس. وحق المحتسب في الدفاع عنه.

وسيتناولها هذا المطلب بالتفصيل من خلال العناصر التالية:

أولاً: دفع التعارض بين الأدلة.

قد يردُ إلى أذهان البعض من الناس أن ثمت تعارض بين الحديثين الشريفين التاليين:

الحديث الأول: حديث أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ**»[1].

الحديث الثاني: حديث أَبُو سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»[2]. وليس بينهما تعارض.

---

(١) أخرجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني والمعروف بابن ماجه في سننه (١٣١٥/٢) برقم: ٣٩٧٦ كتاب: الفتن، بَابُ: كَفِّ اللِّسَانِ فِي الْفِتْنَةِ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط.١، ١٤٣٠هـ. وقال الألباني: صحيح، انظر: الجامع الصغير وزيادته، (١٠٢٧/٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٦٩/١) برقم: ٧٨، كِتَابُ: الْإِيمَانَ، بَابُ: بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ، مرجع سابق.

قال سماحة الشيخ -رحمه الله-: "ليس بينهما تعارض، هذا معناه شيء وهذا معناه شيء، يعني لا يشغله ما لا يعنيه، لا يدخل فيما لا يعنيه، أما المنكر فهو يعنيه، الرسول أمر بإنكار المنكر، بل الله أمر بذلك"(١).

واستدل سماحة الشيخ -رحمه الله- بقول الله جل وعلا: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾(٢) وبالحديث المعترض به وهو حديث أبو سعيد الخدري -السابق-.

قال سماحة الشيخ -رحمه الله-: "هذا يعني كل مؤمن وكل مؤمنة، بل واجب على الجميع إنكار المنكر"(٣).

ومما سبق يتبين: أن الحديثين ليس بينهما تعارض، وأن الحديث الأول يفيد عدم التدخل فيما لا يعني، والثاني يفيد أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأمور التي تعني.

وأن الأمور الشخصية جاء الإسلام بالنهي عن التدخل فيها وجعلها من محاسنه ومن حسن طريقة المسلم في تدينه، وهو ما نص عليه الحديث المعترض به هنا، كمثل الذي يتدخل في تصرفات الناس فيما لا يوجد فيه مخالفات شرعية أو نظامية.

وتبين منه أن المنكر ليس من الأمور الشخصية بل هو فعل خارج عن المرء، منفك عن شخصه.

ويتبين منه خطأ المطالبين بتعطيل الحسبة بحجة احترام الحرية الشخصية، فيقال أين حق العبودية لله تعالى؟ أهيَ حريةٌ يتمرد بها العبد على خالقة!، ويفعل ما يضاد شريعة ربه! وينتهك بها الحرمات، ويتعطل بها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتبين منه أن الإنكار عبادة لا يوجد من النصوص ما يمنعه أو يعارضه، بل النصوص دالة على أن نيل مرضات الله تبارك وتعالى، والفلاح، والنجاة، والنجاح، هو في قيام المحتسب بالحسبة.

---

(١) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣٠٥/١٨)، مرجع سابق.

(٢) سورة: آل عمران، آية: ١٠٤.

(٣) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣٠٦/١٨)، مرجع سابق.

ثانيًا: مسألة ذهاب المحتسب لمكان فيه منكر والجلوس فيه.

مسألة ذهاب المحتسب لمكان فيه منكر والجلوس معهم فيه، من المسائل التي تهم المحتسب، وينفعه العلم بها، وإحاطتها، وقد قرر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– في هذه المسألة أمرين:

أ– أن الأصل عدم جواز الذهاب إلى الأماكن التي فيها منكرات قال –رحمه الله– في المجالس التي تعج بالجدل والخصومات: "المشروع للمؤمن الحذر من المجالس التي فيها الجدل والخصام والمراء بدون فائدة، لا يحضرها ولا يشارك فيها؛ لأنها تفضي إلى الباطل أو إلى الكذب وإلى القول بغير علم"(١).

وقال –رحمه الله– في الأسواق التي تظهر فيها المنكرات كتبرج النساء وغيره: "مثل هذا السوق لا ينبغي دخوله"(٢). ودليل هذه المسألة قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾(٣).

وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ "مُجَالَسَةَ أَهْلِ الْمُنْكَرِ لَا تَحِلُّ"(٤). قال ابن العربي –رحمه الله–: "وقال القرطبي –رحمه الله–: وَدَلَّ بِهَذَا عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا عَلِمَ مِنَ الْآخَرِ مُنْكَرًا وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ فَعَلَيْهِ أَنْ يُعْرِضَ عَنْهُ إِعْرَاضَ مُنْكِرٍ وَلَا يُقْبِلَ عَلَيْهِ"(٥).

ب– ويستثني من عدم جواز الذهاب إلى الأماكن التي فيها منكرات ظاهرة، ما كان الذهاب لأجل أحد أمرين.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٨٧/٢٤)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٥٢٩/٢٧)، مرجع سابق.

(٣) سورة: الأنعام، آية: ٦٨

(٤) أحكام القرآن، (٢٦٠/٢)، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، –بيروت، ط.٣، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، (١٢/٧)، للقرطبي، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيقرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- جواز الذهاب إلى الأماكن التي أقيمت على منكر كالمآتم، أو المساجد التي بنيت على القبور -مع عدم الصلاة فيها- أو التي لم تقم في الأصل على منكر ولكن طراء عليها المنكر، كالأسواق، والاحتفالات، والمجالس، وذلك لأحد **أمرين**:

الأول: الضرورة، والضرورة تقدر بقدرها.

والثاني: المصلحة، ومنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو الدعوة إلى الله تعالى، أو غيرها من المصالح المشروعة.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "مثل هذا السوق لا ينبغي دخوله إلا لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أو لحاجة شديدة مع غض البصر والحذر من أسباب الفتنة"(١).

وقال أيضاً: "ذهاب الدعاة للمجتمعات المخالفة للشرع للدعوة والتوجيه أمر مطلوب... كالذين يجتمعون بعد موت الميت ويقيمون مأتما عند أهل الميت يعلمهم، يقول: هذا ما يجوز، أهل الميت لا يقيمون للناس مأتما ولا طعاما.... وكذلك الاحتفال بالمولد، فيأتيهم الدعاة فيقولون: هذا الاحتفال لا يجوز، وليس في الشريعة موالد يحتفل بها"(٢). والمحتسب كالداعية في مصلحة الذهاب.

وقال -رحمه الله- أيضاً في حضور احتفال المولد النبوي: "لكن إذا حضرها وهي أقامها غيره، فجاء إليهم ونصحهم وعلمهم أن هذا بدعة فهذا مأجور"(٣).

وحث -رحمه الله- المحتسبين على الصلاة أحياناً في المساجد التي فيها بدع -غير القبور -لقصد الإنكار عليهم- قال -رحمه الله-: "إذا كنت في مسجد فيه بعض البدع

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٧/٥٢٩)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (١٤/٣٥٠)، مرجع سابق.

(٣) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم: ٥٥، حكم حضور الموالد بقصد تبيين الحق والتحذير منها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

صل مع الناس، وأنكر البدعة"[1].

وقد اعتمد سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في الاستثناء من الأصل، وهو عدم الجواز، على ما روى من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم الفعلية، قال -رحمه الله-: "حيث كان يمر على مجامع الكفرة في منى فيدعوهم إلى الله، ويطلب منهم أن يؤووه حتى يبلغ رسالات الله"[2]. يشير -غفر الله له- إلى ما رواه الإمام أحمد -رحمه الله- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: «**مَكَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، يَتْبَعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بعُكَاظٍ وَمَجَنَّةَ، وَفِي الْمَوَاسِمِ بِمِنًى، يَقُولُ: مَنْ يُؤْوِينِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي، وَلَهُ الْجَنَّةُ...**»[3].

واستدل أيضاً بفعله صلى الله عليه وسلم حيث قال -رحمه الله-: "أنه ذهب مرة إلى سعد بن عبادة يعوده في المدينة وهو مريض، فمر على مجتمع فيه اليهود، وفيه بعض الكفرة الوثنيين، وفيه بعض المسلمين، فوقف عندهم ودعاهم إلى الله عز وجل، ورغبهم في الخير". والقصة كاملة قد رواها ابن هشام[4].

فيتضح مما سبق: أن سماحة الشيخ -رحمه الله- قرر أن قصد المحتسب هذه الأماكن التي فيها منكرات يأخذ حكمين:

١- **الأول: عدم الجواز**: لأنه هو الأصل، لوجود الأدلة، ولأن أدنى مراتب الإنكار، الإنكار بالقلب، وهو يعني المفارقة.

٢- **الثاني: الجواز**: للضرورة أو للمصلحة، والضرورة تقدر بقدرها، والمصلحة هي

(١) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٤١٣/١١)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٥٢٩/٢٧)، مرجع سابق.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٤٦/٢٢) برقم: ١٤٤٥٦، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون وقالوا: إسناده صحيح على شرط مسلم، مرجع سابق.

(٤) أخرجها عبد الملك بن هشام بن أيوب، أبو محمد (المتوفى: ٢١٣هـ) في السيرة النبوية (١٦٨/٢) من رواية ابْنُ إِسْحَاقَ: عن مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أُسَامَةَ بن زيد بن حارثة، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كمثل الحسبة والدعوة، أو غيرها من المصالح الشرعية، كما قرره الشيخ -رحمه الله- فعلى المحتسبين أن لا يمتنعوا ولايتحرجوا من دخول الأماكن التي فيها منكرات إذا كان قصدهم الاحتساب، أو الدعوة إلى الله تعالى، فإنه لا تثريب عليهم، كما قرر ذلك سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-.

ولا وجه لتحريج المحتسبين من دخول هذه الأماكن أو الجلوس مع أهلها إذا توافر في المحتسب ثلاثة أمور وهي:

الأول: أن يكون القصد الحسبة.

الثاني: الجزم بحصول السلامة من الفتن، أو الضرر.

الثالث: أن لا يجزم بعدم سماع مرتكب المنكر من المحتسب أو القبول منه. كما أشار إلى ذلك القرطبي[1].

ثالثًا: العلم بمداخل الشيطان على المحتسب.

يحرص الشيطان على أن يدخل على المحتسب بأنواع من المداخل، ويوقعه في أنواع من المصائد، والمحتسب عرضة لمكيدة الشيطان، كغيره من بقية الناس، قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧﴾[2].

وفي الحديث: عَنْ سَبْرَةَ بْنِ أَبِي فَاكِهٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ**»[3].

قال ابن القيم -رحمه الله-: "جمهور المفسرين والنحاة: على حذف (على) في

(١) الجامع لأحكام القرآن، (١٢/٧)، للقرطبي، مرجع سابق.

(٢) سورة: الأعراف، آية: ١٦-١٧.

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٤٥٣/١٠)، برقم: ٤٥٩٣، باب: ذكر إِيجَابِ الْجَنَّةِ لِلْمُهَاجِرِ وَالْغَازِي عَلَى أَيَّةِ حَالَةٍ أَدْرَكَتْهُمَا الْمَنِيَّةُ فِي قَصْدِهِمَا، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.٢، ١٤١٤هـ. وقال الألباني: صحيح، انظر: في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٣٣/٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾. والقاعد على الشيء هو الملازم له، و﴿صِرَاطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ قال جابر: هو الإسلام"[1].

وقال ابن القيم أيضاً: "ما أمر الله سبحانه بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلوّ، ولا يبالى بأيهما ظفر"[2].

ومن مكائد الشيطان للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ما قرره سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– منها:

١– وسوسة الشيطان على المحتسب بأنه واقع في الرياء.

قال سماحة الشيخ –رحمه الله–: "فإن الشيطان له مكائد يخذل بها الناس عن الدعوة إلى الله، وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ذلك أن يوهمهم أن هذا من الرياء، أو أن هذا يخشى أن يعده الناس رياءً"[3].

فقرر سماحة الشيخ –رحمه الله– أن الرياء من مداخل الشيطان على المحتسبين، فإذا أمر المحتسب بالمعروف ونهى عن المنكر جاءه الشيطان من باب الرياء فلم يزل به حتى يدعه. فإذا عجز الشيطان عن صده عن الأمر والنهي أخذ يزين له المباهاة بعمله ويخبر به، قال ابن الجوزي –رحمه الله–: "ومن تلبيس إبليس عَلَى المنكِرِ أنه إذا أنكر جلس فِي مجمع يصف مَا فعل ويتباهى به"[4]. فأتاه الشيطان من باب تخويفه من الرياء فلما لم يقعده عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أراد الشيطان أن يفسد على المحتسب ما صنعه، من نفس الباب السابق، لأنه يعلم أن الله جل ذكره وتعالى اسمه، لا يقبل أن يشرك معه غيره في أي عمل.

ومما سبق يتبين: أن سماحة الشيخ عبد العزيز –رحمه الله– قرر أن وسوسة المحتسب

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، (١٠٢/١)، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، (١١٦/١)، لابن قيم الجوزية، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (١٨/-٤١٧-٤١٨)، مرجع سابق..

(٤) تلبيس إبليس، (ص١٣٣)، لابن الجوزي، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

باتهام نفسه بالرياء، أو المباهاة بالعمل من أسلحة الشطان الضارة بعمل المحتسب وقلبه.

٢- وسوسة الشيطان على المحتسب بقوله: (إنك تقول مالا تفعل).

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "فالشيطان يبذل جهوده الخبيثة ويقول للإنسان: إنك قد تدعو إلى هذا ولا تفعل؛ ليثبطه"(١).

فقرر سماحة الشيخ -رحمه الله- أن هذا أحد مداخل الشيطان على المحتسبين. فالشيطان يبذل جهوده وينشط لإدخال هذه الوسوسة إلى قلب كل مسلم، كما قال ابن الجوزي -رحمه الله-: "وقد لبس إبليس عَلَى بعض المتعبدين فيرى منكرا فلا ينكره ويقول إنما يأمر وينهي من قد صلح وأنا لستُ بصالح فكيف آمر غيري وهذا غلط لأنه يجب عَلَيْهِ أن يأمر وينهي ولو كانت تلك المعصية فيه"(٢).

ولو سَلِم للشيطان ما أراد لعطلت الشريعة، وظهرت المنكرات، فالشيطان يريد أن يبقى المسلم على معصيته مع إعراضه عن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بهذه الوسوسة الشيطانية الباطلة، فيكون قد جمع مع الإقامة على المعصية ترك الواجب.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "فليس من شرط الآمر والناهي أن يكون كاملاً، بل عليه أن يأمر بالمعروف الذي يعرفه، وينهى عن المنكر... ويحرص على استكمال ما أوجب الله وترك ما حرم الله"(٣).

ومما سبق نأخذ: أن سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- قرر أن المحتسب يأمر وينهى ولو كان مقصراً مع حرصه على إكمال الناقص من مخالفاته.

٣- وسوسة الشيطان بأن المحتسب سيصاب بالعين أو سيتعرض للأذى.

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-: "ولا تخشى العين ولا غير ذلك، من

(١) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣٤٣/١٨)، مرجع سابق.

(٢) تلبيس إبليس، (ص١٣٣)، لابن الجوزي، مرجع سابق.

(٣) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الثانية- شريط رقم: ١٤ حكم من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وعنده تقصير.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الأوهام وطاعة الشيطان، فالعين أمرها بيد الله"[1].

قال ابن القيم –رحمه الله–: "ومن كيد عدو الله تعالى: أنه يخوِّف المؤمنين من جنده وأوليائه، فلا يجاهدونهم ولا يأمرونهم بالمعروف، ولا ينهونهم عن المنكر، وهذا من أعظم كيده بأهل الإيمان"[2]. وقد أخبرنا الله سبحانه عنه بهذا فقال: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾[3].

والتخويف من إصابة العين أو من سطوة صاحب مرتكب المنكر، من أسلحة الشيطان في إرهاق قلوب المؤمنين، والمحتسب قد يداخله شعور الخوف فهو أمر جبلي، ولكن عليه أن لا يجاهد لطرده بالاعتماد والثقة بالله تبارك وتعالى، أن الله ناصره وحافظه، ومنجز له ما وعده به.

ومما سبق يتبين: أن سماحة الشيخ يقرر أن خوف المحتسب من السطوة أو من العين أو من غيره هو بسبب وسوسة الشيطان، وعلاجه يكون بالتوكل على الله، والتعلق بموعوده للمحتسبين بالنصر والتمكين، وبتذكر حال الأنبياء والصالحين.

رابعاً: فقه المحتسب للأولويات:

إن من أهم المسائل التي ينبغي للمحتسب العناية بها مسألة فقه الأولويات وهي: معرفة ما يحتسب فيه مرتباً حسب الأهمية مراعياً فيه أولوية المحتسب فيه، مع مراعاة المكان، والزمان، ومرتبة الاحتساب ودرجته.

وأصل هذه المسألة هو ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه عندما بعثه لليمن كما رواه ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ**

(١) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣٤٥/١٨)، مرجع سابق.

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، (١١٠/١)، لابن قيم الجوزية، مرجع سابق.

(٣) سورة: آل عمران، آية: ١٧٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ»"[1]. فقوله: (إنك تقدم على قوم أَهْلِ كِتَابٍ) فيه إشارة إلى وجوب مراعاة أولوية المحتسب فيه وأولوية مكانه.

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-: "أما إذا كنت في بلد كافرة بين النصارى أو بين اليهود، بين الوثنيين الذين لا يعرفون الإسلام، ولا يدعون الإسلام، فإنك تبدأهم بالتوحيد، ...كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم معاذا بذلك، لما بعثه إلى اليمن عليه الصلاة والسلام"[2]. ففي هذا التقرير بيان أن المحتسب يبداء بأولوية العقيدة على غيرها.

وقال أيضاً -رحمه الله-: "أما إذا كنت بين المسلمين، في مصر، في الشام، في الأردن، في السعودية، في أي مكان، فإنك تنكر عليهم ما وقع منهم من شرك أو غيره... مما يقع من بعض المسلمين"[3]. وفي هذا التقرير بيان أن مراعاة الأولوية مرتبطة بمكان وحال حال المحتسب عليه.

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- إلى الأولوية بكلام محقق، يستفاد منه في اختيار الأولى وتقديم الأفضل في المحتسب فيه، فقال -رحمه الله-: "يُؤْمَرُ كُلُّ رَجُلٍ أَنْ يَأْتِيَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِمَا استطاعة... وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ لَيْسَ الْغَرَضُ هُنَا اسْتِقْصَاؤُهُ وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْبَعَةِ أُصُولٍ:

أَحَدِهَا: مَعْرِفَةُ مَرَاتِبِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ؛ لِيَعْرِفَ خَيْرَ الْخَيْرَيْنِ وَشَرَّ الشَّرَّيْنِ.

الثَّانِي: مَعْرِفَةُ مَا يَجِبُ مِنْ ذَلِكَ وَمَا لَا يَجِبُ وَمَا يُسْتَحَبُّ مِنْ ذَلِكَ وَمَا لَا يُسْتَحَبُّ.

الثالث: مَعْرِفَةُ شُرُوطِ الْوُجُوبِ وَالِاسْتِحْبَابِ مِنْ الْإِمْكَانِ وَالْعَجْزِ وَأَنَّ الْوُجُوبَ وَالِاسْتِحْبَابَ قَدْ يَكُونُ مَشْرُوطًا بِإِمْكَانِ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ.

---

(١) صحيح مسلم (٥١/١) برقم: ١٩، كتاب: الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٢٩٨/١)، مرجع سابق..

(٣) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٢٩٨/١)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الرَّابِعِ: مَعْرِفَةُ أَصْنَافِ الْمُخَاطَبِينَ وَأَعْيَانِهِمْ؛ لِيُؤْمَرَ كُلُّ شَخْصٍ بِمَا يُصْلِحُهُ أَوْ بِمَا هُوَ الْأَصْلَحُ لَهُ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُنْهَى عَمَّا يَنْفَعُ نَهْيُهُ عَنْهُ وَلَا يُؤْمَرُ بِخَيْرٍ يُوقِعُهُ فِيمَا هُوَ شَرٌّ مِنْ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ مَعَ الِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ"[1].

ومما سبق يتبين: أن سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- قرر أن المحتسب يجب أن يراعي الأولويات في المحتسب فيه، فيبدأ بماخالف الناس فيه في باب العقيدة، بأنواعها الثلاثة الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، ثم ما يخالف الشريعة مرتب بأركان الإسلام، ثم أركان الإيمان، مع مراعاة المكان والوقت، مما يتطلب من المحتسب بذل مزيداً من الجهد على المحتسب.

فالمحتسب إذا كان في مكان قد فسدت فيه العقيدة وأهلها غير مسلمين فالأولوية للمحتسب حينها ينكر على الناس ببيان العقيدة الصحيحة، وبيان بطلان عملهم، لأن العقيدة يصلح بصلاحها العمل، ويبطل ببطلانها العمل، ويكفي من العقيدة ما يصح به الإسلام ويستقيم به الإيمان. ولابد أن يراعي المحتسب أربعة أمور لتحصيل هذا الفقه، وقد أشار إليها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وهي:

١- معرفة خير الخيرين وشر الشرين، ليبدأ به.

٢- معرفة القدر الواجب من الواجب والقدر المستحب من المستحب.

٣- معرفة شرط الوجوب والاستحباب وهي العلم والقدرة.

٤- معرفة حال المأمورين بالمعروف والمنهيين عن المنكر، وطبيعتهم لكي يأمرهم المحتسب بما ينفعهم ويناسب حالهم وينهاهم عما يضرهم، بما لا يضرهم وينقلهم إلى ما هو أشر من فعلهم.

(١) مجموع الفتاوى، (١٤/٤٣٣-٤٣٤)، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خامسًا: مسألة استعانة المحتسب بغيره.

قبل تناول هذا الموضوع يحسن طرح السؤال التالي: هل المحتسب في حاجة للأعوان سواءً كان رسمي أو متطوع؟.

الجواب: أما المحتسب الرسمي فلابد أن يجعل معه من الأعوان من يعينه على أداء مهامه لأنه مصرح له باستعمال التغيير باليد وهي مرتبة تحتاج إلى القوة، والقوة تحتاج إلى أعوان وأما المحتسب المتطوع فليس له استعمال القوة والتغيير باليد فيما هو خارج عن ولايته.

إلا أن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز قرر أن على المحتسب -أي المتطوع- أن يستعين بأحد إخوانه المسلمين عند أمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر باللسان ولأسباب بينها -رحمه الله- بقوله: "وليكن معك من يعينك على ذلك، ويساعدك لعله يقبل منكم جميعًا، ولعله يتعظ"[1]. فيكون معه واحد أو اثنان أو ثلاثة دون مبالغة في العدد، حتى لا تتحول إلى تظاهرة، وحتى لا يتشبه بالخوارج الذين اجتمعوا حول دار الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ومن فوائد هذه الطريقة تشجيع المحتسب على الاحتساب، وإضفاء الوجاهة على جمعهم، مما يكون له أثر وقبول في الاحتساب، وأقرب ما يؤيد سلوك هذه الطريقة هو قول الله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾﴾[2]. فمع أنهم رسل من الله تعالى -عليهم الصلاة والسلام- إلا أنهم كانوا جمعاً اثنان ثم عززوا بالثالث.

ومما سبق يتبين: أن سماحة الشيخ -رحمه الله- يقرر أن اتخاذ المعاون أمرٌ متأكد للمحتسب الرسمي، ومستحسن للمحتسب المتطوع.

---

(١) انظر: مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣٧٠/١٨)، مرجع سابق.

(٢) سورة: يس، آية: ١٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

سادسًا: التأكيد على حق ولي الأمر في محاسبة المحتسب، وأنه لا يلام فيه.

المحتسب عرضة للخطأ، والمحاسبة هديٌ نبوي فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابن اللتبية[1]، فلا ضير في كون المحتسب يوقف للمحاسبة فإن في ذلك إعانة له على ترك الخطأ، وإخافة لغيره من الاقتراب منه.

وقد قرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- أن المحتسب يحاسب ويعاقب على تقصيره ولا ضير في ذلك: "وكل إنسان يؤخذ بذنبه، إذا قصر في شيء أو فرط في شيء يوجه للأصلح، ويعلم كيف يأمر وكيف ينهى"[2].

ولكن الأمر يحتاج إلى تحري الحق والتحقيق والإنصاف للمحتسب، لأن المحتسب عرضة لكذب الناس عليه وحقدهم، لكونه يحارب منكراتهم.

وإن الواجب على المحتسب الاستجابة للمحاسبة والخضوع لها، فقد خضع الصحابة -رضوان الله عليهم- للمحاسبة وهم خيار الأمة، فكيف لا يخضع من هو دونهم في التقوى والإيمان.

والبعض من الناس في الإنكار على المحتسب ونقده على طرفي نقيض:

١- قسمٌ يرون أن نقد المحتسب ومحاسبته خدش في الدين. والطعن فيه طعن في الشريعة، وأصحاب هذا القسم قولهم باطلٌ جملة وتفصيلاً، إذ لا عصمة إلا للأنبياء فقط.

---

(١) والقصة أخرجها الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه (١٣٠/٢) برقم: ١٥٠٠ قال: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «**اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الأَسْدِ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، يُدْعَى ابْنَ اللُّتْبِيَّةِ فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ**»، كتاب: الزكاة بَابُ: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾[التوبة: ٦٠] وَمُحَاسَبَةِ المُصَدِّقِينَ مَعَ الإِمَامِ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٧٥/٨)، مرجع سابق.

٢- قسمٌ يرون الطعن في المحتسبين أمر مباح عندهم لا شيء يمنعهم منه، لا يحدهم فيه حد، ولا يضبطهم فيه ضابط، تلفق لهم التهم، وينسج عليهم الكذب والأباطيل. وهذا أيضاً مرفوض تأباه الشريعة، التي جعلت أعراض المسلمين حرامًا.

ولابد في محاسبة المحتسب والإنكار عليه، ونقده، من مراعاة الآتي:

١- أن تكون محاسبة المحتسب بعيداً عن أعين الناس، حتى لا تتعطل الحسبة خوفاً من المحاسبة.

٢- أن لا تتعدى المحاسبة إلى شخصية المحتسب، بل تقتصر على أعماله فقط من قول أو فعل.

٣- أن لا يتهم المحتسب في نيته.

٤- أن لا يعاقب المحتسب بالمنع عند أول خطأ، من الأخطاء غير المتعمده.

٥- أن ينتصر للمحتسب عند ثبوت براءته ولو بالكلمة الطيبة.

٦- أن تراعى حقوق المحتسب (الرسمي) كبقية العاملين مع السلطان.

ومن خلال ما سبق يتبين: أن محاسبة المحتسب أمر ضروري متعين على ولي الأمر، وتقره الشريعة، ولكن بمراعاة الضوابط والحقوق.

سابعًا: مراعاة المحتسب لمقامات الناس.

لقد خلق الله سبحانه الناس متفاوتين في الخلق، والرزق، والمكانة، والشرف، والعقل.

ومراعاة المحتسب لمقامات الناس من خلال التفريق في المعاملة بينهم، هديٌ نبوي دل عليه فعل النبي صلى الله عليه وسلم.

لأن الأشراف، والوجهاء، وأصحاب الرئاسة، ليسوا كبقية الناس، لما وهبهم الله من القوة والقدرة، مما ليس لغيرهم، فلذلك لابد أن تراعى المصلحة الشرعية في إدراك هذين الخصيصتين، ومالهما من تأثير، وقد قرر هذا في مسألة الإنكار بالهجر، قال سماحة الشيخ -رحمه الله-: "أما إن كان هجر الشخص قد يترتب عليه ما هو أنكر من فعله؛ لأنه ذو شأن في الدولة أو ذو شأن في قبيلته، فيترك هجره ويعامل بالتي هي أحسن ويرفق به حتى لا

يترتب على هجره ما هو شر من منكره وما هو أقبح من عمله، والدليل على ذلك: أنه صلى الله عليه وسلم لم يعامل رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول بمثل ما عامل به الثلاثة وهم: كعب وصاحباه، بل تلطف به ولم يهجره؛ لأنه رئيس قومه، ويخشى من سجنه وهجره فتنة لجماعته في المدينة، فلهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفق به حتى مات على نفاقه، نسأل الله العافية"(١).

ومما سبق يتبين: أن هذه المراعات لمقامات الناس هو ما تقتضيه المصلحة الشريعة الراجحة، وتؤيده نصوص الكتاب والسنة الواضحة، وأن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة.

ثامنًا: حق المحتسب في الدفاع عنه.

الدفاع عن المحتسب واجب شرعي وسنة شرعية فقد حمى الله الأنبياء عند احتسابهم، وانتقم لهم عند عصيانهم، وغير الأنبياء من المحتسبين علينا واجب نصرتهم عند احتسابهم لا لذاتهم ولكن نصرةً للحق، وقد قرر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– وجوب مناصرة المحتسب فقال: "وعلى ولاة الأمور وفقهم الله القيام بذلك، وقمع كل من يتعرض لأهل الخير وردعه عن باطله، وحتى يكف عن إيذاء الدعاة وإيذاء الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر"(٢). فالدفاع عن المحتسبين إذا أمروا بما أمر الله به ونهوا عن ما نهى الله تعالى عنه، أمرٌ واجب على ولاة الأمور وعلى غيرهم من الناس كالعلماء والعامة، لأن مناصرة المحتسب ما لم يثبت خطأه أمر واجب، فكيف لا يناصر وقد رفع المحتسب عن الأمة الحرج الواقع عند ترك الاحتساب. ثم إن في مناصرته والدفاع عنه تحقيق لمعنى التعاون الذي أمر الله تعالى به في قوله: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾(٣).

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٣٥/٤)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٨٥/٧)، مرجع سابق.

(٣) سورة: المائدة، آية: ٢.

وإن الدفاع عن المحتسبين وحمايتهم يكون في مراحل الاحتساب الثلاث:

١- تقديم الحماية لهم قبل الاحتساب بعدم منعهم أو توعدهم على احتسابهم، وتسهيل الأمور لهم.

٢- الحماية لهم مع الاحتساب وهذه خاصة (بالمحتسب الرسمي).

٣- الدفاع عنهم بعد الاحتساب، لما قد يشن عليهم من حملة هجوم متوقعة، يقوم بها من أخذته العزة بالإثم.

ومن خلال ما سبق يتبين: أن حماية المحتسب والدفاع عنه أمر متحتم واجب على ولاة الأمور وعلى غيرهم من الناس كالعلماء، والعامة، وأن حمايتهم والدفاع عنهم يكون في مراحل الاحتساب الثلاث قبل الاحتساب، ومع الاحتساب، وبعد الاحتساب.

المبحث الثاني
تقريرات الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-
المتعلقة بالمحتسب عليه

ويتضمن تمهيدًا وخمسة مطالب:

المطلب الأول: الاحتساب على العامة من المسلمين.

المطلب الثاني: الاحتساب على الكافرين.

المطلب الثالث: الاحتساب على المنافقين.

المطلب الرابع: الاحتساب على أهل البدع.

المطلب الخامس: الاحتساب على ولاة الأمور.

المطلب السادس: الاحتساب على القرابة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تمهيد

المحتسب عليه: (هو الإنسان الواقع في الممنوع شرعاً أو عرفاً أو نظاماً).

وشرطه أن يكون من الثقلين لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[1].

والجن والإنس مأمورون بالعبادة لله وحده لا شريك له، ومخاطبون بنصوص الوحيين، وعليهم واجب الاحتساب والسعي في تغيير المنكرات.

قال الغزالي -رحمه الله تعالى-: "وشرطه أن يكون بصفة يصير الفعل الممنوع منه في حقه منكراً وأقل ما يكفي في ذلك أن يكون إنساناً، ولا يشترط كونه مكلفاً إذ بينا أن الصبي لو شرب الخمر منع منه واحتسب عليه وإن كان قبل البلوغ ولا يشترط كونه مميزاً، إذ بينا أن المجنون لو كان يزني بمجنونة أو يأتي بهيمة منعه منه..."[2].

فلا يشترط العقل ولا التكليف في المحتسب عليه كما ذكره الغزالي -رحمه الله- بل يكفي أنه إنساناً.

وقد قرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- هذه المسألة وهي أن الصغير والمجنون من المحتسب عليهم، وذلك عند حديثه عن الصغير فقال: "كما يؤدب على فعل الفواحش ليرتدع عنها، وكما يؤدب المجانين عن التعدي على الناس، والأذية لهم؛ ليرتدعوا عن ذلك"[3].

---

(١) سورة: الذّاريَات، آية: ٥٦.

(٢) إحياء علوم الدين، (٣٢٧/٢)، للغزالي، مرجع سابق. وتسمية المؤلف الإنسان بدل المكلف هو من باب إزالة اللبس الواقع عند الاحتساب على الصغير، وإلا فالجن كالإنس مخاطبون بما يخاطب به الإنسي، وداخلون في الحسبة، فمنهم محتسب، ومنهم محتسب عليه.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٩٧/٢٩-١٩٨)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقد نفى شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– أن يكون في هذا نزاع بين العلماء، قال –رحمه الله–: "وَلَا نِزَاعَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ غَيْرَ الْمُكَلَّفِ كَالصَّبِيِّ الْمُمَيَّزِ يُعَاقَبُ عَلَى الْفَاحِشَةِ تَعْزِيرًا بَلِيغًا، وَكَذَلِكَ الْمَجْنُونُ يُضْرَبُ عَلَى مَا فَعَلَهُ لِيَنْزَجِرَ"(١).

وكما أن العقوبات تقام على المجنون والصغير إذا فعل المنكرات، فإن الاحتساب عليه أقل من العقوبة، وفيه حفظاً له من العقوبة.

ولا فرق في دخول المحتسب عليه، في دائرة الاحتساب ما إذا كان عامداً الوقوع في المنكر، أو بطريق الخطأ، أو جاهلاً به أو عالماً، أو مستحلاً له أو غير مستحل، فلا بد من الاحتساب على الجميع مع اختلاف في المرتبة والدرجة والعقوبة، كما قرر هذا سماحة الشيخ –رحمه الله–(٢).

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، (٥٠/٦)، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط.١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٢) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٤٠١/١٨)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الأول: الاحتساب على العامة من المسلمين.

إن الاحتساب على العامة من المسلمين الذين يمثلون أفراد المجتمع المسلم، أمرٌ دلت عليه نصوص الشريعة، والمسلم أين كانت مكانته ومنزلته لابد أن يقع منه القصور والخطأ.

ومن المزية في أهل التوحيد غالباً، الاستجابة عند البيان، والتأثر بالموعظة والتذكير، والحياء من كثرة احتساب المحتسبين، وتكرار الانكار، قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "إذا تكاتف الناس وتكاثر الناهون عن المنكر، ربما استحيا ذاك الشخص، ربما استحيا، ربما خجل، ربما اتعظ وتذكر"(١).

وقد أفردت عن هذا المطلب في مطالب مستقلة الاحتساب على أهل البدع، وولاة الأمر، والقرابة، مع أنهم من المسلمين، وذلك للحاجة إلى التوسع عند الحديث عنهم، وكثرة مسائل الاحتساب المتعلقة بهم.

وسيتناول هذا المطلب تقريرات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في الاحتساب على المسلمين، من خلال ستة عناصر:

أولاً: المسلم المتلبس بأعمال المشركين.

الشرك: "هو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله"(٢).

ويقرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- أن أهل الشرك هم أولى الناس بالاحتساب والإنكار عليهم قال -رحمه الله-: "فالواجب تنبيه هؤلاء وتحذيرهم وحث العلماء على تنبيههم وتحذيرهم، حتى يتبصروا ويعلموا أنهم على باطل، وعلى شرك، وأن صلاتهم تحبط بذلك، وهكذا صومهم، وزكاتهم، وحجهم، وأعمالهم الأخرى، حتى يخلصوا

(١) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم: ٥٠، الواجب تجاه انتشار المنكرات.

(٢) الملخص في شرح كتاب التوحيد، (ص١٥)، للشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار النشر: دار العاصمة - الرياض، ط.١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

العبادة لله وحده"[1].

وقرر سماحة الشيخ -رحمه الله- بأن المبادرة في الإنكار على المسلمين ما عندهم من أعمال الشرك هو الواجب قال: "أما إذا كنت بين المسلمين، في مصر، في الشام، في الأردن، في السعودية، في أي مكان، فإنك تنكر عليهم ما وقع منهم من شرك أو غيره، وتعلمهم دينهم، وتعلمهم ما جهلوا، وتبصرهم بالحق الذي جهلوه"[2].

ويؤيد تقرير سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في المبادرة على الإنكار على الشرك وتغييره إذا كان بين المسلمين، ما قاله الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمهم الله- حول استنباطات العلماء من قصة هدم اللات قال -رحمه الله-: "لما أسلم أهل الطائف وطلبوا منه أن يترك هدم اللات شهراً، لئلا يروعوا نساءهم وصبيانهم، حتى يدخلهم الدين، فأبى ذلك عليهم، وأرسل معهم المغيرة بن شعبة، وأبا سفيان بن حرب، وأمرهما بهدمها قال العلماء: وفي هذا أوضح دليل، أنه لا يجوز إبقاء شيء من هذه القبب التي بنيت على القبور، واتخذت أوثاناً، ولا يوماً واحداً؛ فإنها شعائر الكفر، وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «**نهى عن البناء على القبر وتجصيصه وتخليقه والكتابة عليه**»"[3][4].

وقد دلت السنة على المبادرة في تغيير الشرك واعمال الشرك بين المسلمين ففي حديث أبي الهياج الأسدي رضي الله عنه أنه قال: أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه قَالَ لِأَبِي الهَيَّاجِ الأَسَدِيِّ: "أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ،

(١) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٢٩٨/١)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٢٩٨/١)، مرجع سابق.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٦٦٧/٢) برقم: ٩٤ عن جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: «**نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ**» بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَجْصِيصِ الْقَبْرِ وَالْبِنَاءِ عَلَيْهِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٤) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، (٨٨/٥)، علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط.٦، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م. وانظر للاستزادة: زاد المعاد في هدي خير العباد، (٥٢١/٣)، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، مكتبة المنار الإسلامية - الكويت، ط.٢٧، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ «**أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ**»"(١).

وعليه فإن المبادرة في الإنكار والتغيير مع القدرة وعدم تأخير الاحتساب على من وقع من المسلمين في أعمال الشرك أمرٌ دلت عليه نصوص الكتاب وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وعمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم والنصوص كثيرة في هذا الباب(٢)، قال: شيخ الاسلام محمد ين عبدالوهاب –رحمه الله– في كتاب التوحيد: "ولابن أبي حاتم عن حذيفة أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه، وتلا قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾(٣)"(٤). قال الشيخ سليمان بن عبدالوهاب: "قوله: (فقطعه)، فيه إنكار هذا، وإن كان يعتقد أنه سبب فإن الأسباب لا يجوز منها إلا ما أباحه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم... وفيه إزالة المنكر باليد بغير إذن الفاعل"(٥).

ومما سبق يتبين: أن على المحتسب عند الاحتساب المبادرة بالإنكار على من تلبس من المسلمين بأعمال الشرك وعدم التأخر في ذلك، والبدء يه قبل غيره، وأن من يدعي تأخير الاحتساب عليهم بحجة التروي لإدراك المصلحة قوله غير صحيح ويخالف المأثور

(١) صحيح مسلم (٦٦٦/٢) برقم: ٩٣، كتاب: الجنائز، بَابُ الْأَمْرِ بِتَسْوِيَةِ الْقَبْرِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٢) للاستزادة انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبدالرحمن بن حسن، مرجع سابق.
وانظر: تفسير القرآن العظيم، (٢٢٠٨/٧)، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط.٣، ١٤١٩هـ.

(٣) سورة: يوسف، آية: ١٠٦.

(٤) وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٢٠٨/٧) برقم: ١٢٠٤٠، ولفظه: «**دَخَلَ حُذَيْفَةُ عَلَى مَرِيضٍ فَرَأَى فِي عَضُدِهِ سَيْرًا فَقَطَعَهُ أَوِ انْتَزَعَهُ، ثُمَّ قَالَ:** ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾» مرجع سابق.
وانظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، (ص١٢١)، مرجع سابق.

(٥) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، (ص١٢٨)، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي – بيروت، دمشق، ط.١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والمنصوص.

ثانياً: الجيران.

الجار المسلم له حقان حق الجيرة وحق الاسلام، وإن كان قريب صارت الحقوق ثلاثة.

وقد حث على الجار، وصار من جملة حقوقه حق الاحتساب عليه، وقد قرر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– هذا بقوله: "والإنكار عليهم ووعظهم فهم جيران والجار له حق على جاره"[1]. لأن من طبيعة النفس البشرية الضعف والحاجة الى التذكير والإنكار بالأسلوب والكلام الحسن، ولا ينبغي مقاطعته وهجره ابتداءً عند رؤية منكر صادر منه، بل لابد من وصله ونصحه وحسن الاحتساب عليه، وهذا من حقه، وقد يصار إلى هجره إذا لم يفد معه الاحتساب بالأسلوب الحسن، وقد يقع في النفس اضطراب كيف يحتسب عليه ومن درجات الاحتساب الهجر، مع أن الشريعة جاءت بالأمر بالإحسان إلى الجار ووصله، فالجواب: أنه لا تعارض بينهما إذ الاحتساب ولو كان بالهجر هو من الإحسان إلى الجار، وهو حق لله تعالى.

وقد قرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– أن الجار المؤذي الذي لم تفد معه النصيحة والإنكار قال –رحمه الله–: "فإذا لم يقبل النصيحة، استحق أن يهجر وألاَّ يسلم عليه حتى يتأدب"[2]. هذا إذا كانت معصيته من المعاصي التي تعتبر موجبة لغضب الرب تبارك وتعالى فإنه يهجر، وهذا الهجر هو نوع تأديب له، واحتساب عليه له تأثيره على النفس، ولكنه متقيد إذا كان المنكر يؤذي جيرانه به، وهو من المعاصي التي توجب غضب الرب تعالى، وأما المعاصي التي عمّ بها البلاء، أو المشاكل العادية كخلاف الأبناء أو النساء، أو الخلاف في الكلام فهذا لا يرتقي إلى درجة الهجر، ولابد للجار من الصبر على جاره فهو أنفع العلاج وخير السبل.

---

(١) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير –المجموعة الأولى– شريط رقم ٤٧، وجوب نصيحة الجيران الذين لا يصلون.

(٢) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٤٧٦/١٨)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومما سبق يتبين: أن الجار يحتسب عليه ولو بالهجر، وأن هذا النوع لا يتناقض مع ما أمرت به الشريعة من الاحسان إليه.

ثالثاً: زملاء العمل.

كثيرٌ من الموظفين اليوم يغفلون عن جانب الاحتساب بحجة عدم المسؤولية، وهذا خلاف ما حثت عليه الشريعة من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد قرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- أن على الموظفين واجب التناصح والاحتساب مع الصبر على ذلك فقال في نصيحته للموظف: "فاصبر على هذا الأمر وجاهد وانصح لهم، وارفع مرةً أخرى للمسئول عنهم، لعلهم يهتدون ولعله يستجيب"(١).

فقرر النصح والرفع للمسؤول، والرفع للمسؤول إنما يكون في الأمور الكبار، التي توجب غضب الرب تعالى، كتخلف الموظفين عن الصلاة مع عدم استجابة للنصح والإنكار، أو اختلاس أموال من العمل بغير حق، أو تعاطي الرشوة أو غيره.

ومما سبق يتبين أن: زميل العمل علينا واجب الاحتساب عليه وأن من درجات الاحتساب عليه، إبلاغ المسؤول عنه إذا لم يستجب للنصح، وأن عدم التكليف بالمسؤولية الإدارية، ليس حجة في ترك لاحتساب.

رابعاً: الصديق.

الصديق يؤثر على صديقه أكثر من تأثر القريب، وأكثر الناس لهم صداقات في حياتهم، وقد يمنع البعض المجاملة لصديقه من الاحتساب عليه أو خوفاً من غضبه وتأثر الصداقة، وكل هذه الأسباب أوهام من الشيطان، بل عند احتسابه على صديقه تتجلى روح المحبة والصداقة للمحتسب عليه في أجمل صورها، فالاحتساب واجب تقتضيه الشريعة،

(١) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم ٥٩، نصيحة لموظفين لا يصلون.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ويقتضيه الصدق في الخُلة.

وقد قرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– هذا الواجب وقرر الدرجة المناسبة عند الاحتساب على الصديق فقال: "إذا رأيت شيئًا من المنكرات في بيته، تنصحه بينك وبينه، تقول له: رأيت كذا ورأيت كذا؛ ليعالج ذلك الأمر"(١). فالإنكار يكون ابتداءً باللسان وبالتعريف للمنكر وإن لم يفد وعظ عليه.

وعندما يقع من الصديق مخالفة ظاهرة ولم يجدي معه الاحتساب عليه ولا الوعظ فقد قرر سماحة الشيخ –رحمه الله– وجوب الانفصال عنه كنوع من الاحتساب عليه بالهجر، وهذا التوجيه من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– كان لإحدى الأخوات اشتكت تبرج صديقتها فقال: "فإن يئستِ منها ولم تر فائدة في هذه النصيحة فينبغي أن تنفصلي عنها حتى لا تُنسبِ إليها وحتى لا تُقرِ المنكر"(٢)، وحتى لا تجرها إلى ماهي فيه من الخطأ.

ولكن المحتسب لا يلجأ إلى الهجر إلا بعد الاحتساب عليه بالنصح، فإن نفع الاحتساب والانكار بالقول اللين، وإلا لزمه تركه، وهذا الاحتساب بالهجر فيما إذا كانت معصيته من الكبائر الظاهرة للناس فقط.

ومتى ترك المؤمن صديقه الذي يحبه لأجل الله تعالى فإنه قد نال شعبة من شعب الايمان، وصار هواه تبع لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وسيعوضه الله تبارك وتعالى، عودة صديقه للحق، أو أبدله الله بمن هو خيراً منه.

خامساً: الصم والبكم

وهذا الصنف من الناس مكلفون كغيرهم من المسلمين، ولهم واجب الاحتساب عليهم، وقد يضن من يجهل الشريعة أن هؤلاء غير مخاطبين بالحسبة لأنهم لا يسمعون ولا يتكلمون!، والحق أنهم كغيرهم من الناس، إلا أن على المسلمين سلوك الوسائل المناسبة لهم

(١) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٤٧٥/١٨)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٥٦/٢٧)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عند الاحتساب عليهم، حتى يعلموا حدود ما أنزل الله، وقد قرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– هذا بقوله: "فإذا كان يعي ويفهم بالكتابة، والإشارة فهو مكلف بحسب ما وصل إلى علمه"(١). فإذا كان مكلفاً فإنه يخاطب بما يخاطب به المكلفين.

فيحتسب عليهم بالوسائل المتاحة، كالإشارة وهي لغة التخاطب عندهم، أو بالكتابة، واليوم ولله الحمد انتشر التعليم بهذه الوسائل، وبذلت الدولة السعودية –أعزها الله– الجهود لتعليم لغة الإشارة لهذه الفئة الضعيفة.

ومما سبق يتبين: أن الناس مخاطبون بالتكليف بالحسبة على فئة الصم والبكم، كبقية الناس، وأن الاحتساب عليهم يكون بجميع مراتب الاحتساب، كما أنهم مخاطبون بالتكليف للقيام بالحسبة فيما بينهم، كمخاطبتهم ببقية تكاليف الشريعة.

وأن الإشارة والكتابة تعد من مراتب الإنكار على هذه الفئة، وهي تقوم مقام مرتبة اللسان، وأن الاحتساب عليهم يكون بجميع درجات الاحتساب، كبقية المحتسب عليهم، وأن علم الإشارة استطاع إيصال هذه الدرجات إلى أفهام هذه الفئة.

سادساً: الأئمة والخطباء.

الأصل أن الكلام في أثناء الخطبة لا يجوز ولو كان رداً للسلام وتشميتاً للعاطس، كما قال ابن قدامة –رحمه الله–: "وَلَا يَجُوزُ الْكَلَامُ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ"(٢). إلا في أحوال ومنها الكلام مع الخطيب كطلب التوضيح منه لما قاله، أو تذكير له بأمر مهم كالدعاء، وقد يكون أيضاً احتساباً عليه إذا كان ما تلفظ به الخطيب منكراً، فالخطباء يحتسب عليهم ولو كان الإمام في حال الخطبة، وهذا الأمر قد قرره سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– بقوله: "إذا كان الذي قاله منكراً فلك أن تنكر في أثناء الخطبة، لكي يستفيد الناس، وعليك أن تنكر بأسلوب حسن"(٣).

---

(١) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٤٩٤/١٨)، مرجع سابق.

(٢) المبدع في شرح المقنع، (١٧٧/٢)، لإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين، (المتوفى: ٨٨٤هـ): دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط.١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٣) مسائل الإمام عبد العزيز بن باز –رحمه الله–، (ص١٦٩)، تأليف: د. محمد بن عبدالعزيز بن سعد بن سعيد، =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فالتزام الأسلوب الحسن عند الانكار عليهم، أمرٌ مطلوب لأن المقام خطبة، والمكان مسجد، والزمان يوم الجمعة، والمحتسب عليه إمام للمسلمين، وقدوة لهم. لذا وجب مراعاة الأسلوب الحسن.

ومما سبق يتبين: أن الأئمة والخطباء يحتسب عليهم، وأنهم ليسوا كغيرهم من عامة الناس، فيقتضي عند الاحتساب عليهم العناية بهم وتجنب أساليب الاستفزاز، ولابد أن يكون الكلام مع الخطيب بصوت مسموع، وكلام مفهوم، ودون اتهام للخطيب في نيته، أو التهجم على سلوكه وشخصيته، مع كون المحتسب متأكد بما لا يحتمل نسبة ولو ضئيلة للخطأ، ومتيقن أنه يحتسب في أمرٍ صحيح مجمعٌ عليه عند العلماء، وكذلك أن المحتسب فيه لا يحتمل تأخير الاحتساب عليه حتى الفراغ من الخطبة، خشية أن يعمل به الناس، ثم يلتزم المحتسب بعد الاحتساب الأدب والصمت، فلا يصح أن يدخل مع الخطيب في معركة جدل، ويكفيه بيان الخطأ في قالته، وإن سأله الخطيب فيلزمه الإجابة، وإن أعاد الخطيب الخطأ، عاد المحتسب عليه بالاحتساب مرةً أخرى حتى ينتهي الخطيب عن قوله المنكر.

=

دار ابن الجوزي – الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ.

المطلب الثاني: الاحتساب على الكافرين.

الكفار يدخل فيهم الوثني وأهل الكتاب، والملحدون، وغيرهم من انواع الكفار كالجاحد أو المستهزئ.

وعلاقة الكفار بالمسلمين على نوعين: إما أن يكونوا معاهدين أو غير معاهدين -وهم المحاربون-.

والمعاهدون ثلاثة أصناف:

"أهل الذمة: وهم من يدفع الجزية من أهل الكتاب مقابل بقائه في دار الإسلام، والمستأمنون: وهو من قدم إلى بلاد المسلمين بعهد أمان لمصلحة له أو لغيره، وليس له إقامة دائمة. وأهل الصلح والهدنة: وهم من اتفقت معهم الدولة على عهد وقف الحرب"(١).

والاحتساب على الكفار قد يصل إلى حد القتال مع غير أهل العهد والذمة منهم والأصل في هذا قول الله تبارك وتعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾(٢).

والقيام بهذا النوع من الاحتساب بالقتال هو خاصٌ بالحكام وأصحاب الولايات الكبرى عند القدرة والاستطاعة والناسُ تبع لهم، وليس لأفراد الناس فعل ذلك حتى مع القدرة والاستطاعة، بل جاءت الشريعة بالوعيد على من فعله، أخرج البخاري -رحمه الله- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا**»(٣).

(١) انظر: فقه الاحتساب على غير المسلمين، (ص١١-١٥)، د. عبدالله الطريقي، ط: الأولى، ١٤٢١٦هـ، الناشر: دار المسلم - الرياض.

(٢) سورة: التوبة، آية: ٢٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/٩٩) برقم: ٣١٦٦، كتاب: كِتَابُ الجِزْيَةِ باب: بَابُ إِثْمِ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. مرجع سابق.

وقد فهم السلف الصالح أن رأس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القتال في سبيل الله تعالى، فقد أخرج الإمام أبو جعفر الطبري –رحمه الله– عند تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1]. قال –رحمه الله–: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قوله ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ يقول: تأمرونهم بالمعروف: أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، والإقرار بما أنزل الله، وتقاتلونهم عليه، و"لا إله إلا الله"، هو أعظم المعروف وتنهونهم عن المنكر، والمنكر هو التكذيب، وهو أنكرُ المنكر"[2]. وقد قرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– المقصود من قتالهم بأنه الرغبة في حملهم على إتيان المعروف وترك المنكر فقال: "ليس المقصود أموالهم ولا نسائهم ولا ذرياتهم ولا قتلهم، وإنما المقصود أن نخرجهم من الظلمات إلى النور وأن ننقذهم من أسباب الهلاك"[3]. وقال أيضاً: "أن الواجب إكراه الكفار على الإسلام، حتى يدخلوا فيه ما عدا أهل الكتاب والمجوس، وهذا من محاسن الإسلام؛ فإنه جاء بإنقاذ الكفرة من أسباب هلاكهم وذلهم وهوانهم وعذابهم في الدنيا والآخرة، إلى أسباب النجاة والعزة والكرامة والسعادة في الدنيا والآخرة... أما أهل الكتاب والمجوس فخصوا بقبول الجزية والكف عن قتالهم إذا بذلوها لأسباب اقتضت ذلك، وفي إلزامهم بالجزية إذلال وصغار لهم، وإعانة للمسلمين على جهادهم وغيرهم، وعلى تنفيذ أمور الشريعة ونشر الدعوة الإسلامية في سائر المعمورة، كما أن في إلزام أهل الكتاب والمجوس بالجزية حملا لهم على الدخول في الإسلام، وترك ما هم عليه من الباطل والذل والصغار؛ ليفوزوا بالسعادة والنجاة والعزة في الدنيا والآخرة"[4].

وذكر –رحمه الله– أن بين أهل العلم اتفاق على قبول الجزية من اليهود والنصارى

(١) سورة: آل عمران، آية: ١١٠.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، (١٠٥/٧)، للإمام أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مرجع سابق.

(٣) الإفهام في شرح عمدة الأحكام، للشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله–، (ص٨٠٤)، جمع وتحقيق: د. سعيد بن وهف القحطاني.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٨٨/٨)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمجوس[١]. قال ابن القيم -رحمه الله-: "أَخَذَهَا مِنْ مَجُوسِ هَجَرٍ، وَكَانُوا عَرَبًا"[٢].

واستدل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- أيضاً بقوله صلى الله عليه وسلم: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله عز وجل**»[٣].

ويحتسب على كل طائفة تنتسب للإسلام وتجحد بعض شرائعه، لمشابهته بالكفار، حتى ولو لم يصل إلى درجة الكفر، كما احتسب أبو بكر الصديق على مانعي الزكاة[٤]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وَأَيُّمَا طَائِفَةٍ انْتَسَبَتْ إلَى الْإِسْلَامِ وَامْتَنَعَتْ مِنْ بَعْضِ شَرَائِعِهِ الظَّاهِرَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ فَإِنَّهُ يَجِبُ جِهَادُهَا بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ"[٥].

وفي الإنكار على الكفار كفرهم، باليد وذلك بقتالهم حال القوة، دليل على جواز الاحتساب عليهم بما هو دون القتال، كالاحتساب عليهم بمنعهم من اظهار المعاصي، والمجاهرة بها، لأنهم إذا كانوا في أرض الإسلام وجبت لهم حقوق، وحقت عليهم واجبات وهي على النحو التالي:

فمن حقوقهم: "حق الأمن والتنقل والاجتماع والسكن"[٦]. وحق البقاء على دينهم إذا كنوا أهل كتاب، وممارسة عقيدتهم، وعبادتهم دون مجاهرة، قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "إذا كان ذميا أو مستأمنا أو معاهداً، فإنه يؤدي إليه حقه، فلا يظلمه

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٢٧/١٨)، مرجع سابق.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، (١٤٢/٣)، لابن القيم، مرجع سابق.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٤/١) برقم: ٢٥، كتاب: الإيمان، بَابٌ: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡ﴾[التوبة: ٥]، مرجع سابق.

(٤) انظر: الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين، (ص١٧-١٩)، أ.د. فضل إلهي، الناشر: مؤسسة الجريسي - الرياض، ط: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

(٥) مجموع الفتاوى، (٣٥٦/٢٨)، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مرجع سابق.

(٦) للاستزادة انظر: فقه الاحتساب على غير المسلمين، (ص٤٥)، د. عبدالله الطريقي، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

في ماله لا بالسرقة ولا بالخيانة ولا بالغش ولا يظلمه في البدن بالضرب ولا بالقتل؛ لأن كونه معاهدا أو ذمياً في البلد أو مستأمنا يعصمه"[(١)].

ومن واجباتهم: عدم اظهار منكراتهم العقدية، والعبادية، والأخلاقية، في غير دورهم وأماكن عبادتهم، وعليهم واجب حفظ أمن الدولة، والتزام أنظمة البلدان، وعدم التجسس، وحفظ الدماء، والأموال، والأعراض، والدخول مع الدولة في ولائها وعدائها، والخضوع لتحكيم الشريعة الإسلامية وغيرها من الواجبات، ومتى خالف في شيءٍ من ذلك احتسب عليه.

وقد ذكر الشيخ عبدالرحمن بن نصر الشيزري -رحمه الله- واجبات على أهل الذمة فقال: "وَيَنْبَغِي أَنْ يُشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ مَا شَرَطَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي كِتَابِ الْجِزْيَةِ الَّذِي كَتَبَهُ لِأَهْلِ الذِّمَّةِ؛ وَيُؤْخَذُونَ بِلُبْسِ الْغِيَارِ، فَإِنْ كَانَ يَهُودِيًّا وَضَعَ عَلَى كَتِفِهِ خَيْطًا أَحْمَرَ أَوْ أَصْفَرَ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا شَدَّ فِي وَسَطِهِ زُنَّارًا وَعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ صَلِيبًا"[(٢)]. وهذه الشروط عندما أمر بها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه إنما كان يقصد تمييزهم عن المسلمين، وهي شروط قد استغنى عنها المسلمون اليوم بالوسائل الحديثة، كالإقامة أو البطاقة فإن الغالب فيها أن توضع خانة لديانة الشخص حامل الهوية.

وقد قرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- أن الكافر من حقوقه أنه إذا ارتكب المنكر لا يضرب ولا تنتهك كرامته بالتعدي عليه بل يحال أمره للقضاء قال -رحمه الله-: "لا يجوز قتل الكافر المستوطن أو الوافد المستأمن الذي أدخلته الدولة آمنا، ولا قتل العصاة ولا التعدي عليهم، بل يحالون فيما يحدث منهم من المنكرات للحكم الشرعي، وفيما تراه المحاكم الشرعية الكفاية"[(٣)].

وإذا لم توجد محاكم شرعية في بعض البلدان فقد قرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٦٦/٤)، مرجع سابق.

(٢) نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، (ص١٠٦)، لعبد الرحمن بن نصر الشيزري، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٠٧/٨)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

-رحمه الله- الاكتفاء بالنصيحة فقط[1].

وقرر -رحمه الله- أنه لا يعان الكافر على مخالفة أوامر ونواهي الإسلام لكونه كافر، ويحتسب على من أعانهم فقال: "الكافر الواجب عليه الدخول في الإسلام وهو مخاطب بفروع الإسلام كالصلاة والصيام فلا يعان على مخالفة الشريعة بحجة أنه كافر كتقديم الطعام في نهار رمضان"[2].

والمحتسب يحتسب على الكافر سواءً كان مقيماً لفترة محددة، أو كان مستوطناً، وذلك عند إخلالهم بأحد واجباتهم لأنه من المنكر الذي خالف فيه العهد والوفاء به الذي حثت عليه الشريعة.

كما قد يكون الاحتساب لمصلحة الكافر وذلك عند ضياع حقه المشروع، فيأمر المحتسب بأداء الحقوق للكافر لأنه من المعروف الذي حثت عليه الشريعة.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا: أن الكافر من أصناف المحتسب عليهم، لكونهم مخاطبون بأصول الشريعة وفروعها، وأن الغلظة عليهم تكون بإلزامهم باحترام نظام الإسلام والعمل به في الدول المسلمة، وأنه يحتسب عليهم بجميع مراتب الاحتساب وأن الاحتساب عليهم باليد أو القوة أو القهر هو خاصٌ بولاة الأمر من الحكام، وفق الأنظمة المعمول بها، وأن النصوص أتت بالوعيد على من اعتدى عليهم، وأنهم لا يعانون على المنكر لكونهم كفار، بل يحتسب عليهم، ويحالون لحكم الشرع، وإن لم يوجد حكم فيكتفى بنصيحتهم فقط، ولا يضربون ولا يعتدى عليهم بأي نوع من الاعتداء، وأنه كما يكون الاحتساب على الكفار من واجبات الشريعة، فكذلك يكون الاحتساب لمصلحة الكفار عند ضياع حقوقهم من واجبات الشريعة.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٠٧/٨)، مرجع سابق.

(٢) انظر: مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (١٨٠/١٦)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثالث: الاحتساب على المنافقين[1].

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله–: "من أظهر الإسلام وكف عن الشر يعامل معاملة المسلمين، وأمره إلى الله في الباطن"[2]. أي: في كافة شرائع الاسلام ومنها الحسبة، واستدل –رحمه الله– بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في معاملته للمنافقين في المدينة[3]. فالمنافق مادام أنه أظهر الإسلام ولم يظهر كفره بالله سبحانه، واكتفى بإبطانه، فإنه يعامل معاملة المسلمين في تطبيق الشريعة والتزام أحكامها، الآمرة والناهية.

والاحتساب على المنافق في تخلفه عن الصلاة أو غيرها من أركان الدين وفروعه، قد يثير إشكالاً فيقال: كيف تأمر وتنهى من هو فاسد المعتقد أصلاً!، والجواب: أن الاحتساب على المنافق أمرٌ مشروع لعدة أمور منها:

– أن السنة قد دلت على مشروعية الاحتساب على المنافق فقد روى أبو هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لَيْسَ صَلاَةٌ أَثْقَلَ عَلَى المُنَافِقِينَ مِنَ الفَجْرِ وَالعِشَاءِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ المُؤَذِّنَ، فَيُقِيمَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا يَؤُمُّ النَّاسَ، ثُمَّ آخُذَ شُعَلًا مِنْ نَارٍ، فَأُحَرِّقَ عَلَى مَنْ لاَ يَخْرُجُ إِلَى الصَّلاَةِ بَعْدُ**»[4]. قال ابن رجب –رحمه الله–: "فَلَمْ تكن العقوبة بالتحريق إلا عَلَى الذنب الظاهر،

(١) المنافق: "الْمُنَافِقَ هُوَ الْمُظْهِرُ لِلْإِيمَانِ الْمُبْطِنُ لِلْكُفْرِ". انظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، (٣٠٤/٣٢)، للرازي، مرجع سابق. وقال ابن كثير –رحمه الله–: "قالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: الْمُنَافِقُ يُخَالِفُ قَوْلُه فِعْلَهُ، وسِرّه عَلَانِيَتَهُ، وَمَدْخَلُهُ مَخْرَجَهُ، وَمَشْهَدُهُ مَغِيبه". انظر: تفسير القرآن العظيم، (١٧٦/١)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٦٥/٢٨)، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٦٥/٢٨)، مرجع سابق.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٢/١) برقم: ٦٥٧، كتاب: الآذان، بابُ فَضْلِ العِشَاءِ فِي الجَمَاعَةِ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَهُوَ التخلف عَن شهود الصلاة فِي المسجد، لا عَلَى النفاق الباطن"[1].

- ولكون نفاق المنافق مما يخفيه في الباطن ولا يعلم البواطن إلا الله تعالى، والمحتسب لا يعلمه حتى يمتنع من الاحتساب عليه.

- ولأن المنافق يحسب في سواد المسلمين، ويعامل معاملة المسلمين كما قرره علماء الدين.

- وأن الواجب على المحتسب الاهتداء بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم في كافة أمور الشريعة والحسبة والدعوة منها، وقد احتسب صلى الله عليه وسلم على المنافقين، وهو يعرفهم.

ومما سبق يتبين: أن الواجب الاحتساب على المنافق بكل مراتب الاحتساب ودرجاته، ويعامل في ذلك معاملة المسلمين، لدلالة الأدلة، ورعايةً لمصالح الأمة، وهو هديُ النبي صلى الله عليه وسلم، ولكون المنافق يخفي نفاقه متخفٍ في سوادهم، فحسب على المسلمين، ولو تميز عنهم لأقيم عليه الحد.

(١) فتح الباري لابن رجب، (٥/٤٥٨-٤٥٩)، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، ط.١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الرابع: الاحتساب على أهل البدع[1].

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله–: "البدعة: هي العبادة المحدثة، التي ما جاء بها الشرع، يقال لها بدعة، وكل بدعة ضلالة"[2].

سواءً كانت البدعة محدثة في عبادة المعتقد كبدعة: الروافض، والخوارج، والمرجئة، والقدرية.

أو كانت محدثة في العبادات العملية كبدع: الصلاة، والحج، والذكر.

والبدع كلها ضلالة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»[3].

قال الشاطبي –رحمه الله–: "وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ: أُصول الْبِدَعِ أَرْبَعَةٌ، وَسَائِرُ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً عَنْ هَؤُلَاءِ تفرَّقوا، وَهُمُ: الْخَوَارِجُ، وَالرَّوَافِضُ، والقَدَرية، والمرجئة"[4].

قال الإمام البغوي: "وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، الْمَعْصِيَةُ يُتَابُ مِنْهَا، وَالْبِدْعَةُ لَا يُتَابُ مِنْهَا"[5]. يريد –رحمه الله–: أن الغالب من حال

(١) البدعة لغةً: قال السيوطي –رحمه الله–: "الْبِدْعَةُ كُلُّ شَيْءٍ عُمِلَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ". انظر: حاشية السيوطي على سنن النسائي، (١٨٩/٣)، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط.٢، ١٤٠٦-١٩٨٦م.

(٢) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (١٣/٣)، مرجع سابق.

(٣) أخرجه أبو داوود في سننه (١٧/٧) برقم: ٤٦٠٧، كتاب: السنة باب: لزوم السنة، انظر: سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط.١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م. وقال محققاه: "حديث صحيح، وهذا الحديث قد صححه الترمذي والبزار فيما نقله عنه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" والحاكم، وابن عبد البر والضياء المقدسي، والهروي، والذهبي".

(٤) مختصر كتاب الاعتصام، (١٢٦/١)، لعلوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط.١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٥) شرح السنة، للبغوي، (٢١٦/١)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أهلها لا يتوبون منها، ولا يتخلون عنها، لغلبة الهوى على أصحابها، وإلا فإن باب التوبة مفتوح لا يغلق عن الأحياء إلى يوم القيامة.

وذكر الشاطبي -رحمه الله- لخروج البدع "أَسْبَابٌ ثَلَاثَةٌ قَدْ تَجْتَمِعُ وَقَدْ تَفْتَرِقُ:

(أَحَدُهَا): أَنْ يَعْتَقِدَ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ أَوْ يُعْتقدَ فِيهِ أَنَّه مِنْ أَهْلِ العلمِ وَالِاجْتِهَادِ فِي الدِّينِ، وَلَمْ يَبْلُغْ تِلْكَ الدَّرَجَةَ...فتراه آخِذًا بِبَعْضِ جزئيَّات الشَّرِيعَةِ فِي هَدْمِ كليِّاتها.

(الثاني): اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَهْلُ الْبِدَعِ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، لأنَّهم اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فَلَمْ يَأْخُذُوا الْأَدِلَّةَ الشَّرْعِيَّةَ، بَلْ قَدَّمُوا أَهْوَاءَهُمْ.

(الثالث): التَّصْمِيمُ عَلَى اتِّبَاعِ الْعَوَائِدِ... وَهُوَ اتِّبَاعُ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْآبَاءُ وَالْأَشْيَاخُ"[1].

وقرر سماحة الشيخ سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- أن الاحتساب على أهل البدع واجب شرعي، قال -رحمه الله-: "فأي بدعة رآها المؤمن وجب عليه إنكارها حسب الطاقة بالطرق الشرعية"[2].

وقال أيضاً: "فينبغي لأهل السنة ألا يدعو أهل البدع، بل عليهم أن يتصلوا بهم، وينصحوهم، ويوجهوهم، ويعلموهم السنة، ويحذروهم من البدعة؛ لأن هذا هو الواجب على أهل العلم والإيمان"[3].

واستدل سماحة الشيخ -رحمه الله- بالقاعدة الشرعية بعدم جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة فقال: "القاعدة الكلية: أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، فإذا سمع المؤمن من يشرك بالله أو رأى بدعة تخالف شرع الله أو معصية ظاهرة وجب الإنكار"[4].

---

(١) انظر: مختصر كتاب الاعتصام، (١/١١٨ - ١١٩)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٧/١٧٦)، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، (ص٣٢١-٣٢٢)، جمع وإعداد كل من د. عبد الله بن محمد الطيار ود. أحمد بن عبد العزيز بن باز، الناشر: دار الوطن، ط.١، ١٤١٦هـ.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٥/١٥٤)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقرر سماحة الشيخ -رحمه الله- أن الأصل في الاحتساب على أهل البدع هو بالأسلوب الحسن والرفق معهم إلا مع من بدعته تدعوا إلى رفع السلاح أو التحريض على قتل المسلمين أو الخروج على الحاكم، فمن كان كذلك وجب بعد بيان الحق له، ونصيحته، معاملته بالشدة والقوة ولو أدى إلى قتاله إذا توافرت القوة والغلبة، كما قاتل السلف -رحمهم الله- الخوارج.

وقد قرر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- هذا الأمر في معرض حديثه عند دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- حيث قال: "فالعاقل ذو الفطرة السليمة، ينتفع بالبينة، ويقبل الحق بدليله، أما الظالم التابع لهواه فلا يردعه إلا السيف"(١). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة أنه أمر بقتال الخوارج"(٢).

أما من دونهم من أهل البدع فالرفق معهم هو الأصل قال سماحة الشيخ -رحمه الله-: "وجب الإنكار على أهل البدع والمعاصي بالأسلوب الحسن... بالأسلوب الذي يرجو فيه النفع "(٣).

وعند الاحتساب على أهل البدع يجدر التنبيه إلى عدة أمور وهي على النحو التالي:

أولاً: الحذر من مجاوزة الحد في بغض أهل البدع لكونهم ما زالوا من أمة الإسلام.

وقد قرره سماحة الشيخ -رحمه الله- بقوله: "ويبغض المبتدع على قدر بدعته إن كانت غير مكفرة، ...، ويحبه في الله على قدر إسلامه وإيمانه"(٤). لأن الولاء لأهل الإسلام أمرٌ

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٦٦/١)، مرجع سابق.

(٢) السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، (ص٨٩)، لشيخ الاسلام ابن تيمية -رحمه الله-، الناشر: دار المنهاج - القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٥٤/٥)، مرجع سابق.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٤٢٣/٩)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واجب، إذا كانت البدعة دون الكفر، وبغضهم على ما عندهم من الباطل مع محبتهم على ما معهم من الإيمان، فيه تحقيقٌ لشرط المحبة الواجبة التي هي من شروط لا إله الا الله، وهو محبتها ومحبة أهلها العاملين بها.

ثانياً: ضرورة التفريق بين من كان من دعاة البدعة، وبين المبتدع الساكت. قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "قال الفقهاء: إن الداعية إلى البدع يعاقب بما لا يعاقب به الساكت"(١). لذا وجب مراعاة هذا لأنه يترتب عليه اتخاذ الدرجة والمرتبة المناسبة في الاحتساب.

ثالثاً: التركيز على بيان الشبه المصاحبة للبدعة، وإبطالها، والمنهج الشرعي هو التركيز على البدعة وبيان بطلانها من الكتاب والسنة ودحض حجج أصحابها، وقد قرره الشيخ –رحمه الله– بقوله: "الواجب على أهل العلم إنكار البدع والمعاصي الظاهرة بالأدلة الشرعية وبالترغيب والترهيب والأسلوب الحسن"(٢).

فذكر سماحة الشيخ –رحمه الله– المنهج الصحيح وهو إنكار البدع مع الربط بالأدلة والمزاوجة بين الترغيب والترهيب.

رابعاً: الحرص على الابتداء مع المبتدع بتعريفه بما وقع منه من مخالفة للسنة مع لزوم الرفق به والتلطف معه.

وقد قرر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– عند الإنكار على المبتدع بالوعظ والنصح، أنه ومن باب الاستحسان الذي ليس بلازم، أن يُذكر المحتسب عليه بحسناته وفضله، وما كان الناسُ يرجون منه من الخير، لعله يتذكر، ولأن فيه إعانة له على الرجوع إلى الحق، قال –رحمه الله–: "ولكن متى ذكرها الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لمن وقعت البدعة أو المنكر منه، تذكيرا له بأعماله الطيبة، وترغيبا له في التوبة فذلك حسن، ومن

(١) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، (ص٨٨)، لشيخ الاسلام ابن تيمية –رحمه الله–، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٥٢/٩)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أسباب قبول الدعوة والرجوع إلى التوبة"[1].

ولا كن لا يمدح المبتدع عند العامة حتى يتوب، وحتى لا يغتروا به، لأن في ذلك تقوية للبدعة.

خامساً: التنبيه على أنه يجب ترك مسألة التبديع وتعيين المبتدع لكبار العلماء.

فتعيين المبتدع **باسمه** وما يترتب عليها من درجات الاحتساب عليه، ينبغي لأهل التقوى التثبت عندها والتوقف، ولزوم الحذر وأخذ الحيطة وقد قرر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– هذا الأمر بقوله: "وأن يحذروا من التعجل في إطلاق التكفير أو التفسيق أو التبديع لغيرهم بغير بينة ولا برهان"[2].

فترك هذا الأمر لكبار العلماء وعدم الخوض فيه هو من لزوم التقوى التي أمر الله بها، لأن هناك موانع قد تمنع من تبديع المعين، وقد لا يلقي لها بالاً من هم دون مرتبة كبار العلماء.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أهمية الاحتساب على أهل البدع وأنه من أفضل أبواب الاحتساب، وأنه فعل السلف الصالح –رحمهم الله– وان أهل البدع يتشددون في التمسك بالبدعة، وأن الاحتساب عليهم يبتدئ بالتعريف والكلام الحسن، ويصل إلى القتال لهم كالخوارج، وأن في الاحتساب على أهل البدع ضوابط ينبغي مراعاتها، وأن الواجب على ولاة الأمور –حفظهم الله– من الأمراء والعلماء العناية بهذا الباب، وتشجيع الاحتساب على أهل البدع، وايقاف المتجاسر على التبديع إذا كان صادراً من غير العلماء الثقات الكبار.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٥٢/٩)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣١٤/٧)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الخامس: الاحتساب على ولاة الأمور.

الاحتساب على ولاة الأمور جزء من الطاعة التي أمر الله تبارك وتعالى بها، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾[1].

وولاة الأمور في الشرع: قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله: "هم الأمراء والعلماء"[2].

وقال الشيخ سليمان بن عبدالوهاب: "قيل: هم العلماء، وقيل: هم الأمراء وهما روايتان عن أحمد. قال ابن القيم: والتحقيق بأن الآية تعم الطائفتين"[3].

ويدخل في ولاة الأمور كل من ولي أمراً من أمور المسلمين من المسئولين كالأمراء والوزراء فإنهم ولاة أمر فيما منحوا من صلاحيات.

والاحتساب على المسؤولين يكون بالكتابة، والاتصال، والزيارة لهم، والاحتساب عليهم من أسباب تكثير الخير والنفع في الأمة، وتقليل الشر فيها، وقد قرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– هذا بقوله: "فعلى أهل العلم وعلى أهل الخير وعلى كل من له قدرة أن يجاهد بقلمه ولسانه، واتصالاته، فيتصل بأصحاب الصحف وبالمسئولين، وبوزير الإعلام وبمسئولين آخرين، ووزارة الداخلية وأمراء البلاد، والعلماء والمحاكم، كل يبذل وسعه فيما يستطيع من الدعوة إلى الله، وتذكير الناس بالخير وحثهم عليه، حتى يقل الشر ويكثر الخير"[4]. مع حسن الظن بهم، والبعد عن تخوينهم، واظهار المحبة والاحترام لهم، والثناء عليهم ببيان منزلتهم، ولزوم الأدب والكلام الحسن والرفق واللين.

---

(١) سورة: النساء، آية: ٥٩.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٦٨/٣)، مرجع سابق.

(٣) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، (ص٤٦٩)، مرجع سابق.

(٤) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير –المجموعة الثانية– شريط رقم: ٢٣، واجب المسلم تجاه الأفكار الهدامة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- أن الاحتساب على ولي الأمر هو بمعنى دلالته على الخير وتحذيره من الشر، والتعاون معه في إماتة الباطل، والقضاء على الشر، بالكلام الطيب والأسلوب الحسن، والدعاء له في ظهر الغيب وهذا من النصح الواجب لولي الأمر ومن مقتضيات البيعة[(١)]. ويشير سماحته -رحمه الله- بهذا إلى ما جاء عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قَالَ: «**بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**»[(٢)] وفي لفظ البخاري: "قُلْتُ: أُبَايِعُكَ عَلَى الإِسْلاَمِ فَشَرَطَ عَلَيَّ: «**وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**»[(٣)]. لأن ولي الأمر له منزلة عظيمة في الإسلام، ومن الأحاديث التي تبين منزلة ولي الأمر في الإسلام قوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ، يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ، وَيُتَّقَى بِهِ...**»[(٤)].

وقرر سماحة الشيخ -رحمه الله- وجوب الطاعة لولي الأمر في غير معصية الله سبحانه وتعالى وأن هذا ما جاءت به الأدلة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»[(٥)][(٦)].

وبين -رحمه الله- مثال الأمر بالمعصية التي يعصى فيها الحاكم أو العالم فقال -رحمه الله-: "إذا قال لك أمير: اشرب الخمر فلا تشربها أو إذا قال لك كل الربا فلا تأكله،

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٠٩/٨)، مرجع سابق.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٧٥/١) برقم: ٩٧، كتاب الإيمان، بَابُ: بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٣) أخرج البخاري في صحيحه (٢١/١) برقم: ٥٦، باب: بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ: لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»، مرجع سابق.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (١٤٧١/٣) برقم: ١٨٤١، كتاب: كِتَابُ الْإِمَارَةِ باب: فِي الْإِمَامِ إِذَا أَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ وَعَدَلَ كَانَ لَهُ أَجْرٌ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (١٤٦٩/٣) برقم: ١٨٤٠، كتاب: الامارة باب: وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٦) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١١٨/٧)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهكذا مع العالم إذا أمرك بمعصية الله فلا تطعه"[1].

كما قرر -رحمه الله- أن ولي الأمر إذا أمر بمعصية الله جل وعلا فكما لا يطاع على المعصية فكذلك لا يجوز الخروج عليه، ولو بقصد الاحتساب.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "فإذا أمروا بالمعصية فلا يطاعون في المعصية، لكن لا يجوز الخروج عليهم بأسبابها"[2].

واستدل رحمه الله بعدة أدلة من صحيح السنة منها:

- قوله صلى الله عليه وسلم: «**أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ**»[3].

- وقوله صلى الله عليه وسلم: «**عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ**»[4].

- واستدل -رحمه الله- بجوابه صلى الله عليه وسلم للصحابة رضي الله عنهم لما ذكر أنه يكون أمراء تعرفون منهم وتنكرون - قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «**أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم**»[5].

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "وما ذاك إلا لأن الخروج على ولاة

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١١٨/٧)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٠٣/٨)، مرجع سابق.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحيه (١٤٨٢/٣) برقم: ١٨٥٥، كتاب: الإمارة، بَابُ: خِيَارِ الْأَئِمَّةِ وَشِرَارِهِمْ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (١٤٦٩/٣) برقم: ١٨٣٩، كتاب الامارة، بَابُ وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٧/٩) برقم: ٧٠٥٢، كتاب: الفتن، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَتَرَوْنَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا**»، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الأمور يسبب فسادا كبيرا وشرا عظيما، فيختل به الأمن، وتضيع الحقوق، ولا يتيسر ردع الظالم، ولا نصر المظلوم، وتختل السبل ولا تأمن، فيترتب على الخروج على ولاة الأمور فساد عظيم وشر كثير"[1].

وهذه الأدلة وغيرها تفيد بالدليل القطعي على عظم حق ولي الأمر، وعدم جواز الخروج عليه حتى ولو كان بقصد حسن كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو غير ذلك من التأويلات، وهذه النصوص القطعية تقطع الطريق على دعاة الفتن، الذين يرفعون شعارات براقة، تحمل حقاً أريد به باطل، كالحسبة والاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعدل والمساواة، وغيرها من الشعارات التي يخدعون بها العامة من الأمة، فتسببوا في دمار بلدان الإسلام، وتحكم أعداء الأمة في بلدانهم، وإراقة الدماء، وانتهاك الأمن في كافة الضروريات الخمس.

فالحاصل أن الاحتساب على ولي الأمر كما قرر سماحة الشيخ -رحمه الله- من مقتضيات البيعة والنصح الواجب له، فهو لا يعني الخروج عليه، بل يعني معاونته، ودلالته على الخير من أمر الدين والدنيا، ووفق الضوابط الشرعية كالرفق، وعدم التشهير، والتحريض.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا: أن الاحتساب على ولاة الأمور لا يعني مناوئتهم ومعاداتهم وكونهم فريق والمحتسبون عليهم فريق آخر، بل معناه حثهم على الخير، والانكار عليهم يكون: بالسر، وباللين، والرفق، والتعاون معهم في تحقيق المعروف، والقضاء على الباطل، وتحقيق مصلحة الدين ومصلحة الدولة، والبعد عن التشهير، في مجامع الناس، أو في وسائل الإعلام، أو التواصل الاجتماعي، ونحوه، عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: «**أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ**»[2] ووفق فهم السلف الصالح.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٠٣/٨)، مرجع سابق.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١٤٨٢/٣) برقم: ١٨٥٥، كتاب: الإمارة، بَابُ: خِيَارِ الْأَئِمَّةِ وَشِرَارِهِمْ، تحقيق: =

وهذا المعنى هو الذي عمل به أهل السنة والجماعة، وهو معنى لا يتطلع إليه أرباب البدع والأهواء والجماعات والأحزاب المخالفة، ولا يرتقون للعمل به، بل يسخرون منه، ويلمزون أهله.

وكذلك أن الخروج على ولي الأمر محرم في الإسلام لما فيه من الفساد في الأرض، وأن الخروج عليه لا يأتي بالخير كما قرره العلماء.

وأن الاحتساب على ولي الأمر يشمل الوزراء والأمراء، ومن تحت الولاية الكبرى، وأما إمام المسلمين فالأفضل أن يتولى الإنكار عليه العلماء، لأنهم أقدر على البيان له مع حفظ مكانته، واجلال قدره، وحفظاً لمقامه من تجاوز الرعاع، وأغلاط العامة، والحسبة على المسؤولين في ولايتهم، بالكتابة والزيارة والاتصال بهم مع وجوب التزام واجب الإحترام، والمحبة، وسلوك الأسلوب الحسن والحكمة.

=

محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق. والحديث بتمامه قال: "حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، أَخْبَرَنِي مَوْلَى بَنِي فَزَارَةَ، وَهُوَ رُزَيْقُ بْنُ حَيَّانَ، أَنَّهُ سَمِعَ مُسْلِمَ بْنَ قَرَظَةَ -ابْنَ عَمِّ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ- يَقُولُ: سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ**»، قَالُوا: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «**لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ**»، قَالَ ابْنُ جَابِرٍ: فَقُلْتُ: -يَعْنِي لِرُزَيْقٍ- حِينَ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ: آللَّهِ، يَا أَبَا الْمِقْدَامِ، لَحَدَّثَكَ بِهَذَا، أَوْ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَوْفًا، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَقَالَ: "إِي وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَسَمِعْتُهُ مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

المطلب السادس: الاحتساب على القرابة[1].

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-: "والقرابة تشمل أصولاً وفروعا وحواشي، فالأصول: الآباء والأمهات والأجداد والجدات وإن علوا. والفروع: الأولاد وأولاد البنين وإن نزلوا. والحواشي: الإخوة وبنوهم وإن نزلوا، والعمومة وإن علوا، وبنوهم وإن نزلوا"[2].

وفي هذا المطلب بيان أهميته وبعض الأحكام المتعلقة بالاحتساب عليهم.

أما أهميته فقد بين سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- بأن صلت القريب بالاحتساب والنصح أولى من صلتهم بالمال فقال -رحمه الله-: "الواجب على المؤمن والمؤمنة أن ينصح كل منهما قريبه وغيره، وأن ينكر المنكر، وأن يأمر بالمعروف مع الأقرباء وغيرهم، فكونه يصله بتوجيهه للخير أو تعليمه الخير وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر أهم من صلته بالمال، لأن توجيهه إلى الخير ينفعه في الدنيا والآخرة"[3]. فقرر -رحمه الله- دخول الاحتساب والنصح، في أنواع الصلة للرحم، فالرحم توصل بأنواع من الصلة منها المال، والبدن، ومنها الصلة بالكلمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة، وأن هذا الأخير من أهم الأنواع في صلة الرحم، وذلك لأنه ينفع القريب في الدنيا والآخرة وغيره من الأنواع قد يقتصر نفعه على الدنيا، ولذلك استحق هذا النوع أن يكون أهم الأنواع، ولابد فيه من مراعاة المسائل التالية:

---

(١) والقرابة لغةً: قال الهرويَ: "قَالَ اللَّيْث: القَريب: نقيض الْبعيد". انظر: تهذيب اللغة، (١١٠/٩)، لأبي منصور الهروي، مرجع سابق. وفي القرآن الكريم يقول تعالى وتبارك: ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥﴾[البلد: ١٥]. وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قَوْلِهِ: ذَا مَقْرَبَةٍ أَيْ: "ذَا قَرَابَة"، انظر: تفسير القرآن العظيم، (٣٤٣٥/١٠)، لابن أبي حاتم، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١١٤/٢٠)، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٦٦/٦)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولاً: مراعاة الطريقة المثلى عند الاحتساب على الوالدين.

فلا يجرح مشاعرهما بالكلام السيء، ولا يؤذيهما بسوء تصرف، بل يتلطف ويدعوهما بمكانتهما منه يا أبي أو يا أمي، ويبين الحق لهما بأحسن صورة، ويقبح المنكر لهما، ويبين خوفه عليهما من العقوبة، كما فعل ابراهيم عليه السلام مع أبيه عند احتسابه عليه شركه.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطًا سَوِيّٗا ۝٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ۝٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴾[1]. فكرر ابراهيم -عليه السلام- مع أبيه قوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ إشعاراً لأبيه بحسن العهد وبقاء حق الأبوة، واعترافاً أمامه بمنزلته منه، وقد قرر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- هذا الأمر مع الوالدين فقال: "ونوصيك بالرفق به، ونصيحته بالأسلوب الحسن، وعدم اليأس من هدايته"[2]. وقد أشار -رحمه الله- إلى مسألتين مهمتين وهي الرفق بالولدين والأسلوب الحسن باللطافة معهما أثناء الكلام وخفض الجناح لهما، وتوقيرهما، لأنه له تأثيره في الوصول للمقصود، وعدم القنوط واليأس عند الاحتساب عليهما لأن هذا الشعور قد يتسلل دائماً عند الاحتساب على كبار السن.

– تقرير الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في كون الوالدان أو أحدهما يأمران بالمنكر أو يأمران بترك معروف.

فقرر الشيخ -رحمه الله- أن ليس هناك فرق بين كونهما يأمران بارتكاب منكر وكونهما يأمران بترك طاعة وبين -رحمه الله- أنه يجب ترك طاعتهما في الأمرين جميعاً قال الشيخ -رحمه الله- في أمر الوالدين بارتكاب المنكر: "يقول صلى الله عليه وسلم: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»[3].

---

(١) سورة: مريم، آية: ٤٣-٤٥.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٥٤/٥)، مرجع سابق.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١٤٦٩/٣) برقم: ١٨٤٠، كتاب: الامارة، باب: وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وهكذا الأب والزوج وغيرهما لا يطاعون في معاصي الله للحديث المذكور"[١].

وأما الأمر من الوالدين بترك الطاعة فقد أجاب -رحمه الله- رجلاً طلبت منه والدته طلاق زوجته دون خطأ منها فقال: "وليس من المعروف أن تطلق زوجتك بدون جرم منها على والدتك"[٢]. وأيضاً قال الشيخ -رحمه الله- في جواب سائلٍ يطلب منه والداه ترك التدريس في حلقات تحفيظ القرآن هل يلزمه طاعتهما قال: "ولا تلزمك طاعة والديك في ترك ذلك؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**إنما الطاعة في المعروف**»[٣] ويشرع لك الاعتذار إليهما بالكلام الطيب والأسلوب الحسن"[٤]. وقد نظر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- إلى أن تدريس القرآن الكريم، من المصلحة العامة للمسلمين كما نص عليه -رحمه الله- في نفس الجواب، ومن فروض الكفايات على المسلمين، وإلا فإن طاعة الوالدين مقدمة على سائر النوافل قال النووي -رحمه الله-: "وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرِو بْنُ الصَّلَاحِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي فَتَاوِيهِ... وَرُبَّمَا قِيلَ طَاعَةُ الْوَالِدَيْنِ وَاجِبَةٌ فِي كُلِّ مَا لَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ وَمُخَالَفَةُ أَمْرِهِمَا فِي ذَلِكَ عُقُوقٌ وَقَدْ أَوْجَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ طَاعَتُهُمَا فِي الشُّبُهَاتِ قَالَ وَلَيْسَ قَوْلُ مَنْ قَالَ مِنْ عُلَمَائِنَا يَجُوزُ لَهُ السَّفَرُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَفِي التِّجَارَةِ بِغَيْرِ إِذْنِهِمَا مُخَالِفًا لِمَا ذَكَرْتُهُ فَإِنَّ هَذَا كَلَامٌ مُطْلَقٌ وَفِيمَا ذَكَرْتُهُ بَيَانٌ لِتَقْيِيدِ ذَلِكَ الْمُطْلَقِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[٥]. فطلب العلم والتجارة من فروض الكفايات على الأمة ولا يلزم تركها عند أمر الوالدين بذلك.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٥٨/٥)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٨٩/٢١)، مرجع سابق.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١٤٦٩/٣) برقم: ١٨٤٠، كتاب: الامارة باب: وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٤١٢/٥)، مرجع سابق.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٨٧/٢)، للنووي، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانياً: التغاضي عن منكرات القرابة.

قال سماحة الشيخ -رحمه الله-: "فلا يدع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجل قرابة قريب أو محبة شخص، بل من حبه لقريبه ومن صلته له الصلة الحقيقية التي يؤجر عليها أن يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر كما قال عز وجل: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾[1]"[2]. فبين الشيخ -رحمه الله- أن التغاضي عن المنكر أمرٌ منافي للأدلة ومنافي لصدق المحبة ومنافي للقول العدل الذي قد أمر المؤمنين بالتزامه ولو كان مع أقرب قريب.

ثالثاً: زيارة القريب الذي يتعاطى المنكر أو الأكل والسكن معه.

فالأصل في الشريعة هي صلة الرحم وزيارة الأقارب لعموم الأدلة التي أمرت بصلة الرحم في الكتاب والسنة إلا إذا كان مجاهر بالمعصية، فله بعد نصحه وتوجيهه هجره إن لم يستجب للنصح، قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "هذا هو الذي ينبغي في هذا المقام، هو الهجر لمن أظهر المعاصي، وعدم مجالسته، وعدم مواكلته إلا إذا اقتضت المصلحة الشرعية أن يجالسه للنصيحة"[3].

والمجاهر هو من لا يبالي بارتكاب المنكر أمام الناس سواءً كان في البيت أو السوق أو الشارع.

واستثنى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله الوالدين فقال: "إلا الوالدين فليس له هجر همها"[4].

ولو ابتلي المسلم بزيارة قريب له في بيته وهو لا يصلي مع الجماعة، فقد قرر الشيخ

---

(١) سورة: الأنعام، آية: ١٥٢.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٦٥/٦)، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣٧٦/١٨)، مرجع سابق.

(٤) مجمع الفتاوى، (٥٢٢/٢٧)، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عبد العزيز بن باز –رحمه الله– الإنكار عليه ومناصحته فإذا أصر طلب منه عدم البقاء معهم في البيت قال –رحمه الله–: "إما تصلي معنا في المسجد وإلا نعتذر إليك، لا تبقى عندنا"[1].

فهجر القريب المجاهر بالمعاصي جائز ولكن بعد نصحه، وأن هجر الوالدين ممنوع، ويجوز قطع الهجر لقصد الدعوة والنصيحة والعلاج أو عيادة مريض، وأن الهجر للقريب لا يعني قطع الإحسان عنه وصلته بأنواع الوصل الأخرى كالمال مثلاً، أو غيره من أنواع الواصل، فقد قرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– أن يوصل القريب بالمال عوضاً عن الزيارة إن كان من الفقراء، ويوصل بالكلام الطيب والرسالة والمكالمة إن كان من غير المحتاجين للمال[2].

ومما سبق يتبين لنا أن للقرابة حق في الاحتساب عليهم، وأن الوالدين أعظمهم حق، وان صلتهم بالاحتساب عليهم أعظم من صلتهم بالمال، وأن الاحتساب عليهم يتطلب أسلوب اللطافة والرحمة وخفض الجناح، وأن المجاملة والتغاضي عن القرابة عند الوقوع في المنكر هي مما يعيق عمل المحتسب، وأن الاحتساب عليهم يصل إلى الهجر وعدم المجالسة، ولكن مع غير الوالدين، وقد ينتقل من درجة اللطافة واللين إلى الشدة والعنف، وذلك بطلب مغادرته المنزل عند تركه طاعة ربه، ومجاهرته بالمنكر، أمام اهل البيت، وهذا أسلوب حسن يناسب من يفعل منكر في بيت قريبة، ولا يمتثل قول صاحب البيت.

(١) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير –المجموعة الأولى– شريط رقم: ٤٤، الانكار على من يتساهل في صلاة الفجر.

(٢) انظر: مجمع الفتاوى، (٥٢٢/٢٧)، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مرجع سابق.

المبحث الثالث
تقريرات الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- المتعلقة بالمحتسب فيه

وهو في تمهيد وأربعة مطالب:

المطلب الأول: كونه منكراً.

المطلب الثاني: كون المنكر موجود في الحال.

المطلب الثالث: كون المنكر ظاهر من غير تجسس.

المطلب الرابع: كون المنكر معلومٌ من غير اجتهاد.

تمهيد

إن كثرة شرائع الإسلام جعلت علماء الشريعة ممن كتب في الحسبة، أو قرر شيء من مسائلها، أن يحيطوا هذا المبحث بالعناية، فوضعوا ضوابط تناسب مفهوم الحسبة، وترسم حدود المحتسب فيه، فترتب عليه تضييق النطاق الواسع لمفهوم المنكر الداخل في باب الحسبة.

فلا يدخل في باب الحسبة إلى ما توافرت فيه ضوابط المحتسب فيه، ولا يصح نسبة كل أمر إلى باب الحسبة، ولا يصح نسبة كل نهي إلى باب الحسبة.

ولقد كان لأبي حامد الغزالي -رحمه الله- قصب السبق في تدوين هذه الضوابط والتي سار على منوالها العلماء من بعده -غفر الله لهم- تقريراً وتفصيلاً، حيث قال الغزالي -رحمه الله-: "ما فيه الحسبة: هو كل منكر موجود في الحال ظاهر بغير تجسس، معلوم كونه منكراً بغير اجتهاد"[1]. فهذه ضوابط المحتسب فيه أمراً ونهياً.

وسيتناول هذا المبحث عرضاً لتقريرات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- وفق هذه الضوابط الأربعة:

الضابط الأول: كونه منكراً.

الضابط الثاني: كون المنكر موجود في الحال.

الضابط الثالث: كون المنكر ظاهر من غير تجسس.

الضابط الرابع: كون المنكر معلوم بلا اجتهاد.

(١) إحياء علوم الدين، (ص٦٣٣)، لأبي حامد الغزالي، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الأول: كونه منكراً.

فأول الضوابط كونه منكراً، والمحتسب فيه يسمى منكراً بالنظر إلى حقيقته، لأنه إما ترك مأموراً به، أو ارتكب منهياً عنه، فكلاهما منكر.

وقد قرر سماحة الشيخ رحمه الله معنى هذا الضابط بقوله -رحمه الله-: "من ترك الواجب، أو أتى المعصية، وأظهر ذلك وعلم عنه ذلك ينكر عليه"(١).

ولا بد أن يكون المنكر ممنوع الوقوع في الشريعة، مقطوع به، مأمورٌ به على العزيمة، ويعبر عنه غالباً بالواجب، والمحرم، والمأمور به، والمنهي عنه، والفريضة، والمعصية.

وكلام سماحته -رحمه الله- عن المنكر هو مفهوم تعريف الماوردي -رحمه الله- للحسبة وهي: "أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله"(٢).

وهو ما عبر عنه الغزالي -رحمه الله- بقوله: "أن يكون محذور الوقوع في الشرع"(٣).

فترك الواجبات، وإتيان المعاصي، هي حدود المحتسب فيه، وهي موضوع الحسبة، ومحل نظر المحتسب، وما سواه غير داخل في دائرة المحتسب فيه، كترك المستحبات وفعل المكروهات، ومع بقائها في دائرة المعروف المأمور به، ولكنها لا تدخل في باب الحسبة قال سماحة الشيخ -رحمه الله-: "فيدخل في المعروف الأمر بالمستحب والواجب والمباح كله معروف"(٤).

وقد عرف سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- المعروف والمنكر بمعناهما العام في موضعين من الفتاوى ضممت بعضها إلى بعض فخرج هذا التعريف قال -رحمه الله-: "المعروف: هو كل ما أمر الله به ورسوله، ويدخل في المعروف جميع الطاعات القولية

(١) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم: ٣٥، بيان المنكرات الواجب إنكارها.

(٢) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (ص٣٩١)، لأبي الحسن الماوردي، مرجع سابق.

(٣) احياء علوم الدين، (ص٦٣٤)، لأبي حامد الغزالي، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مرجع سابق.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١١٩/٧)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والفعلية، وأصل المعروف توحيد الله والإخلاص له.

والمنكر: هو كل ما نهى الله عنه ورسوله، ويدخل في المنكر جميع المعاصي القولية والفعلية، وأصل المنكر الشرك بالله، وعبادة غيره"[١].

وهذا التعريف شامل لجميع المأمورات والمنهيات المتحتمة، وشامل كذلك لأعمال القلوب كالمعتقدات، لأنها من الأفعال، والقلوب محل عملها، وفيه إشارة إلى التوحيد الذي هو أصل كل خير، والإشارة إلى الشرك الذي هو أصل كل شر.

وقد عرف المناوي -رحمه الله- المنكر فقال: "ما ليس فيه رضى الله تعالى من قول أو فعل"[٢]. وهذا التعريف ايضاً صحيح وموافق لما قبله وشمل ترك الطاعات وارتكاب المعاصي.

ويرى أبو حامد الغزالي -رحمه الله- اختياره للفظة المنكر في باب الحسبة، هو الأنسب، مقارنة بلفظة المعصية. وذلك لأن المنكر في حق المجنون لا يعتبر معصية لزوال الأهلية عنه، مع أنه لابد من الاحتساب عليه لكونه متلبس بالمنكر[٣]، ولهذا صار الأنسب هو التسمية بهذه اللفظة، ولأنها قد عبر بها في التنزيل الحكيم، فهي أدق في المعنى.

فإذا قيل بما يعرف المحتسب فيه في الشريعة الإسلامية؟.

فالجواب أن يقال: يعرف المحتسب فيه من خلال أدلة الكتاب وصحيح السنة وإجماع الأمة، والقياس الجلي.

وقد دعت حاجة الناس المترجحة، في هذا الزمان، إلى سن قوانين وتنظيمات تستدعي إليها الحاجة في الحياة المعاصرة، وهي قوانين ملزمة للعمل بها، معتمدة على مصدر من مصادر الشريعة الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان وهو ما يعرف بالسياسة الشرعية[٤].

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٦٧/٣) و(٥٩/٥)، مرجع سابق.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، (ص٣١٧)، للمناوي، مرجع سابق.

(٣) احياء علوم الدين، (ص٦٣٣-٦٣٤)، لأبي حامد الغزالي، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مرجع سابق.

(٤) المدخل الى السياسة الشرعية، (ص٤٩، ٩١، ١١٣)، د. عبد العال أحمد عطوة، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يحتاج إلى سياسة شرعية"[1].

وقد قرر سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- أن المنكر المحتسب فيه يأتي بأسلوبين من أساليب اللغة العربية وهما: الأمر والنهي قال سماحة الشيخ -رحمه الله-: "إذا رأيت من لا يصلي في الجماعة تأمره بالمعروف... وهو الصلاة في الجماعة، وتنهاه عن المنكر وهو التخلف عنها، وإذا رأيت الذي يشرب الدخان، تأمره بترك الدخان وتنهاه عن شربه، فالأمر بالترك أمر بالمعروف، والنهي عن شربه نهي عن المنكر"[2]. فتارك الصلاة وشارب الدخان وقعا في منكر مع التباين بينهما في الإثم، إلا أنهما استعمل معهما اسلوب الأمر والنهي في وقت واحد.

واستعمال هذين الأسلوبين في وقت واحد أقوى أثراً وأشد تأثيراً، لأنه في معنى التأكيد على الأمر ولكن بصيغ مختلفة.

وطريقة معرفة المعروف والمنكر في الشريعة لا تحصل إلا بالتعلم والتفقه في دين الله قال سماحة الشيخ -رحمه الله-: "فلا بد يا أخي أن تعرف المعروف بالتعلم والتفقه في الدين، ولا بد أن تعرف المنكر بذلك، ثم تقوم بالواجب من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[3].

فالعلم مقدم على الأمر والنهي، ولا سبيل لمعرفة حدود المحتسب فيه إلا بالعلم الشرعي المؤصل على الدليل، وما سوى ذلك فعبث في الشريعة، وإخلال بنظامها، وقول على الله بلا علم، ولو حسنت نية فاعله.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا: أن المنكر هو: ما كان محذور الوقوع في الشرع، مقطوعٌ به، مأمورٌ به على العزيمة، سواءً كان ترك مأمور، أو ارتكاب منهي، وأن لفظة المنكر تشمل ترك المأمور وفعل المحذور، وأن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أوسع من باب

(١) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط: رقم٣٤، قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٢) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٢٩٩/١٨)، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٦٨/٥)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المحتسب فيه، فليس كل معروف ومنكر محتسب فيه.

وأن المحتسب فيه مقتصر على الأمر بالواجبات والنهي عن المحرمات دون المكروهات والمستحبات.

وأن سبيل معرفة المحتسب فيه في الشريعة هي أدلة الشريعة المتنوعة، وأن سبيل معرفتها هو طلب العلم فيها.

وأن إقامة الحدود والتعزيرات مثلاً من النهي عن المنكر ولكنها ليست داخلة في باب الحسبة، وإنما يدخل في باب المحتسب فيه ترك إقامة العقوبات والحدود والتعزيرات، أو النهي عن إقامتها، وأن المنكر يدخل عليه أسلوبين من أساليب اللغة العربية وهما: أسلوب الأمر وأسلوب النهي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: كون المنكر موجود في الحال.

لا بد في المحتسب فيه من توافر هذا الضابط وهو أن يكون المنكر موجود في الحال، بمعنى أن يكون المنكر قائم، متلبس به، قال سماحة الشيخ -رحمه الله-: "من ترك الواجب، أو أتى المعصية، وأظهر ذلك وعلم عنه ذلك ينكر عليه"[(١)]. فأشار -رحمه الله- إلى هذا الضابط بقوله: وأظهر ذلك وعلم عنه ذلك، فالعلم بالمنكر، وظهوره هو معنى وجوده في الحال.

وهذا الضابط يبين حدود المحتسب فيه من غيره، إذا ما ليس كذلك فلا يدخل في المحتسب فيه، فلا يدخل في المحتسب فيه مثلاً ما كان المنكر أحد الحالتين التاليتين قد نص عليهما الغزالي -رحمه الله-[(٢)] وهما:

١- إذا كان المنكر قد ارتكب وانتهى.

٢- إذا كان المنكر لم يرتكب بعد.

لأن هاتين الحالتين عند معالجتهما لا يدخلان في باب الحسبة وإنما يدخلان في باب الدعوة إلى الله تعالى في الحالة الأولى، أو في باب العقوبات من قبل ولي الأمر في الحالة الثانية، قال د. محمود السيد: "المنكر إذا وقع وانتهى فلا احتساب فيه على فاعله، وإنما لولي الأمر معاقبته إذا ثبت ذلك عليه"[(٣)].

والمنكر الذي ما زال ينتشر بين الناس يأخذ صفة المنكر القائم، والمنكرات له وقت ابتداء وانتهاء، وتختلف فيما بينها في وقت انتهائها وصفة بقائها، لكنه متى انتهى واختفى المنكر، أو تاب منه صاحبه وعرف ذلك منه، فقد انتهى من كونه في باب الحسبة، وبقي علاجه في باب العقوبات الشرعية أو الدعوة الى الله تعالى.

---

(١) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم: ٣٥، بيان المنكرات الواجب إنكارها.

(٢) إحياء علوم الدين، للغزالي، (ص٦٣٤)، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مرجع سابق.

(٣) دعوى الحسبة، (ص١٢٧)، د.محمود السيد، الناشر: دار الفكر العربي- الاسكندرية، ٢٠٠٧م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فالدعوة إلى الله تعالى بابها البيان والتبيين بالموعظة الحسنة والترغيب والترهيب، بخلاف الحسبة التي من خصوصيتها: الردع، والحمل على الفعل والترك، والتغيير للمنكر، وقد قرر سماحة الشيخ -رحمه الله تعالى- هذا الأمر حيث قال: "فالداعي يبين ويرشد الناس، والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر مع الدعوة يلزم بالحق ويمنع المنكر؛ لأن عنده سلطانًا وعنده قوة"(١).

والحسبة تشترك مع الدعوة إلى الله تعالى في مقصد واحد وهو الدلالة على الله تعالى، ولكن الحسبة تختلف عن الدعوة من حيث العمل، كما قرره الشيخ -رحمه الله- حيث قال: "فالآمر كذلك يدعو إلى الله والناهي كذلك"(٢).

والعقوبات مما يلحق بالنهي عن المنكر ولكنه لا يدخل في حدود المحتسب فيه، لفوات مكان الاحتساب عليها، ولحوقها بباب العقوبات وإقامة الحدود والتعزيرات، قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- تعليقاً على قوله صلى الله عليه وسلم «**مثل القائم على حدود الله**»(٣) قال: القائم عليها بالإنكار على من فعلها، وإقامة الحدود والتعزيرات والزجر عنها"(٤).

فإقامة الحدود من النهي عن المنكر، ولكنها لا تدخل في موضوع الحسبة ولا دائرة المحتسب فيه، ولها باب آخر معروف في الفقه بباب العقوبات.

ومن خلال ما سبق يتبين: أن المنكر القائم في الحال، هو المتلبس به صاحبه، وأنه يدخل في دائرة المحتسب فيه ولو كان المنكر من الصغائر. وكل منكر لم يفعله صاحبه ودلت القرائن على أنه سيفعله فلا حسبة فيه كما نص عليه الغزالي -رحمه الله-(٥)، وكل

(١) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٢٩٨/١٨)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣١٨/١٨)، مرجع سابق.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٩/٣) برقم: ٢٤٩٣، كِتَاب: الشَّرِكَةِ بَابٌ: هَلْ يُقْرَعُ فِي القِسْمَةِ وَالِاسْتِهَامِ فِيهِ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٤) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم: ٧٤، عواقب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٥) إحياء علوم الدين، للغزالي، (ص٦٣٤)، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مرجع سابق.

منكر فعله صاحبه وانتهى وفرغ وتاب منه فلا حسبة فيه لزوال وصف الوجود في الحال للمنكر، ويبقى لولي الأمر الحق في إقامة العقوبة عليه، وأن إيقاع العقوبات أو الدعوة إلى الله تعالى هي علاج مالا يتوفر فيه ضابط المحتسب فيه وهو الوجودية والحالية للمنكر.

المطلب الثالث: كون المنكر ظاهر من غير تجسس[١].

كل منكر له ظهور من غير تجسس، قد توفر فيه أحد الضوابط الأربعة للمحتسب فيه كما قرره سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- حيث قال: "متى ظهر الأمر، وبان من غير تجسس، وجب عليك النصيحة والتوجيه إلى الخير وإنكار المنكر، أما التجسس فلا يجوز"[٢].

وبمثله نص عليه الغزالي[٣] والماوردي[٤] -رحمهما الله.

وقد بين سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- العلة في ذلك فقال: "الخفي لا يضر إلا نفسه، الشيء الخفي لا يضر إلا أهله... لكن إذا وجد الأمر الظاهر ينكِر، ولا ييأس"[٥].

فالخفي من المنكرات ليس داخل في المحتسب فيه، والعلة كما بينها سماحة الشيخ -رحمه الله- قصر الضرر على متعاطيه، بخلاف المنكرات الظاهرة، فإنها ليست كذلك، فهي تعم ويقلد فعلها الناس، وأن المنكرات الخفية كشفها بقصد إنكارها قد يسقط نقاب الحياء عن وجوه الناس، لذا كان تركه هو المصلحة الراجحة.

وقد بين هذا الأمر من أهل العلم الغزالي والماوردي -رحمهم الله- حيث قال الماوردي: "وأما ما لم يظهر من المحظورات، فليس للمحتسب أن يتجسس عنها"[٦].

---

(١) أخرج أبو جعفر الطبري: "عن قتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾، **هل تدرون ما التجسس أو التجسيس؟** هو أن تتبع، أو تبتغي عيب أخيك لتطلع على سرّه". انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ت: شاكر، (٣٠٤/٢٢)، مرجع سابق.

(٢) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الثانية- شريط رقم: ٢، حكم التجسس على الشخص لمعرفة ما إذا كان يفعل شيئاً من المعاصي.

(٣) إحياء علوم الدين، للغزالي، (ص٦٣٣)، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مرجع سابق.

(٤) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لأبي الحسن الماوردي، (ص٣٦٥)، مرجع سابق.

(٥) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- الأولى- شريط رقم: ٣٥، بيان المنكرات الواجب إنكارها.

(٦) إحياء علوم الدين للغزالي ص ٦٣٤، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وذكر أهل العلم ان الظهور والعلم بالمنكر يعرف بطريقين:

١- إما من طريق الحواس قاله الغزالي -رحمه الله- قال: "فتارة يبدو لنا بحاسة السمع، وتارة بحاسة الشم، وتارة بحاسة البصر، وتارة بحاسة اللمس"(١).

٢- أو من طريق كشف الستر والتجسس، وهو ما تحرزت منه الشريعة الغراء. فلا يدخل في المحتسب فيه لكون المنكر ليس بظاهر، ولأن العلم بالمنكر حصل بطريقٍ باطل وهو (التجسس) وما بني على باطل فهو باطل.

وقد نص عليه سماحة الشيخ -رحمه الله- بقوله: "متى ظهر الأمر، وبان من غير تجسس، وجب عليك النصيحة والتوجيه إلى الخير وإنكار المنكر، أما التجسس فلا يجوز"(٢) فيخرج من هذا الضابط كل منكر متخفٍ به صاحبه.

ويلحق بالتجسس كل منكر تم اكتشافه بطريق الشك وكشف الأمتعة وتسور الجدران فلا حسبة فيه، قال ابن رجب -رحمه الله-: "وَأَمَّا تَسَوُّرُ الْجُدْرَانِ عَلَى مَنْ عَلِمَ اجْتِمَاعَهُمْ عَلَى مُنْكَرٍ، فَقَدْ أَنْكَرَهُ الْأَئِمَّةُ مِثْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَغَيْرِهِ، وَهُوَ دَاخِلٌ فِي التَّجَسُّسِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ"(٣). وقد أتي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه برجل فَقِيلَ هَذَا فُلَانٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ خَمْرًا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «**إِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنِ التَّجَسُّسِ وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرْ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذْ بِهِ**»"(٤). والقاعدة الشرعية: "كل ما بني على باطل فهو باطل"(٥).

وقد أجاز سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- بعض الحالات التي يجوز فيها

(١) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لأبي الحسن الماوردي، (ص٣٦٥)، مرجع سابق.

(٢) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الثانية- شريط رقم: ٢، حكم التجسس على الشخص لمعرفة ما إذا كان يفعل شيئاً من المعاصي.

(٣) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، (٢/٢٥٤)، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط.٧، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٤) أخرجه أبو داوود في سننه (٤/٢٧٣) برقم: ٤٨٩٠، بَابٌ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّجَسُّسِ، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط، وقال: أخرجه الحاكم في "المستدرك" (٤/٣٧٧)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأخرجه النووي في رياض الصالحين (ص٤٤٦)، وقال: حَديثٌ حسن صحيح، رواه أَبُو داود بإسنادٍ عَلَى شَرْطِ البخاري ومسلم.

(٥) القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، (١/١٧٨)، المؤلف: د. محمد مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر - دمشق، ط.١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

التجسس لكشف المنكر، حيث قال: "وليس من التجسس الذي حرمه الله، التعرف على أهل الشر لإبعادهم من البلاد أو لمجازاتهم على ما يفعلون ممن أظهر الشر بين المسلمين"[(١)].

فما تفعله الجمارك، ووزارة الإعلام قسم المطبوعات، ومكافحة المخدرات، وأمن الدولة، لا يعد من التجسس، لأن هؤلاء أهل شر يريدون بالمسلمين الشرور، فلابد من محاربتهم وكشف خططهم، وخبثهم.

والتجسس فيه رخصة، ولكنها خاصة بالحاكم أو من يخولونهم، دون غيرهم قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: "التَّجَسُّسُ بِالْجِيمِ تَطَلَّبُ أَخْبَارِ النَّاسِ فِي الْجُمْلَةِ وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ إلَّا لِلْإِمَامِ الَّذِي رُتِّبَ لِمَصَالِحِهِمْ وَأُلْقِيَ إلَيْهِ زِمَامُ حِفْظِهِمْ"[(٢)].

والرخصة في التجسس مضبوطة بضابط، قد بينه العلماء -رحمهم الله- وهو: (أن يخشى فوات المنكر) قال الماوردي -رحمه الله-: "أن يكون ذلك في انتهاك حرمة يفوت استدراكها"[(٣)]. فيجوز حينها التجسس.

ومما سبق يتبين لنا أن للمنكر ضابط ثالث نص عليه سماحة الشيخ -رحمه الله- وهو: الظهور للمنكر من غير تجسس، وأن سبل معرفة المنكر اثنتين الحس والتجسس، وأن الأول مشروع والثاني محترزٌ منه وممنوع، وأن المنكر الذي يعرف بطريق الشك والتفتيش وتسور الجدران لا يدخل في المحتسب فيه لأنه بني على باطل، وأنه قد يستثنى منه ما يحتاج إليه ولي الأمر لكشف أهل الشر، الذين يريدون الأذى بالمسلمين، ولكون هذا داخل في المصلحة العامة الراجحة على المصلحة الخاصة.

وأن لهذه الرخصة ضابط يرجى تحققه قبل التجسس وهو إدراك تغيير المنكر قبل فواته.

وتبين منه أن المنكرات المجاهر بتعاطيها عبر وسائل الاتصال المرئية أو المقروءة أو المسموعة من المنكرات الظاهرة، الواجب الاحتساب على اصحابها بالإنكار.

---

(١) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الثانية- شريط رقم: ٢، حكم العمل في المباحث العامة للدولة.

(٢) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، (٤/٤١٦)، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط.١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٣) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لأبي الحسن الماوردي، (ص٣٦٦)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الرابع: كون المنكر معلومٌ من غير اجتهاد.

ويدخل في المنكر: كل اجتهاد خالف دليلاً، صحيحاً، صريحاً، أو اجماعاً منعقداً، ولا يصح تسميته اجتهاداً لفقدان شروطه ويسمى خلاف.

ويمكن أن نفصل الحديث في هذا المطلب في مسألتين مهمتين :

الأولى : مسألة الإنكار في مسائل الإجتهاد .

الثانية: مسألة الإنكار في مسائل الخلاف .

وذلك على النحو التالي :

المسألة الأولى : الإنكار في مسائل الإجتهاد.

فما هي مسائل الاجتهاد التي لا يصح الاحتساب فيها، وهي المرادة بقوله: كون المنكر معلومٌ من غير اجتهاد؟.

الجواب أن يقال: مسائل الاجتهاد، هي كل مسألة في الشريعة لم يرد فيها نصٌ ولا إجماع، أو ورد فيها نصٌ ولكنه ليس قطعي الثبوت أو قطعي الدلالة.

وقرر هذا سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– بقوله: "فما كان من مسائل الاجتهاد التي يخفى دليلها فالواجب عدم الإنكار فيها من بعضنا على بعض"[(١)].

فالاجتهاد السليم، القائم على أصوله، لا يصح الاحتساب فيه لا على المجتهد ولا على المقلد.

وهو ما عبر عنه شيخ الاسلام ابن تيمية –رحمه الله– بقوله: "وأما إذا لم يكن في المسألة سنة ولا إجماع وللاجتهاد فيها مساغ فلا ينكر على من عمل بها مجتهدًا أو مقلدًا"[(٢)]. فكلام شيخ الإسلام –رحمه الله– يفيد أن مسائل الاجتهاد غير داخلة في دائرة

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (٥٨/٣)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق.

(٢) المستدرك على مجموع الفتاوى لابن تيمية، (٢٠٦/٣)، جمع: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المحتسب فيه.

وهنا يلزم التأكيد على أن الإجتهاد لابد أن يتحقق فيه ضابطين هما :

١- أن يكون: "الاجتهاد في الظنيات فقط"[(١)].

ذكره الدكتور: عبد الكريم بن علي النملة -رحمه الله- قال ويشمل الأنواع التالية:

"**القسم الأول**: النص قطعي الثبوت، ظني الدلالة، وهذا يكون في الآية، الذي دلَّ لفظها على الحكم دلالة ظنية، والحديث المتواتر الذي دلَّ لفظه على الحكم دلالة ظنية، مثاله: قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[(٢)]، فهذا قطعي الثبوت؛ لأنه قرآن، ولكنه ظني الدلالة؛ لأن لفظ (القرء) يحتمل أن يكون معناه (الحيض)، ويحتمل أن يكون معناه: (الطهر) فيجتهد المجتهد للوصول إلى المراد من أحد المعنيين"[(٣)]. فالاحتساب على من اختار أحد المعنيين غير سائغ وغير مقبول.

وقال -رحمه الله-: "**القسم الثاني**: النص ظني الثبوت قطعي الدلالة، وهذا يكون في خبر الواحد الذي دلَّ على معناه دلالة قطعية، مثاله: قوله صلى الله عليه وسلم: «**في كل خمس من الإبل شاة**»[(٤)]، فإن هذا نص قطعي الدلالة؛ لأنه لا يدل إلا على معنى واحد فقط، ولكنه ظني الثبوت؛ لأنه لم ينقل إلينا بطريق التواتر، فيجتهد المجتهد بالبحث عن سنده، وطريق وصوله إلينا، وحال رواته من العدالة والضبط"[(٥)].

---

(١) الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، (ص٣٩٨)، للشيخ عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، المملكة العربية السعودية، ط.١، ١٤٢٠هـ.

(٢) سورة: البقرة، آية: ٢٢٨.

(٣) الْمُهَذَّبُ فِي عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ (تحريرٌ لمسائِله ودراستها دراسةً نظريَّةً تطبيقيَّةً)، (٥/٢٣٢١-٢٣٢٠)، المؤلف: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط.١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه (٣/١٤) برقم: ٦٢٧، أبواب: الزكاة، بَابُ مَا جَاءَ فِي صَدَقَةِ الزَّرْعِ وَالتَّمْرِ وَالحُبُوبِ، وقال: حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْهُ، وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ، مرجع سابق.

(٥) المهذب في علم أصول الفقه المقارن، (٥/٢٣٢١-٢٣٢٠)، لعبد الكريم النملة، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فمن اجتهد من أهل العلم وقال بوجود علة في صحة السند لا يحتسب عليه.

وقال: "**القسم الثالث**: النص ظني الثبوت والدلالة معا، وهذا يكون في خبر الواحد الدال على معناه دلالة ظنية، مثاله: قوله صلى الله عليه وسلم: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**»[1] فإن المجتهد يجتهد هنا في أمرين هما: الأول: في سند الحديث، وطريق وصوله إلينا، وحال رواته من العدالة والضبط. الثاني: في دلالة الحديث؛ لأن الحديث يحتمل معنيين هما: «**لا صلاة صحيحة إلا بفاتحة الكتاب**» و«**لا صلاة كاملة إلا بفاتحة الكتاب**»"[2].

فلا يحتسب على من خالف في السند أو في تأويل الحديث لأن الاجتهاد سائغ.

وقال: "**القسم الرابع**: الاجتهاد فيما لا نص فيه ولا إجماع، وهذا يكون في حادثة لم يرد حكمها في نص ولا إجماع، فيبذل المجتهد ما في وسعه في تحصيل حكم لتلك الحادثة، وذلك باستعمال أدلة أرشده إليها الشارع مثل: القياس، والاستحسان، وقول الصحابي، والمصالح المرسلة، والاستصحاب، وشرع من قبلنا، والعرف، وسد الذرائع، ونحو ذلك"[3].

فلا ينكر على من اجتهد رأيه في الأمور الظنية وخالف غيره من أهل الاجتهاد، ولا ينكر على من قلده كما نص على ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية ونص عليه سماحة الشيخ ابن باز -رحمهم الله-، ولا يجوز حمل الناس على مذهب معين مادامت المسئلة مسئلة اجتهادية.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/١٥١) برقم: ٧٥٦، بَابُ: وُجُوبِ القِرَاءَةِ لِلْإِمَامِ وَالمَأْمُومِ فِي الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا، فِي الحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَمَا يُجْهَرُ فِيهَا وَمَا يُخَافَتُ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق. وأخرجه مسلم (١/٢٩٥) برقم: ٣٩٤، كتاب: الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٢) المهذب في علم أصول الفقه المقارن، (٥/٢٣٢١-٢٣٢٠)، لعبد الكريم النملة، مرجع سابق.

(٣) المهذب في علم أصول الفقه المقارن، (٥/٢٣٢١-٢٣٢٠)، لعبد الكريم النملة، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢- أن يخلو الاجتهاد من أمرين:

أ- أن يقع الاجتهاد في مقابلة النص أو الإجماع، قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "كل ما علم من الدين بالأدلة الشرعية الصريحة من الكتاب والسنة أو إجماع سلف الأمة فليس للاجتهاد فيه مجال"(١).

قال د. عبد الكريم بن علي النملة -رحمه الله-: "يكون الاجتهاد محرماً في حالتين هي: الحالة الأولى: أن يقع الاجتهاد في مقابلة دليل قاطع من نص أو إجماع"(٢). وزاد العز بن عبد السلام -رحمه الله-: "أَوْ مخالف لقِيَاسٍ جَلِيٍّ، أَوْ لِلْقَوَاعِدِ الْكُلِّيَّةِ"(٣)، فالأدلة تصدق بعضها بعضاً، ولا تعارض بينها بتاتاً، ومن جاء بدليل أو اجتهاد يعارض ما ثبت بالنص، احتسب عليه، لأنه خرج عن دائرة الاجتهاد الصحيح.

ب-أن يقع الاجتهاد ممن هو دون مرتبة المجتهد(٤).

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "ثم الاجتهاد -حيث جاز- إنما يكون من أهل العلم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الذين لهم قدم راسخ في معرفة أصول الأدلة الشرعية وأصول الفقه، والحديث، ولهم باع واسع في معرفة اللغة العربية"(٥).

قال د. عبد الكريم النملة-رحمه الله- في الاجتهاد المحرم: "أن يقع الاجتهاد ممن لم

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٧٥/٧)، مرجع سابق.

(٢) الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، (ص٤٠٢)، لعبد الكريم النملة، مرجع سابق.

(٣) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، (٦٨/٢)، مرجع سابق.

(٤) انظر: شروط المجتهد (وهي عشرة) في الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، د. عبدالكريم النملة، (ص٣٩٩)، وانظر: روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، (٣٣٤/٢)، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة الريّان، ط.٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١١٧/١)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تتوفر فيه شروط المجتهد فيما يجتهد فيه"[1].

وعليه فإن كل اجتهاد لم يسلم من أحد هذين الأمرين فيدخل في المحتسب فيه وينكر عليه ما خالف فيه غيره من العلماء.

ولربما وقعت بعض المخالفات الشرعية، في مسائل الاجتهاد وإن كان صحيحاً، إلا أنه عند الممارسة في العمل به تنشأ مخالفات، وهذه المخالفات هي داخلة في باب المحتسب فيه، وقد ذكرها العلماء -عليهم رحمة الله تعالى- ومنها:

أولاً: التعصب المذهبي، وهذا لا يجوز، وهو داخل في المحتسب فيه، وينكر على صاحبه، قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "لا مانع من الانتساب إلى مذهب من المذاهب الأربعة: الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية، لكن لا يجوز التمسك به في كل شيء سواء أصاب أو أخطأ، لا، بل يسأل طالب العلم وينظر إن كان عنده بصيرة، فإذا وجد مسألة الحق فيها خلاف المذهب أخذ بالحق"[2].

ثانياً: التنقل بين المذاهب لتتبع الرخص، وهو لا يجوز أيضاً، ويدخل في المحتسب فيه، وينكر على من فعله، قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "أما كون الإنسان يتنقل بين مذهب ومذهب...، لهواه إذا ناسبه المذهب هذا في مسألة ذهب إليه، والآخر في مسألة ذهب إليه اتباعاً لهواه وشهوته، هذا لا يجوز، هذا تلاعب لا يجوز، لكن إذا كان بالدليل ينظر في الدليل وينظر في كلام أهل العلم ويرجح بالدليل لا لهواه بل للأخذ بالدليل فهذا مأجور ومشكور"[3].

ثالثاً: أمر المقلدين بعدم الدخول في الخلاف، وهو من باب الأمر بالمعروف، وقد أشار إليه بعض أهل العلم ومنهم النووي -رحمه الله- حيث قال: "لكن إن أريد به على جهة النصيحة إلى الخروج من الخلاف، فهو حسن محبوب، مندوب إلى فعله برفق؛ فإن

(١) الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، (ص٤٠٢)، لعبد الكريم النملة، مرجع سابق.

(٢) مسائل الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله، د. محمد بن عبد العزيز السعيد، (ص٢٤٢)، مرجع سابق.

(٣) مسائل الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله، د. محمد بن عبد العزيز السعيد، (ص٢٤٢)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

العلماء متفقون على الحث إلى الخروج من الخلاف، إذا لم يلزم منه إخلال بالسنة، أو وقوع في خلاف آخر"[(١)].

رابعاً: الاحتساب على من خالف اختيار ولي الأمر العمل برأي اجتهادي، منعاً لحدوث الفوضى.

وقد جاء في جواب اللجنة الدائمة "فإن ثبت عندهم رؤية الهلال في غير مطلعهم لزمهم أن يتبعوا ما حكم به ولي الأمر العام المسلم في بلادهم من الصوم أو الإفطار؛ لأن حكمه في مثل هذه المسألة يرفع الخلاف بين الفقهاء"[(٢)].

وقال الزركشي -رحمه الله-: "قَالُوا حُكْمُ الْحَاكِمِ فِي الْمَسَائِلِ الْمُخْتَلَفِ فِيهَا يَرْفَعُ الْخِلَافَ، وَهَذَا مُقَيَّدٌ بِمَا لَا يُنْقَضُ فِيهِ حُكْمُ الْحَاكِمِ، أَمَّا مَا يُنْقَضُ فِيهِ فَلَا"[(٣)].

فحين يقر ولي الأمر العمل برأي أحد المجتهدين المعتبرين في مسئلة اجتهادية فلا يجوز حينها مخالفة هذا الترجيح، ومخالفته تدخل في المحتسب فيه لأن الله أمر بطاعته في محكم كتابه، ولكي تنتظم الدولة، وحتى لا تصير حائرة مضطربة بين أقوال الفقهاء في مسائل العبادة، والمعاملات، والأخلاق، والأحوال الشخصية.

ومن أمثلته: حمل الناس من باب السياسة الشرعية على العدول عن العمل باجتهاد معتبر، إلى اجتهاد آخر معتبر[(٤)]، لكون الأول لا يحقق المصلحة المرجوة، أو يفضي إلى

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٢٣/٢)، للنووي، مرجع سابق.

(٢) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، (٩٩/١٠)، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، عدد الأجزاء: ٢٦ جزءا، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض، والفتوى بعضوية كل من: عبد الله بن منيع، وعبد الله بن غديان، ونائب رئيس اللجنة: عبد الرزاق عفيفي.

(٣) المنثور في القواعد الفقهية، (٦٩/٢)، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية، ط.٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٤) وهذه المسألة تسمى مسألة نقض الاجتهاد وهو: "إبطال الاجتهاد وإفساده بعد أن وجد وهو مما يحتاجه القاضي والمفتي وهو يحتاج إلى: أن يكون الاجتهاد الثاني مستَنِداً إلى دليل متفق عليه من نص أو إجماع أو قياس جلي أو قواعد شرعية". انظر: جزء من شرح تنقيح الفصول في علم الأصول، (٤٧٧/٢)، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، إعداد الطالب: ناصر بن علي بن =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مفسدة متيقنة، كما لو افتى العلماء بجواز معاملة مالية معاصره تبين بعدُ لحوقها بالمحرمات لغرر، أو لضرر أو لربا، فلو عدل العلماء عن إباحتها إلى التحريم، وحمل ولي الأمر الناس على الامتناع عنها وأمر بمنعها، فيدخل الاجتهاد الأول في المحتسب فيه.

وقد حكى الماوردي -رحمه الله- قول أبي سعيد الإصطخري في مسئلة الأمر بإقامة الجمعة مع قلة العدد تغليباً للمصلحة الشرعية، وهو عدول عن الاجتهاد بقوله: "أنه يجوز له أن يأمرهم بإقامتها اعتبارًا للمصلحة؛ لئلَّا ينشأ الصغير على تركها"[1]. فمتى أقره السلطان دخل في المحتسب فيه.

ومثاله في الوقت المعاصر: إقرار الدولة -حرسها الله تعالى- العدول عن اجتهاد سابق معتبر إلى اجتهاد جديد معتبر، حمل عليه ظهور المصلحة الراجحة، كتوسعة المسعى، وقيادة المرأة للسيارة، فتخرج هذه المسائل من دائرة المحتسب فيه بالمنع، وتدخل في دائرة المحتسب فيه على من عارض العمل به، درءً للفتنة، ورعاية لمصلحة الأمة.

=

ناصر الغامدي (رسالة ماجستير)، إشراف: الدكتور: حمزة بن حسين الفعر، الناشر: رسالة علمية، كلية الشريعة - جامعة أم القرى، عام النشر: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(١) قَالَ الشَّافِعِيُّ -رحمه الله-: "وَلَوْ كَانَتْ قَرْيَةٌ فِيهَا هَذَا الْعَدَدُ، أَوْ أَكْثَرُ مِنْهُ، ثُمَّ مَاتَ بَعْضُهُمْ، أَوْ غَابُوا، أَوْ انْتَقَلَ مِنْهُمْ حَتَّى لَا يَبْقَى فِيهَا أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَنْ يَجْمَعُوا وَلَوْ كَثُرَ مَنْ يَمُرُّ بِهَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ مُسَافِرًا، أَوْ تَاجِرًا غَيْرَ سَاكِنٍ لَمْ يُجْمَعْ فِيهَا إذَا لَمْ يَكُنْ أَهْلُهَا أَرْبَعِينَ" انظر: كتاب الأم، (١/٢٢٠)، لأبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المسألة الثانية: الإنكار في مسائل الخلاف.

عرفنا فيما مضى مسائل الإجتهاد التي لا يجوز الاحتساب فيها، فما هي مسائل الخلاف؟ وما حكم الاحتساب فيها؟.

الجواب : قد اتفق الأئمة على وجوب الإنكار والرد على من خالف الأدلة والإجماع سواءً كان في باب العقيدة أو في باب الفقه أو في غيرها من أبواب الدين، وهي: كل مسئلة خالفت دليلاً صحيحاً أو إجماع منعقداً، فتسمى مسألته مسألة خلاف قال ابن القيم – رحمه الله–: "وَإِنَّمَا دَخَلَ هَذَا اللَّبْسُ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الْقَائِلَ يَعْتَقِدُ أَنَّ مَسَائِلَ الْخِلَافِ هِيَ مَسَائِلُ الِاجْتِهَادِ، كَمَا اعْتَقَدَ ذَلِكَ طَوَائِفُ مِنْ النَّاسِ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُمْ تَحْقِيقٌ فِي الْعِلْمِ"[(١)] لأن العبرة في الرجوع إلى الدليل والإجماع.

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله–: "وإذا اختلفت المذاهب فالواجب تحكيم الدليل"[(٢)].

وقال أيضاً: "أما في مسائل الإجماع فلا كلام، يجب على المسلم أن يأخذ بما قاله العلماء ولا يخالفهم"[(٣)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "فإن كان القول يخالف سنة أو إجماعًا قديمًا، وجب إنكاره وفاقا"[(٤)]، وقال ابن رجب –رحمه الله–: "وَالْمُنْكَرُ الَّذِي يَجِبُ إِنْكَارُهُ: مَا كَانَ مُجْمَعًا عَلَيْهِ"[(٥)].

وقد أكد سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– على أن الحجة تكون في الأدلة، هي محل النظر والعناية، وليس أقوال الرجال، لأن الرجال يخطؤون، قال –رحمه الله–: "لكن

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، (٣/٢٢٤)، لابن القيم، مرجع سابق.

(٢) مسائل الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله، (ص٢٤٢)، د. محمد بن عبد العزيز السعيد، الناشر: دار ابن الجوزي، بعد موافقة مؤسسة ابن باز الخيرية، ط: الأولى، ١٤٣٦هـ.

(٣) مسائل الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله، (ص٢٤٢)، د. محمد بن عبد العزيز السعيد، مرجع سابق.

(٤) المستدرك على مجموع الفتاوى، (٣/٢٠٥)، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، جمعه ورتبه: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـ)، بدون، ط.١، ١٤١٨هـ.

(٥) جامع العلوم والحكم، (٢/٢٥٤)، لابن رجب، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يجب على العالم في مسائل الخلاف أن ينظر في الأدلة، فإذا كان الدليل مع أبي حنيفة أخذ به، وإذا كان مع مالك أخذ به، وإذا كان مع الشافعي أخذ به، وإذا كان مع أحمد أخذ به، وهكذا لو كان مع الأوزاعي أو مع إسحاق بن راهويه أو غيرهما. فالواجب الأخذ بالدليل وترك ما خالفه؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[1]"[2].

وقد أوضح سماحة الشيخ -رحمه الله- عذر الأئمة في الوقوع في مسائل الخلاف، حيث قال: "قد يقع للعالم بعض الغلط في بعض المسائل، من الأئمة الأربعة وغيرهم، وليس الواحد منهم معصوماً، بعضهم قد تخفى عليه بعض السنة، وقد لا يبلغه الحديث الصحيح من طريق يثبت عنده، فلهذا يقع بعض الغلط في بعض المذاهب"[3].

وقد جعل شيخ الاسلام ابن تيمية ثلاثة أعذار للأئمة العلماء، لمخالفتهم الدليل الصحيح قال -رحمه الله-: "وَلَكِنْ إذَا وُجِدَ لِوَاحِدِ مِنْهُمْ قَوْلٌ قَدْ جَاءَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ بِخِلَافِهِ، فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ عُذْرٍ فِي تَرْكِهِ. وَجَمِيعُ الْأَعْذَارِ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ:

أَحَدُهَا: عَدَمُ اعْتِقَادِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ.

وَالثَّانِي: عَدَمُ اعْتِقَادِهِ إرَادَةَ تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ بِذَلِكَ الْقَوْلِ.

وَالثَّالِثُ: اعْتِقَادُهُ أَنَّ ذَلِكَ الْحُكْمَ مَنْسُوخٌ"[4].

وزاد ابن القيم -رحمه الله- سبب رابع وهو: حكاية الأتباع عن الإمام قول لم يقله

---

(١) سورة: النساء، آية: ٥٩.

(٢) مجموع فتاوى نور على الدرب، (ص٢٩)، جمع وإعداد كل من د. عبد الله بن محمد الطيار ود. أحمد بن عبد العزيز بن باز، مرجع سابق.

(٣) مسائل الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله، (ص٢٤٢)، د. محمد بن عبد العزيز السعيد، مرجع سابق.

(٤) رفع الملام عن الأئمة الأعلام، (ص٩)، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال -رحمه الله-: "فَكَثِيرًا مَا يُحْكَى عَنْ الْأَئِمَّةِ مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ، وَكَثِيرٌ مِنْ الْمَسَائِلِ يُخَرِّجُهَا بَعْضُ الْأَتْبَاعِ عَلَى قَاعِدَةٍ مَتْبُوعِهِ"(١).

إذاً فالواجب هو الرجوع للدليل عند الخلاف، والواجب كذلك انكار المسائل التي جاءت بخلاف الدليل، قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-: "وإذا اختلفت المذاهب فالواجب تحكيم الدليل"(٢).

وعندما رأى الناس ما نسب للأئمة من أقوال مخالفة، أخذوا بها وقالوا نحن مقلدون وهذا خلاف ولا انكار في مسائل الاجتهاد.

فوقع اللبس عندهم عندما لم يدركوا أن هناك فرق بين مسائل الخلاف التي ليس لها اعتبار في الشريعة، ومسائل الاجتهاد التي لها اعتبارها وأصولها في الشريعة.

فالقول بدخول مسائل الخلاف في دائرة المحتسب فيه، قول صحيح دل عليه فعل صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم.

والقول بخلاف ذلك قولٌ مخالف لإجماع الأئمة كما نقله ابن القيم وغيره قال -رحمه الله-: "ويُرد قول مَنْ قال لا إنكار في المسائل المختلف فيها، وهذا خلاف إجماع الأئمة، ولا يُعلم إمام من أئمة الإسلام قال ذلك"(٣).

ومما يحسن ايراده نماذج(٤) من المسائل المخالفة والتي أحتسب فيها السلف الصالح على أصحابها بالإنكار:

١- احتساب الصديق رضي الله عنه على من شك في موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وادعى أنه سيعود، من هول الصدمة، وعظيم الفاجعة رضي الله عنهم.

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، (٣/٢٢٢)، لابن القيم، مرجع سابق.

(٢) مسائل الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله، (ص٢٤٢)، د. محمد بن عبد العزيز السعيد، مرجع سابق.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، (٣/٢٢٣)، لابن القيم، مرجع سابق.

(٤) وللاستزادة من هذه النماذج انظر: حكم الإنكار في مسائل الخلاف، أ.د. فضل إلهي، الناشر: إدارة ترجمان الإسلام-باكستان، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقد روى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: «**أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ، فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ألا مَن كانَ يعبدُ محمداً فإنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم قد ماتَ، ومَن كانَ يعبد اللهَ فإنَّ اللهَ حيٌّ لا يموتُ، وقالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1] الآيات. وَقَالَ: وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الآيَةَ حَتَّى تَلاَهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ**، ...» الحديث[2].

٢- احتساب السلف على بدعة القدرية، ولم يمنعهم من الرد عليهم ما عندهم من أدلة، استدلوا بها استدلالاً باطلاً، قال الآجري -رحمه الله-: "قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَلَوْلَا أَنَّ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم لَمَّا بَلَغَهُمْ عَنْ قَوْمٍ ضُلَّالٍ شَرَدُوا عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، وَكَذَّبُوا بِالْقَدَرِ، فَرَدُّوا عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ، وَسَبُّوهُمْ وَكَفَّرُوهُمْ، وَكَذَلِكَ التَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ سَبُّوا مَنْ تَكَلَّمَ بِالْقَدَرِ وَكَذَّبَ بِهِ وَلَعَنُوهُمْ وَنَهَوْا عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ، وَكَذَلِكَ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ يَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَةِ الْقَدَرِيَّةِ وَعَنْ مُنَاظَرَتِهِمْ وَبَيَّنُوا لِلْمُسْلِمِينَ قَبِيحَ مَذَاهِبِهِمْ، فلولا أن هؤلاء ردوا على القدرية لم يسع من بعدهم الكلام على القدر"[3]. فلم يمنع من الاحتساب على منكرهم ما زعموه من نصرهم السنة[4].

(١) سورة الزمر، آية ٣٠.

(٢) صحيح البخاري (١٤/٦) برقم: ٤٤٥٤، كتاب: المغازي، بَابُ مَرَضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَفَاتِهِ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٣) انظر: الشريعة، (٧٠٢/٢)، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض، ط.٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٤) وما أدق وصف ابن القيم -رحمه الله- لحال القدرية وعقيدتهم حيث قال: "ثم نبغ في عهدهم وأواخر عهد الصحابة القدرية مجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر وأن الأمر أنف فمن شاء هدى نفسه ومن شاء أضلها ومن شاء بخسها حظها وأهملها ومن شاء وفقها للخير وكملها كل ذلك مردود إلى مشيئة العبد ومقتطع من مشيئة العزيز الحميد فأثبتوا في ملكه مالا يشاء وفي مشيئته ما لا يكون...، وزعمت هذه الفرقة أنهم بذلك للسنة ناصرون وللقدر مثبتون ولأقوال أهل البدع مبطلون هذا وقد طووا بساط التكليف وطففوا في الميزان غاية التطفيف وحملوا ذنوبهم على الأقدار وبرأوا أنفسهم في الحقيقة من فعل الذنوب والأوزار وقالوا أنها في الحقيقة فعل الخلاق العليم الخ...". وللاستزادة انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (ص٣-٤)، لابن القيم الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٣- احتساب الصحابة رضي الله عنهم على الخوارج بدعتهم[١] وما فارقوا فيه جماعة المسلمين، ومن ذلك أن علي بن أبي طالب انتهى به الإنكار عليهم إلى قتالهم فقد روى الإمام أحمد: "عن طارق بن زياد قال: سار علي إلى النَّهْرَوان، فقتل الخوارج، فقال: اطلبوا، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سيجيئ قوم يتكلمون بكلمة الحق، لا يجاوز حلوقهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرَّمِيَّة، سيماهم، أو فيهم، رجل أسودُ مُخْدَج اليد، في يده شعرات سُود"، إن كانَ فيهم فقد قتلتم شرَّ الناس، وإن لم يكن فيهم فقد قتلتم خير الناس، قال: ثم إنا وجدنا الخدج، قال فخررنا سجوداً، وخرَّ عليَّ ساجداً معَنا"[٢]. وقد أنكروا عليهم، بسبب ما خالفوهم فيه من الفهم الصحيح للنصوص وما شذوا به عن جماعة المسلمين.

قال الشيخ صالح الفوزان -وفقه الله-: "وأول بدعة ظهرت بدعة القدر وبدعة الإرجاء، وبدعة التشيع والخوارج ولما حدثت الفرقة بعد مقتل عثمان ظهرت بدعة الحرورية، ثم في أواخر عصر الصحابة حدثَ القدرية في آخر عصر ابن عمر وابن عباس وجابر وأمثالهم من الصحابة، وحدثت المرجئة قريبا من ذلك. وأما الجهمية فإنها حدثت في أواخر عصر التابعين بعد موت عمر بن عبد العزيز، وقد روي أنه أنذر بهم، وكان ظهور جهم

(١) والخوارج: فرقة معروفة طلت برأسها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلمت، ثم عظمت وخرجت في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان، وحاصروه في بيته، وقتلوه شهيداً - رضي الله عنه وأرضاه- وقاتلهم الخليفة الراشد علي رضي الله عنه في معركة النهروان فقتلهم، وكان رسول الله قد حذر منهم، وهم يكفرون بالكبائر، ويخرجون على الحكام بدعوى الانكار. وفي هذا الزمان انتشرت عقيدة الخوارج بين الناس، بسبب تغلغل الجماعات الحزبية المنتسبة للإسلام في المجتمعات، وانتسب لهم بعض طلاب العلم فزادوا الظلام ظلمة، وقلدهم من لا يعرف كلام ربه، والله المرجو أن يخلص المسلمين من هذه العقيدة الفاسدة. انظر: شرح السنة، للإمام أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: ٣٢٩هـ)، (ص٥٨)، تحقيق: خالد بن قاسم الردادي، الناشر: دار الصميعي-الرياض، ط: ٦، ١٤٢٦هـ، وانظر: شرح العقيدة الواسطية، (٢٩/١)، للعلامة محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ).

خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط.٦، ١٤٢١هـ.

(٢) مسند أحمد ت شاكر، (١٢٢/٢)، قال محققه الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- وقال: إسناده صحيح، لابن القيم، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بخراسان في خلافة هشام بن عبد الملك، هذه البدع ظهرت في القرن الثاني والصحابة موجودون وقد أنكروا على أهلها، ثم ظهرت بدعة الاعتزال... وظهرت بدعة التصوف وبدعة البناء على القبور بعد القرون المفضلة"[(١)]. وكل هؤلاء من أهل البدع يحتجون بالنصوص ولكن احتجاجاتهم باطلة لمخالفتهم ما دلت عليه أدلة الكتاب والسنة لفظاً ومعنى فوجب الاحتساب عليهم والجهاد في رد أقوالهم.

٤- الاحتساب على المسائل الخلافية في أبواب متفرقة من أبواب الفقه والتي أنكر فيها العلماء على من خالف الدليل:

١- احتساب عمر بن الخطاب رضي الله عنه على من نكح نكاح متعة فعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قال: «**لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَذِنَ لَنَا فِي الْمُتْعَةِ ثَلَاثًا، ثُمَّ حَرَّمَهَا، وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا يَتَمَتَّعُ وَهُوَ مُحْصَنٌ إِلَّا رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنِي بِأَرْبَعَةٍ يَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَحَلَّهَا بَعْدَ إِذْ حَرَّمَهَا**»[(٢)].

وقد قال ابن قدامة عن ابن عبد البر -رحمهما الله-: "اتفاق الأئمة وسائر أهل الأثر على تحريم نكاح المتعة"[(٣)].

---

(١) كتاب التوحيد، (ص١٤٦)، للشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط.٤، ١٤٢٣هـ.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه (١٣٨/٣) برقم: ١٩٦٣، باب نكاح المتعة، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وآخرون وقالوا: حديث صحيح، وأخرجه بنحوه مسلم صحيح مسلم (٨٨٥/٢) برقم: ١٢١٧من طريق أبي نضرة عن جابر بن عبد الله قال: "فلما قام عمر قال: إن الله كان يحل لرسوله ما شاء بما شاء، وإن القرآن قد نزل منازله...، وأبِتُّوا نكاحَ هذه النساء، فلن أُوتَى برجل نكح امرأةً إلى أجلٍ، إلا رجمتُه بالحجارة". كتاب: الحج، بَابٌ فِي الْمُتْعَةِ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

انظر: المغني لابن قدامة، (١٧/٧)، وقال: "وحُكِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهَا جَائِزَةٌ. وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ أَصْحَابِ عَطَاءٍ وَطَاوُسٍ. وَبِهِ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ. وقال السرخسي -رحمه الله-: "ثم رجع ابن عباسٍ رضي الله عنه قبل موته عن القول بجوازه". انظر: المبسوط للسرخسي (١١٢/١٢).

(٣) انظر: المغني لابن قدامة، (١٧/٧)، وقال: "وحُكِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهَا جَائِزَةٌ. وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ أَصْحَابِ عَطَاءٍ وَطَاوُسٍ. وَبِهِ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ. وقال السرخسي -رحمه الله- "ثم رجع ابن عباسٍ رضي الله عنه قبل موته عن القول =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢- احتساب الضحّاك بن سفيانَ على الفاروق رضي الله عنه حرمانه الزوجة من دية زوجها، وقد جاء الدليل بخلافه، روى الضحاك بن سفيان: «**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إليه توريث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها**»(١).

٣- احتساب ابي سعيد الخدري رضي الله عنه على ابن عباس القول بأن الربا في النسيئة دون الفضل.

أخرج الحاكم -رحمه الله- في مستدركه قال: "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْفَقِيهُ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ مُكْرَمٍ، ثنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، ثنا حَيَّانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا مِجْلَزٍ عَنِ الصَّرْفِ، فَقَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لَا يَرَى بِهِ بَأْسًا زَمَانًا مِنْ عُمْرِهِ، مَا كَانَ مِنْهُ عَيْنًا، يَعْنِي يَدًا بِيَدٍ، فَكَانَ يَقُولُ: إِنَّمَا الرِّبَا فِي النَّسِيئَةِ فَلَقِيَهُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ؟ إِلَى مَتَى تَوَكِّلُ النَّاسَ الرِّبَا؟ أَمَا بَلَغَكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ عِنْدَ زَوْجَتِهِ أُمِّ سَلَمَةَ: إِنِّي "لَأَشْتَهِي تَمْرَ عَجْوَةٍ، فَبَعَثَتْ صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَجَاءَ بَدَلَ صَاعَيْنِ صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ عَجْوَةٍ، فَقَامَتْ فَقَدَّمَتْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَآهُ أَعْجَبَهُ، فَتَنَاوَلَ تَمْرَةً، ثُمَّ أَمْسَكَ، فَقَالَ: «**مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا؟**» فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: بَعَثْتُ صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَتَانَا بَدَلَ صَاعَيْنِ هَذَا الصَّاعُ الْوَاحِدُ، وَهَا هُوَ كُلْ فَأَلْقَى التَّمْرَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «**رُدُّوهُ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ التَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْحِنْطَةُ بِالْحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، يَدًا بِيَدٍ، عَيْنًا بِعَيْنٍ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ رِبًا**» ثُمَّ قَالَ: «**كَذَلِكَ مَا يُكَالُ وَيُوزَنُ أَيْضًا**» فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: جَزَاكَ اللَّهُ يَا أَبَا سَعِيدٍ الْجَنَّةَ، فَإِنَّكَ ذَكَّرْتَنِي أَمْرًا كُنْتُ نَسِيتُهُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ. فَكَانَ يَنْهَى عَنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ"(٢).

=

بجوازه". انظر: المبسوط، (١١٢/١٢)، لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت- بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(١) أخرجه ابو داوود في سننه (٥٥١/٤) برقم: ٢٩٢٧، كتاب: الفرائض، باب في المرأة ترثُ من دِيَةِ زوجِها، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل، وقالا: حديث صحيح. مرجع سابق.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤٩/٢) برقم: ٢٢٨٢، كتاب: البيوع. وقال: "هَذَا حَدِيثٌ =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- احتساب الفقهاء على المخالفين في مسألة الحشوش[١].....

والنبيذ[٢] فقد أورد العلامة ابن القيم -رحمه الله- انكار الفقهاء لها حيث قال: "وَلَا يَجُوزُ

=

صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ"، مرجع سابق.

(١) الحشوش المراد به: اتيان النساء في أدبارهن قاله ابن تيمية -رحمه الله- قال: "وَإِتْيَانِ النِّسَاءِ فِي الْحُشُوشِ"، انظر: مجموع الفتاوى، (٢٢٩/٢٧)، لابن تيمية، مرجع سابق. قال ابن الأثير في غريب الأثر: "يُكَنَّى بالحُشُوش عن مواضع الغائط"، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، (٣٩٠/١)، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

وقال الماوردي -رحمه الله-: "قال الشافعي: فلست أرخص فيه بل أنهى عنه. واعلم أن مذهب الشَّافِعِيُّ وَمَا عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَجُمْهُورُ التَّابِعِينَ وَالْفُقَهَاءِ أَنَّ وَطْءَ النِّسَاءِ فِي أَدْبَارِهِنَّ حَرَامٌ، وَحُكِيَ عَنْ نَافِعٍ وَابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّهُ مُبَاحٌ، وَرَوَاهُ نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَاخْتَلَفَتِ الرِّوَايَةُ فِيهِ عَنْ مَالِكٍ فَرَوَى عَنْهُ أَهْلُ الْمَغْرِبِ أَنَّهُ أَبَاحَهُ فِي كِتَابِ السيرة. وَقَالَ: أَبُو مُصْعَبٍ: سَأَلْتُهُ عَنْهُ فَأَبَاحَهُ ". فهذه المسائل من المسائل المحتسب فيها لمخالفتها الدليل الصحيح، ولا نظر ولا اعتبار للأقوال المخالفة للدليل ولو نسبت إلى من على باعه في العلم، لأنها قد تكون مدسوسة في قولهم، مكذوبة عليهم، ويحتسب على من قال بها لمخالفتها الدليل الصحيح، وعلى من قلدهم فيها. لأن هذا العمل يعد من الكبائر لما روي عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَتَى حَائِضًا أَوِ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا أَوْ كَاهِنًا فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**». قال الألباني: صحيح، أنظر: مشكاة المصابيح (١٧٣/١) برقم: ٥٥١، لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، ط: الثالثة، ١٩٨٥م. وانظر: الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، (٣١٧/٩)، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط.١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٢) قال ابن قدامة -رحمه الله-: "(وَكَذَلِكَ النَّبِيذُ) يَعْنِي: أَنَّ النَّبِيذَ مُبَاحٌ مَا لَمْ يُغْلَ، أَوْ تَأْتِيَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ. وَالنَّبِيذُ: مَا يُلْقَى فِيهِ تَمْرٌ أَوْ زَبِيبٌ أَوْ نَحْوُهُمَا؛ لِيَحْلُوَ بِهِ الْمَاءُ، وَتَذْهَبَ مُلُوحَتُهُ، فَلَا بَأْسَ بِهِ مَا لَمْ يُغْلَ، أَوْ تَأْتِيَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ؛ لِمَا رَوَيْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «**عَلِمْت أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَصُومُ، فَتَحَيَّنْت فِطْرَهُ بِنَبِيذٍ صَنَعْتُهُ فِي دُبَّاءٍ ثُمَّ أَتَيْته بِهِ، فَإِذَا هُوَ يَنِشُّ. فَقَالَ: اضْرِبْ بِهَذَا الْحَائِطِ؛ فَإِنَّ هَذَا شَرَابُ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِاَللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**» رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَلِأَنَّهُ إذَا بَلَغَ ذَلِكَ صَارَ مُسْكِرًا، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ". وقال أيضاً: "أَمَّا إذَا غُلِيَ الْعَصِيرُ غَلَيَانَ الْقِدْرِ، وَقَذَفَ بِزَبَدِهِ، فَلَا خِلَافَ فِي تَحْرِيمِهِ وَإِنْ أَتَتْ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَلَمْ يُغْلَ، فَقَالَ أَصْحَابُنَا: هُوَ حَرَامٌ. وَقَالَ أَحْمَدُ: اشْرَبْهُ ثَلَاثًا، مَا لَمْ يُغْلَ، فَإِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَلَا تَشْرَبْهُ. وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُونَ: هُوَ مُبَاحٌ مَا لَمْ يُغْلَ وَيُسْكِرْ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**اشْرَبُوا فِي كُلِّ وِعَاءٍ، وَلَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا**». رَوَاهُ أَبُو دَاوُد". ومنشأ الخلاف في هذه المسألة كان بسبب التوهم والظن،

=

شبكة الألوكة - قسم الكتب

تَقْلِيدُ بَعْضِ الْمَدَنِيِّينَ فِي مَسْأَلَةِ الْحُشُوشِ وَإِتْيَانِ النِّسَاءِ فِي أَدْبَارِهِنَّ بَلْ عِنْدَ فُقَهَاءِ الْحَدِيثِ أَنَّ مَنْ شَرِبَ النَّبِيذَ الْمُخْتَلِفَ فِيهِ حُدَّ، وَهَذَا فَوْقَ الْإِنْكَارِ بِاللِّسَانِ، بَلْ عِنْدَ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يُفَسَّقُ، وَلَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ"[1]، وقال ابن قدامة: "نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ، فِي شَارِبِ النَّبِيذِ، يُحَدُّ، وَلَا تُرَدُّ شَهَادَتُهُ. وَبِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ"[2].

فمسائل الخلاف يجب فيها الإنكار ومن قال بغير هذا فهو مخطئ أشد الخطاء قال ابن حزم –رحمه الله–: "وأنكروا أشد الإنكار على من خالف بعد قيام الحجة عليه وكيف لم ينكروا وقد ضربوا على ذلك بالسيوف من خالفهم فأي إنكار أشد من هذا"[3].

فعد ابن حزم –رحمه الله– مسائل الخلاف من المحتسب فيه، والإنكار عليها بالسيوف من جملة الاحتساب ومن أشد أنواعه.

ثم إن القول بخلاف هذا يلزم منه تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعطيل الاحتساب بحجة جواز المخالفة ولو ظفر الشيطان بهذا لكان فيه هدم لحصون العقيدة، وتعطيل لأمهات الشريعة، إذ أن لكل عالِمٍ زلة، ولكل جواد كبوة، فدخول مسائل الخلاف

=

كما حكاه شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– بقوله: "وَلَكِنَّ بَعْضَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، سَمِعُوا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَخَّصَ فِي النَّبِيذِ، وَأَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا يَشْرَبُونَ النَّبِيذَ: فَظَنُّوا أَنَّهُ الْمُسْكِرُ؛ وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ بَلْ النَّبِيذُ الَّذِي شَرِبَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَالصَّحَابَةُ هُوَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْبِذُونَ التَّمْرَ أَوْ الزَّبِيبَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فِي الْمَاءِ حَتَّى يَحْلُوَا، فَيَشْرَبُهُ أَوَّلَ يَوْمٍ، وَثَانِيَ يَوْمٍ؛ وَثَالِثَ يَوْمٍ؛ وَلَا يَشْرَبُهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ؛ لِئَلَّا تَكُونَ الشِّدَّةُ قَدْ بَدَتْ فِيهِ؛ وَإِذَا اشْتَدَّ قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ يَشْرَبْ". انظر: المغني لابن قدامة، (١٧٠/٩، ١٧١)، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م. والحديث أخرجه أبو داود في سننه (٥٣٨/٥) برقم: ٣٦٩٨، كتاب الأشربة، باب وفد عبد القيس، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، وقالا محققاه: صحيح. وانظر: مجموع الفتاوى، (١٩٥/٣٤)، لابن تيمية، مرجع سابق.

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، (٢٢٣/٣)، لابن القيم، مرجع سابق.

(٢) المغني لابن قدامة، (١٦٤/١٠)، مرجع سابق.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، (٢٣٧/٤)، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في المحتسب فيه من باب أولى، والعبرة بالدليل، ليس بقول فلان، أو مذهب فلان، ولو كان عالماً مبجلاً، من أجل العلماء، هذا ما قرره علماء الإسلام، وهي وصية الأئمة الأربعة بأن الدليل هو مذهبهم.

وهو ما قرره سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- بقوله: "فإن القاعدة الشرعية كما نبه عليها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وغيره أن العالم يمدح بما وافق فيه الكتاب والسنة ويذم على ما خالف فيه الكتاب والسنة"[1]. فمدحه وذمه بمعنى تأييده أو الإنكار عليه، وهو متوقف على موافقة العالم للدليل فإذا خالف أنكر عليه وعلى من قلده لمخالفتهم الدليل أو الإجماع.

ومما سبق يتبين أن المسائل الاجتهادية إذا كان اجتهاداً لا تدخل في المحتسب فيه لكونها لا تخالف الأدلة ولا ينكر على المجتهد، ولا المقلد له. بخلاف مسائل الخلاف فتدخل في المحتسب فيه لمخالفتها للأدلة، فينكر على المخالف للحق، وينكر على المقلد له.

وتبين منه أن الاجتهاد الذي لا يدخل في المحتسب فيه ما توفر فيه ثلاثة شروط:

١- أن يكون الإجهاد في الظنيات فقط، إما ظني الثبوت أو ظني الدلالة.

٢- أن لا يصادم الاجتهاد نصٌ أو اجماع.

٣- أن يكون الاجتهاد صادر من مجتهد توافرت فيهم شروط الاجتهاد.

وأن الاجتهاد إذا قابل نصٌ أو اجماع أو قياسٌ جلي أو قاعدة كلية أو إذا قام بالاجتهاد من قصر دون مرتبته، فيدخل في المحتسب فيه، وأنه يلحق بالمحتسب فيه بعض ما يقع في مسائل الاجتهاد عند الممارسة من المخالفات: كالتعصب للمذاهب، وتتبع الرخص، وأمر الناس بعدم الدخول في الخلاف. وتبين مما سبق أن ما حمل ولي الأمر الناس على العمل به من الأخذ برأي أحد المجتهدين وجب أخذه وعدم مخالفته، أو ما حملهم على تركه من العمل باجتهاد سابق، وإلزامهم العمل باجتهاد جديد لوجود مصلحة شرعية، فإنه كذلك وجب أخذه وعدم مخالفته، ومن خالفه فيحتسب عليه، جمعاً للكلمة، وحفظاً لمصلحة الأمة.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (٣٠/٨٠)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث الرابع
تقريرات الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- المتعلقة بالاحتساب

ويتضمن تمهيد وأربعة مطالب:

المطلب الأول: شروط الاحتساب.

المطلب الثاني: مراتب تغيير المنكر ثلاثة.

المطلب الثالث: درجات الاحتساب.

المطلب الرابع: استعمال القواعد الشرعية في الاحتساب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تمهيد

الاحتساب لغة:

مصدر حسبَ يحسبُ حسبةً وهو بعدة معاني منها ما حكاه الهروي وابن فارس وهو: "حسن التدبير"[(١)] .

واصطلاحاً هو:

قال التهانوي-رحمه الله-: "الاحتساب بمعنى الإنكار على شيء"[(٢)].

ويأتي بمعنى : مباشرة تغيير المنكرات .

سواءً كان باليد أو باللسان او بالقلب، فكل واحد منهم له عمله ودرجته.

وسيتناول هذا المبحث تقريرات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- المتعلقة بالاحتساب كتقريراته في **شروط الاحتساب، وأركانه، ودرجاته، وقواعده،** والتي ستبين أهمية هذا المبحث الذي يتناول آخر أركان الحسبة، وهو مختلف عن ما قبله من المباحث في العمل، وذلك أن المباحث السابقة تراعي التأصيل في الجوانب التي تسبق الاحتساب، وهذا المبحث يراعي التأصيل لما يصاحب التغيير من أحكام ومسائل أو ما يأتي بعدها.

(١) تهذيب اللغة، (١٩٣/٤)، للهروي، مرجع سابق، ومجمل اللغة، (ص٢٣٣)، لابن فارس، مرجع سابق.

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (١٠٨/١)، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، إشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط.١، ١٩٩٦م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الأول: شروط[1] الاحتساب.

وهي ثلاثة شروط.

وسيتناول هذا المطلب عرض لتقريرات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– في شروط الاحتساب على المنكرات هي على النحو التالي:

الشرط الأول: تحقق ضوابط المنكر الأربعة –السابق ذكرها[2]– وهي:

١– كونه منكر، من جهتين:

أ– من جهة فاعله ويكفي أنه إنسان، ولا يشترط فيه العقل، كما قرره الغزالي –رحمه الله– بقوله: "وأقل ما يكفي في ذلك أن يكون إنساناً"[3].

ب– ومن جهة ذات المنكر بأن يكون مقطوعٌ بأنه ممنوع.

٢– كون المنكر موجود في الحال.

٣– كون المنكر ظاهر من غير تجسس.

٤– كون المنكر معلوم بلا اجتهاد.

وقد سبق بيانها والوقوف عندها في المبحث السابق، فيكفي فيها الإشارة، ولا حاجة للتكرار.

ومما سبق يتبين لنا: أن للاحتساب على المنكرات شروط وأول شروطه تحقق ضوابط المحتسب فيه.

---

(١) قال ابن فارس: "الشَّرَطُ: الْعَلَامَةُ، وَأَشْرَاطُ السَّاعَةِ: عَلَامَاتُهَا". انظر: مقاييس اللغة، (٣/٢٦٠)، لابن فارس، مرجع سابق. **وفي الاصطلاح:** "قَالَ الْغَزالِيّ: هُوَ مَا لَا يُوجد الشَّيْء بِدُونِهِ، وَلَا يلْزم أَن يُوجد عِنْده". وقيل: "الشرط ما يتوقف عليه وجود الشيء". انظر: أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، (ص٢٣)، القونوي، مرجع سابق.

(٢) سبق ذكرها في –المبحث الثالث– من الفصل الأول.

(٣) إحياء علوم الدين، (٢/٣٢٧)، للغزالي، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشرط الثاني: أن لا يحصل بالإنكار منكر أشد منه.

فإذا كان يسبب منكراً أشد كارتكاب منكر منهي عنه أشد حرمة، أو ترك معروف ألزم وأوجب، فلا يصح حينئذٍ الإنكار، وهو ما قرره سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- حيث قال: "يشترط في هذا ألاَّ يكون هذا الإنكار بسبب وقوع ما هو أنكر، فإذا كان إنكاره لهذا المنكر يخشى منه منكر أكبر، فليجتنب ذلك حتى لا يقع الأكبر إذا أنكر عليه"(١).

وشاهده هو ما في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٠٨﴾(٢).

وقد يقول المحتسب كيف أعرف ما سيقع قبل وقوعه هل هو أشد أم لا؟.

فالجواب: هو أن المحتسب يلزمه أن يجتهد ويعمل رأيه في معرفة ما سيترتب على الاحتساب من خير أو شر، ويقيس على أمور سابقة، وإذا اجتهد وتبصر في الأمر ثم وقع ما يخالف ظنه لأنه اجتهد قدرته، فهو مجتهد وله أجر الاجتهاد.

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- إلى ان المحتسب قد يعدل عن الاحتساب، بسبب اجتهاد رأيه في توقع الخير والشر قال -رحمه الله-: "فَتَارَةً يَصْلُحُ الْأَمْرُ؛ وَتَارَةً يَصْلُحُ النَّهْيُ؛ وَتَارَةً لَا يَصْلُحُ لَا أَمْرٌ وَلَا نَهْيٌ"(٣).

فالأمر ظني تقديري يحق للمحتسب، بل يشرع له أن يعمل عقله ويجتهد فيه برأيه.

وهي في الغالب لا تخرج عن ثلاثة أحوال:

١- أن يغلب على ظن المحتسب حصول المعروف، فهذا يصح فيه الاحتساب.

(١) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣٢١/١٨)، مرجع سابق.

(٢) سورة: الأنعام، آية: ١٠٨.

(٣) مجموع الفتاوى، (٢٨/-١٢٩-١٣٠)، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢- أن يغلب على ظن المحتسب حصول المنكر، فهذا لا يصح فيه الاحتساب.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "فإذا كان هذا الإنكار يترتب عليه زيادة الشر يؤجله، لا يفعل"(١).

٣- أن لا يترجح عنده أحد الأمرين المعروف أو المنكر، فهذا لا يصح فيه الاحتساب حتى يتضح فيه الأمر، قال شيخ الاسلام: "وَإِنْ تَكَافَأَ الْمَعْرُوفُ وَالْمُنْكَرُ الْمُتَلَازِمَانِ لَمْ يُؤْمَرْ بِهِمَا وَلَمْ يُنْهَ عَنْهُمَا"(٢).

ومما سبق يتبين لنا: أن من شروط الاحتساب التي نص عليها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- عدم وقوع المنكر، وأن المحتسب مطالب بالاجتهاد في معرفة الآثار المترتبة على الاحتساب، وأنها لا تعدو ثلاثة أحوال، وأن الحالة التي يجوز الاحتساب فيها هي ما غلب على الظن عدم حصول المنكر منه، وأن ما سواها فلا يجوز الاحتساب فيها، وأن وقوع المحتسب عليه في المنكر الأشد سببه نفسه واتباعه للهوى، وقد يكون سببه المحتسب إذا أنكر بسوء خلق وحمل المخالف على العناد والاستكبار عن الحق.

الشرط الثالث: التدرج في مراتب التغيير.

فيجب التدرج في مراتب التغيير حسب الاستطاعة لورود الدليل عليها في السنة النبوية من حديث أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»(٣).

وعليه فمن احتسب بيده وهو ليس من أهل الولاية والصلاحية فلا يصح احتسابه،

(١) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣٢٣/١٨)، مرجع سابق.

(٢) مجموع الفتاوى، (١٣٠/٢٨)، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مرجع سابق.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٦٩/١) برقم: ٧٨، كتاب: الايمان، باب: بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن احتسب بلسانه، وهو من أهل الولاية، والمنكر مما يستحق التغيير باليد فلا يصح احتسابه، قال سماحة الشيخ -رحمه الله-: "الحكم مناط بالاستطاعة كما قاله النبي عليه الصلاة والسلام"[1]. فالنبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأن التغيير له مراتب وعدها صلى الله عليه وسلم من الأعلى إلى الأسفل وعلق الحكم فيها على الاستطاعة، وصار مناطاً به وهذا تنبيه للمؤمن بأن يأخذ الدين بقوة، وان لا يعدل عن الأعلى إلا عند عدم القدرة.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا: أن للاحتساب شروطاً يجب مراعاتها ومنها: أن يكون الاحتساب في المنكرات الظاهرة فقط، وأن لا يترتب على الاحتساب منكر أشد، وأن يراعى فيه شرط التدرج في مراتب التغيير حسب الاستطاعة، وأن الصلاحيات والسلطة والولايات داخلة في معنى الاستطاعة.

كما تبين مما سبق أن تعمد الإخلال بأحد هذه الشروط، وضوابط العمل بمراتب التغيير مخالفة ظاهرة للنصوص لا تجوز، يترتب عليها عدم صحة الاحتساب، واكتساب الإثم بدل الأجر.

(١) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣٢٨/١٨)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثاني: مراتب تغيير المنكر.

مراتب تغيير المنكر ثلاث نصت عليها السنة النبوية المطهرة:

الأول: التغيير باليد.

الثاني: التغيير باللسان.

الثالث: التغيير بالقلب.

وقد دل عليها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»(١). وحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث قال: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ**»(٢).

والتدرج في المراتب على الترتيب وليس على التخيير، قال سماحة الشيخ -رحمه الله- في حديث عبدالله بن مسعود: "هذا من جنس حديث أبي سعيد، لكن حديث أبي سعيد وضح المراتب، وأن اليد أولاً ثم اللسان ثم القلب على حسب الاستطاعة"(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٦٩/١) برقم: ٧٨، كتاب: الايمان، باب: بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٦٩/١) برقم: ٨٠، كتاب: الايمان، باب: بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٣) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وسيتناول هذا المطلب تقريرات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- لأركان التغيير من خلال العناصر الآتية:

أولاً: التغيير باليد.

التغيير باليد معناه: (إيقاف المنكر والمنع من تعاطيه، مع الارشاد لما يضاده من الحق).

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "والتغيير باليد معناه إزالة المنكر، مثل تفريق الجماعة الذين يجلسون على منكر يفرقهم، أو يتخلفون عن الصلاة في الجماعة، يفرقهم ويلزمهم بالتوجه إلى المساجد، مثل إتلاف الصورة، مثل إراقة الخمر، كسر المزمار"(١).

والتغيير باليد أول المراتب وأعلى الواجبات، وقد دل عليه حديث أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»(٢). وحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ**»(٣).

=

شريط رقم: ٣٤، مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣٣٤/١٨)، مرجع سابق.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٦٩/١) برقم: ٧٨، كتاب: الإيمان، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. مرجع سابق.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٦٩/١) برقم: ٨٠، كتاب الايمان، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والتغيير باليد ليس حكراً على طائفة معينة أو نواب معينين بل هو حق للجميع إذا توافر الشرط وهو القدرة والاستطاعة قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "التغيير للجميع حسب استطاعته... لكن التغيير باليد لا بد أن يكون عن قدرة لا يترتب عليه فساد أكبر وشر أكثر"(١).

والقدرة: بمعنى القوة.

والاستطاعة: بمعنى السلطة والصلاحية، وهي نوعان:

١- سلطة الرجل في بيته وعلى أهله وأولاده، قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "فليغير باليد في بيته: على أولاده، وعلى زوجته"(٢).

٢- سلطة الرجل على المجتمع، بموجب ما منح له من الصلاحية من قبل الإمام، مع مراعاة التعليمات الصادرة منه، قال سماحة الشيخ -رحمه الله-: "يغير بيده حسب التعليمات التي لديه"(٣).

فمن كانت عنده القوة وإحدى السلطتين السابقتين فله حق التغيير باليد سواءً كان من العامة أو من الخاصة ومن أصحاب الولاية أو من دونهم، فالجميع يشترك في التغيير باليد حسب استطاعته.

كما أن المرأة داخلة في حق الصلاحية ولها الحق في التغيير باليد في بيتها، قال سماحة الشيخ -رحمه الله-: "وهكذا صاحبة البيت تنكر بيدها إذا رأت المنكر على أهل بيتها... بإراقة الخمر إذا وجدته، بكسر آلات اللهو إلى غير هذا من الإنكار باليد، إتلاف الدخان إذا وجد في البيت إلى غير هذا إذا كان لها سلطان قدرة"(٤).

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٠٨/٨)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٠٨/٨)، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٠٨/٨)، مرجع سابق.

(٤) فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣٣٢/١٨)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأما من كانت عنده القدرة والقوة، ولم تكن عنده صلاحية سواءً كان من العلماء أو من الدعاة أو من غيرهم، وتكلف التغيير على المجتمع بيده، فهو يضر ولا ينفع ويفسد ولا يصلح، قال سماحة الشيخ -رحمه الله-: "فلا يغير شيئا بيده ليس له فيه صلاحية؛ لأنه إذا غير بيده فيما لا يدخل تحت صلاحيته يترتب عليه ما هو أكثر شرا، ويترتب بلاء كثير وشر عظيم بينه وبين الناس، وبينه وبين الدولة"(١). وقال أيضاً في إجابته على أحد الغيورين:

"إنا وأمثالنا يا ولدي ليس في أيدينا إلا الكلام والنصيحة والتوجيه، والوازع بيد السلطان، يقول: عثمان رضي الله عنه: «**إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن**» نسأل الله أن يوفق السلطان والهيئة التي مأمورة بأن تبذل ما يجب من الأمر اللازم"(٢).

فالعالم كما قرر سماحة الشيخ -رحمه الله- ليس له سلطة التغيير باليد في المجتمع إلا إذا منح الصلاحية، مهما بلغ من العلم ما لم يخول من قبل ولي الأمر، هذا ما قرره سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- على نفسه وإخوانه العلماء، مع أنه بلغ أعلى المناصب الشرعية في البلاد.

ومما يؤسف له انتهاج الدعاة في بعض الدول، بسبب الحماس، والجهل بتقدير المصالح والمفاسد التغيير باليد وظنوا أن لهم الحق فيما ليس لهم فيه حق، وقد نبه على هذا الأمر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- بقوله: "وأما ما يقع من بعض الدعاة في بعض الدول من الإنكار باليد فليس من الحكمة"(٣).

ومما يؤسف أيضاً أن الخوارج يروجون اليوم لفكرتهم القديمة وقد نبه على هذا المسلك سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- منبهاً على خطر دعوتهم للتغيير باليد ومنه دعوتهم "أن حال الفساد وصل في الأمة لدرجة لا يمكن تغييره إلا بالقوة وتهييج الناس على

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٠٨/٨)، مرجع سابق.

(٢) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم: ٥٧، التنبيه على وجود اختلاط في سوق العقارية.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٩٨/٧)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الحكام، وإبراز معايبهم؛ لينفروا عنهم، ولا يتورعون عن دعوة الناس لهذا المنهج والحث عليه"[١]، قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "هذا مذهب لا تقره الشريعة؛ لما فيه من مخالفة للنصوص الآمرة بالسمع والطاعة لولاة الأمور في المعروف، ولما فيه من الفساد العظيم والفوضى والإخلال بالأمن، والواجب عند ظهور المنكرات إنكارها بالأسلوب الشرعي، وبيان الأدلة الشرعية من غير عنف، ولا إنكار باليد إلا لمن تخوله الدولة ذلك؛ حرصا على استتباب الأمن وعدم الفوضى"[٢].

والحسبة الوقائية داخلة في الاحتساب باليد وهي المنع قبل حدوث المنكر، ويشترط فيها مثل ما يشترط في التغيير باليد، وجود القدرة والصلاحية.

و(الحسبة الوقائية) وإن كانت لا تتماشى مع تعريف الماوردي وهو اشتراط الظهور للمنكر والترك للمعروف إلا أن الحسبة الوقائية عمل يَقصُر عن عمله القضاة والمظالم، والقاعدة الشرعية تقول: "لِلْوَسَائِلِ حُكْمُ الْمَقَاصِدِ"[٣]، وإذا كان المنكر الظاهر يجب إنكاره فإن المنكر الغالب على الظن حدثانه أولى باتخاذ الأساليب لمنعه قبل حدوثه.

وقاعدة (سد الذرائع)[٤] قاعدة معتبرة في الشريعة الإسلامية، دلت عليها نصوص الكتاب والسنة وقد قرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- أن على المؤمن اتخاذ أسباب الوقاية من المنكرات فقال -رحمه الله- في شأن الخادمة في البيت: "وأن تلاحظ وتراقب حتى لا يقع ما يخالف أمر الله وهكذا تمنع من الخروج إلا إذا كانت ممن يؤمن في ذلك"[٥]. وهذا المنع داخل في الاحتساب باليد.

وهكذا بقية المخالفات يتخذ لها تدابير للوقاية منها كالوقاية من الشرك بمنع القنوات

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢١٣/٨)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢١٣/٨)، مرجع سابق.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، (١٠٨/٣)، لابن القيم، مرجع سابق.

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين، (١٠٨/٣)، لابن القيم، مرجع سابق.

(٥) فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٤٢٢/١٨)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التي تروج السحر والتبرك بالقبور، والوقاية من الخمور بالتفتيش في البضائع القادمة من خارج البلاد، وحماية الأفكار والأخلاق وذلك بالتفتيش في الكتب المطبوعة ومراقبة ما يعرض في صفحات المواقع والتواصل الاجتماعي وحجب ما يحتاج إلى حجبه، ومراقبة وسائل الإعلام كل هذا من الحسبة الوقائية التابع للتغيير باليد، وهي أعمال متعلقة بباب الحسبة لأن فيها منع، وإلزام، وقهر، وقوة.

ومن خلال ما سبق يتبين أن التغيير باليد معناه: التفريق والإزالة، وهو تفريق المجتمعين على المنكر والإزالة له، وأن الاستطاعة المنوط بها التغيير باليد كما في الحديث هي: (القدرة) وهي (وجود السلطة والصلاحية)، وأن السلطة سلطتان: سلطة الرجل على المجتمع وهي سلطة الولاية وتكون من قبل الامام فقط.

وسلطة الرجل والمرأة في بيتهما، وأن العلماء ليسوا من أهل الصلاحية، والسلطة، مهما علت مراكزهم العلمية أو العملية، إلا إذا خولوا من قبل ولي الأمر، وأن من غير بيده وهو من غير أهل السلطة والصلاحية، فقد خالف كلام اهل العلم، وعرض نفسه للخصومة مع ولي الأمر ومع والناس، وأن معنى اشتراط الاستطاعة في التغيير باليد يجهله بعض الدعاة إلى الله تعالى فضلاً عن العامة، وأن الخوارج في القديم والحديث خالفوا الشريعة الإسلامية بمذهبهم الباطل، باعتقادهم أن لهم الحق في التغيير باليد ولو أدى إلى الخروج على الحكام.

وتبين مما سبق أيضاً أن الحسبة فيها نوعٌ وقائي وهو منع المنكر قبل حدوثه باتخاذ التدابير اللازمة لذلك وهي داخلة في التغيير باليد وكذلك هي خاصة أيضاً بمن له صلا حية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ثانياً: التغيير باللسان.

واللسان هو المرتبة الثانية من مراتب التغيير، دل عليه حديث أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»[(١)]. وحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ**»[(٢)].

والمراد بالتغيير باللسان: أي: (التغيير بالكلام المباشر والغير مباشر).

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في تعليقه على حديث جرير بن عبدالله البجلي: «**بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**»[(٣)]، قال -رحمه الله-: "و النصح يكون بالكلام والكتابة... ويكون بالخطب ويكون بغير ذلك"[(٤)].

وهذه المرتبة لها أهمية كبيرة في الإسلام حيث أنها أقل قيوداً من المرتبة الأولى، فلا يشترط فيها السلطة ولا الولاية، ويدخل فيها كثير من المسلمين من العامة والخاصة، غير أنها كسابقتها منوطة بالقدرة والاستطاعة، وتسقط مع العجز كما قال سماحة الشيخ عبد العزيز

(١) سبق تخريجه في التغيير باليد.

(٢) سبق تخريجه في التغيير باليد.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٧٥/١) برقم ٩٧، كتاب: الايمان، باب: الدين النصيحة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٤) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم: ٢، واجب المسلم تجاه الفساد.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بن باز -رحمه الله-: "أما من عجز عن ذلك، لا يستطيع الإنكار لا باللسان ولا بالفعل، يخشى أن يضرب، أو يقتل أو يسجن، لا يستطيع أن يتكلم في أي مكان، فإنه ينكر بقلبه"(١). فقرر -رحمه الله- أن الخوف من الضرب أو السجن أو القتل أو أي أذى من الضرب فما فوق، تسقط بها الاستطاعة والقدرة على التغيير باللسان.

وتأتي أهمية هذه المرتبة من أن غالب عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في التغيير كان بالقول كما هو ظاهر في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ومما يبين أهمية هذه المرتبة قول سماحة الشيخ -رحمه الله-: "أن هذا زمن الجهاد باللسان"(٢). وذلك لكثرت المنكرات وقلة المنكرين.

ولابد عند الاحتساب باللسان من التحذير من أمرين:

١- الحذر عند الاحتساب من التشهير في وسائل الإعلام بكل أنواعه، ومنها منابر الجمعة، وقد نبه إليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- بقوله: "ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير"(٣). فرغم أن التشهير فيه مخالفة لمنهج اهل السنة والجماعة كما قرره الشيخ -رحمه الله- وقرره غيره من علماء الشريعة قال ابن حجر -رحمه الله-: "وَالنَّصِيحَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ إِعَانَتُهُمْ عَلَى مَا حَمَلُوا الْقِيَامِ بِهِ وَتَنْبِيهُهُمْ عِنْدَ الْغَفْلَةِ وَسَدُّ خُلَّتِهِمْ عِنْدَ الْهَفْوَةِ"(٤). فسد خلتهم تعني عدم التشهير بهم وسترها عليهم.

---

(١) فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣٣٣/١٨)، مرجع سابق.

(٢) الغزو الفكري، (ص١٢٦)، للشيخ عبدالعزيز بن باز، جمع وإعداد: صلاح الدين بن عثمان أحمد، أمين مكتبة الشيخ، مطبعة الحميضي، ط: الأولى، ١٤٣٦هـ.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢١٠/٨)، مرجع سابق.

(٤) فتح الباري لابن حجر، (١٣٨/١)، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومما يؤسف له أن تسمع ممن أصابته لوثة فكرية من يستبح مخالفة منهج السلف الصالح عند نقده لولاة الأمور والتشهير بهم، بحجة أن المنكر العلني ينكر في العلن وهذا القول بلا شك مردود عليهم لأن كلام العلماء كله في المنكر المعلن، وأما المنكر المخفي فلا احتساب فيه أصلاً.

٢- البعد عن الشدة والكلام القبيح أو التوبيخ قال -رحمه الله-: "فإن الشدة قد يحصل بها التنفير والمخاصمة والنزاع، ولكن بالكلام الطيب والأسلوب الحسن، يحصل الخير الكثير"(١).

ومن الكلام الطيب الدعاء وذكر المحاسن، مع الترفع عن الاستهزاء، أو التحقير، أو التقليل من الشأن، أو رفع الصوت أثناء الاحتساب لما فيه من التنفير والبعد عن الأدب المشروع.

ويلحق بالتغيير باللسان التغيير بالقلم أو الكتابة، والكتابة أسلوب من أساليب الكلام، وهو مناسب لطائفة من الناس، وقد سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الملقن نقلاً عن الداودي: "وقد كاتب النبي صلى الله عليه وسلم سبعة من الملوك فيما قاله الداودي: هرقل، وكسرى، والنجاشي، والمقوقس، وملك غسان، وهوذة بن علي، والمنذر بن ساوى"(٢).

وعمل بها الخلفاء الراشدون -رضوان الله عليهم- وتتابع المسلمون على العمل بها من بعدهم.

ويأتي الاحتساب بالكتابة في الدرجة الثانية من حيث التفضيل بينه وبين الاحتساب

=

المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

(١) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٢٧١/١٨)، مرجع سابق.

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (٤١٤/٢)، لسراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر- دمشق، ط.١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالكلام المباشر، إذ لو شاهد المسلم منكراً فلا بد إذا قدر من الإنكار بالكلام ولا يكفي الإنكار بالكتابة قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "والواجب على المسلم أن ينكر المنكر، ولا يكفي أن يكتب كتاباً، بل ينبغي أن يشارك في إنكار المنكر، وإذا رأى منكراً يقول: هذا لا يجوز"(١).

وقد حقق هذا الأسلوب من أساليب التغيير باللسان أهدافه المرجوة خاصة في -وقتنا هذا- حيث أن الناس غالبهم ينشد الحق ويبحث عن ضالته -ولله الحمد- سواءً كان من الحكام أو من العلماء أو من دونهم، من الناس.

وقد حث على هذا النوع من التغيير بالكتابة أو المراسلة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- وأشار إلى أن الكتابة لولاة الأمر، وللوزراء، وللعلماء، وللقضاة، بالملاحظات المشاهدة من التعاون على الخير قال -رحمه الله-: "الذي يرى منكراً يكتب فيه للعالم الذي في منطقته، لوزير الداخلية وفقه الله، لنائبه، لوزير الإعلام، لرئيس الهيئة، أو مركز الهيئة، اكتبوا في مشاهداتكم، هذا من التعاون مع الدولة على الخير"(٢).

ومن فوائد الكتابة للمكتوب له تشجيعه على الاحتساب قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "فإن الكتابة في هذه الأمور تشجع المكتوب إليه، وتعينه على إنكار المنكر"(٣). فالعالم قد يضعف، وقد ينسى، ولكن متى ما رأى كتابات إخوانه من العلماء وطلاب العلم تنشط، وتذكر، وتشجع على الإنكار، وهذه وصية منه -رحمه الله- بالعناية بهذا الأسلوب عند الإنكار على أصحاب الولايات.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن معنى التغيير باللسان أي: هو التغيير الكلمة، وهي المرتبة الثانية من مراتب التغيير بنص الحديث الشريف، وهي أوسع من المرتبة الأولى لأنها لا

(١) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم: ٥٠، الواجب تجاه انتشار المنكرات.

(٢) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم: ٤٠، الواجب تجاه المنكرات التي تعرض في التلفاز.

(٣) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم: ٨، ضرورة التعاون في النهي عن المنكر.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يشترط فيها السلطة والصلاحية، وأنها منوطة بالاستطاعة وتسقط عند العجز أو الخوف من الإيذاء الشديد كالقتل أو الضرب أو السجن، وهذه المرتبة تكون بالكلام المباشر أو بالمراسلات، والمكاتبات، وأن محاولة التغيير بالمراسلات من الهدي النبوي، لها أهميتها وفوائدها، وأن المكاتبات أسلوب مناسب مع أهل العلم والولايات، وهي بلا شك أفضل من الكلام المباشر، وأن المكاتبات قد حققت نتائج -بفضل الله- مباركة فيها الخير للإسلام والمسلمين، وتبين أن الإنكار بالكتابة قد لا يكفي أحياناً بل لابد من الكلام وذلك عند مشاهدة المنكر بالعين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثاً: التغيير بالقلب.

وهذه المرتبة الثالثة من مراتب التغيير، وهي عبادة من العبادات الجليلة لله تبارك وتعالى -كسابقاتها من المراتب- وهي واجبة لا تسقط بحال من الأحوال قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "والإنكار بالقلب فرض عند الجميع"(١).

وقد دل عليها حديث أبو سعيد الخدري وحديث ابن مسعود رضي الله عنهما السابقين(٢).

قال ابن رجب -رحمه الله: "الْإِنْكَارَ بِالْقَلْبِ فَرْضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ"(٣).

والانكار بالقلب لا يدخل في قول أهل العلم من المحققين: "أن منْ خاف عَلَى نفسه القتل، أو الضرب سقط عنه تغيير المنكر، وهو مذهب المحقّقين سلفًا وخلفًا"(٤). لأن التغيير بالقلب هو: (مدافعة القلب للمنكر بالكره ومحبة زواله مع مفارقته لمكانه) فمحله القلب، ولا يعلم ما في القلوب إلا الله تعالى، فلا يتوقع منه لحوق الأذى بالمحتسب.

ومعنى التغيير بالقلب عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "الإنكار بالقلب، كراهة المنكر وبغضه، ومحبة إزالته والمغادرة، إذا استطاع أن يغادر المكان حتى لا يشهد المنكر"(٥).

---

(١) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم: ٣٤، حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٢) «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**». وحديث «**مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ**». سبق تخريجهما في التغيير باليد.

(٣) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، (ص٨٨).

(٤) شرح سنن النسائي المسمى بذخيرة العقبى في شرح المجتبى، للشيخ السلفي علي الأثيوبي الولّوي، (٢٩٥/٣٧).

(٥) فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣٣٣/١٨)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فالتغيير بالقلب قائم على ثلاثة أمور:

١- كراهة المنكر والتمعر منه.

٢- بغضه ومحبة إزالته.

٣- ومغادرة المكان للمستطيع.

وقد قيد سماحة الشيخ -رحمه الله- الأخيرة بالاستطاعة لأن المسلم قد يكون في مكان لا يستطيع معه المغادرة كالمسجون، والموظف في عمله، والراكب في السفينة، أو الطائرة.

وسبب الإنكار بالقلب: إما العجز عن الإنكار باللسان، أو عدم الاستجابة من الانكار، فيشرع له حينئذٍ الانكار بالقلب.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في نصيحته لإحدى الأخوات: "لكن لو كن لا يبالين بها، ولا يسمعن منها، فإنها تقوم منكرة لذلك، حتى لا تحضر المنكر، ولا تشارك في سماعه"[(١)].

والمفارقة لمكان المنكر، وبغضه تأخذ ثلاثة أشكال: العزلة، والهجرة، والهجر، وهو من التغيير بالقلب لأنها تتعلق بقلب المنكر، ولا تصل إلى درجة التغيير باللسان ولا باليد للمحتسب عليه، أو المحتسب فيه فكانت قلبية.

وتفصيلها على النحو التالي:

١- العزلة[(٢)]:

والأصل فيها حديث أَبِو سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: "جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «**رَجُلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَرَجُلٌ فِي**

(١) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٤٨٣/١٨)، مرجع سابق.

(٢) قال ابن منظور -رحمه الله-: "اعْتَزَلْتُ القومَ أَي فارَقْتهم وتَنَحَّيت عَنْهُمْ". انظر: لسان العرب، (٤٤٠/١١)، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، ط.٣، ١٤١٤هـ.

شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ: يَعْبُدُ رَبَّهُ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ»[1].

وقال ابن مفلح -رحمه الله-: "وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْأَفْضَلِ مِنْ الْخِلْطَةِ وَالْعُزْلَةِ عَلَى مَذْهَبَيْنِ وَعَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ -رحمه الله- عَنْهُ فِي ذَلِكَ رِوَايَتَانِ: قَالَ: فِي رِوَايَةِ أَبِي الصَّقْرِ وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْهَا إذَا كَانَتْ الْفِتْنَةُ فَلَا بَأْسَ أَنْ يَعْتَزِلَهَا الرَّجُلُ حَيْثُ شَاءَ فَأَمَّا مَا لَمْ يَكُنْ فِتْنَةٌ، فَالْأَمْصَارُ خَيْرٌ"[2].

وقال الخطّابي: "لو لم يكن في العزلة إلا السلامة من الغِيبة ورؤية المنكر الذي لا يقدِرُ على إزالته لكان في ذلك خير كثير"[3].

وقد يقع للمحتسب أن يحرج عند الاحتساب على قوم سيتناول معهم الطعام مع وجود المنكر كيف يصنع هل يعتزلهم عند تناول الطعام؟ أم يجمع بين الأمرين؟ فأجاب على هذا الإشكال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- وذلك عند نصيحته لإحدى الأخوات التي تشاهد وتسمع منكر الغيبة والنميمة في مجلس، وتشارك أهل ذلك المجلس الطعام قال: "إذا تيسر لك تأخذي طعامك وحدك قبلهم أو بعدهم، وإذا لم يتيسر هذا الشيء فاتقي الله ما استطعت، كلي وأنكري المنكر، وقومي بعد قضاء حاجتك"[4]. فقيدها رحمه الله بالاستطاعة لأن من المسلمين من لا يستطيع مفارقة المكان لضعف أو حاجة أو عجز.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٠٣/٨) برقم: كتاب: الرقاق ٦٤٩٤بَابٌ: العُزْلَةُ رَاحَةٌ مِنْ خُلَّاطِ السُّوءِ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية، (٤٦٧/٣)، لابن مفلح، مرجع سابق.

(٣) كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، (٦/٢)، لمحمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الشنقيطي (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط.١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(٤) فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٤٨٣/١٨)، مرجع سابق.

٢- الهجرة[١]:

وقال النووي -رحمه الله-: "الْهِجْرَةَ بَاقِيَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ عِنْدَنَا وَعِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ أَيْ لَا هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ لِأَنَّهَا صَارَتْ دار اسلام أَوْ لَا هِجْرَةَ فَضْلُهَا كَفَضْلِ الْهِجْرَةِ قَبْلَ الفتح"[٢].

ويقرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- وجوب الهجرة من بلاد لا يأمن فيها المسلم على نفسه من الوقوع في الحرام قال -رحمه الله-: "الواجب على المسلم أن يحذر الإقامة في بلد يدعوه إلى ما حرم الله، أو يلزمه بذلك؛ من ترك الصلاة، أو حلق اللحى، أو إتيان الفواحش مثل الزنا والخمور، فيجب عليه ترك هذه البلاد والهجرة منها"[٣] وقرر سماحته أيضاً عدم اشتراط إذن الوالدين إذا لم يأذنا[٤].

وكذلك وجوب الهجرة على المسلم إلى البلاد التي تحكّم فيها شريعة الإسلام إذا استطاع ذلك قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "إذا أمكنه أن يهاجر إلى بلاد تطبق الشريعة وجب عليه الهجرة إذا استطاع ذلك، فإن لم يستطع فلا حرج عليه في الإقامة"[٥].

---

(١) قال ابن الأثير -رحمه الله-: "الاسْم مِنَ الْهَجْرِ، ضِدّ الوَصْلِ، وهو الخُرُوج مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ، وتَركِ الْأُولَى للثَّانية" انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، (٢٤٤/٥). انظر: مختار الصحاح، (ص٣٢٤)، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية - بيروت، صيدا، ط.٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م. وشرعاً: وقال المناوي: "خص شرعاً بترك الوطن الذي بين الكفار والانتقال إلى دار الإسلام". انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، (ص٣٤٢)، للمناوي، مرجع سابق.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٧٣/٥)، للنووي، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٧٨/٨)، مرجع سابق.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٧٨/٨)، مرجع سابق.

(٥) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٤٨٩/١٨)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واستثنى -رحمه الله- من يبقى في هذه البلدان لأجل الدعوة إلى الله تعالى[١]، أو المجاهدة في تعليم الناس الخير مع إمكانه من اظهار دينه فهو أفضل له[٢].

ومفارقة الأهل والأقارب والأصدقاء لأجل الله تعالى نوعٌ من الاحتساب والتغيير ولكنه يدخل في التغيير بالقلب، لأنه متعلق بالمحتسب ولا يصل للمحتسب عليه ولا المحتسب فيه بخلاف اللسان واليد.

٣- الهجر[٣]:

والغالب أن الهجر: خاص بهجر الأشياء والأشخاص.

والهجرة: خاصة بهجر الديار.

والأصل في الهجر بين المسلمين عدم الجواز فوق ثلاث لدلالة النصوص والإجماع، قال ابن عبد البر: "أجمعوا على أنه لا يجوز الهجران فوق ثلاثٍ إلاّ لمن خاف من مكالمته أن يفسد عليه دينه، أو يدخل على نفسه أو ماله مضرة"[٤].

فالأصل عدم جواز الهجر فوق ثلاث، ويستثنى من جواز الهجر فوق ثلاث مع ما ذكره ابن عبد ابر -رحمه الله-، ما إذا كان الهجر لغرض الإنكار، قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "هذا من الولاء والبراء، من المعاداة في الله والبغضاء في الله، فالجار أو القريب الذي لا يصلي يجب بغضه في الله، وهجره حتى يتوب ويرجع عن

(١) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (١٨/٤٩٠)، مرجع سابق.

(٢) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم: ٩، بيان الأفضلية في الهجرة أو البقاء لمواجهة المنكر.

(٣) لغة: "ضد الوصل". انظر: لسان العرب، (٥/٢٥٠)، لابن منظور، لفظة: (هجر)، مرجع سابق. واصطلاحاً: "مفارقة الإنسان غيره، إما بالبدن أو باللسان أو بالقلب". انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، (ص٣٤٢)، للمناوي، مرجع سابق.

(٤) التحبير لإيضاح معاني التيسير، (٦/٤٩٥)، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، حققه: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب، الناشر: مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض - المملكة الْعَرَبِيَّة السعودية، ط.١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الباطل"[1].

وهذا النوع من الهجر قد قرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– أن للعلماء فيه ثلاثة أقوال قال –رحمه الله–: "والهجر للعلماء فيه أقوال ثلاثة:

أحدها: أنه مستحب مطلقاً.

والثاني: واجب مطلقاً.

والثالث: التفصيل، إن رأى أنه مؤثر، وأنه يردع عن المنكر هجره، وإن رأى أن الهجر يزيده شراً ويزيده بعداً من الهدى لم يهجر، واستعمل النصيحة والإنكار معه دائماً من دون هجر، وهذا القول وسط هو أقربها وأظهرها في الدليل"[2].

وقد استدل سماحته بأن: "النبي صلى الله عليه وسلم هجر قوماً وترك آخرين، هجر قوماً رأى صلى الله عليه وسلم أنه يؤثر عليهم الهجر، كما هجر كعب بن مالك وصاحبيه وغيرهم؛ لأنه رأى أن هذا يؤثر عليهم، ويسبب هدايتهم وانتباههم وعدم عودهم إلى ما أنكر عليهم، وترك آخرين كعبد الله بن أبي وجماعة من المنافقين، لأنه رأى في هجرهم خطراً على المسلمين، فترك هجرهم واستعمل معهم التأليف والنصيحة؛ رجاء أن يهديهم الله، وأن يسلم الناس من شرهم.

فأنت مع من تبتلى به هكذا، إن رأيت أن هجره وعدم الجلوس معه وعدم الاتصال به أنفع فافعل ذلك، وإن رأيت أن الاتصال به بعض الأحيان، وزيارته بعض الأحيان، والاجتماع به بعض الأحيان أقرب إلى إنكار المنكر وإلى هدايته فافعل ذلك"[3].

ومن خلال تقريرات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– في هجر أرباب المنكرات، يمكن استشفاف أهمّ الضوابط في الهجر افي النقاط الآتية:

(١) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣٥٩/١٨)، مرجع سابق.

(٢) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير –المجموعة الثانية– شريط رقم: ١٤، حكم هجر من لم ينته عن المنكر.

(٣) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير –المجموعة الثانية– شريط رقم: ١٤، حكم هجر من لم ينته عن المنكر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١- أن الهجر لا يكون إلا لصاحب المنكر الذي يجاهر به قال سماحة الشيخ -رحمه الله-: "أما إذا كانت معصية خفية...، وليس معصية ظاهرة فلا تهجره"(١).

٢- أن يغلب على الظن تحقق المصلحة للمهجور، أما إذا غلب على الظن المفسدة فلا يصلح، قال سماحة الشيخ -رحمه الله-: "لأن الهجر يقصد منه العلاج فهو دواء، فإذا كان لا ينفع بل يزيد الداء داء فأنت تعمل ما هو الأصلح"(٢).

٣- أن لا يكون من أصحاب الرئاسة فيقع الضرر منه على المسلمين. فالهجر ينظر فيه للشخص، فإن كان من أهل الشرف والرئاسة فلا يشرع هجره خشية وقوع ما هو أشد وأنكر قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "أما إن كان هجر الشخص قد يترتب عليه ما هو أنكر؛ لأنه ذو شأن في الدولة، أو ذو شأن في القبيلة، يترك هجره ويعامل بالتي هي أحسن"(٣). ودليله أن الرسول صلى الله عليه وسلم فرق للمصلحة في التعامل بين الأشخاص ففرق بين المخلفين الثلاثة وبين من له مكانة في قومه كرأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول.

ومن خلال ما سبق يتبين أن (التغيير بالقلب) قائم على ثلاثة أمور:

١- كراهة المنكر والتمعر منه.

٢- بغضه ومحبة إزالته.

٣- المفارقة ومغادرة المكان للمستطيع.

وأن التغيير بالقلب عند العجز عن التغيير باليد واللسان.

وأن المغادرة للمكان أو المفارقة للمنكر وبغضه تأخذ ثلاثة أشكال من المفارقة وهي العزلة، والهجرة، والهجر، وأن الهجر له ضوابط.

---

(١) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (١٨/٣٧٠)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٥/٣٤٤)، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (١٨/٣٢٥)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثالث: درجات[1] الاحتساب.

فدرجات الاحتساب معناها: (الأحوال التصرفات التي تصاحب المحتسب عند التغيير باليد، أو باللسان، ك: التعريف، والموعظة، والزجر، والغضب، والشدة، وأخيراً القوة).

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "أما في أول الأمر، فإنه يخاطبهم بالتي هي أحسن، ويرشدهم وينصحهم حتى يلتزموا الحق"[2].

قال القاضي عياض -رحمه الله-: "فمن حق المغيّر أولاً أن يكون عالماً بما يُغيّره، عارفًا بالمنكر من غيره، فقيهًا بصفة التغيير ودرجاته"[3].

ودرجات الاحتساب خمس درجات، جمعها أبو حامد الغزالي -رحمه الله- فقال: "قد ذكرنا درجات الأمر بالمعروف وأن أوله التعريف وثانيه والوعظ وثالثه التخشين في القول ورابعه المنع بالقهر في الحمل على الحق بالضرب والعقوبة"[4]. وقد جعل الغزالي -رحمه الله- لكل درجة أدباً خاصاً بها.

ويقرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- أن للاحتساب درجات وأن الأصل فيها هو الرفق واللين في الخطاب قال -رحمه الله-: "أما في أول الأمر، فإنه يخاطبهم بالتي هي أحسن، ويرشدهم وينصحهم حتى يلتزموا الحق"[5].

واستدل -رحمه الله- بقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ

(١) قال الجوهري -رحمه الله-: "الدَرَجَةُ: المِرقاةُ، والجمع الدَرَجُ. وهي الطبقات من المراتب"، انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٣١٤/١)، للجوهري، مرجع سابق. **وفي الاصطلاح**: قال المناوي -رحمه الله-: "يقال للمنزلة درجة إذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على البسيطة كدرجة السطح والسلم، ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة" انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، (ص١٦٥)، للمناوي، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣١٩/١٨)، مرجع سابق.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم، (٢٩٠/١)، لعياض بن موسى بن عياض السبتي، أبو الفضل (المتوفى:٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - مصر، ط.١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٤) إحياء علوم الدين، (٣٤٣/٢)، للغزالي، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مرجع سابق.

(٥) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣١٩/١٨)، مرجع سابق.

وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[1].

قال سماحة الشيخ -رحمه الله-: "الحكمة: بالعلم قال الله وقال رسوله، بيان الحق، والموعظة الحسنة: الترغيب والترهيب حتى يقبل الحق، والجدال بالتي هي أحسن لأجل إزالة الشبهة"[2].

ومن الأدلة قول الحق تبارك وتعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[3].

ويؤخذ من هذه الآية الكريمة أن الاحتساب في الغالب يكون مبتدأه بهذه الدرجة التي نوهت عنها هذه الآية الكريمة.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله-: "من الحكمة استعمال اللين في معاشرة المؤمنين، وفي مقام الدعوة للكافرين، كما قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾[4]"[5].

فاللين هو الأصل، ولكن الأصل لا يعني عدم استخدام الشدة وقت الحاجة، ولكن يعني أن البداية في الغالب تكون باللين والرفق، مع الانكار، وأن الرفق يستصحب في جميع الدرجات حتى مع الشدة ولابد من التنبيه على أمرين متعلقين بدرجات الاحتساب وهما:

أن الناس لا يعاملون بالتساوي في درجات الانكار فيفرق بين أصحاب السلطة والأشراف وبين غيرهم خشية وقوع ما هو أضر قال -رحمه الله-: "فالنبي صلى الله عليه

(١) سورة: النحل، آية: ١٢٥.

(٢) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الثانية- شريط رقم: ٢٥، الرفق عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٣) سورة: طه، آية: ٤٤.

(٤) سورة: آل عمران، آية: ١٥٩.

(٥) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، (٣١٢/١)، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط.١، ١٤٢٢هـ.

وسلم هجر قوما وترك آخرين لم يهجرهم، مراعاة للمصلحة الشرعية الإسلامية، فهجر كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم، لما تخلفوا عن غزوة تبوك بغير عذر هجرهم خمسين ليلة فتابوا فتاب الله عليهم، ولم يهجر عبد الله بن أبي بن سلول، وجماعة من المتهمين بالنفاق لأسباب شرعية اقتضت ذلك، فالمؤمن ينظر في الأصلح"(١).

وقال ابن الملقن –رحمه الله–: "حسن التلطف في الإنكار، لاسيما مع الملوك فيما يخالف مقصدهم، لأنه أدعى لقبولهم، لاسيما من عرف منهم بارتكاب هواه، وأن الغلظة عليهم قد تكون سببًا لإثارة نفسه ومعاندته"(٢).

وهذا التلطف مع أشراف القوم ليس من باب المداهنة فقد جاء عند البخاري–رحمه الله– قوله: "وَيُذْكَر عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ: «**إِنَّا لَنَكْشِرُ في وُجُوهِ أَقْوامٍ، وَإِنَّ قُلوبَنا لَتَلْعَنُهُمْ**»"(٣). قال ابن حجر –رحمه الله–: "قال ابن بطال: وَظَنَّ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْمُدَارَاةَ هِيَ الْمُدَاهَنَةُ فَغَلَطَ لِأَن المداراة مَنْدُوبٌ إِلَيْهَا وَالْمُدَاهَنَةُ مُحَرَّمَةٌ وَالْفَرْقُ أَنَّ الْمُدَاهَنَةَ... فسرها الْعلمَاء بِأَنَّهَا مُعَاشَرَةُ الْفَاسِقِ وَإِظْهَارُ الرِّضَا بِمَا هُوَ فِيهِ مِنْ غَيْرِ إِنْكَارٍ عَلَيْهِ وَالْمُدَارَاةُ هِيَ الرِّفْقُ بِالْجَاهِلِ فِي التَّعْلِيمِ وَبِالْفَاسِقِ فِي النَّهْيِ عَنْ فِعْلِهِ وَتَرْكُ الْإِغْلَاظِ عَلَيْهِ حَيْثُ لَا يَظْهَرُ مَا هُوَ فِيهِ وَالْإِنْكَارُ عَلَيْهِ بِلُطْفِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ"(٤). وبناءً عليه يمكن القول: بأن ليس كل ما يصلح من درجات الانكار مع العامة يصلح مع الخاصة.

وأنه يجب لزوم التدرج في درجات الاحتساب واختيار الأصلح وأن لا يقف المحتسب عند درجة واحدة، وقد قرر هذا الأمر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– بقوله: "فمن عاند وأبى فله حال أخرى من جهة إجراء ما يستحق من تعنيف وتشديد وتأديب، أو سجن، أو غير ذلك مما يقتضيه الشرع المطهر"(٥).

(١) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣٨/٣)، مرجع سابق.

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (٥١٥/٣)، لابن الملقن، مرجع سابق.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٣١/٨)، كتاب الأدب، باب: باب المدَارَاةِ مَعَ النَّاسِ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٥٢٨/١٠)، لابن حجر، مرجع سابق.

(٥) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣١٩/١٨)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله-: "أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَلِينَ إِلَّا فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ لِلِّينِ، وَأَلَّا يَشْتَدَّ إِلَّا فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ لِلشِّدَّةِ، لِأَنَّ اللِّينَ فِي مَحَلِّ الشِّدَّةِ ضَعْفٌ، وَخَوَرٌ، وَالشِّدَّةَ فِي مَحَلِّ اللِّينِ حُمْقٌ، وَخَرَقٌ"(١).

فلا بد من التدرج في درجات الاحتساب.

ويمكن عرض أهم تقريرات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في درجات الاحتساب على النحو التالي: -

١- درجة التعريف:

وهو: (الإعلام بالمعروف الواجب ليعمل به، والإعلام بالمنكر المحرم ليجتنب) قال الزبيدي: "التَّعْليمَ والإعْلامَ شَيءٌ واحِدٌ"(٢).

ومعناه كما قال الغزالي -رحمه الله-: "فإن المنكر قد يقدم عليه المقدم بجهله وإذا عرف أنه منكر تركه كالسوادي يصلي ولا يحسن الركوع والسجود فيعلم أن ذلك لجهله بأن هذه ليست بصلاة"(٣). فمع الانكار عليه باللين، فإنه يعلم بخطأه، إذ لا فائدة في الانكار قبل تعليمه بمخالفته، وهو ما قرره سماحة عبد العزيز بن باز -رحمه الله- بقوله: "إذا تجاوز الحدود التي حد الله لعباده... يُنكر عليه ويُعلّم"(٤).

وعند وقوع العباد في المنكر، فإن المنكر ينكر، مع أنه قد يعد في حق البعض من العباد معصية، وقد لا يعد في حق الآخرين معصية، لأنه قد يكون لهم عذر في ارتكابه، إما لجهلهم أو لاضطرارهم له، أو لكونهم مكرهين على فعله، والأصل في هذا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا...﴾(٥). قال الله تبارك وتعالى: «**قَدْ**

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٤١٦/١)، لمحمد بن الأمين الشنقيطي، مرجع سابق.

(٢) وقال: "قالَ الرَّاغِبُ إِلَّا أَنَّ الإعلامَ اخْتَصَّ بِمَا كَانَ بِإِخْبارٍ سَرِيعٍ، والتَّعْليمَ اخْتَصَّ بِما يَكون بِتَكْرِيرٍ وتَكْثِيرٍ، حِينَ يَحْصُلُ مِنْهُ أَثَرٌ فِي نَفْسِ المتَعَلِّم". انظر: الفرق بين التعليم والإعلام: تاج العروس، (١٢٨/٣٣)، للزبيدي، مرجع سابق.

(٣) إحياء علوم الدين، (٣٢٩/٢)، للغزالي، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مرجع سابق.

(٤) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٤٠١/١٨)، مرجع سابق.

(٥) سورة: البقرة، آية: ٢٨٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فَعَلْت»[1] وقول الحق تبارك وتعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾[2].

والتعريف بالخطأ سنة ربانية صح فيها حديث في قصة الرجل الذي خاف لقاء الله تعالى فأمر أهله أن يحرقوه ثم يسحقوه ثم يذروه في يوم عاصف «**فقال الله عزَّ وجلَّ: كُنْ، فإذا هو رجلٌ قائِمٌ، قال اللهُ: أيْ عَبْدي! ما حملك على أن فعلتَ ما فعلتَ؟ قال: مخافتُكَ**»[3].

وكذلك صحة بها السنة النبوية في قصة حاطب بن أبي بلتعة عندما بعث كتابه إلى أهل مكة يخبرهم بمسير الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «**مَا حَمَلَكَ يا حاطِبٌ عَلَى مَا صَنَعْتَ**»[4].

فالتعريف من درجات الاحتساب، وهو ينم عن حلم وأناة وطول بال، وطيب نفس، إذ المقصد من الاحتساب هو الاصلاح وليس إليه سبيل إلا بتوقيف المخطئ على خطأه، ومن ثم تعريفه بالصواب، ليعرف المعروف الواجب فيتبعه ويعرف المنكر المحرم فيجتنبه.

٢- درجة الموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

قال سماحة عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "فعلى الداعي إلى الله والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر مهما كانت الحال أن يرفق وأن يتخير الألفاظ المناسبة، كما قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[5]، الحكمة: بالعلم قال

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١١٦/١) برقم: ٢٠٠، كتاب: الايمان، باب: بَابُ بَيَانِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾[البقرة: ٢٨٤]، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٢) سورة: الأنعام، آية: ١٤٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٤٥/٩) برقم: ٧٥٠٨، كتاب: التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[الفتح: ١٥]، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٧/٨) برقم: ٦٢٥٩، كتاب: الاستئذان، بَابُ مَنْ نَظَرَ فِي كِتَابِ مَنْ يُحْذَرُ عَلَى المسْلِمِينَ لِيَسْتَبِينَ أَمْرُهُ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٥) سورة: النحل، آية: ١٢٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله وقال رسوله، بيان الحق، والموعظة الحسنة: الترغيب والترهيب حتى يقبل الحق، والجدال بالتي هي أحسن لأجل إزالة الشبهة"[١].

- فالحكمة معناها: بالعلم وبأدلة الكتاب والسنة. قال سماحة عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "وهي العلم بما قاله الله تعالى وقاله رسوله"[٢].

- والموعظة الحسنة معناها: قال البغوي: "يَعْنِي مَوَاعِظَ الْقُرْآنِ"[٣]. ومواعظ السنة قال سماحة عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: أي: "بالترغيب والترهيب"[٤]. وتكون "مع الجهال والغافلين، ومع المتساهلين حتى يقتنعوا ويلتزموا بالحق"[٥]. فهؤلاء ينفع معهم الموعظة الحسنة، أما من عنده شبهة فلا بد معه من الحالة الثالثة وهي الجدال بالحسنى.

- والمجادلة بالتي هي أحسن معناها: قال سماحة عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "ويجادله بالتي هي أحسن؛ لإزاحة الشبهة بالأدلة الشرعية، لكن بكلام طيب، وأسلوب حسن، ورفق، لا بعنف وشدة، حتى لا ينفر"[٦]. فيكون بالنقاش الجميل المفيد مع من عنده شبهة لكشف شبهته.

---

(١) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الثانية- شريط رقم: ٢٥، الرفق عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٨٩/١٦)، مرجع سابق.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن، (٥٢/٥)، للبغوي، مرجع سابق

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٢٦/١٦)، مرجع سابق.

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٤٣/٢٧)، مرجع سابق.

(٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٤٣/٢٧)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٣- درجة استعمال الشدة إذا دعت الحاجة.

قال سماحة عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في مخاطبته لرجال الهيئة "وأنتم في محل يحتاج إلى عناية وسياسة شرعية وقوة في أمر الله ولين عند الحاجة"(١). فالمحتسب مطلوب منه أتباع الحكمة في سلوك الشدة أو اللين، ووضع كل شيء في موضعه، وقد جاء عن السلف ما يدل على هذا وهو ما أورده سماحة عبد العزيز بن باز -رحمه الله- من قول الإمام المحدث سفيان الثوري -رحمه الله- قال: "ينبغي للآمر والناهي أن يكون رفيقا فيما يأمر به، رفيقا فيما ينهي عنه، عدلا فيما يأمر به، عدلا فيما ينهي عنه، عالما بما يأمر به، عالما بما ينهي عنه"(٢). فالرفق والعدل ملازمان لدرجات الاحتساب كلها. وهما لا يناقضان استعمال الشدة.

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله-: "الْمُؤْمِنَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَلِينَ إِلَّا فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ لِلِّينِ، وَأَلَّا يَشْتَدَّ إِلَّا فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ لِلشِّدَّةِ، لِأَنَّ اللِّينَ فِي مَحَلِّ الشِّدَّةِ ضَعْفٌ، وَخَوَرٌ، وَالشِّدَّةَ فِي مَحَلِّ اللِّينِ حُمْقٌ، وَخَرَقٌ"(٣).

كما أن الشدة إنما تكون من أهل السلطة والصلاحية وهذه الصلاحية ليست منفلته، ومتروكة للهوى عند استخدامها، بل لا بد من مراعاة قواعد الشريعة التي تكفل سلامة الاحتساب، ومراعاة التعليمات التي تكفل حق المحتسب عليه، وقد قرر هذا سماحة عبد العزيز بن باز -رحمه الله- بقوله: "فالظالم يعامل بشدة، والمعاند يعامل بالشدة أيضا

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٩٠/٤)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٦٦/٥)، مرجع سابق، وقال ابن مفلح -رحمه الله-: "وَقَدْ رَوَى أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَلَّالُ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ مَرْفُوعًا «**لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ عَالِمًا بِمَا يَأْمُرُ، عَالِمًا بِمَا يَنْهَى، رَفِيقًا فِيمَا يَأْمُرُ، رَفِيقًا فِيمَا يَنْهَى**». انظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية، (١٩٢/١)، لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ) الناشر: عالم الكتب.

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٤١٦/١)، للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حسب الطاقة مع مراعاة القواعد الشرعية من الأمير أو غيره من أصحاب السلطة ولمن له الأمر"[1]. وكل شدة تجاوزت المصالح الشرعية والأنظمة المرعية هي من البغيّ والظلمٌ الذي يجب ردعه وايقافه.

ومن خلال ما سبق يتبين أن درجات الاحتساب عند سماحة عبد العزيز بن باز -رحمه الله- لم تكن كما رتبها الغزالي -رحمه الله- وذلك لأن سماحة الشيخ -رحمه الله- لم يقصد أن يؤلف كتاباً في الحسبة، ولكنها تقريرات متفرقة بين دروسه وفتاواه.

وأن سماحة الشيخ -رحمه الله- قد قرر أن من درجات الاحتساب: التعريف بالخطأ لمن وقع في المنكر سواءً كان ترك معروف أو ارتكاب محرم، وكذلك منه الموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، والانتقال للشدة في وقت تصلح فيها الشدة، وأن لكل درجة احوال يجب مراعاتها فعند التعريف يراعى جانب الجهل، والاكراه، والاضطرار، ويراعى في الموعظة الحسنة أن تكون بمواعظ الكتاب والسنة وكل قول لين، وهي تصلح مع الجاهل والغافل المتساهل، وأما من عنده شبهة فلا ينفعه إلا المجادلة بالتي هي أحسن، ويراعى في الشدة أن تكون منضبطة بقواعد الشريعة وأنظمة البلاد المرعية.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٨٠/٧)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الرابع: استعمال القواعد[1] الشرعية في الاحتساب. ومنها قاعدة : درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة[2]

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "وإن خفت أن يترتب عليه منكر مثله تأملت ونظرت أيهما أقل ضرراً، فإن كان الموجود أقل ضرراً أبقيته، وإن كان ما توهمه أنت أنه يحدث أقل أنكرت الموجود، وإن كان يستويان أو اشتبه عليك الأمر فدع، أما إن كان ما يترتب على إنكارك يكون أكثر وأشر وأخبث فلا تنكر؛ لأنك في المعنى تنكر شيئاً وتدعو إلى ما هو أنكر منه بفعلك"[3].

ومثالها كما ما ذكر ابن القيم -رحمه الله- قال:" وَسَمِعْت شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَنَوَّرَ ضَرِيحَهُ يَقُولُ: مَرَرْت أَنَا وَبَعْضُ أَصْحَابِي فِي زَمَنِ التَّتَارِ بِقَوْمٍ مِنْهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ مَنْ كَانَ مَعِي، فَأَنْكَرْت عَلَيْهِ، وَقُلْت لَهُ: إنَّمَا حَرَّمَ اللَّهُ الْخَمْرَ لِأَنَّهَا تَصُدُّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ الصَّلَاةِ، وَهَؤُلَاءِ يَصُدُّهُمْ الْخَمْرُ عَنْ قَتْلِ النُّفُوسِ وَسَبْيِ الذُّرِّيَّةِ

(١) القَاعدة في اللغة: "هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها والقاعدةُ من البيت: أساسُه". التعريفات الفقهية، (ص١٦٩)، للبركتي، مرجع سابق.
قال القرافي -رحمه الله-: هي "قَوَاعِدُ كُلِّيَّةٌ فِقْهِيَّةٌ جَلِيلَةٌ كَثِيرَةُ الْعَدَدِ عَظِيمَةُ الْمَدَدِ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى أَسْرَارِ الشَّرْعِ وَحِكَمِهِ، لِكُلِّ قَاعِدَةٍ مِنْ الْفُرُوعِ مَا لَا يُحْصَى" انظر: أنوار البروق في أنواء الفروق، (٩/١)، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، الناشر: عالم الكتب، بدون.
وفي نفعها وعظيم فوائدها وجليل قدرها قال -رحمه الله-: "هَذِهِ الْقَوَاعِدُ مُهِمَّةٌ عَظِيمَةُ النَّفْعِ فِي الْفِقْهِ بِقَدْرِ الْإِحَاطَةِ بِهَا يَعْظُمُ قَدْرُ الْفَقِيهِ، وَيَظْهَرُ رَوْنَقُ الْفِقْهِ بِلَا تَمْوِيهٍ وَتَتَّضِحُ مَنَاهِجُ الْفَتَاوَى وَتَنْكَشِف" انظر: أنوار البروق في أنواء الفروق، (٩/١)، للقرافي، مرجع سابق.

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية، (٤٣٣/٣)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، عام النشر: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م. وتأتي بمعنى أو ارتكاب أخف الضررين وقد حكى ابن حجر -رحمه الله- جواز العمل بهذه القاعدة ".انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، (٤٣١/١٠)، مرجع سابق.

(٣) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم: ٣٤، مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ فَدَعْهُمْ"[1].

فلابد من اجتهاد المحتسب ونظره قبل الاحتساب، ولن يخرج احتسابه عن أربعة أحوال عددها سماحة الشيخ -رحمه الله-[2]:

أ- أن تزول المفسدة ولا يخلفها شيء، فهذه مصلحة جاءت الشريعة بالحث على الاحتساب فيها.

ب- أن تزول المفسدة وتحل محلها مفسدة أقل، فهذه مصلحة جاءت الشريعة بالحث على الاحتساب فيها.

ت- أن تزول المفسدة وتحل محلها مفسدة مماثلة لها، فهذه مرتبة مخيرٌ في الاحتساب فيها.

ث- أن تزول المفسدة وتحل محلها مفسدة أكبر، فهذه مفسدة يجب التوقف عن الاحتساب فيها.

قال الإمام البخاري -رحمه الله-: "بَابُ مَنْ تَرَكَ بَعْضَ الِاخْتِيَارِ، مَخَافَةَ أَنْ يَقْصُرَ فَهْمُ بَعْضِ النَّاسِ عَنْهُ، فَيَقَعُوا فِي أَشَدَّ مِنْهُ"[3].

قال المرداوي الحنبلي: "من الْقَوَاعِد: إِذا دَار الْأَمر بَين دَرْء مفْسدَة وجلب مصلحَة،

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، (١٣/٣)، لابن قيم الجوزية، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٩٦/٧)، مرجع سابق. قال ابن القيم -رحمه الله-: "فَإِنْكَارُ الْمُنْكَرِ أَرْبَعُ دَرَجَاتٍ؛ الْأُولَى: أَنْ يَزُولَ وَيَخْلُفَهُ ضِدُّهُ، الثَّانِيَةُ: أَنْ يَقِلَّ وَإِنْ لَمْ يَزُلْ بِجُمْلَتِهِ، الثَّالِثَةُ: أَنْ يَخْلُفَهُ مَا هُوَ مِثْلُهُ، الرَّابِعَةُ: أَنْ يَخْلُفَهُ مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ؛ فَالدَّرَجَتَانِ الْأُولَيَانِ مَشْرُوعَتَانِ، وَالثَّالِثَةُ مَوْضِعُ اجْتِهَادٍ، وَالرَّابِعَةُ مُحَرَّمَةٌ"انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، (١٢/٣)، لابن قيم الجوزية، مرجع سابق.

(٣) ثم أورد -رحمه الله- حديثاً فقال: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الأَسْوَدِ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ الزُّبَيْرِ، كَانَتْ عَائِشَةُ تُسِرُّ إِلَيْكَ كَثِيرًا فَمَا حَدَّثَتْكَ فِي الكَعْبَةِ؟ قُلْتُ: قَالَتْ لِي: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا عَائِشَةُ لَوْلاَ قَوْمُكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ - قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ - بِكُفْرٍ، لَنَقَضْتُ الكَعْبَةَ فَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ: بَابٌ يَدْخُلُ النَّاسُ وَبَابٌ يَخْرُجُونَ**» فَفَعَلَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ". أخرجه البخاري في صحيحه (٣٧/١) برقم: ١٢٦، كتاب العلم، بَابُ مَنْ تَرَكَ بَعْضَ الِاخْتِيَارِ، مَخَافَةَ أَنْ يَقْصُرَ فَهْمُ بَعْضِ النَّاسِ عَنْهُ، فَيَقَعُوا فِي أَشَدَّ مِنْهُ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كَانَ دَرْء الْمفْسدَة أولى من جلب الْمصلحَة، قَالَه الْعلمَاء"[1].

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله-: "دَرأ الْمفْسدَة وَهُوَ الْمعبر عَنهُ فِي الْأُصُول بالضروريات"[2].

وقد عمل المسلمون بهذه القاعدة وذلك حينما أخروا إقامة الحدود وهم في أرض العدو إلى أن يرجعوا، كي لا تضعف عزيمة المسلم المحارب، ومن ثمّ يلحق بالمشركين، قال ابن قدامة: "أنَّ مَن أتَى حَدًّا مِن الغُزاةِ، أو ما يُوجبُ قِصاصًا، في أرضِ الحَرْبِ، لم يُقَمْ عليه حتى يَقْفُلَ، فيُقامَ عليه حَدُّه. وبهذا قال الأوزاعي، وإسْحاقُ"[3].

وعمل بهذه القاعدة السلف -رضوان الله عليهم- ومنهم الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه- حينما درء حد السرقة عام الرمادة[4].

وهذه الأمثلة وإن كانت من باب العقوبات وليست من باب الحسبة، فإن المراد بإيرادها هو الإيضاح فقط.

ومن أمثلة هذه القاعدة في باب الحسبة: لو شك المحتسب في وجود منكر في البيت، ولكن ليس له سبيل الى كشفه إلا بالاطلاع بعينه أو الاستراق بسمعه، مما يتسبب في كشف عورات أهل البيت والاطلاع على عوراتهم، وقد جاء الإسلام بحفظ العرض لأنه من الضروريات، فعندها لا يجوز للمحتسب الإقدام على الاحتساب لكونه سيتسبب في وقوع

(١) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، (٣٨٥١/٨)، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، وآخرون، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، السعودية، ط.١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٢) منهج التشريع الإسلامي وحكمته، (ص١٦)، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط.٢،.

(٣) الشرح الكبير على المقنع ت التركي، (٢٢٩/٢٦)، لشمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٢ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي – الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط.١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(٤) قال الزرقاني -رحمه الله-: قال "مَعْلُومٌ مِنْ عُمَرَ أَنَّهُ لَمْ يَقْطَعْ سَارِقًا عَامَ الرَّمَادَةِ". انظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، (٧٥/٤)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مفسدة، ودرء المفسدة أولى من جلب المصلحة.

وهذه القاعدة يعمل بها بناءً على معطيات العقل في تقدير المصلحة من المفسدة.

وقد أشار سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- إلى طريقة العمل بهذه القاعدة عند الاحتساب حيث قال: "إذا رأيت المنكر فعليك أن تنظر في الأمر وتجتهد، فإن استطعت إنكاره بيدك من غير أن يترتب على ذلك ما هو أنكر وما هو أشر فافعل"[1].

ومما سبق يتبين: أن هذه القاعدة: تفيد جواز نقل المحتسب عليه من منكر أشد إلى منكر أخف، إذا تعذر نقله للمعروف، عندها فعمله مشروع، وجهده مشكور، قد وافق القاعدة الشرعية.

أن تقريرات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في استعمال بعض قواعد الشريعة في الاحتساب جاءت موافقة لما عليه علماء السلف والخلف، وأن هذه القواعد لها ارتباط وثيق بالاحتساب، وأن قواعد الشريعة مرتبطة بباب الحسبة والاحتساب.

وتبين منه أن المحتسب لابد له من أن يجيل عقله، ونظره، وفكره، قبل احتسابه فليس كل الأزمنة والأمكنة صالحة للاحتساب فيها، وأن محل إجالة النظر ليس في ما أمرت به الشريعة أو نهت عنه وإنما في صلاح الاحتساب في هذا الوقت أم لا.

(١) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم: ٣٤، مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الفصل الثاني
منهج الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في الاحتساب

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: خصائص منهج الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في الاحتساب.

المبحث الثاني: أهم مراتب الاحتساب عند الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-.

المبحث الثالث: أهم درجات الاحتساب عند الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-.

المبحث الأول
خصائص منهج الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-
في الاحتساب

ويتضمن مطالبين :

المطلب الأول: الربانية في الإحتساب وأبرز مظاهرها.

المطلب الثاني : الشمولية في الاحتساب وأبرز مظاهرها.

المطلب الأول : الربانية في الاحتساب وأبرز مظاهرها .

ومما يدل على ربانية سماحة الشيخ ابن باز –رحمه الله– في الحسبة والإحتساب ما يلي:

أولاً: الإعتدال والوسطية .

إن من شواهد ربانية سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– في الاحتساب ، الإعتدال والوسطية .حيث أنه لم يثبت من خلال استقراء نماذج احتسابه والتي سيتم بسطها في الفصل القادم، أنه أتى بنقيضها ولم يثبت أنه قام بالاحتساب تاركاً العمل بأحد هذه الضوابط الأربعة:

أ- فلم ينكر على من لم يفعل منكراً.

ب- ولا على من فعله ولكنه لم يظهره.

ت- ولا على من كان يخالفه العمل في مسألة يصح تسميتها بأنها مسألة اجتهادية، وهي: ما لم يثبت فيها دليل، أو ثبت فيها دليل ولكنه ظني الثبوت أو الدلالة.

ث- ولا على من فعل المنكر ثم تاب منه أو اقلع عنه.

ثانياً: التدرج .

وقد مر معنا من تقريرات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– في الاحتساب، أن التدرج في مراتب الاحتساب أمرٌ مطلوب، قال –رحمه الله–: "هذا من جنس حديث أبي سعيد، لكن حديث أبي سعيد وضح المراتب، وأن اليد أولاً ثم اللسان ثم القلب على حسب الاستطاعة"(١).

فيتضح لنا من كلام سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– أنه فهم أن التدرج ليس خياراً بل هو أمرٌ لازم يجب العمل به لورود النص فيه.

(١) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير –المجموعة الأولى– شريط رقم: ٣٤، مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد بينت النماذج الاحتسابية في الفصل الثالث، أنه -رحمه الله- التزم التدرج في الاحتساب، ودلالة ذلك، كثرة احتسابه بمرتبة اللسان، وهي المرتبة الثانية من حيث التدرج، عند عدم استطاعته الاحتساب باليد.

كما أنه -رحمه الله- كان حريصا على التدرج في درجات الاحتساب، ويدل على ذلك أن أكثر احتسابه كان بدرجة البيان والتبيين للمنكر وبيان ما يضاده من المعروف، ليحمل الناس على ترك المنكر واتباع المعروف.

وفي بعض النماذج قد يستخدم الموعظة الغليظة، بسوق الأدلة التي فيها التحذير والتخويف، إذا احتاج الأمر وخاصة مع المعاند والمكابر، وهي أقل من الأولى بكثير، كما في استخدامه الموعظة البليغة عند احتسابه على المسؤول الذي قام بإصدار سندات ربحية بنسبة محددة، وإعلان ذلك في الصحف، وقد بسط الحديث عنه في موضعه[1]، وكما في احتسابه على من يتهاون بحضور صلاة الجماعة لقول بعض العلماء وكذلك قد بسط الحديث عنه في موضعه[2]. وكما في احتسابه على عبدالرحمن عبد الخالق، وأغلاطه في الدعوة إلى الله تعالى وهو مفصل في موضعه [3].

ومما سبق يتبين لنا: أن من خصائص المنهج العلمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في الاحتساب التزامه بالتدرج في مراتب الإنكار.

(١) انظر : المطلب الأول، من المبحث الثالث، في الفصل الثالث من هذه الرسالة ، وانظر :مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٩/١٩١-١٩٣)، مرجع سابق.

(٢) انظر : المطلب الأول من المبحث الثاني في الفصل الثالث من هذه الرسالة، وانظر:مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٢/١٤)، مرجع سابق.

(٣) انظر : المطلب الثاني من المبحث الرابع في الفصل الثالث، وانظر المجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٨/٢٤٥)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ثالثاً: الإقتداء .

فمن خصائص منهجه –رحمه الله– في الاحتساب أقتدائه بخلق سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم في الإحتساب والإصلاح .

ومن ذلك تحري الأ لفاظ الحسنة عند الكلام.كما في قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[1].

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله–: "هي الأسلوب الطيب بلا عنف ولا شدة، ولا تعيير"[2].

وكما في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ**»[3].

واختيار الألفاظ الحسنة ظاهر في نماذج احتسابه فلا يسفه جاهلاً، ولا يعنف مخطئاً، ولا متأولاً، ولا يستهزئ به، ولا يتكبر عليه، ويتعمد اختيار أرقى عبارات الاحترام والتبجيل، ويعرف لكل مكانه، وينعته بما يستحقه من عبارات التكريم، ولا يجرح ولا يتحدث في عيوب الأشخاص، ولكن يتحدث فيما خالف الشرع فقط، كما كان في نموذج احتسابه على فضيلة المفتي العام لمملكة الأردن –غفر الله لنا وله– في فتواه بجواز تحديد النسل مع أنها فتوى مخالفة للأدلة إلى أنه نعته بصاحب الفضيلة قال –رحمه الله–:

(١) سورة: النحل، آية: ١٢٥. قال النسفي –رحمه الله–: "بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة أو بما يوقظ القلوب ويعظ النفوس ويجلو العقول...فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل" مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (٢٤٢/٢)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب – بيروت، ط.١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٢) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٤٧٢/١٨)، مرجع سابق.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٠٣/٤) برقم (٢٥٩٣)، كتاب: الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ: فَضْلِ الرِّفْقِ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"وتأملت ما اعتمد عليه فضيلة المفتي العام في الأردن في إصداره هذه الفتوى..."[1].

ولكن هذا التبجيل والاحترام يكون في حالة ما إذا كان المحتسب عليه ليس معانداً أو مستكبراً، فإن كان معانداً أو مستكبراً أغلظ عليه ووصفه بما يستحقه بعبارات شرعية لا تصل إلى العيوب الشخصية، أو التعيير، أو الانتقام بذكر نقائصه، كما قال في احتسابه على القصيمي: "وبالجملة فمن تأمل كتاب هذا الزائغ المفتون من أوله إلى آخره، عرف أنه لا يدين إلا بعبادة الطبيعة، ولا يدعو في كتابه إلا إلى عبادتها"[2]. فيلاحظ هنا انتقال سماحته -رحمه الله- إلى الغلظة ووصف الكاتب بما يستحقه، وهذا له سببه وهو أنه رأى من الكاتب العداء لهذا الدين، ودعوة الناس إلى التحرر من قيوده، ورأى منه الاستكبار على الحق، فعاملة بما يصلح له من المعاملة تماشياً مع نصوص القرآن الكريم الحاثة على الغلظة عند مجاهدة أعداء الدين والمنافقين.

ومنها التزام سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- المبادرة في الاحتساب، وقد فهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- أن المبادرة بالاحتساب أمرٌ واجب، وخلق كريم، دلت عليه دلالة الأدلة من الكتاب والسنة، كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»[3].

وقال -رحمه الله- معلقاً على هذا الحديث: "وهذا عام لجميع المنكرات... وهو يعم الرجال والنساء جميعا، المرأة تتكلم والرجل يتكلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن في هذا صلاح الجميع ونجاة الجميع، ولا يجوز السكوت عن ذلك من أجل خاطر الزوج أو

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣/٣٢٦-٣٣٣)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٩/١٧١)، مرجع سابق.

(٣) صحيح مسلم، (١/٦٩) برقم (٤٩) كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

خاطر الأخ أو خاطر فلان وفلان"[١].

وقد عمل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- بهذا الفهم فلم يكن يتأخر في احتسابه، ودلالة ذلك، احتسابه على ما يظهر من منكرات في وسائل الإعلام المتنوعة، وربما تخطى احتسابه حدود دولته، عند ظهور المنكر، كما في مبادرته في الاحتساب على ما نشر في صحيفة الشرق الأوسط الصادرة في يوم الأربعاء ١٤١٦/١/٢هـ، من تصريح مفتي الديار المصرية د. محمد سيد طنطاوي بتحليل الفوائد الربوية التي تتعامل بها البنوك — وقد بسط الحديث عنها في صفحات الرسالة- [٢]، ومبادرته إلى انكار فتوى مفتي عام دولة الأردن منشورة في الصحف المحلية، تبيح تحديد النسل— وقد بسط الحديث عنها في صفحات الرسالة- [٣].

كما أنه لا يكتفي بوجود من يظن انه سيكفيه ويحتسب، بل يبادر هو بنفسه إليه، ولا يتكل على غيره، كما شارك علماء العراق في الاحتساب على الرئيس العراقي والحكومة العراقية إقرار العمل بالنظام الاشتراكي وهو نظام كفري يصادم نظام الإسلام ويناقضه[٤].

وكما في مبادرته في الاحتساب بيده لإصلاح ما فسد من أمور المعيشة للناس عندما كان قاضياً ببلدة الدلم[٥]، كشق الطرق وتوسيعها، وبناء السدود المؤقتة لدرء أضرار السيول، ومكافحة الجراد، وجمع كلمة الناس لاختيار أمير للبلدة[٦].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٥١/٤)، مرجع سابق، انظر: المبحث الثالث، من الفصل اقادم.

(٢)انظر : المطلب الأول من المبحث الثالث، من الفصل الثالث، وانظر:مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢١٥/١٩-٢٣٦)، مرجع سابق،

(٣)انظر: المطلب الأول من المبحث الأول في الفصل الثالث، وانظر: انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٢٦/٣)، مرجع سابق. وانظر: المبحث الأول، من الفصل القادم.

(٤) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٩٤/٧)، مرجع سابق.

(٥) وهي إحدى بلدات المنطقة المعروفة باليمامة، وتقع جنوب مدينة الرياض ب١٢٠كيلو تقريباً.

(٦) انظر: ترجمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، (ص٤٩)، لعبد العزيز بن ابراهيم بن قاسم، مرجع =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومنها التزام سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– عند الاحتساب بالتثبت: والتثبت من أخلاق الإسلام التي دعا إليها قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾[1].

وقال الأمام أبو جعفر الطبري –رحمه الله–: "وَاخْتَلَفَتِ الْقُرَّاءَ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾ بِمَعْنَى: التَّأَنِّي وَالنَّظَرِ وَالْكَشْفِ عَنْهُ حَتَّى يَتَّضِحَ. وَقَرَأَ ذَلِكَ عُظْمُ قُرَّاءِ الْكُوفِيِّينَ: «فَتَثَبَّتُوا» بِمَعْنَى التَّثَبُّتِ الَّذِي هُوَ خِلَافُ الْعَجَلَةِ، وَالْقَوْلُ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ... فَبِأَيِّ الْقِرَاءَتَيْنِ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ صَوَابَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ"[2].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَشَجِّ بن عَبْدِ الْقَيْسِ: "إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ"[3].

وعن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «**التأَنِّي منَ اللهِ والعَجَلَةُ مِنَ الشيْطانِ**»[4].

وأما التثبت، فلقد كان سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– ملتزماً بخلق التثبت في الاحتساب قولاً وفعلاً ومن شواهد ذلك: أنه طلبه من أحد المحتسبين على

=

سابق. وقد وصف أعماله معالي الشيخ راشد بن خنين –رحمه الله– في قصيدة مطلعها: (هو الباز الذي يحنو علينا...):

ليالٍ قد مضت والشيخُ فينا ... يبث العلم ينهضُ بالحياةِ

فيرعى الدين والدنيا جميعاً ... ويسعى جاهداً في المكرماتِ

انظر: المرجع نفسه، وانظر: جريدة الجزيرة العدد الصادر: ١٢صفر ١٤٢٠هـ، وترجمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله–، (ص٤٩-٥١)، لعبد العزيز القاسم، وانظر: المبحث الرابع، من الفصل اقادم.

(١) سورة: النساء، آية: ٩٤.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، (٨١/٩) للإمام أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مرجع سابق.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، (٤٨/١) برقم: (١٧) كتاب: الايمان، بَابُ الْأَمْرِ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَشَرَائِعِ الدِّينِ، وَالدُّعَاءِ إِلَيْهِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق..

(٤) وقال المنذري: رواه أبو يعلى، ورجاله رجال "الصحيح"، انظر: صحيح الترغيب والترهيب (١٨/٣) برقم: (٣٦) كتاب: السابع: الذكر، الترغيب في التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد على اختلاف أنواعه. لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتَبة المعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط.١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مخالفات المسلسلات المعروضة في وسائل الإعلام، بقوله -رحمه الله-: "من وجد هذا فليكتب إلينا ويبين المسلسل هذا عنواناً، وفي أي ليلة، وفي أي وقت سمع هذا الشيء، حتى نسأل عنه، ونطلب الشريط الذي فيه هذا الشيء، حتى نكون على بينة، ينبغي لإخواننا الذين يسمعون هذه الأشياء إذا سمع شيئاً من ذلك وأن يقيد الوقت، والساعة، وعنوان الشريط، إن كان عرف عنوان الشريط، أو عنوان المسلسل، ويعطيه ويكتب إلينا في ذلك، أو إلى رئيس الهيئات، أو إلى غيره من أهل العلم، أو إلى وزير الداخلية، أو إلى الملك، المفروض أنه يفعل ما يستطيع من إنكار المنكر"[1].

فانظر كيف أنه يطلب ممن يريد الاحتساب على تلك المسلسلات المخالفة، أن يكتب احتسابه في مكتوب أولاً، ويبين فيه عنوان المسلسل المخالف، واليوم الذي وقعت فيه تلك المخالفة، والوقت بالساعة، وما ذاك إلا لأنه يريد التثبت قبل الاحتساب، لأن الإنكار على شيء قبل وقوعه أمر مرفوض عند عموم الناس، وأمر مستقبح، ومستهجن، كما أنه مخالف لقواعد الاحتساب وضوابطه.

وأما العدل فإنه منهج ظاهر له مع المخالفين، مما يجعل طلبة العلم يلومونه على هذا الأسلوب، ولكن رضى الله عنده مقدم على غيره، وذلك ظاهر في دفاعه عن الأشاعرة بأنهم لا يخرجون عن جملة أهل السنة والجماعة[2].

ومما سبق يتبين لنا: أن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- كان في احتسابه ملتزماً بأخلاق المحتسب وآدابه، ويظهر أدبه وأخلاقه حين ننظر إلى دقته في اختيار الألفاظ الحسنة والمناسبة للمخالف، وفي تثبته قبل الأمر والنهي والتأكد من وقوع المخالفة، كما يترجمه المبادرة والمسارعة في الاحتساب، والحرص على مشاركة المحتسبين احتسابهم، كما أن العدل من سمات منهجه، وهي ظاهرة جلية في نماذج احتسابه .

(١) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير- المجموعة الأولى- شريط رقم: ٤١، كيفية انكار ما تعرضه وسائل الاعلام من مخالفات لأحكام الاسلام.

(٢) انظر: المبحث الأول من الفصل الثالث.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعاً: الإهتداء بطريقة السلف .

إن من خصائص منهج سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– في الاحتساب، تميزه بالإهتداء بطريقة السلف الصالح، ومنها: طريقته في فهم النصوص والاستدلال بها،

إن من خصائص منهج سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– في الاحتساب، تميزه بالمنهج السلفي، ومنها في طريقة الاستدلال، وذلك من خلال التزامه بأصول علمية، وهي أصول يعتمد عليها غالب علماء أهل السنة والجماعة، في عموم استدلالاتهم، ويمكن عرضها من خلال عدة نقاط منها:

أ- **الاستدلال بالأدلة النقلية الصريحة، والصحيحة.**

وذلك لكونهما أعظم كتابين يهتدى بهما، ومن ابتغى الهداية بغيرهما ضل، ولما في هذين الأصلين من سر في إصلاح القلوب وهداية النفوس، ولعظيم بركتهما على الناس.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾[1]، وقل صلى الله عليه وسلم: «**ألا إني أوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه**»[2].

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ**»[3]. وإن الملاحظ أن سماحته –رحمه الله– يطنب أحياناً في ذكر الأدلة، ويوجز أحياناً أخرى، وذلك عائد لعدة أمور منها:

(١) سورة: البقرة، آية: ١-٢.

(٢) أخرجه أبو داوود في سننه (١٣/٧) برقم: ٤٦٠٤، كتاب: السنة، باب: في لزوم السُّنَّة، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، مرجع سابق.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١٧٢/١) برقم: (٣١٩)، كتاب العلم، مرجع سابق. وقال الألباني: صحيح، انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (٥٦٦/١) برقم: (٢٩٣٧)، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

– أن يكون المحتسب عليه ليس لديه وقت للاطلاع على الأدلة، لكثرة انشغاله، فيكتفي معه ببيان الحكم، كما فعل مع رئيس العراق[1].

– أو أن يجيء المحتسب عليه بأمر يدعي أنه من الدين، وهو ليس من الدين، فهذا يوجز معه ببيان بطلان ما اعتمد عليه، وبطلان أدلته، مع مطالبته بإثبات الأدلة على صحة ما ادعاه، وإلا فإنه يُلزمه بالرجوع إلى جادة الحق، كما فعل مع عبدالرحمن عبد الخالق، عند احتسابه عليه دعواه شرعية المظاهرات[2].

– أن يكون المحتسب عليه يعرف الحكم والأدلة ولكنه، اشتبه عليه الأمر، أو خفيت عليه بعض الأدلة، ففي هذه الحالة، يطنب –رحمه الله– معه بذكر الأدلة المتممة للمسألة، والكاشفة لما خفي عليه منها.

وكان –رحمه الله– يبتعد في احتسابه، عن الاستدلال بما ليس قطعي الثبوت والدلالة، فلا يستشهد بالمتشابه، أو ما يحتمل مفهومين، وكذلك لم يستدل بالأحاديث الضعيفة أياً كان نوع ضعفها، إذا لم ترتق لدرجة الحسن والصحيح. فكان منهجه –رحمه الله– في الاحتساب الاستدلال بما يفيد القطعية في الثبوت والدلالة من نصوص الكتاب والسنة.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن ما يميز ويزين منهج سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– في الاحتساب، الاستدلال بأدلة الوحيين، كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يكثر من الأدلة، لما فيهما من البيان الواضح، وما أودعهما الله تعالى من بركة، وسر في هداية القلوب، وزكاء النفوس، وترقيتها عن دركات المخالفة للحق.

كما يتبين لنا، أنه عند احتسابه كان دقيق الاختيار للأدلة، فلم يكن يستدل إلا بالأدلة القطعية، سواءً قطعية الثبوت أو قطعية الدلالة.

(١) انظر: جوانب من سيرة الامام عبد العزيز بن باز –رحمه الله–، (ص٥١٥)، رواية محمد الموسى، إعداد: د. محمد الحمد، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٤٥/٨)، مرجع سابق. وانظر: المبحث الثاني، من الفصل اقادم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ب- تنويع الشواهد من غير الوحيين.

وهذا ظاهر في منهج سماحته لكل من اطلع على نماذج احتسابه، فيبصر الواقف عليها كيف كان إخلاصه في نصحه، وبذل وسعه للمحتسب عليه، من خلال ذكره أدلة أخرى، من غير الوحيين، لتبيين الحق للمحتسب عليه، وتبليغه البلاغ المبين، وما يجب عليه وما يحرم.

ومن منافع هذه الطريقة أنها تعين المحتسب عليه على قبول الحق ومفارقته للمنكر.

وهذه الأنواع هي مثل استدلاله بأقوال السلف الصالح، والأدلة العقلية، والاستشهاد بالقواعد الشرعية والأصولية.

وقد كان في وسع سماحته -رحمه الله- بيان الحق والباطل بذكر دليل واحد في كل مسألة من الكتاب أو من السنة، وهذا كافي وحده لبيان مراد الله تعالى، وإقامة الحجة على عباده، لكون القرآن الكريم حجة الله تبارك وتعالى على الناس قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ**»(١).

وكذلك السنة النبوية الصحيحة هي الأخرى حجة الله تبارك تعالى على الناس قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ**»(٢).

ومع تمام النعمة، واكتمال الحجة، وكفاية الكتاب والسنة، في اقامة الحجة، فقد كان سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- يزيد في بيانه، وتبليغه للناس ما يجب عليهم من المعروف، وما يحرم عليهم من المنكر، من خلال سوق مزيد من الأدلة الدالة على تحريم المنكر سواءً كان سببه الترك أو الارتكاب.

(١) صحيح مسلم، (٢٠٣/١) برقم (٢٢٣) كتاب: الطهارة، بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٢) أخرجه الامام أحمد في مسنده، (٤١٠/٢٨) برقم: (١٧١٧٤) مسند الشاميين. وقال محققوه الشيخ: شعيب الأرناؤوط ومن معه: حديث صحيح، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومن أمثلة سلفيته في الإستدلال مايلي:

ذكر أقوال السلف الصالح -رحمهم الله تعالى- لبيان ما هم عليه من الخير كما في احتسابه على من أفتى بجواز تحديد النسل خشية قلة الرزق، - وقد بسط الحديث عنه في صفحات هذه الرسالة-[1]، وكما في احتسابه على من يدعو إلى اختلاط الجنسين في فصول التعليم- وهو مذكور في صفحات هذه الرسالة- [2].

ومنها استشهاده -رحمه الله- عند احتسابه بالأدلة العقلية، كما في احتسابه على من اعتقد صحة إحياء بدعة المولد النبوي - وقد بسط الحديث عنه في صفحات هذه الرسالة- [3]، وكما في احتسابه على من طعن في علماء السعودية[4].

ومنها استشهاده -رحمه الله- عند احتسابه بالقواعد الشرعية، والأصولية والتي نظم علماء الإسلام -رحمهم الله تعالى- جملها نظماً عجيباً، والتي تؤيد ما دلت عليه أدلة نصوص الكتاب والسنة من حرمة ترك المعروف أو حرمة ارتكاب المنكر، في القضية المحتسب فيها، كما في احتسابه على من فسر استواء الله تبارك وتعالى على عرشه بالاستيلاء، ونسبة هذا التفسير للسلف الصالح- وقد بسط الحديث عنه في صفحات هذه الرسالة- [5] وكما في

(١) انظر: النموذج الثالث من المطلب الأول في الفصل الثالث، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٢٦/٣)، مرجع سابق، وانظر: المبحث الأول من الفصل الثالث.

(٢) انظر: الملحق رقم (٢٢)، والملحق رقم (٢٣)، من هذه الرسالة ، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٤٨/٤)، مرجع سابق. وانظر: احتسابه على سعد البواردي الذي قد طالب بالاختلاط في الصفوف الأولية، المرجع نفسه، (٢٤٥/٤).

(٣) انظر: المطلب الثالث من المبحث الأول في الفصل الأول، وانظر:مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٣٧/٢)، مرجع سابق.

(٤) انظر: المطلب الثاني من المبحث الرابع في الفصل الثالث، وانظر :مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٤٢/٨)، مرجع سابق. وانظر: المبحث الأول من الفصل القادم، والملحقات: ملحق ٨.

(٥) انظر: المطلب الثاني من المبحث الثاني، في الفصل الأول، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٩٤/٢)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

احتسابه على من أباح المذكى بالصعق الكهربائي- وقد بسط الحديث عنه في صفحات هذه الرسالة – [1].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن ما يميز ويزين منهج سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– في الاحتساب، اتيانه بالشواهد لبطلان المنكر من غير الوحيين، كالشواهد من أقوال السلف الصالح، والشواهد العقلية، واستشهاده بالقواعد الشرعية، وهذا من بذله الوسع في دلالة الخلق إلى الحق.

ت– تجنب تأثير العواطف، والمجاملات:

تعد العاطفة منهجاً غير علمي، وغير صالح للاستدلال، فلا يبنى عليها حكم صحيح، أو احتساب صحيح، وهي من أعظم مزالق العلماء، وقلما ينجوا منها عالم إلا إذا كان راسخ القادم في العلم، وما ذاك إلا لقوة سيطرة العاطفة على العقل، ولكثرة المتأثرين بها سواءً من العامة أو من الخاصة، وحتى من طلبة العلم.

وقد كان سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– ليس معصوماً ولكنه كثير التجرد من العاطفة يسير وفق الدليل، لا يجامل ولا يداهن، وقد عانى –رحمه الله– كثيراً من معارضة من تسيرهم العاطفة، وشاهد تجرده من العاطفة واتباع الدليل، هو تكالب المنكرين عليه من داخل المملكة وخارجها، عندما أفتى بجواز الصلح مع اليهود، إذا رأى ولي الأمر أن المصلحة للمسلمين في الصلح معهم، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم، وعندما صدرت منه الفتوى، استنكرها جمع من الناس من طلبة العلم وغيرهم، ممن حكمت على عقولهم العاطفة وقادتهم إلى ترك النصوص الصريحة، فانكروا جواز الصلح مع اليهود وقد فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاؤوا بحجج واهية، فاحتسب عليهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– وأنكر عليهم تعمدهم انكار جواز الصلح مع اليهود في الإسلام، متى رأى ولي أمر المسلمين أن المصلحة في الصلح معهم– وقد بسط الحديث

(١) انظر: المطلب الثالث ، من المبحث الثالث في الفصل الثالث، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٤٢٨/٨)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عنه في صفحات هذه الرسالة-[1]، وأما المجاملات فكان لا يجامل في الحق أحداً، فقد احتسب -رحمه الله- على المسؤولين، والمفتين، والقضاة، وطلاب العلم، والعامة والخاصة، ورؤساء الدول، دون مجاملة في الحق، أو خجل ممقوت، ولم يفرق بينهم في أنه يجب الاحتساب عليهم جميعاً[2].

(١) انظر: المطلب الرابع، من المبحث الثالث، في الفصل الأول، وانظر :المجموع من فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٨/٢٢٦-٢٢٩)، مرجع سابق.

(٢) وللاستزادة انظر: نماذج الاحتساب المبحث الأول والثالث من الفصل الثالث.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني : الشمولية في الاحتساب وأبرز مظاهرها.

ومن خصائص منهج سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– في الاحتساب، أنه قائم على الشمولية.

فشمولية احتسابه يمكن التعرف عليها من جهة شمولية المكان، ومن جهة شموليته لجوانب الدين، ومن جهة شموليته لطبقات المجتمع.

والدافع لشمولية احتسابه –رحمه الله– ما كان يستشعره من أهمية الحسبة في الإسلام، واهمية دور العلماء في حراسة الدين، من النقص، أو الزيادة، حتى لا يلحق في دين الله ما ليس منه بسبب تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين.

وفي الحقيقة أن هذا مما يميز العالم الرباني عن غيره من العلماء، وهم الذين لا تشغلهم المناصب، ولا الارتباطات، ولا كثرة ما يسند إليهم من الأعمال، عن دورهم العظيم في حماية الإسلام.

قال الإمام ابو جعفر الطبري –رحمه الله– في العالم الربّاني: هو "الْعَالِمَ بِالْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ مِنَ الْمُصْلِحِينَ، يَرُبُّ أُمُورَ النَّاسِ بِتَعْلِيمِهِ إِيَّاهُمُ الْخَيْرَ، وَدُعَائِهِمْ إِلَى مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهُمْ"[(١)].

فأما شواهد شمولية المكان، فهي تجاوزه في احتسابه حدود إقامته، بل وحدود قارته، ولم يقتصر على المنكرات التي تقع في بلده، وما ذاك إلا لكون الاحتساب في الأصل لا حدود جغرافية له، تحد المحتسب عن الاحتساب والإنكار، إلا إذا وجد ما يمنع.

ومن شواهد شمولية احتسابه –رحمه الله– احتسابه على الرسام في جريدة المساء المصرية الذي سخر بالرسول صلى الله عليه وسلم في مصر— وقد بسط الحديث عنها في صفحات الرسالة– [(٢)]، واحتسابه على فتوى منشورة لفضيلة مفتي عام الأردن تبيح تحديد

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، (٥٤٤/٦)، للإمام أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مرجع سابق.

(٢) انظر: المطلب الثالث ، من المحث الثالث، في الفصل الأول ، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٥٣/٦– ٢٥٥)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

النسل لحل مشكلة تكاثر السكان– وقد بسط الحديث عنه في صفحات الرسالة– [١]، واحتسابه على الشيخ عبد الله كنون الذي افتى بأن جدة تصلح ميقاتاً لأهل المغرب اذا قدموا بالطائرة– وقد بسط الحديث عنه في صفحات الرسالة– [٢].

وأما شمولية احتساب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– في جوانب الدين، فقد شمل احتسابه جوانب الدين الثلاثة (العقائد، والشرائع، والأخلاق)، فأما العقائد فقد كان اهتمامه بها شديداً، واحتسابه على من خالف فيها كثيراً، وسبب هذا الاهتمام هو حاجة الناس إلى العقيدة وكثرة الجهل في مسائلها، وكثرة الواقعين في المخالفة فيها، ولكون قبول العمل متوقف على صلاح العقيدة.

وقد احتسب في أبواب العقيدة بأنواعها، فاحتسب على من أنكر الربوبية، كما في احتسابه على القصيمي– وقد بسط الحديث عنه في صفحات الرسالة– [٣] واحتساب على من نشر المقال الالحادي في صحيفة إقراء– وقد بسط الحديث عنه في صفحات الرسالة[٤]، واحتسب على من خالف في باب الأسماء والصفات ونسبة التأويل في الصفات لأهل السنة والجماعة كما في احتسابه على الصابوني– وقد بسط الحديث عنه في صفحات الرسالة– [٥]، واحتسب على من انحرف في توحيد الألوهية كما في احتسابه على من وقع في الذبح لغير الله تعالى كما وقع في مكة المكرمة– وقد بسط الحديث عنه في صفحات الرسالة[٦]

(١)انظر: المطلب الأول من المبحث الأول في الفصل الثالث، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣/٣٢٦)، مرجع سابق.

(٢) انظر : المطلب الثالث ، من المبحث الثاني، في الفصل الأول، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٧/٣٧-٣٩)، مرجع سابق.

(٣) انظر:المطلب الأول من المبحث الأول في الفصل الثالث، وانظر:مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٩/١٦٨-١٧١)، مرجع سابق.

(٤)انظر:المطلب الأول من المبحث الأول في الفصل الثالث، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٧/٤٧٨)، مرجع سابق.

(٥)انظر: المطلب الثاني من المبحث الثاني، في الفصل الأول، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١/١٨)، مرجع سابق.

(٦) انظر: المطلب الثالث من المبحث الثالث في الفصل الثالث، وانظر: الانجاز في ترجمة الامام عبد العزيز بن باز – =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتكرر وقوعه ايضاً في مدينة صلالة بسلطنة عمان– وقد بسط الحديث عنه في صفحات الرسالة– [١].

وأما احتسابه في جانب الشريعة فقد احتسب في العبادات على من يتهاون بصلاة الجماعة محتجاً بأقوال للعلماء فيها، وقد خرجت أصواتهم عبر الإعلام وسمعها القاصي والداني– وقد بسط الحديث عنه في صفحات الرسالة[٢]، واحتسب على من أقام صلاة الكسوف قبل رؤيته– وقد بسط الحديث عنه في صفحات الرسالة[٣].

واحتسب على من جزم بصحة الحساب في دخول شهر رمضان، وكون الحساب شرطاً لقبول الرؤية– وقد بسط الحديث عنه في صفحات الرسالة [٤].

وفي جانب المعاملات احتسب على من قال بتحليل الفوائد الربوية[٥] وعلى من احل الربا إلا مسألة واحدة– وقد بسط الحديث عنه في صفحات الرسالة [٦]. وفي مسائل الأحوال الشخصية احتسب على أحد القضاة قضى بالتفريق بين زوجين بغير حق[٧].

=

رحمه الله–، لعبدالرحمن بن يوسف الرحمة، (ص٣٢٦)، مرجع سابق. ونشر في صحيفة الجزيرة عدد: (٩٧٣٠).

(١)انظر: المطلب الثالث من المبحث الثالث في الفصل الثالث وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٩٣/٩)، مرجع سابق.

(٢)انظر : المطلب الأول من المبحث الثاني في الفصل الثالث ، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٤/١٢)، مرجع سابق.

(٣)انظر : المطلب الثاني، من المبحث الثاني، من الفصل الثالث ، وانظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٠/١٣)، مرجع سابق.

(٤)انظر : المطلب الثاني، من المبحث الثاني، في الفصل الثالث، وانظر :مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٢٧/١٥-١٣٤)، مرجع سابق.

(٥)انظر : المطلب الأول من المبحث الثالث، من الفصل الثالث، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٤٠/١٩)، مرجع سابق.

(٦)انظر : المطلب الأول من المبحث الثالث، من الفصل الثالث، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٣٦/١٩)، مرجع سابق.

(٧)انظر : المطلب الثاني من المبحث الثالث، من الفصل الثالث، وانظر:مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٤١٩/٢١-٤٢٢)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وفي جانب الأخلاق احتسب على من ترك الأخلاق الحسنة، كاحتسابه على أحد طلبت العلم عدم الإيجاز والتوسع عند العامة بذكر الخلافات بين العلماء وهي تشوش عليهم[١]،واحتسابه على من أشار عليه بالتفريق بين الوجهاء والعامة عند تناول الطعام– وقد بسط الحديث عنه في صفحات الرسالة [٢].

واحتسابه على من ارتكب الأخلاق السيئة، كاحتسابه على الغلاة في الدين ومنهم الجماعة المعروفة بالقاعدة– وقد بسط الحديث عنه في صفحات الرسالة [٣]، واحتسب على على عبد الرحمن عبد الخالق، عندما طعن في علماء السعودية– وقد بسط الحديث عنه في صفحات الرسالة [٤]، واحتسب على احد المحررين في صحيفة الندوة قلل من أهمية الدعوة إلى الله تعال– وقد بسط الحديث عنه في صفحات الرسالة [٥].

وأما شموليته لطبقات المجتمع فقد شمل احتسابه رؤساء الدول كما احتسب على الرئيس العراقي العمل بالأنظمة الاشتراكية– وقد بسط الحديث عنه في صفحات الرسالة[٦]، الرسالة[٦]، وشمل احتسابه العلماء، كما احتسب على مفتي الأزهر ومفتي الأردن– وقد بسط الحديث عنه في صفحات الرسالة [٧]، وشمل احتسبه العلماء طلبة العلم، كما

(١) انظر : المطلب الأول من المبحث الرابع، في الفصل الثالث، وانظر: جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز – رحمه الله–، (ص٣٤٨)، رواية محمد الموسى، إعداد: د. محمد الحمد، مرجع سابق.

(٢)انظر : المطلب الأول من المبحث الرابع، في الفصل الثالث، وانظر:الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز – رحمه الله–، (ص٢٥٦)، لعبد الرحمن الرحمة، مرجع سابق.

(٣)انظر : المطلب الثاني من المبحث الرابع، في الفصل الثالث، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٩/٢٥٣-٢٥٥)، مرجع سابق.

(٤)انظر : المطلب الثاني من المبحث الرابع، في الفصل الثالث، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٨/٢٤٢)، مرجع سابق.

(٥)انظر : المطلب الثاني من المبحث الرابع، في الفصل الثالث، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣/٨٨-٩٢)، مرجع سابق.

(٦)انظر: المطلب الثالث، من المبحث الأول، في الفصل الثالث، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٧/٣٩٤)، مرجع سابق.

(٧) انظر: احتسابه على شيخ الأزهر في المطلب الأول من المبحث الثالث في الفصل الثالث، واحتسابه على مفتي الأردن في: المطلب الثالث من المبحث الأول في الفصل الثالث، وانظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

احتسب على أحد طلابه في الدرس لمعارضته نصوص الوحي بأقوال الرجال– وقد بسط الحديث عنه في صفحات الرسالة [١]، وشمل احتسابه القضاة، كما احتسب على القاضي الذي نقض فتوى لسماحته وفرق بين زوجين– وقد بسط الحديث عنه في صفحات الرسالة [٢]، وشمل احتسبه العلماء الكتاب والصحفيين[٣]، وشمل احتسبه العامة من الناس، كما احتسب على من ذبح لغير الله بمكة المكرمة وبمدينة صلالة بعمان– وقد بسط الحديث عنه في صفحات الرسالة[٤]، واحتسب على من يتهاون بصلاة الجماعة اتباعاً لأقوال بعض العلماء– وقد بسط الحديث عنه في صفحات الرسالة [٥]. واحتسب على أحد المجالسين لسماحته طالب بالتفريق بين الزوار في تقديم الطعام– وقد بسط الحديث عنه في صفحات الرسالة [٦].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن من خصائص منهج سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– الشمولية في المكان فشمل احتسابه من يقيم بوطنه، ومن يقيم في خارج حدود وطنه.

=

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٩/٢٤٠)، مرجع سابق.

(١)انظر : المطلب الثاني من المبحث الرابع، في الفصل الثالث، وانظر: الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز – رحمه الله–، (ص٣٢٥-٣٢٦)، لعبد الرحمن الرحمة، مرجع سابق.

(٢)انظر : المطلب الثاني من المبحث الثالث، من الفصل الثالث، وانظر:مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢١/٤١٩-٤٢٢)، مرجع سابق..

(٣) انظر: المبحث الأول والثالث من الفصل الثالث، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣/٨٨-٩٢)، مرجع سابق.

(٤)انظر للنموذجين في موضعها في :المطلب الأول من المبحث الأول في الفصل الثالث، وانظر:الانجاز في ترجمة الامام عبد العزيز بن باز –رحمه الله–، لعبدالرحمن بن يوسف الرحمة، (ص٣٢٦)، مرجع سابق. والخبر منشور في صحيفة الجزيرة عدد: (٩٧٣٠). وانظر: مجموع فتاوى ابن باز، (٩/٣٩٣)، مرجع سابق.

(٥)انظر : المطلب الأول من المبحث الثاني في الفصل الثالث ،و انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٢/١٤)، مرجع سابق.

(٦)انظر : المطلب الثاني من المبحث الرابع، في الفصل الثالث، وانظر: الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز – رحمه الله–، (ص٢٥٦)، لعبد الر حمن الرحمة، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومن خصائص منهج احتسابه الشمولية في الدين فقد شمل احتسابه جوانب الدين الثلاثة (العقائد، والشرائع، والأخلاق)، وشمل في العقائد أنواعها الثلاثة الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، وشمل في الشرائع العبادات والمعاملات، والأحوال الشخصية، وشمل في الأخلاق جانبيها، وهما جانب الأخلاق الحسنة وجانب الأخلاق السيئة.

ومن خصائص منهج احتسابه الشمولية في طبقات المجتمع فشمل في احتسابه الخاصة كالرؤساء، والمفتين، والمسؤولين، وشمل العامة كطلبة العلم، والكتاب والصحفيين، وبقية أفراد المجتمع.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني
أهم[1] مراتب[2] الاحتساب عند الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-

ولقد سبق[3] بيان أن مراتب الاحتساب هي اليد، واللسان، والقلب، مرتبة بالأفضلية على وفق ما جاء في الحديث الذي رواه الإمام مسلم -رحمه الله-[4].

ومما لا شك فيه أن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- كان يولي مراتب الاحتساب الثلاث اليد، واللسان، والقلب، عنايته تقريراً واحتسابا، وله فيها مواقف جعلها الله في ميزان حسناته وأجزل له المثوبة.

ومن خلال استقراء[5] النماذج الاحتسابية، نجد أن أكثر المراتب التي استعملها سماحة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في احتسابه على الناس[6]، هي: (مرتبة اللسان).

سواءً كان المحتسب عليهم من العامة أو من الخاصة، وسواءً كان موضوع المحتسب فيه

(١) ويراد بأهم مراتب الاحتساب في هذا المبحث: أكثرها استعمالاً عند سماحته -رحمه الله-.

(٢) والمراتب واحدتها مرتبة، والمرتبة: هي الرتبة، قال ابن فارس-رحمه الله-: "والرتبةُ: المنزلة". مجمل اللغة، لابن فارس، (ص٤١٩)، مرجع سابق.

(٣) انظر: المبحث الرابع من الفصل الأول.

(٤) قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ كِلَاهُمَا، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ - وَهَذَا حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ - قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**» أخرجه مسلم في صحيحه، (٦٩/١) برقم: (٧٨)، كتاب: الإيمان، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٥) انظر: الفصل الثالث.

(٦) انظر: نماذج الفصل الثالث.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

في جانب العقيدة أو الشريعة، أو المعاملات، أو الأخلاق والسلوك.

ويمكن أن نعزو تصدر مرتبة اللسان أكثر مراتب التغيير استعمالاً عند سماحة الشيخ -رحمه الله- إلى سببين تبرز بها أهمية هذه المرتبة، وسبب كثرة استعمالها، وهي على النحو التالي:

أولاً: أنه لم يكن له صلاحية التغيير باليد في مجتمعه.

فلم يوكل إلى سماحة الشيخ -رحمه الله- ولاية الحسبة، وإنما انتهت إليه أمر الفتيا في البلاد، حيث صدر الأمر الملكي بتعيينه في منصب المفتي العام للمملكة ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء، في عام ١٤١٤هـ[١]. وهي ولاية لا تخوله التغيير المطلق باليد، وإنما شأنه في التغيير باليد شأن بقية الناس، في متى يجوز له التغيير باليد؟، ولا شك بأن مرتبة اليد أكثر تقييداً عند استخدامها من بقية مراتب التغيير.

وقد سبق بيان أن التغيير باليد مسموحٌ بها لمن له سلطة وصلاحية، والسلطة والصلاحية في التغيير باليد سلطتان:

أ- سلطة الرجل في البيت وعلى أهله وولده.

ب- سلطة الرجل في مجتمعه[٢].

وقد أبان سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- عن نفسه وصلاحيته في التغيير باليد على المجتمع عند إجابته على أحد الغيورين فقال: "إنا وأمثالنا يا ولدي ليس في أيدينا إلا الكلام والنصيحة والتوجيه، والوازع بيد السلطان، يقول: عثمان رضي الله عنه: «**إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن**»[٣] نسأل الله أن يوفق السلطان والهيئة التي مأمورة بأن

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (١٢/١)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق.

(٢) انظر: الفصل الأول، المبحث الرابع، المطلب الثاني.

(٣) ذكره الشاطبي -رحمه الله- في كتاب الاعتصام بلفظ: "وَإِنَّ (اللَّهَ) يَزَعُ بِالسُّلْطَانِ مَا لَا يَزَعُهُ بِالْقُرْآنِ "انظر: كتاب الاعتصام للشاطبي ت الهلالي (٢٢١/١). وقال صاحب كتاب: الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث (ص٦٠) "جَاءَ عَنْ عُثْمَانَ مَوْقُوفًا وَنَحْوُهُ عَنْ عُمَرَ مَوْقُوفٌ".

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تبذل ما يجب من الأمر اللازم"[1].

وقد كان سماحته يمارس التغيير باليد في حدود صلاحيته، متى رأى أن المصلحة في ذلك، فقد أمر مرة حراسه من الجنود بالقبض على مزور لأنه في بيته، حيث تقدم بخطاب لسماحة الشيخ بطلب المساعدة، فأمر له الشيخ -رحمه الله- بالشرح له على خطابه بالموافقة على المساعدة وتلبية طلبه، فعاد المزور مرة أخرى بخطاب جديد وعليه شرح مزور على لسان سماحته بتلبية طلبه ومساعدته، فأمر الشيخ الجنود بالقبض عليه وأحيل للشرطة وأودع السجن، ثم عفى عنه سماحة الشيخ -رحمه الله- بعد عدة أشهر[2]. وهذا النموذج من نماذج الاحتساب باليد.

ومما سبق يتبين أن من أهم مراتب الاحتساب استعمالاً عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- هي مرتبة التغيير باللسان، وأنها هي الأكثر، وأن السبب يكمن في عدم توافر الصلاحية المطلقة له -رحمه الله- في التغيير على المجتمع، والتي يمنحها السلطان لولاة الحسبة لأجل الاحتساب على المجتمع، ولأن هذه المرتبة في الغالب هي الأنسب والأصلح عند ابتداء الإنكار، ولأنها مرتبة يجوز الإنكار بها لغير أهل الولاية، ولأن حكام المسلمين في هذا العصر يمنعون من باب التنظيم، والسياسة الشرعية المعتبرة، من استعمال اليد إلا لأهل الصلاحية، ويجعلون استعمال اليد في المجتمع خاصاً بولاية رسمية أو بتفويض من ولي الأمر.

(١) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم: ٥٧، التنبيه على وجود اختلاط في سوق.

(٢) الإمام ابن باز، (ص٦٢)، لعبد العزيز بن محمد السدحان، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ثانياً: أنه كان له أسوة في كثرة استعمال هذه المرتبة، وهو رسل الله تعالى وأنبيائه -عليهم الصلاة والسلام-.

فعند مراجعة الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة، نجد أن مرتبة التغيير باللسان وإن كانت هي المرتبة الثانية من حيث الأفضلية، إلا أنها هي الأولى في كثرة الاستعمال من قبل أنبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام، من خلال ما قص الله علينا من أخبارهم.

مع تغييرهم للمنكرات باليد متى سنحت لهم الفرصة، واقتضت الحكمة، كما كسر أبونا إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- الأصنام التي كان يعبدها قومه.

وقد أشار سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- إلى قريباً من هذا حيث قال: "وبهذا يعلم أن انتشار الإسلام في عهد آدم وما بعده وعهد نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب وهو إسرائيل ويوسف عليهم الصلاة والسلام جميعا والأنبياء بعدهم كان بالدعوة... فانتشر الإسلام في أممهم بالدعوة لا بالجهاد ولا بالسيف فلم يذكر الله في كتابه العزيز عن أولئك أنهم جاهدوا بالسيف وإنما دعوا إلى الله وأنذروا الناس وبشروهم فقبل الدعوة من هداه الله وأباها من سبقت له الشقاوة نعوذ بالله من ذلك"[1].

وهكذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كانت مرتبة اللسان أكثر استعمالاً عنده من غيرها من المراتب، يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-: "فالنبي بقي في مكة المكرمة ثلاثة عشر عاما ما عاقب أحدا وما قاتل أحدا وإنما كان يدعو إلى الله سبحانه هو وأصحابه بالحكمة والموعظة الحسنة ويترك الإنكار الذي يترتب عليه فتنة وشر. فما ضرب ولا قتل ولا سجن حتى مكنه الله من ذلك بعد الهجرة إلى المدينة، ولما توجه إلى مكة للعمرة عام ست من الهجرة، وحالوا بينه وبين ذلك سلك المسلك الذي فيه الخير وهو قبول الصلح، فرضي بالصلح مع قريش لما في ذلك من تحصيل الخير الأكثر والأعظم، فصالحهم على أمر فيه غضاضة على المسلمين، وصبر على ذلك عليه الصلاة والسلام لما في ذلك من

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١١٧/٣)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المصلحة العامة للمسلمين، ولمن يرغب في الدخول في الإسلام فللدعاة أسوة في نبيهم عليه الصلاة والسلام"[1].

ومما سبق يجدر التنبيه على بطلان دعوى من قال بأن التغيير في هذا الزمان لا يصلح معه إلا القوة واليد والسلاح والسيف.

كما يجدر التنبيه على بطلان منهج الخوارج الذين يضنون أن الاصلاح باليد أفضل على إطلاقه، وأنهم بهذه الدعوة بعيدين كل البعد عن المنهج المستقيم، منهج الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والتسليم، فالخوارج يعدون الإنكار باليد ولو لم يكونوا من أصحاب الولاية أولى من الإنكار باللسان، وأن لهم الحق في القيام به، بل قد يسفهون على من ينكر بلسانه ويصفوه بالضعف والذلة، في بعد صريح عن منهج الأنبياء والمرسلين.

وقد وجه سماحة الشيخ -رحمه الله- نصيحته للناس وللدعاة إلى الله تعالى بالتزام سبيل الانبياء والمرسلين مؤكداً على أن التغيير باللسان سواءً بالمكاتبة او بالمشافهة، هو من الحكمة والأسلوب الحسن المبين، وأنها أولى المراتب لغير أهل الولاية، وأنها يترتب عليها صلاح الدنيا والدين، فقال -رحمه الله-: "ونحن بحمد الله في دولة إسلامية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتدعو إلى الله عز وجل وتحكم شرعه، فالواجب التعاون معها على الخير وعلى إزالة ما يوجد من الشر بالطرق الحكيمة والأسلوب الحسن مع الإخلاص لله سبحانه والصدق في العمل وعلاج الأوضاع المحتاجة إلى العلاج بالطرق الشرعية حسب الطاقة فيما بيننا وبين ولاة الأمور وفقهم الله بالمكاتبة والمشافهة وبالتعاون مع العلماء بالمناصحة لهم، وهكذا يجب على الدعاة إلى الله سبحانه في جميع الدول أن يعالجوا الأوضاع المخالفة للشرع المطهر بالحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب الحسن، ويتعاونوا مع المسؤولين على الخير ويتواصوا بالحق مع الرفق والتعاون مع الدولة بالحكمة حتى لا يؤذى الدعاة وحتى لا تعطل الدعوة"[2].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (٢٩٩/٧)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (٢٩٩/٧)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومما سبق أيضاً يتبين لنا أن نصوص الكتاب والسنة قد دلت على أن التغيير باللسان هي أكثر مراتب التغيير استعمالاً عند أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام.

وأن التغيير باللسان أولى وأسلم لغير أهل الولايات، وأن من يلتزم المنهج في التغيير باللسان من غير أهل الولاية، أولى باتباع سنة سيد المرسلين، وسنة من قبله من المرسلين، وأن من لم يلتزم المنهج في الاكتفاء بالتغيير باللسان وهو من غير أهل الولاية، هو أبعد عن اتباع سنة سيد المرسلين، وسنة من قبله من المرسلين.

وأن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز مقتف للسنة ومقتد بمن أنعم الله عليهم من الأنبياء والمرسلين، في تغيير المنكرات في المجتمع باللسان سواءً كان بالمشافهة أو بالمكاتبة والتزامه -رحمه الله- بهذا المنهج القويم إلى أن توفاه الله تعالى.

=

الشويعر، مرجع سابق.

المبحث الثالث
أهم درجات الاحتساب عند الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: درجة التعريف.

المطلب الثاني: درجة الموعظة الحسنة.

المطلب الأول: درجة التعريف.

والتعريف هو: (الإعلام بالمعروف الواجب ليعمل به، والإعلام بالمنكر المحرم ليجتنب) قال الزبيدي -رحمه الله-: "التَّعْليمَ والإعْلامَ شَيءٌ واحِدٌ"(١).

وهذه الدرجة خاصة فيمن وقع في المنكر بجهله أو ضعف ديانته، أما من وقع فيه مضطراً، أو مكرهاً، فلا يدخل في هذه الدرجة، لكونه يعرف المعروف والمنكر، وإنما حمله على ارتكابه المنكر العذر بالضرورة أو الإكراه، فمتى ما عرف عذره فلا إنكار عليه.

وهذه الدرجة لا تحصل إلى لمن جبله الله على خلق الأناة، وكذلك من جبله الله على حسن الظن بالناس، إذ أن من انطوت نفسه على إساءة الظن بالناس، لم يلتمس لهم العذر، واتهمهم بالعناد والاعراض عن الحق، فحمله ذلك على مفارقة هذه الدرجة.

وكان منهج سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في الاحتساب هو بذل الوسع في تعريف الناس بمراد الله تبارك وتعالى، ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم، لأن غالب الناس ما حملهم على الوقوع في المنكر، أو القول به، إلا جهلهم بالدليل أو جهلهم بمفهومه، وكان يسلك معهم وسائل التعريف الثلاثة التعريف المجرد من الوعظ، والتعريف بالوعظ، والتعريف بالمجادلة والردود بالتي هي أحسن.

وقد كان -رحمه الله- يعرف الناس بالمعروف المتروك، والمنكر المقترف، لجميع الناس ودون تفريق بينهم، فتراه يسلك درجة التعريف مع المسؤول والعامي والعالم مع احترام مكانته العلمية ومنزلته عند الناس، فيعرفهم بما دلت عليه الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، دون محاباة أو مجاملة، ودون تجهيل أو تعنيف، وتراه أيضاً يعرف الداعية بخطأه، ويعرف المثقف، والإعلامي، كلٌ يعرفه بخطأه، وهو مع هؤلاء كلهم لا يجهل عليهم ولا يُجهلهم، ولا يسب أحداً منهم، ولكن يعرفهم الحق الواجب عليهم بالحكمة التي أمرنا الله

(١) انظر: تاج العروس، (١٢٨/٣٣)، للزبيدي، وقال: في الفرق بين التعليم والإعلام: "قالَ الرَّاغِبُ: إِلَّا أنَّ الإعلامَ اخْتَصَّ بِمَا كَانَ بِإخْبارٍ سَرِيعٍ، والتَّعْليمَ اخْتَصَّ بِما يَكون بِتَكْريرٍ وتَكْثيرٍ، حِينَ يَحْصُلُ مِنْهُ أَثَرٌ فِي نَفْسِ المتَعَلِّم"، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعالى بها، وهي الدليل من الكتاب والسنة، أو بالكلام المؤثر الموافق لهما، والتي هي سبيل الأنبياء والمؤمنين في الدعوة إلى الله تعالى.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في معنى الحكمة والتي في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[1] قال: "فأوضح سبحانه الكيفية التي ينبغي أن يتصف بها الداعية ويسلكها يبدأ أولا بالحكمة، والمراد بها الأدلة المقنعة الواضحة الكاشفة للحق، والداحضة للباطل، ولهذا قال بعض المفسرين: المعنى بالقرآن، لأنه الحكمة العظيمة، لأن فيه البيان والإيضاح للحق بأكمل وجه، وقال بعضهم معناه بالأدلة من الكتاب والسنة، وبكل حال، فالحكمة كلمة عظيمة، معناها الدعوة إلى الله بالعلم والبصيرة، والأدلة الواضحة المقنعة الكاشفة للحق، والمبينة له، وهي كلمة مشتركة تطلق على معان كثيرة، تطلق على النبوة وعلى العلم والفقه في الدين وعلى العقل، وعلى الورع وعلى أشياء أخرى، وهي في الأصل كما قال الشوكاني -رحمه الله- : الأمر الذي يمنع عن السفه، هذه هي الحكمة، والمعنى: أن كل كلمة وكل مقالة تردعك عن السفه، وتزجرك عن الباطل فهي حكمة، وهكذا كل مقال واضح صريح، صحيح في نفسه، فهو حكمة... فالحكمة كلمة تمنع من سمعها من المضي في الباطل، وتدعوه إلى الأخذ بالحق والتأثر به، والوقوف عند الحد الذي حده الله عز وجل"[2].

فالحكمة تكون بإقامة الأدلة النقلية الصحيحة والصريحة، والأدلة العقلية على المخالفين، وهي كافية في هداية الخلق للحق، وكما يدخل فيها المسلك والقدوة الحسنة.

وقد قسم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- الناس عند تعريفهم بالمعروف المتروك، والمنكر المرتكب، إلى ثلاثة أنواع:

١- جاهل غير معاند.

٢- جاهل معاند أو متردد أو غافل.

---

(١) سورة النحل، آية: ١٢٥.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (٣٣٦/١)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٣- جاهل وعنده شبهة.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "فعلى الداعية إلى الله عز وجل أن يدعو بالحكمة، ويبدأ بها ويعنى بها، فإذا كان المدعو عنده بعض الجفا والاعتراض، دعوته بالموعظة الحسنة بالآيات والأحاديث التي فيها الوعظ والترغيب، فإن كان عنده شبهة جادلته بالتي هي أحسن، ولا تغلظ عليه، بل تصبر عليه ولا تعجل ولا تعنف، بل تجتهد في كشف الشبهة، وإيضاح الأدلة بالأسلوب الحسن، هكذا ينبغي لك أيها الداعية، أن تتحمل وتصبر ولا تشدد، لأن هذا أقرب إلى الانتفاع بالحق وقبوله وتأثر المدعو، وصبره على المجادلة والمناقشة، وقد أمر الله جل وعلا موسى وهارون لما بعثهما إلى فرعون أن يقولا له قولا لينا وهو أطغى الطغاة"[(١)].

فأبان -رحمه الله- أن كل واحد من هؤلاء الثلاثة يزيد على الآخر بما زاد في قلبه من الجهل ونفخ الشيطان في روعه من المرض والهن، فيزيد مع التعريف جرعة كزيادة الطبيب مع الدواء دواء، إما لعلاج مرض آخر، أو علاج ما يعتريه من أثر أو ضرر.

وقد كان من أدب سماحته في هذه الدرجة لزوم الأدب الجمّ، واللسان العفيف[(٢)] والرفق بالناس، مع تبجيل وتكريم لمن يستحقه كمثل العلماء المتبعون، وغيرهم ممن لم يظهر المكابرة والعناد، قال الغزالي -رحمه الله- مؤكداً على أدب الرفق عند التعريف: "وهكذا يتلطف به ليحصل التَّعْرِيفُ مِنْ غَيْرِ إِيذَاءٍ فَإِنَّ إِيذَاءَ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ مَحْذُورٌ كَمَا أَنَّ تَقْرِيرَهُ عَلَى الْمُنْكَرِ محذور وَلَيْسَ مِنَ الْعُقَلَاءِ مَنْ يَغْسِلُ الدَّمَ بِالدَّمِ أو بالبول"[(٣)].

ومما يبين أهمية درجة التعريف بالمعروف ليتبع، والتعريف بالمنكر ليجتنب، هو معرفة أن أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام كانوا أول ما يسلكون مع أقوامهم وأكثر درجات احتسابهم هي درجة التعريف، وقد سبق الكلام في هذه المسألة وتقرير سماحة الشيخ عبد

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (٣٣٧/١)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق.

(٢) وللاستزادة انظر المبحث الأول من هذا الفصل، وانظر: النماذج في الفصل الثالث.

(٣) إحياء علوم الدين، (٣٣٠/٢)، للغزالي، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العزيز بن باز –رحمه الله– لها في المبحث السابق[1].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن من أهم الدرجات التي سلكها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– في الرد على المخالف هي درجة التعريف.

وأن هذه الدرجة هي درجة الحكمة التي دعا إلى العمل بها ربنا تبارك وتعالى.

وأن الناس في التعريف على ثلاثة أنواع إما جاهل وإما جاهل معاند وإما جاهل وعنده شبهة، وأن الأول يكتفى معه بالتعريف، والثاني يزاد معه عند التعريف الموعظة، والثالث يعرف من خلال الأخذ والرد والمجادلة بالتي هي أحسن.

وأيضاً يتضح مما سبق أن منهج سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– عند استعمال درجة التعريف لزوم الأدب مع الجميع، واحترامهم، وعدم تجريحهم أو وصفهم بما يقلل من شأنهم، بل يبجل أهل العلم والمكانة، وذوي الشأن في الدولة، ويعرف لهم قدرهم، ولا يجاوز عند التعريف حدود العلم والتعليم.

ومما سبق يتضح لنا أن أهمية هذه الدرجة قد بينها القرآن الكريم إذ بين أن هذه الدرجة هي أول ما يسلكه الأنبياء مع أقوامهم.

وأن للتعريف عند سماحة الشيخ –رحمه الله– منهجاً علمياً مؤصلاً، بينه الاستقراء في نماذج احتسابه.

ومن خلال النظر فيها تبرز للناظر سمات لهذه الدرجة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– من أبرزها:

١- بذل الجهد في اقناع المخالف.

٢- اعتماده على الأدلة الصحيحة والصريحة.

٣- مراعاة القواعد الأصولية في الاستدلال كالناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيد، والمجمل والمفصل وغيرها.

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (١١٧/٣)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٤- العناية بأقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

٥- دعوة المخالف إلى التزام منهج أهل السنة والجماعة في فهم النصوص والتلقي.

٦- الاستدلال بالقواعد الشرعية.

٧- الاستدلال بالأدلة العقلية الموافقة للكتاب والسنة.

٨- لزوم أدب الرفق وعفة اللسان.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: درجة الموعظة الحسنة.

قال ابن منظور -رحمه الله-: "الوَعْظ والعِظةُ والعَظةُ والمَوْعِظةُ: النُّصْح والتذْكير بالعَواقِب؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: هُوَ تَذْكِيرُكَ للإِنسان بِمَا يُلَيِّن قلبَه مِنْ ثَوَابٍ وعِقاب، ... ويقال: السّعيد من وعظ بغيره، والشّقيّ من اتّعظ به غيره"(١).

قال ابن القيم -رحمه الله-: "وَالْعِظَةُ يُرَادُ بِهَا أَمْرَانِ: الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ الْمَقْرُونَانِ بِالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ... وَأَمَّا الْمَوْعِظَةُ فَقَيَّدَهَا بِوَصْفِ الْإِحْسَانِ، إِذْ لَيْسَ كُلُّ مَوْعِظَةٍ حَسَنَةً"(٢).

وقد أبان سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- أن الموعظة الحسنة تكون بذكر الآيات والأحاديث التي تذكر بالعواقب، وذكر الجنة والنار، وذكر المصالح الدنيوية والأخروية، حيث قال -رحمه الله-: "والتنبيه على ما في التمسك بالحق من المصالح العاجلة والآجلة"(٣). وقال أيضاً: "وعظ وذكر بالآيات الزواجر، والأحاديث التي فيها الترغيب والترهيب، حتى ينتبه"(٤)، وقال: "والكلمات الطيبة التي تحرك القلوب وتذكرها بالآخرة والموت، وبالجنة والنار"(٥)، وقال أيضاً: "يذكر ما جاء من الوعيد في المعاصي وما جاء من الأجر العظيم والخير الكثير في الطاعات، ويجادل بالتي هي أحسن عند وجود الشبه والاشتباه"(٦).

فالموعظة الحسنة: (كل كلام طيب فيه وعد ووعيد، يحمل على الرغبة في اتباع الخير، والرهبة من اقتراف الشر).

---

(١) لسان العرب، (٤٦٦/٧)، لابن منظور، مرجع سابق.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (٤٤٤/١)، لابن قيم الجوزية، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (٣٤١/٢)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (١٠٨/٣)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق.

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، (٢٦٥/٥)، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق.

(٦) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٢٧٦/١٨)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والأصل فيها من كتاب الله تعالى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "فهاتان هما الطريقان الحكمة والموعظة وعامة الناس يحتاجون إلى هذا وهذا فإن النفس لها أهواء تدعوها إلى خلاف الحق وان عرفته فالناس يحتاجون إلى الموعظة الحسنة والى الحكمة فلا بد من الدعوة بهذا وهذا. وأما الجدل فلا يدعى به بل هو من باب دفع الصائل فإذا عارض الحق معارض جودل بالتي هي أحسن"[2].

وهل تصلح الموعظة لكل أحد من الناس ممن يحتسب عليهم، الجواب: لا، فلا تصلح الموعظة لكل من يحتسب عليهم، فلا تصلح مع الجاهل المستجيب ولكنه لا يعلم المعروف الواجب ولا المنكر المحرم، ولا تنفع الموعظة مع المقبل على الحق ولكن عنده شبهة، لأنه في حاجة الى من يزيل شبهته بالنقاش والمجادلة، ولكنها تصلح مع الغافل المعرض، أو المتردد، أو المعاند الذي يميز بين المعروف والمنكر.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "ومنهم المعرض عن الحق المشتغل بغيره فمثل هذا يحتاج إلى الموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب"[3]. وقال: "وقد يكون عنده بعض التمنع وبعض الإعراض فيحتاج إلى موعظة وإلى توجيه، وإلى ذكر آيات الزجر"[4].

وقال ابن القيم -رحمه الله- في بيان ما يحتاجه الناس من الوعظ والمجادلة قال: "فَالْمُنِيبُ الْمُتَذَكِّرُ شَدِيدُ الْحَاجَةِ إِلَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالْمُعْرِضُ الْغَافِلُ شَدِيدُ الْحَاجَةِ إِلَى التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ، وَالْمُعَارِضُ الْمُتَكَبِّرُ شَدِيدُ الْحَاجَةِ إِلَى الْمُجَادَلَةِ"[5].

(١) سورة النحل، آية: ١٢٥.

(٢) الرد على المنطقيين، (ص٤٦٨).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (٣٤١/٢)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (٣٤١/٢)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق. (١٠٨/٣).

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (٤٤٤/١)، لابن قيم الجوزية، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد جعل أبو حامد الغزالي -رحمه الله- ضابطاً لمن تصلح له الموعظة مع الأمر والنهي عند الاحتساب عليه فقال: "وَذَلِكَ فِيمَنْ يُقْدِمُ عَلَى الْأَمْرِ وَهُوَ عَالِمٌ بِكَوْنِهِ منكراً أو فيمن أصر عليه بعد أن عرف كونه مُنْكَرًا كَالَّذِي يُوَاظِبُ عَلَى الشُّرْبِ أَوْ عَلَى الظُّلْمِ أَوْ عَلَى اغْتِيَابِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ مَا يَجْرِي مَجْرَاهُ فَيَنْبَغِي أَنْ يُوعَظَ وَيُخَوَّفَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَتُورَدَ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ الْوَارِدَةُ بِالْوَعِيدِ فِي ذَلِكَ وَتُحْكَى لَهُ سِيرَةُ السَّلَفِ وَعِبَادَةُ الْمُتَّقِينَ وَكُلُّ ذَلِكَ بِشَفَقَةٍ وَلُطْفٍ مِنْ غَيْرِ عُنْفٍ وَغَضَبٍ بَلْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمُتَرَحِّمِ عَلَيْهِ"(١). فالعلم بالمنكر، والإصرار عليه هما ضوابط من يستحق الموعظة.

ومن أدب هذه الدرجة عدم المخالفة والوقوع فيما وعظه به، وأن يبادر إلى الخير قبل الوعظ وبعده، ليكون قدوة صالحة.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "والواجب عليه أيضاً أن لا يخالف قوله فعله ولا فعله قوله، أن يقول الحق وأن يكون من أسرع الناس إليه، وأن ينهى عن الباطل وأن يكون من أبعد الناس من الباطل"(٢).

وقد قال نبي الله شعيب -عليه الصلاة والسّلام- لقومه: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُ﴾(٣).

والموعظة في الأصل تكون في السر إلا لمن أعلن منكره قال السنامي -رحمه الله-: "ينْبَغِي للْآمِر بِالْمَعْرُوفِ أَن يَأْمر بالسر أَن اسْتَطَاعَ ذَلِك ليَكُون أبلغ فِي الموعظة والنصيحة، وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاء رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ: «**من وعظ أَخَاهُ فِي الْعَلَانِيَة فقد شانه وَمن وعظه فِي السِّرّ فقد زانه**» فَإِن لم تَنْفَعهُ الموعظة فِي السِّرّ يَأْمُرهُ بالعلانية لتعين الْجَهْر بِهِ(٤)"(٥).

ولا بد أن يصاحبها رفق في القول كما قال تعالى لكليمه موسى عليه السلام ﴿فَقُولَا

(١) إحياء علوم الدين، (٢/٣٣٠)، للغزالي، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (١٨/٢٧٧)، مرجع سابق.

(٣) سورة: هود، آية: ٨٨.

(٤) نصاب الاحتساب، (ص٣٣١)، للسنامي، تحقيق: مزين المزين، مرجع سابق.

(٥) وهذا الأثر أخرجه الخلال في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص٢٨). والبيهقي في كتابه: شعب الإيمان (١٠/١٠٤) برقم: ٧٢٣٥، وكلاهما روى الأثر من رواية أُمَّ الدَّرْدَاءِ، موقوفاً، ولم أعثر على تخريجه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[1].

ولقد كان سماحة الشيخ -رحمه الله- عند احتسابه على الناس ذا عناية بالموعظة الحسنة، فتراه لا يلتفت إلى المكابر بالموعظة، ولا يبادر الى وعظ الجاهل الذي لا يعلم، لافتقاره إلى التعليم، ولكن يعظ المتردد، والمتساهل المفرط، والمعرض الذي يعرف المعروف والمنكر، سواءً كان من العلماء أو من العامة، كما وعظ من العلماء من أوصى بتخصيص جزء من المسجد لدفنه بعد موته، وهو شيخ الأزهر الشيخ عبد الحليم محمود -رحمه الله-[2]، وكما وعظ من العامة من ذبح لغير الله تعالى في سلطنة عمان[3]، وفي نماذج احتسابه في الفصل الثالث شواهد كثيرة على وعظه عند الاحتساب.

ومما سبق يتبين لنا: أن الموعظة من أهم درجات الاحتساب عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وأن الموعظة لها أدب، وهو المبادرة للحق، وعدم المخالفة في الوقوع في المنكر.

وأن الموعظة الأصل فيها السر لغير من أعلن عن منكره.

وأنها تصلح مع المتردد، والمفرط، والمتكبر المعاند، ولا تصلح مع المنيب المستجيب ولكن عنده جهل أو شبهة.

ويتضح أيضاً مما سبق أن الموعظة لا بد أن تكون حسنة، وصحيحة في نفسها، وأنها تكون من القرآن، أو من صحيح السنة، أو بكل كلام طيب فيه ترغيب وترهيب، ووعد ووعيد، كذكر المصالح والمفاسد المترتبة على الوقوع في المخالفة والإقلاع عنها.

(١) سورة: طه، آية: ٤٤.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (٣٣٢/٨)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق. وهو شيخ الأزهر في الفترة بين عامي ١٩٧٣-١٩٧٨.

(٣) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (٣٩٣/٩)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق، وهذا الخبر نشرته صحيفة الرياض في عددها الصادر يوم الأربعاء ١٤١٦/٤/١٨هـ.

الفصل الثالث
مجالات احتساب الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-

ويتضمن تمهيدًا وأربعة مباحث:

- المبحث الأول: احتساب الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في مجال العقيدة.
- المبحث الثاني: احتساب الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- في مجال العبادة.
- المبحث الثالث: احتساب الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في مجال المعاملات.
- المبحث الرابع: احتساب الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في مجال الأخلاق والسُّلُوك.

تمهيد:

سيتناول هذا الفصل ذكرُ نماذج[1] من احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- في عدة مجالات وسيكون اختيار النماذج في الغالب ما تتوفر فيه الضوابط التالية:

١- ضوابط المحتسب فيه[2]، التي وضعها الغزالي -رحمه الله- حيث قال: "ما فيه الحسبة: هو كل منكر موجود في الحال ظاهر بغير تجسس، معلوم كونه منكراً بغير اجتهاد"[3]. فيكون التطرق لمجالات احتساب الشيخ -رحمه الله- مضبوطاً بهذه الضوابط.

٢- وكذلك ما يتوفر فيه أركان الحسبة الأربعة: المحتسب، والمحتسب عليه، والمحتسب فيه، والاحتساب، قياساً على حديث أبي هريرة رضي الله عنه "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: «**مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟**» قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي**»"[4]. وهذا الحديث يعد أصلاً في باب الحسبة.

(١) وسيكون تتبعها بطريق الاستقراء الناقص، لأنه هو منهج الدراسة، انظر: منهج الدراسة، في مقدمة الرسالة.

(٢) والتي سبق تفصيل الكلام فيها في المبحث الثالث من الفصل الأول.

(٣) إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، (ص٦٣٣)، مطبعة: الريان، مرجع سابق.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٩٩/١) برقم: (١٠٢)، كتاب: الايمان بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا**»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

المبحث الأول
احتساب الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في مجال العقيدة

ويتضمن تمهيدًا وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المخالفات في باب توحيد الربوبية.

المطلب الثاني: ا المخالفات في باب الأسماء والصفات.

المطلب الثالث: المخالفات في باب توحيد الألوهية.

توطئة :

العقيدة: "تشمل التوحيد وزيادة"[١] وقسمها العلماء[٢] إلى ثلاثة أقسام وهي توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، وقد عرفت من خلال الاستقراء.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله–: "ومن واقع العالم يتضح أن التوحيد أقسام، وقد عرف ذلك أهل العلم بالاستقراء لكتاب الله، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، فهو أقسام ثلاثة: توحيد الربوبية، وهو الإيمان بأن الله عز وجل واحد في أفعاله، وخلقه وتدبيره لعباده، وأنه المتصرف في عباده كما شاء سبحانه وتعالى، بعلمه وقدرته جل وعلا، والثاني: توحيد الأسماء والصفات، وأنه سبحانه وتعالى موصوف بالأسماء الحسنى والصفات العلى، وأنه كامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله جل وعلا، وأنه لا شبيه له ولا نظير له، ولا ند له عز وجل، الثالث: توحيد العبادة وأنه يستحق سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له، دون ما سواه جل وعلا "[٣].

وقد جعل شيخ الاسلام ابن تيمية[٤] وتلميذه ابن القيم –رحمهم الله تعالى–التوحيد

---

(١) انظر: المفيد في مهمات التوحيد، (ص١٢)، لعبد القادر بن محمد عطا صوفي، مرجع سابق.

(٢) ومنهم سماحة الشيخ –رحمه الله–: انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (٦٩/٢)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق. وممن قسم التوحيد إلى هذه الأقسام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– المجدد في القرن الثاني عشر، الذي بين ذلك ودعا إليه وجاهد في سبيله ومن بعده أولاده، وأحفاده –رحمهم الله–، ومنهم العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني المتوفى سنة ١١٨٢هـ –رحمه الله تعالى–٢، والعلامة محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٥هـ –رحمه الله تعالى–٣، وغيرهم كثير من علماء السلف قديما وحديثا. انظر: حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد، (ص٢١٠)، حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد، لمحمد بن عبد الله زربان الغامدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط.١، ١٤٢٣٢هـ-٢٠٠٣م.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٦٨/٢-٦٩)، مرجع سابق.

(٤) قال شيخ الاسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "فَالتَّوْحِيدُ الْعِلْمِيُّ الْخَبَرِيُّ لَهُ ضِدَّانِ التَّعْطِيلُ وَالتَّشْبِيهُ وَالتَّمْثِيلُ فَمَنْ نَفَى صِفَاتِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ وَعَطَّلَهَا كَذَّبَ تَعْطِيلُهُ تَوْحِيدَهُ، وَمَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ وَمَثَّلَهُ بِهِمْ كَذَّبَ تَشْبِيهُهُ وَتَمْثِيلُهُ تَوْحِيدَهُ.

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على نوعين، قال ابن القيم: "وَهُوَ نَوْعَانِ: تَوْحِيدٌ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالْإِثْبَاتِ، وَتَوْحِيدٌ فِي الْمَطْلَبِ وَالْقَصْدِ"(١).

ويفهم من كلام العلماء أنه لا فرق بين التقسيمات من حيث المضمون إذ كلها تتضمن أنواع التوحيد الثلاثة والاختلاف إنما هو في الاصطلاح، وقد تقرر عندهم أنه لا مشاحة في الاصطلاح.

قال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: "بعض العلماء يُجمِل ويجعل التوحيد نوعين: توحيدٌ في المعرفة والإثبات، وهو توحيد الرّبوبية والأسماء والصّفات وهو التوحيد العلمي، وتوحيد في الطّلب والقصد وهو التوحيد الطَّلَبي العملي، وهو توحيد الأُلوهيّة"(٢).

وسيتناول هذا المبحث ذكرَ نماذج من احتساب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في مجال العقيدة من خلال المطالب التالية معتمداً على تقسيم أكثر العلماء -رحمهم الله تعالى- أن مسائل العقيدة والتوحيد لا تخرج عن هذه الأنواع الثلاثة وهي على النحو التالي:

=

وَالتَّوْحِيدُ الْإِرَادِيُّ الْعَمَلِيُّ لَهُ ضِدَّانِ: الْإِعْرَاضُ عَنْ مَحَبَّتِهِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ أَوَ الْإِشْرَاكُ بِهِ فِي ذَلِكَ وَاتِّخَاذُ أَوْلِيَائِهِ شُفَعَاءَ مِنْ دُونِهِ". انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية، (٢/٩٤)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية - الرياض، ط.١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (٣/ ٤١٧)، لابن القيم، مرجع سابق.

(٢) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، (٢/١٣٩)، الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط.٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الأول: المخالفات في باب توحيد الربوبية.

أولاً: الاحتساب على الإلحاد.

النموذج الأول: الاحتساب على من ألف كتاباً فيه إلحاد.

المحتسب عليه: عبدالله القصيمي.

المحتسب فيه: "كلام إلحادي نشره في كتابه: (هذي هي الأغلال) حيث قال: في صفحة: ٣١٥ (أن الإيمان بالله وقدرته التامة على كل شيء مشكلة لم تحل)، وقال في صفحة: ٣٢٦ (إن البشر عاجزون فيما يبدو لنا حتى اليوم عن أخذه "أي الدين" وفهمه وتصوره على وجهه النافع المفيد، بل هم إما أن يبقوا غير متدينين أو متدينين تدينا باطلا)،

وقال في صفحة: ١٨٠ (كانت الخطب أيام الجمعات إحدى النكبات، وذلك أنها لتكررها كل أسبوع استطاعت أن تجعل تخديرها مستمرا مضمونا متجددا)... إلى أن قال في صفحة ١٨٢: (ولكن هذا الاجتماع الأسبوعي مفروض فرضا، وهذه الخطب مفروضة على هذا الاجتماع فرضا أيضا، فأين النجاة، وكيف الفرار؟) والكتاب مليء بغير هذه الأقوال الضالة المشتملة على الكفر والإلحاد"[(١)].

الاحتساب: وقد أنكر سماحة الشيخ -رحمه الله- على القصيمي هذه الأقوال الضالة، حيث كتب تقريضاً وهو منشور في مجموع الفتاوى لقصيدة الشيخ راشد بن خنين -رحمه الله- يؤيده فيها وما جاء في قصيدته من الحق الذي يكشف زيغ القصيمي ووقوعه في الكفر والإلحاد، ومنه قوله -رحمه الله-: "الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

...فإن هذا الضال القصيمي قد أكثر في كتابه، من أنواع الضلال والكفر والإلحاد... وبالجملة فمن تأمل كتاب هذا الزائغ المفتون من أوله إلى آخره، عرف أنه لا يدين إلا بعبادة الطبيعة، ولا يدعو في كتابه إلا إلى عبادتها. وأما الإله الحق الذي يميت ويحي، ويسعد

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٩/١٦٨-١٧١)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويشقي ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، فلا يؤمن به ولا يدعو إلى عبادته، كما يدل على ذلك كلامه في مبحث القضاء والقدر والأسباب والمشكلة التي لم تحل، وفي مواضع كثيرة من كتابه...."[1].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب العقيدة، المنحرفين في توحيد الربوبية، والإلحاد والملحدين، والتأليف والمؤلفين، وأن ليس له حدود جغرافية، فقد كان القصيمي يقيم في مصر.

وأن المحتسب قد بين الآتي:

- أسباب الاحتساب، وطريقة عمله في التأكد من المنكر، وإعلان نتيجة عمله.
- إيراد نموذجًا من كذبه على الرسول صلى الله عليه وسلم.ليذب عنه ويبين ضلاله.
- أساليب صاحب المنكر في ترويج أفكاره الضالة.

وقد جمع فيه بين الشدة الرحمة بحال المحتسب عليه، حيث ختمه بسؤال الله تبارك وتعالى له أن يمن عليه بالهداية والرجوع للحق والتوبة النصوح متأسياً بقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[2].

- التمسك بالتأصيل وذكر الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة التعريف بالمنكر: وهو الإلحاد، وبيان خطأ المؤلف، مع بيان المعروف وتجليته، والدلالة على الحق والأمر بسلوكه، وبيان ضلالات المحتسب عليه، والتحذير من نشاطاته وكشف وسائل

(١) انظر: إلى نموذج الاحتساب كاملاً في الملحقات بهذه الرسالة: النموذج رقم: ١.
وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٩/١٦٨-١٧١)، مرجع سابق.

(٢) سورة: الأنبياء، آية ١٠٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

تشويشه على عباد الله المؤمنين، وكان بدرجة الموعظة الحسنة عند سوق الآية الدالة على أن عماية القلب أعظم من عماية البصر، وكان بدرجة الزجر من خلال زجره بالألفاظ الغليظة كالملحد، والضال، والزائغ، والمفتون، وغيرها، وقد استحق مثل هذا لكون عرف الحق بأدلته، ولكونه ناصب العداء لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ووصفه لشريعة الله بالأغلال، والتنقص من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النموذج الثاني: الاحتساب على من نشر مقالاً فيه إلحاد.

المحتسب عليه: الناشرون في مجلة اقرأ في عددها (٦٠٤) الصادر في ١٤٠٧/٥/٢٢هـ.

المحتسب فيه: نشر محاورة بين أرسطو و أرسطوقان تضمنت الإلحاد والكفر بالله ومما جاء فيها: "الطبيعة تخطيء والإنسان يصحح"[(١)].

الاحتساب: وقد أنكر سماحة الشيخ -رحمه الله- حيث كتب كتاباً إلى مجلة اقرأ أنكر فيه تصرفهم، ونشرهم لمحاورة اشتملت على الإلحاد والتشكيك في حكمة الله تعالى في خلقه، مع تبيينه لموضع المخالفة الواقعة في المحاورة، قال فيه -رحمه الله-: "فقد اطلعت على كلمة نشرتها مجلة (اقرأ) في عددها (٦٠٤) الصادر في ١٤٠٧/٥/٢٢هـ عن محاورة بين أرسطو وأرسطو قان. جاء فيها ما نصه (الطبيعة تخطئ والإنسان يصحح) وهذا الإطلاق منكر عظيم وكفر صريح. ومعلوم أن الفلاسفة لا يؤمنون بإله خالق مدبر له الكمال المطلق يفعل لحكمة ويترك لحكمة وهو منزه عن الخطأ في أفعاله وأقواله عز وجل. ومن أجل عدم إيمانهم بالخالق العظيم الكامل فالواجب عدم الاغترار بأقوالهم فيما يتعلق بالإلهيات والشرائع لجهلهم بها وعدم إيمانهم، ولا شك أن ما يقع في العالم من أمراض وحوادث وتشويه خلقة أو غير ذلك كلها تقع بمشيئة الله سبحانه وله فيها الحكمة البالغة والحجة الدامغة وإن جهلها الخلق، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾[(٢)] وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾[(٣)] وقال عز وجل: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[(٤)] وما ذاك إلا لكمال حكمته وعلمه تبارك اسمه وتقدس عن قول الظالمين والكافرين والجاهلين وتعالى علوا كبيرا. ولواجب النصح لله ولعباده جرى التنبيه، والله ولي التوفيق وهو حسبنا

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٧/ ٤٧٨)، مرجع سابق.

(٢) سورة: الأنعام، الآية: ٨٣.

(٣) سورة: النساء، الآية: ١١.

(٤) سورة: الأنبياء، الآية: ٢٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه"[1].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب العقيدة، المنحرفين في توحيد الربوبية، والتأليف والمؤلفين، وما ينشر في وسائل الإعلام، وأنه سعى لإبطال عقيدة الملاحدة، وتضليل هذه المحاورة، ببيان بطلان ما اشتملت عليه عباراتها، مع ذكر الأدلة الصحيحة، وأنه يلتزم فيه بالأسلوب الحسن، والكلمة الطيبة وتجنب الكلام الجارح، والبعد عن التشكيك في المقاصد والنوايا للقائمين على المجلة.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وقد اتخذ من درجات الاحتساب درجة البيان، لكون الخطأ والمنكر وقع عن جهل.

ثانياً: الاحتساب على من خشي من الله الإقلال، فدعا لتحديد النسل.

المحتسب عليه: صاحب الفضيلة المفتي العام في مملكة الأردن الهاشمية.

المحتسب فيه: فتوى مفتي عام المملكة الأردنية الهاشمية، وهي منشورة في الصحف المحلية[2]، تبيح تحديد النسل، لحل مشكلة تكاثر السكان الذي أخاف العالم في نظره، وهذا القول تضمن سوء ظنٍ بالله تعالى الذي تكفل بأرزاق العباد، ومصادمة للنصوص التي تدعوا لكثرة الولد.

الاحتساب: وقد أنكر سماحة الشيخ -رحمه الله- على فضيلة مفتي عام الأردن صدور هذه الفتوى[3] من مثله، وكان الاحتساب بمقال منشور في المجموع له.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٧/٤٧٨-٤٧٩)، مرجع سابق.

(٢) كما أشار إلى ذلك سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- دون ذكر للتأريخ، انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣/ ٣٢٦)، مرجع سابق.

(٣) وقد صدر بعد ذلك عن دائرة الافتاء العام بالمملكة الأردنية الهاشمية قرار رقم: ٦٥ وتاريخ ١٤٢٤/٥/٩هـ بتحريم تحديد النسل بأي عمل يقطع الذرية وكان برئاسة رئيس مجلس الإفتاء الشيخ: عز الدين الخطيب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ونصه: "الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه،

أما بعد: فقد نشرت بعض الصحف المحلية منذ أمد قريب خبرا مفاده أن فضيلة المفتي العام في الأردن قد أفتى بإباحة تحديد النسل وأن الحكومة إذا قررته لزم العمل به... وكل من تأمل ما اعتمده المفتي في هذه الفتوى من ذوي العلم والبصيرة يعلم أنه أبعد النجعة وخالف الصواب ورمى في غير مرمى وتحقق بأن ما ذكره من الأدلة لا يدل على ما ذهب إليه بوجه من الوجوه بل هي في جانب والفتوى في جانب آخر..."[1].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب العقيدة، ما يتعلق بالظن بالله، والدعوات لتحديد النسل، والاحتساب على العلماء، والاحتساب على الفتاوى الضالة، وأن المحتسب عليه وقع في المنكر الظاهر لكونه نشره في وسائل الإعلام، وأن الاحتساب كان من جنس ما جاء فيه المنكر وهو النشر في وسائل الإعلام، وهو من مقابلة المنكر بمثله، وأنه ملتزم بالتأصيل وذكر الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح، وانه شديد المراعاة لجانب القول الحسن وإظهار الاحترام للمحتسب عليه، ونعته بما يستحقه من طيب الألفاظ.

وأن احتسابه -رحمه الله- على صاحب هذه الفتوى ارتكز على عدة أمور في إنكار مخالفته وهي كالآتي:

١- المخالفة في الاستدلال، حيث استدل بالأدلة الصحيحة على معنى مخالف لمعنى الدليل وغرضه.

٢- تصديقه لأقوال صادرة ممن لا يقيمون لنصوص الوحي أي اعتبار.

---

(١) انظر إلى نموذج الاحتساب كاملاً في ملحقات هذه الرسالة، نموذج رقم ٣.

وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣/٣٢٦-٣٣٣)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٣- تصديقه مقولة (العالم يتضرر بالتكاثر السكاني) وهذا منافٍ لنصوص الإيمان بالله تعالى والتوكل عليه وخاصة في أمر الرزق.

٤- مشابهة الكفار بتصديق هذه المقولة، حين كانوا يقتلون أولادهم خشية الضرر من التكاثر والخوف من قلة الرزق.

٥- ترك النظر في مصالح الأمة كالقوة، وكثرة السواد.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة البيان للمنكر ليجتنب وهو الدعوة لتحديد النسل خشية الإقلال من الله في الرزق، وبيان المعروف ليتبع وهو الاعتماد على الله في الرزق وتكثير النسل. وتبين منه أنه لم يحتج فيه للموعظة الحسنة، لكون الخطأ وقع عن شبهة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: المخالفات في باب الأسماء والصفات[1].

النموذج الأول: الاحتساب على من نسب الى أهل السنة والجماعة التأويل المطلق في الصفات.

المحتسب عليه: فضيلة الشيخ محمد بن علي الصابوني[2] -رحمه الله-.

(١) قبل البدء باحتساب سماحة الشيخ -رحمه الله- على من خالف في باب الأسماء والصفات لابد من بيان معتقد سماحة الشيخ في هذا الباب لمن لا يعرفه، فهو -رحمه الله- يعتقد ما يعتقده السلف الصالح من أهل الأثر السائرين على نهج النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ما فهمه الجيل الأول لهذه الأمة أهل الصحبة رضوان الله عليهم، ومن تبعهم بإحسان وما عليه الأئمة المعروفون، في باب الأسماء والصفات وفي سائر بقية أبواب العقيدة.
قال سماحة الشيخ -رحمه الله- في نصحه بما يجب أن يكون عليه المسلم قال: "فهو يسمي الله بأسمائه الحسنى، ويصف الله بصفاته العليا الواردة في الكتاب العظيم، والسنة الصحيحة، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، ولا زيادة ولا نقصان، فهو متبع لا مبتدع، سائر على النهج القويم، الذي سلكه الرسل، وسلكه أتباعهم بإحسان، وعلى رأسهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وصحابته رضي الله عنهم من بعده، ثم أتباعهم بإحسان، وعلى رأسهم الأئمة المشهورون بعد الصحابة: كالإمام مالك بن أنس، والإمام محمد بن إدريس الشافعي، والإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت، والإمام أحمد بن محمد بن حنبل، والإمام الأوزاعي، والإمام سفيان الثوري، والإمام إسحاق بن راهويه، وغيرهم من أئمة العلم والهدى، الذين ساروا على النهج القويم، في إثبات أسماء الله وصفاته، وتنزيه الله عن مشابهة خلقه". انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢١٩/٧)، مرجع سابق، وقال -رحمه الله- عن علو الله واستوائه سبحانه: "فهو معهم بعلمه محيط بهم، وبصره نافذ فيهم، فهو سبحانه وتعالى مطلع على خلقه لا يغيب عنه من أمورهم شيء مع أنه سبحانه فوق جميع الخلق قد استوى على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته، لا يشابه خلقه في شيء من صفاته". انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٣٧/١)، مرجع سابق.
وكان -رحمه الله- يعتمد كتب أهل السنة في باب العقيدة و ينصح بمراجعتها ويسميها قال -رحمه الله-: "ومن أراد الوقوف على كثير من ذلك فليراجع ما كتبه علماء السنة في هذا الباب مثل كتاب (السنة) لعبد الله بن الإمام أحمد، و(التوحيد) للإمام الجليل محمد بن خزيمة، وكتاب (السنة) لأبي القاسم اللالكائي الطبري، وكتاب (السنة) لأبي بكر بن أبي عاصم، وجواب شيخ الإسلام ابن تيمية لأهل حماة، وهو جواب عظيم كثير الفائدة قد أوضح فيه رحمه الله عقيدة أهل السنة، ونقل فيه الكثير من كلامهم والأدلة الشرعية والعقلية على صحة ما قاله أهل السنة، وبطلان ما قاله خصومهم، وهكذا رسالته الموسومة بـ (التدمرية) قد بسط فيها المقام وبين فيها عقيدة أهل السنة بأدلتها النقلية والعقلية". انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١/ ١٨)، مرجع سابق.

(٢) حيث أجريت مقابلة أجرتها مجلة "المجتمع" مع فضيلة الشيخ محمد علي الصابوني ونشرت في العدد رقم ٦١٣ وتاريخ ١٤٠٣/٦/٧هـ وعلى مقالاته الست المنشورة في أعداد المجتمع رقم ٦٢٧ وتاريخ ١٤٠٣/٩/١٧هـ ورقم ٦٢٨ وتاريخ ١٤٠٣/٩/٢٤هـ ورقم ٦٢٩ وتاريخ ١٤٠٣/١٠/٩هـ ورقم ٦٣٠ وتاريخ ١٤٠٣/١٠/١٦هـ ورقم =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المحتسب فيه: ما ذكره الصابوني في المقال السادس والمنشور في مجلة المجتمع رقم (٦٤٦) وتاريخ ١٤٠٤/٢/١٧هـ "الذي بدأه بقوله: (هذا بيان للناس. إن التأويل لبعض آيات وأحاديث الصفات لا يخرج المسلم عن جماعة أهل السنة فمنه ما هو خطأ ومنه ما هو صواب، وهناك آيات صريحة في التأويل أولها الصحابة والتابعون وعلماء السلف وما يتجرأ أحد أن ينسبهم إلى الضلال أو يخرجهم عن أهل السنة والجماعة، ثم ضرب لذلك أمثلة منها قوله تعالى: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ﴾[١] ومنها ما ذكره سبحانه من استهزائه بالمستهزئين وسخريته من الساخرين بالمؤمنين ومكره بالماكرين، وكذلك أيضا الحديث الصحيح عن قول الله عز وجل: «**مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني**»[٢] إلى أن قال...إذن ليس الأمر كما يظن البعض أن مذهب السلف ليس فيه تأويل مطلقا بل مذهب السلف هو تأويل ما لا بد من تأويله)أ.هـ."[٣].

الاحتساب: وقد احتسب سماحة الشيخ -رحمه الله- على ما قال فضيلة الشيخ محمد بن علي الصابوني من أقوال منكرة تخالف الفهم السليم لطريقة السلف الصالح، وترد اتهامه لهم بالتأويل في باب الأسماء والصفات، وقد كتب فيه مقالاً منشورًا في المجموع له، وفي مجلة البحوث الإسلامية[٤].

=

٦٣١ وتاريخ ١٤٠٣/١٠/٢٣هـ ورقم ٦٤٦ وتاريخ ١٤٠٤/٢/١٧هـ، وقد اشتملت على أخطاء نبه على بعضها صاحب الفضيلة الدكتور صالح بن فوزان الفوزان في مقاله المنشور بمجلة الدعوة في عدد ١٥ رقم ٩٠٤ وتاريخ ١٤٠٣/١٠/٢٩هـ وفي مجلة المجتمع بعددها رقم ٦٤٦ وتاريخ ١٤٠٤/٢/١٧هـ و٦٥٠ في ١٤٠٤/٢/٢٤هـ". وقد تتبع سماحة الشيخ -رحمه الله- هذه المقالات الستة وفندها وأنكر على صاحب المقالات كل ما يحتاج إلى إنكاره انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣/ ٥١)، مرجع سابق.

(١) سورة: التوبة، آية: ٦٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، (٤/ ١٩٩٠) برقم: ٢٥٦٩، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل عيادة المريض، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣/ ٧٣-٧٤)، مرجع سابق.

(٤) العدد رقم: (١٠) صفحة: (٢٩٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ونصه: "ذكر الصابوني في مقاله السادس الذي بدأه بقوله: (هذا بيان للناس. إن التأويل لبعض آيات وأحاديث الصفات لا يخرج المسلم عن جماعة أهل السنة فمنه... الخ.

والجواب أن يقال: هذا الكلام فيه تفصيل وفيه حق وباطل، فقوله: (إن التأويل لبعض الصفات لا يخرج المسلم عن جماعة أهل السنة) صحيح في الجملة فالمتأول لبعض الصفات كالأشاعرة لا يخرج بذلك عن جماعة المسلمين ولا عن جماعة أهل السنة في غير الصفات، ولكنه لا يدخل في جماعة أهل السنة عند ذكر إثباتهم للصفات وإنكارهم للتأويل، فالأشاعرة وأشباههم لا يدخلون في أهل السنة في إثبات الصفات لكونهم قد خالفوهم في ذلك وسلكوا غير منهجهم وذلك يقتضي الإنكار عليهم وبيان خطئهم في التأويل، ...تحقيقا للحق وإنكارا للباطل وإنزالا لكل من أهل السنة والأشاعرة في منزلته التي هو عليها.

ولا يجوز أن ينسب التأويل إلى أهل السنة مطلقا بل هو خلاف مذهبهم وإنما ينسب التأويل إلى الأشاعرة وسائر أهل البدع الذين تأولوا النصوص على غير تأويلها.

أما الأمثلة التي مثل بها الأخ الصابوني للتأويل عند أهل السنة فلا حجة له فيها وليس كلامهم فيها من باب التأويل بل هو من باب إيضاح المعنى وإزالة اللبس عن بعض الناس في معناها. وهاك الجواب عنها..."[1].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في باب العقيدة، توحيد الأسماء والصفات، والعلماء، وما يكتب ويؤلف من مقالات وغيرها، وما تعرضه وسائل الإعلام المقروءة وغيرها، وأنه جاء في جنس ما جاء فيه المنكر وهو النشر في وسائل الإعلام، ومقابلة المنكر بمثله. وأنه يكن احترامه الكبير لمن ينتسب للعلم وإن زلت به القدم، واختلف معه في الفهم، وأنه ينعتهم بما

(١) انظر إلى نموذج الاحتساب كاملاً في ملحقات الرسالة ملحق رقم: (٢٦) وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣/ ٧٤-٨٠)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يستحقونه ويختار لهم الألفاظ الحسنة.

وأنه كان بالدليل والبرهان ومقارعة الحجة بالحجة مع بيان الحق وتفصيله وقد ارتكز على عدة أمور:

١- العدل مع المخالف، بعدم إخراج الأشاعرة من جملة أهل السنة والجماعة.

٢- تبرئة السلف الصالح من التأويل و عمل أهله، وبيان بعدهم عنهم.

٣- التفريق بين طريقة الأشاعرة وطريقة أهل السنة في تأول المعاني وأن الأشاعرة يخرجون المعنى عن حقيقة اللفظ، وأهل السنة لا يخرجون المعنى عن ما صح به اللسان العربي.

٤- الاستشهاد بما ذكره أئمة أهل السنة في التفسير.

٥- الالتزام التام بذكر الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح.

وتبين من في هذا النموذج أنه لم يكتفِ بمن سبقه من أهل العلم في الاحتساب على الشيخ الصابوني بل أراد -رحمه الله- أن يكون له نصيب في الأجر معهم.

ويتضح لنا فيه أهمية وضرورة تحلي المحتسب بالعلم الشرعي، وتضلعه منه، وخاصة علم العقيدة فلا يدري المحتسب في أي باب من أبواب الدين يقام له علم الخلاف.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة البيان للمنكر ليجتنب وهو التأويل في الصفات ونسبته للسلف الصالح، وبيان المعروف ليتبع وهو اثبات الصفات وفق فهم السلف الصالح، وأن نسبة الأشاعرة إلى أهل التأويل حقيقة لا تجحد.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النموذج الثاني: الاحتساب على من فسر استواء الله تبارك وتعالى على عرشه بالاستيلاء، ونسبة هذا إلى السلف الصالح.

المحتسب عليه: فضيلة الشيخ/ أحمد بن محمود دهلوب -رحمه الله-.

المحتسب فيه: تفسيره الاستواء للرحمن تبارك وتقدس على العرش: بالاستيلاء، ونسبة هذا التفسير إلى السلف الصالح، حيث قال في مجلة (البلاغ) في عددها رقم: (٦٣٧): رداً على إجابة السؤال الآتي:

"ما تفسير قول الله تعالى: ﴿ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾[(١)]؟.

وجاء في الإجابة قوله: (وقال السلف: استوى على العرش أي: استولى عليه وملكه كقولهم: استوى بشر على العراق... من غير سيف أو دم مهراق"[(٢)].

الاحتساب: وكان احتساب سماحة الشيخ -رحمه الله- على الشيخ أحمد محمود دهلوب من خلال مقال مكتوب ومنشور في المجموع له وفي مجلة البحوث الإسلامية[(٣)].

ونصه: "الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد: فقد اطلعت أخيرا على ما نشر في... من إجابة الشيخ أحمد محمود دهلوب على السؤال الآتي: ما تفسير قول الله تعالى: ﴿ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾[(٤)] وجاء في هذه الإجابة جملة نسبها إلى السلف وهي قوله: وقال السلف: استوى على العرش أي: استولى عليه وملكه كقولهم:

---

(١) سورة: الأعراف، آية: ٥٤.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢/ ٩٤)، مرجع سابق. قال الذهبي: "قال ابن الجوزي: هذا البيت لا حجة فيه، وقال ابن فارس: هذا البيت لا يعرف قائله". انظر: العرش (٤٠٨/٢)، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط.٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م. وانظر: زاد المسير في علم التفسير (١٢٩/٢)، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط.١، ١٤٢٢هـ.

(٣) مجلة البحوث الإسلامية، في العدد رقم: (١٤) صفحة: (٣١٧) الصادر في ذي القعدة ١٤٠٥هـ.مرجع سابق.

(٤) سورة: الأعراف، آية: ٥٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

استوى بشر على العراق من غير سيف أو دم مهراق

وحيث إن هذه النسبة إلى السلف غلط محض، أحببت التنبيه على ذلك لئلا يغتر من يراها فيظنها من قول العلماء المعتبرين، والصواب: أن هذا التفسير هو تفسير الجهمية والمعتزلة ومن سلك سبيلهم في نفي الصفات، وتعطيل الباري سبحانه وتعالى عما وصف به نفسه من صفات الكمال. وقد أنكر علماء السلف رحمهم الله مثل هذا التأويل وقالوا: القول في الاستواء كالقول في سائر الصفات، وهو إثبات الجميع لله على الوجه اللائق به سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، قال الإمام مالك -رحمه الله-: (الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة[1])..."[2].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب العقيدة، توحيد الأسماء والصفات، والمنحرفين عن طريقة أهل السنة، والعلماء، والفتاوى المخالفة، وما يكتب في وسائل الإعلام من مجلات وغيرها، ومن سمات احتسابه في هذا النموذج:

- حسن عرض عقيدة السلف والاجتهاد في درجة البيان لها.
- وأن الشيخ كان على درجة عالية في التزامه جانب الاحترام، واختيار الألفاظ الحسنة.
- البعد عن التسفيه مع من يختلف معهم، فلا يسفه ولا يتنقص منهم، بل ينعتهم بما يناسبهم.
- وأنه كان يصدع بالحق ويسمي الكذب كذباً دون محاباة أو مجاملة.
- وأنه يقارع الحجة بالحجة، والدليل بالدليل.
- وأنه عظيم الغيرة في رد ما يخالف العقيدة الصحيحة وما ينسب إلى السلف الصالح

(١) العرش، (١١٨/١)، للذهبي، مرجع سابق.

(٢) انظر: نموذج الاحتساب كاملاً في ملحقات الرسالة النموذج رقم: (٤)، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢/ ٩٤-٩٧)، مرجع سابق.

من أقوال تفترى عليهم.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة التبيان للمنكر ليجتنب وهو هنا تأويل الاستواء وبدرجة البيان للمعروف ليتبع وهو التزام منهج أهل السنة في الصفات من خلال القاعدة الأصولية التي قررها الإمام مالك -رحمه الله- وما قرره أهل اللسان العربي الفصيح في معنى الاستواء.

المطلب الثالث: المحالفات في باب توحيد الألوهية[1].

أولاً: الاحتساب على من وقع في أعمال الشرك الأكبر[2].

النموذج الأول: الاحتساب على من أراق الدم تعظيماً للحكام.

أ-: المحتسب عليه: أحد العامة في مكة المكرمة.

المحتسب فيه: حيث قام هذا الجاهل بذبح الذبائح وإراقة الدماء عند عجلات سيارة الملك سعود -غفر الله له ورحمه-.

الاحتساب: وقد ذكر هذه الحادثة الشيخ عبدالرحمن بن عقيل -وفقه الله- فقال: "ومن الصراحة في ذات الله تعالى أن أحد العوام الجهلة ذبح الذبائح عند عجلات سيارة الملك سعود -رحمه الله- بالصفا ابتهاجاً بقدومه، فقام الشيخ ابن باز يدور والدمع يخنقه، ويصيح بأعلى صوته إنها حرام، حرام لا يجوز أكلها... ولما علم الملك سعود -رحمه الله- بفعل الجاهل غضب وأظنها نقلت لحديقة الحيوانات، وشكر للشيخ موقفه"[3].

---

(١) ويسمى توحيد العبادة، وتوحيد العمل، وكلها أسماء صحيحة ودالة على معنى واحد، قال الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: "فهو الذي وقع فيه النزاع في قديم الدهر وحديثه وهو توحيد الله تعالى بأفعال العباد كالدعاء والنذر والنحر والرجاء والخوف والتوكل والرغبة والرهبة والإنابة". انظر: الرسالة المفيدة، (ص٤١)، للمجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، المحقق: محمد بن عبد العزيز المانع، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

(٢) قال الشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله-: "فإن حد الشرك الأكبر وتفسيره الذي يجمع أنواعه وأفراده: (أن يصرف العبد نوعا من أفراد العبادة لغير الله، فكل اعتقاد أو قول أو عمل ثبت أنه مأمور به من الشارع: فصرفه لله وحده توحيد وإيمان وإخلاص، وصرفه لغيره شرك وكفر، ثم قال: فعليك بهذا الضابط للشرك الأكبر الذي لا يشذ عنه شيء". انظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد، (ص٥٨)، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط.٢، ١٤٢١هـ.

(٣) انظر: الانجاز في ترجمة الامام عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، لعبدالرحمن بن يوسف الرحمة، (ص٣٢٦)، وصحيفة الجزيرة عدد (٩٧٣٠) والعدد رقم: (٦٣٧)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب العقيدة، توحيد الألوهية، وأعمال الشرك الأكبر ومنها الذبح لغير الله، والواقعين فيها في داخل المملكة، وأن الشرك الأكبر لا يأمن عودته ووقوعه، وأن الشرك قد يقع في الحرم وغيره إذا لم يحتسب عليه، وأن المحتسب لا بد أن يكون على قدر من العلم الشرعي وخاصة بما يخالف التوحيد، وأن الأفضل للمحتسب أن يشارك الناس في تجمعاتهم السليمة من المنكرات ليكون قريباً منهم، مراقباً على تصرفاتهم.

ويتبين منه كذلك تمسك ملوك المملكة العربية السعودية بالعقيدة الصحيحة، وبعدهم عن الشرك والغضب من فعله، وتقبلهم لاحتساب المحتسبين، وقد تتابع ملوكها على هذا الأمر -ولله الحمد-.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالقول البليغ المباشر مع التأثر بما حصل من اعتداء على حق الله الأعظم على العبيد.

وكان احتسابه بدرجة البيان للمنكر وهو إراقة الدماء لغير الله، والمعروف ليتبع وهو ترك المذبوح، وعدم تناوله، إنكاراً للمنكر، ومن ثم الأمر برميها للوحوش تأكيداً على مفارقة المنكر، ولم يذكر في النموذج أدلة لأن الموقف لا يحتمل التفصيل والإطالة في الكلام، ولم يحتج لدرجة الوعظ لأن الخطأ وقع عن جهل، والاستجابة بترك المنكر.

ب-: **المحتسب عليه:** بعض العوام من المسلمين في مدينة صلالة بسلطنة عُمان.

المحتسب فيه: حيث عقر بعض العوام الأنعام عندما خرج السلطان قابوس من المستشفى في صلالة، فرحا بسلامته، فوقعوا في القربة لغير الله تعالى.

الاحتساب: وقد احتسب سماحة الشيخ -رحمه الله- على تصرف هؤلاء العوام ما وقعوا فيه من خطأ كبير، من خلال بيان منشور في مجموع الفتاوى[1].

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٩٣/٩)، مرجع سابق، وهذا الخبر نشرته صحيفة الرياض في عددها الصادر يوم الأربعاء ١٤١٦/٤/١٨هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال -رحمه الله-: "إن الذبح لله سبحانه قربة عظيمة وعبادة تقرب إليه سبحانه فلا يجوز صرفها لغيره، فعقر الذبائح للملوك والسلاطين والعظماء والتقرب إليهم بذلك يعتبر من الذبح لغير الله، ويعتبر من الشرك بالله كما قال الله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾[1]، ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾[2]، والنسك هو الذبح وقال عز وجل: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾[3]، ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾﴾[4] وقال سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾[5] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»[6] فلا يجوز لأحد أن يتقرب إلى السلاطين والملوك والعظماء بالذبح لهم عند مقابلتهم، أو عند خروجهم من المستشفى، أو عند قدومهم إلى أي بلد. وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**لا عقر في الإسلام**»[7]..."[8].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب العقيدة، توحيد الألوهية والمخالفات المتصلة به، ومنها

(١) سورة: الأنعام، آية: ١٦٢.

(٢) سورة: الأنعام، آية: ١٦٩.

(٣) سورة: الكوثر، آية: ١.

(٤) سورة: الكوثر، آية: ٢.

(٥) سورة: البينة، آية: ٥.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، (١٥٦٧/٣) برقم: ١٩٧٨، كتاب: الأضاحي، باب: بَابُ تَحْرِيمِ الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى وَلَعْنِ فَاعِلِهِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٧) أخرجه أبو داود في سننه، (٢١٦/٣) برقم: ٣٢٢٢، كتاب: الجنائز، باب: كَرَاهِيَةِ الذَّبْحِ عِنْدَ الْقَبْرِ، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، وقالا: حديث صحيح، مرجع سابق. كما صححه الألباني وقال: "وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين". انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٥٦٤/٥) برقم: ٢٤٣٦.

(٨) انظر: نموذج الاحتساب كاملاً في ملحقات الرسالة النموذج رقم: ٥، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٩/ ٣٩٣ -٣٩٥)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أعمال الشرك الأكبر، والاحتساب على السلاطين والحكام، ولم يكن لاحتسابه حدود جغرافية، وأنه كان يصدع بالحق دون محاباة أو مجاملة لأحد، وأنه عظيم الغيرة على العقيدة من أن تنتهك حدودها، وأنه يتابع ما يعرض في وسائل الإعلام من أخبار ويهتم بها. وأنه يهتم بذكر الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة التبيين للمنكر ليجتنب وهو نحر البهائم من أجل تعظيم الأشخاص من أفعال الشرك الأكبر، وبدرجة تبيين المعروف ليتبع وهو إخلاص العبادة لله تعالى، وبدرجة الوعظ عند التحذير من الذبح لغير الله تعالى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

النموذج الثاني: الاحتساب على من استغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم.

المحتسب عليه: صاحبة أبيات شعرية سمت نفسها بـ(آمنة)[1].

المحتسب فيه: أبيات فيها شرك واستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها "قولها:

يـــا رســـول الله أدرك عالمـــا يشعل الحرب ويصلى من لظاها
يـــا رســـول الله أدرك أمـــة في ظلام الشك قد طال سراها
يـــا رســـول الله أدرك أمـــة في متاهات الأسى ضاعت رؤاها

إلى أن قالت:

يـــا رســـول الله أدرك أمـــة في ظلام الشك قد طال سراها
عجـــل النصـــر كمـــا عجلتـــه يـــوم بـــدر حـــين ناديـــت الإلـــه
فاســـتحال الـــذل نصـــرا رائعـــا إن لله جنـــــودا لا تراهـــــا"[2]

وهي منشورة في صحيفة المجتمع الكويتية في عددها (١٥) الصادر في ١٣٩٠/٤/١٩هـ.

الاحتساب: وقد أنكر سماحة الشيخ -رحمه الله- على صاحبة الأبيات التي سمت نفسها بـ(آمنة) ما وقع منها من قول باطل اشتمل على الشرك بالله في الدعاء والنداء في بيان منشور في مجموع الفتاوى، ونصه: "هكذا توجه هذه الكاتبة نداءها واستغاثتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم طالبة منه إدراك الأمة بتعجيل النصر، ناسية أو جاهلة أن النصر بيد الله وحده ليس ذلك بيد النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره من المخلوقات كما

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٠٨/٢)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٠٨/٢)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله سبحانه في كتابه المبين: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١٢٦﴾[1] وقال عز وجل: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ﴾[2]، وقد علم بالنص والإجماع أن الله سبحانه خلق الخلق ليعبدوه وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيان تلك العبادة والدعوة إليها كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[4]...، فأوضح سبحانه في هذه الآيات المحكمات أنه لم يخلق الثقلين إلا ليعبدوه وحده لا شريك له، وبين أنه أرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام للأمر بهذه العبادة والنهي عن ضدها، وأخبر عز وجل أنه أحكم آيات كتابه وفصلها لئلا يعبد غيره سبحانه... ولعظم خطر الشرك وكونه أعظم الذنوب وخشية الاغترار بما صدر من هذه الكاتبة، ولوجوب النصح لله ولعباده حررت هذه الكلمة الموجزة..."[5].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب العقيدة، توحيد الألوهية، والمخالفات التي تقع فيه، كالاستغاثة بغير الله، والشعر والشعراء، والاحتساب على النساء، وما يعرض في وسائل الإعلام المقروءة، وأن ليس لاحتسابه فيه حدود جغرافية.

وأن تغييره للمنكر في هذا النموذج ارتكز على أمور هي:

١- بيان معنى الشهادتين بالأدلة من الكتاب والسنة.

٢- بيان عظم إثم الشرك بالله تعالى بالأدلة.

---

(١) سورة: آل عمران، الآية: ١٢٦.

(٢) سورة: آل عمران، الآية ١٦٠.

(٣) سورة: الذاريات، الآية: ٥٦.

(٤) سورة: النحل، الآية: ٣٦.

(٥) انظر: نموذج الاحتساب كاملاً في ملحقات الرسالة النموذج رقم ٦، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢/ ١٠٨-١١٥)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٣- بيان بطلان قول الشاعرة، وأن الاستغاثة عبادة لا تطلب إلا من الله تعالى.

٤- بيان أن الرسول صلى الله عليه وسلم عبدٌ من عباد الله، لا يملك لنفسه نصراً ولا إعانة، ولا يغيث أحد استغاث به.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة التبيين للمنكر ليجتنب (وهو الشرك بالله عند طلب الاستغاثة)، وبدرجة البيان للمعروف ليتبع (وهو وجوب صرف الاستغاثة وبقية أنواع العبادة لله تعالى). وانه ختمه ببيان الغرض من الإنكار وهو النصح لله تبارك وتعالى ولعباده، وختمه بالدعاء للمسلمين بالصلاح والهداية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانياً: الاحتساب على من عمل بوسائل الشرك الأكبر (الشرك الأصغر)[1].

النموذج الأول: الاحتساب على من أوصى بتخصيص جزء من المسجد مكاناً لدفنه.

المحتسب عليه: الشيخ عبد الحليم محمود، شيخ الأزهر[2].

المحتسب فيه: خبر نشرته جريدة الجمهورية في عددها الصادر في ١٩٧٧/٥/٧م نصه كما يأتي: (أقام الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر مسجدا في قريته -السلام- بمركز بلبيس، وأوصى عند وفاته: بأن يدفن في هذا المسجد) انتهى الخبر[3].

الاحتساب: وقد اطلع سماحة الشيخ -رحمه الله- على كلمة للشيخ محمد علي عبدالرحيم رئيس جماعة أنصار السنة منشورة في مجلة (التوحيد) عدد شعبان ١٣٩٧هـ، وقد تضمنت ذكر الخبر -السابق- والمنشور في جريدة الجمهورية في عددها الصادر في ١٩٧٧/٥/٧م وفيه وصية شيخ الأزهر بدفنه في المسجد، فأنكر سماحة الشيخ -رحمه الله- على فضيلة شيخ الأزهر هذه الوصية من خلال تعقيب له منشور في مجموع الفتاوى.

ونصه: "فقد اطلعت على كلمة للشيخ محمد علي عبد الرحيم رئيس جماعة أنصار السنة منشورة في مجلة (التوحيد)...نصه كما يأتي: (أقام الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر مسجدا في قريته [السلام] بمركز بلبيس، وأوصى عند وفاته: بأن يدفن في هذا المسجد) انتهى الخبر. وفي الكلمة المذكورة النصيحة لسماحتكم بعدم الإقدام على هذا العمل المخالف لأهداف الشريعة المطهرة من تخصيص بيوت الله للصلاة والعبادة والذكر

(١) قال الشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله-: "حد الشرك الأصغر هو: (كل وسيلة وذريعة يتطرق منها إلى الشرك الأكبر من الإرادات والأقوال والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة)"، انظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد، (ص٥٨)، للسعدي، مرجع سابق.

(٢) وكان -رحمه الله- شيخاً للأزهر في الفترة بين عامي ١٩٧٣-١٩٧٨ تقريباً.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٣٢/٨)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن، لا للدفن فيها واتخاذها مقابر. وقد كدرني هذا الخبر كثيرا، واستغربت حصوله من سماحتكم -إن صح- والذي نرجو أن يكون غير صحيح؛ لما قد عرف عن تسرع كثير من أصحاب الصحف في تشويه الأخبار، ونقلها على غير وجهها الصحيح، يضاف إلى ذلك: أننا نستبعد كثيرا خفاء حكم اتخاذ القبور في المساجد عليكم؛ لما ثبت من الأحاديث الكثيرة الصحيحة الصريحة في تحريم ذلك، والنهي عنه؛ لكون ذلك وسيلة عظيمة من وسائل الشرك، وتعلق الكثير من العامة والجهال بأصحاب تلك الأضرحة، وافتتانهم بهم ودعائهم إياهم من دون الله، ...فالواجب على سماحتكم العدول عن هذه الوصية -إن كانت قد صدرت منك- وإعلان ذلك في الصحف المحلية، مع بيان أسباب العدول عنها؛ براءة للذمة، ونصحا للأمة، وحرصا على أن لا يظن بسماحتكم إجازة مثل هذا العمل الخطير المخالف للشريعة المحمدية، لا سيما وأنتم قدوة لعامة الناس، فاحذروا أن تسنوا سنة يكون عليكم وزرها، ومثل وزر من اقتدى بكم فيها أو أجازها إلى يوم القيامة.

أما إن كان الخبر غير صحيح، فالواجب التنبيه على ذلك في الصحف الرائجة حتى يعلم براءتكم منه. وأسأل الله أن يجعلنا وإياكم من دعاة الهدى وأنصار الحق، وأن يثبتنا وإياكم على دينه، إنه جواد كريم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[1].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب العقيدة، توحيد الألوهية، ووسائل الشرك الأكبر وهو الشرك الأصغر، والعلماء، وذوي المناصب الشرعية والولاية الدينية، وجانب الوصية الشرعية، وما ينشر في وسائل الإعلام.

وأن المنكر قد وقع في عبادة الوصية، وأن المنكر قد ظهر للناس من خلال نشره في وسائل الإعلام، وظهرت فيه العناية منه، باختيار اللفظة المناسبة لكون المحتسب عليه من

(١) انظر: نموذج الاحتساب كاملاً في ملحقات الرسالة ملحق رقم: ٧، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٨/ ٣٣٣-٣٣٤)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوجهاء، واشتمل على ذكر الأدلة الصحيحة.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة البيان للمنكر بالدليل ليجتنب وهو (الدفن في المساجد وأنه من وسائل الشرك الأكبر) وبدرجة البيان للمعروف ليتبع وهو (بيان عقوبة فاعل هذا المنكر، والدعوة إلى الكف عن مثل هذا العمل). وكان أيضاً بدرجة الوعظ عند الإشارة إلى عقوبة هذا الفعل وهو الطرد والإبعاد عن رحمة الله تعالى، وكونه قدوة وعليه إثم من قلده.

وقد ختم هذا النموذج بالدعوة إلى الكف عن هذا العمل إن كان ما نشر حقيقة، أو إعلان البراءة منه في الصحف إن كان مكذوباً عليه حتى لا يقلده العوام. وأنه لم يسهب في ذكر الأدلة لكون المحتسب عليه من كبار العلماء، لا يخفى عليه الدليل، وختمه بالدعاء للمحتسب عليه وللمسلمين بالهداية والثبات.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ثالثاً: الاحتساب على المتجاوزين بالغلو أو الجفاء في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

وهم صنفين: صنف الغلاة، وصنف الجفاة، على النحو التالي:

١- صنف الغلاة[2].

النموذج الأول: الاحتساب على من يعتقد بصحة بدعة المولد النبوي.

المحتسب عليه: الأديب: الشيخ/ صالح محمد جمال -رحمه الله-[3].

المحتسب فيه: نشره مقالًا بجريدة الندوة في عدد الاثنين ١٤٠٥/٤/٢هـ تحت عنوان (خطب الجمعة وحوادث الساعة). وقد اعترض فيه الكاتب على خطيب المسجد الحرام، ما قاله عن المولد النبوي، وما قاله في المآدب التي يقيمها أهل الميت، واعتبر حديثه كلاما مملا.

الاحتساب: وقد أنكر سماحة الشيخ -رحمه الله- ما قاله الشيخ صالح محمد جمال،

(١) قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-: "إن شهادة أن محمدا رسول الله تقتضي الإيمان برسول الله -عليه الصلاة والسلام- وطاعته في أوامره واجتناب نواهيه، وتصديق أخباره وأن لا يعبد الله إلا بالشريعة التي جاء بها عليه الصلاة والسلام". فلو تقيد الناس بهذه الأصول الأربعة ما حصل من العباد إفراط أو تفريط في حق رسولهم صلى الله عليه وسلم. انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٣٧/٢)، مرجع سابق. وكانت هذه الكلمة في المؤتمر الأول للدعوة والدعاة المنعقد في المدينة المنورة عام ١٣٩٧هـ.

(٢) قال الزبيدي -رحمه الله-: "جمع غَالٍ وَهُوَ المتعصِّبُ الْخَارِج عَن الحَدِّ فِي الغُلُوِّ من المبتدعة". انظر: تاج العروس، (٢٦٥/١)، للزبيدي، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٥٢/٢)، مرجع سابق. وللاستزادة انظر: مرجع سابق (١٨١/١)، وانظر في ملحقات الرسالة ملحق رقم ٢٥: احتسابه بالإنكار على ما كتبه الأخ: فريد بن عبد الحفيظ مياجان في صحيفة المدينة الصادرة في ١٤١٥/٢/١٥هـ يؤيد بذلك ما كتبه عبد الله أبو السمح من تحبيذ (الاحتفال بالمناسبات الإسلامية)، وانظر في: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٢٨/٨)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من الغلو في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتأسف له، وأنكر عليه بمقال منشور في مجموع الفتاوى له، وفي مجلة البحوث الإسلامية[1].

ونصه: "الحمد لله، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. أما بعد: فقد اطلعت على ما كتبه الشيخ صالح محمد جمال بجريدة الندوة... وقد ساءني ما تضمنه من اعتراض الكاتب على خطيب المسجد الحرام، وما قاله الكاتب عن المولد النبوي... فالكاتب هداه الله إلى الصواب خاض في هذه الأمور بغير علم، واعترض على الخطيب واعتبر حديثه كلاما مملا وهذا اعتراض بالباطل؛ لأن ما قاله الخطيب حق وفي محله، وليس كلاما مملا بل هو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم... أما ما يتعلق بالاحتفال بالمولد النبوي فقد قامت الأدلة الشرعية على أنه لا يجوز الاحتفال بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا غيره؛ لأن ذلك من البدع المحدثة، لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولا أحد من خلفائه الراشدين أو أصحابه -رضوان الله عليهم أجمعين- ولم يفعله أيضا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة وهم أعلم الناس بالسنة، وأكمل حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحرص على متابعة شرعه ممن بعدهم..."[2].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب العقيدة، توحيد الألوهية، وجانب حق الرسول الله صلى الله عليه وسلم، والذب عن سنته مما أحدثه الجاهلون بها، والاحتساب على المكتوبات وما ينشر في وسائل الإعلام المقروءة، والغلاة في حب النبي صلى الله عليه وسلم، وأن المنكر ظاهر قد نشر في الإعلام، وتبين منه التزام سماحة الشيخ -رحمه الله- بالأدب الجمّ، والكلام اللين والموعظة الحسنة، دون تعنيف وتوبيخ أو إساءة للمحتسب عليه، بل كان يعرف له

(١) مجلة البحوث الإسلامية، العدد ١٢، من (ص٣٦٩-٣٧٤)، مرجع سابق.

(٢) انظر: نموذج الاحتساب كاملاً في ملحقات الرسالة، الملحق رقم: ٨، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢/٣٥٢-٣٥٦)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قدره، وينعته بما يستحقه، وتبين منه التزامه بذكر الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة، على فهم السلف الصالح. وقد شهد هذا النموذج مثالاً عملياً تطبيقياً بالرد لكتاب الله تبارك وتعالى ولسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بقصد إقناع المخالف، وهذا من باب بذل الوسع في إقناع المخالف، وهو من الأسلوب الحسن المأمور به في الشريعة.

وقد ارتكز الاحتساب في هذا النموذج على عدة أمور:

١- بيان خطأ الكاتب في رفضه لإنكار خطيب الجمعة بدعة المولد.

٢- بيان بطلان هذه البدعة بالأدلة الشرعية والعقلية.

٣- بيان خطر البدعة في الدين على المسلم.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة: البيان للمنكر ليجتنب وهو: خوض المحتسب عليه فيما لا علم له به، واعتراضه على الخطيب لإنكاره منكر بدعة المولد، وما في هذا من خطورة وجرأة على دين الله تعالى، وبيان المعروف ليتبع وهو: ترك هذه البدعة ولزوم السنة وما كان عليه السلف الصالح فلو كان خيرًا لسبقونا إليه، والتوبة الى الله تعالى مما كتب، وبيان براءة دين الإسلام من بدعة المولد النبوي الشريف.

كما كان احتسابه بدرجة: الموعظة الحسنة عند التحذير من الاعتراض على إنكار المنكرات وذلك بذكر عقوبة بني إسرائيل عند تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي اللعن والطرد من رحمت الله تعالى. وعقوبة من جاء بعمل ليس على السنة وهو الرد عليه، مع توعده بالإثم. وقد ختم هذا النموذج بالدعوة للمخالف بالرجوع للحق والدعاء له بصالح الدعوات.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النموذج الثاني: الاحتساب على من سعى في تعظيم آثار النبي صلى الله عليه وسلم[1].

المحتسب عليه: بلدية المدينة المنورة[2].

المحتسب فيه: الشروع في إعادة بناء قبة فوق بئر الخاتم[3]، بقصد التبرك والتعظيم، حيث ذكر أنها البئر التي وقع فيها خاتم النبي صلّى الله عليه وسلّم من يد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

الاحتساب: وقد احتسب سماحة الشيخ -رحمه الله- على هذا المنكر، الذي هو من البدع، ومن الغلو في حق النبي صلى الله عليه وسلم، ويروي سماحته هذا الاحتساب في خطاب وجهه لشيخه سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن ابراهيم -رحمه الله- جاء فيه: "من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة سماحة الوالد شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ. وفقه الله ونصر به دينه آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أما بعد: ففي هذه الأيام بلغني أن هناك حركة في بلدية المدينة المنورة لإعادة بناء القبة على بئر الخاتم المعروفة غربي مسجد قباء، ثم ثبت عندي صحة ذلك من طرق يوثق بها، فاتصلت بسمو أمير المدينة وأخبرته أن هذا لا يجوز، وأن الواجب بقاؤها على حالها أو دفنها ومواساتها بالأرض سعة للميدان الذي هي في وسطه وهو موقف للسيارات التكاسي

(١) وانظر: في ملحقات الرسالة: ملحق رقم ٩، احتساب مماثل على ما نشرته صحيفة الندوة في عددها الصادر في ١٣٨٠/٦/٢٤هـ، بعنوان: "آثار المدينة المنورة"، بقلم: الأخ مصطفى أمين، وانظر: في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١/٣٩١-٤٠٠)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٦/٣٢٢)، مرجع سابق.

(٣) "ويقال لها بئر أُريّس: ويقال أيضا (بئر الخاتم) حيث وقع فيه خاتم النبي صلّى الله عليه وسلّم من يد عثمان رضي الله عنه، ويعتقد الباحثون أنه كان غربي مسجد قباء، بنحو ٤٢ مترا من باب المسجد القديم". انظر: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، (ص٢٧)، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط.١، ١٤١١هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وغيرها. ثم اتصلت بفضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح وأخبرته بما بلغني فتكدر لذلك، وكتب لسمو أمير منطقة المدينة في الموضوع، وإلى سماحتكم صورة ما كتبه. وإذا رأى سماحتكم الاتصال بجلالة الملك والمشورة عليه بأن الواجب دفنها سعة للميدان، وحسما لمادة التبرك بها من أهل الجهل فهو مناسب وفيما يراه سماحتكم إن شاء الله كفاية.

سدد الله رأيكم وبارك في جهودكم ونصر بكم دينه وحمى بكم شريعته. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[1].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب العقيدة، توحيد الألوهية، وجانب الغلو في حق النبي صلى الله عليه وسلم، وهو من الدفاع عنه صلى الله عليه وسلم، ومن الدفاع عن شريعة الإسلام، وأنه شمل مخالفات الولايات الرسمية، وأنه يولي العقيدة الأهمية الكبرى، وأنه يستعين بأمراء المناطق في القضاء على المنكر، وأنه يتثبت من الخبر ولا يجزم به حتى يثبت عنده من عدة طرق موثوقة، وأنه لا يؤخر الاحتساب عن وقته كما أشار في خطابه، وتبين أنه يحيط علمه بما سبق من منكرات ثم أزيلت، لعلمه أن الباطل ليأمن رجعته، وأن أهله سينشطون لإعادة باطلهم، وأنه استعان بغيره من إخوانه أهل العلم، من خلال كتابه الذي بعثه إلى سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم -رحمه الله-، ومن خلال اتصاله بإمام المسجد النبوي الشيخ عبد العزيز بن صالح -رحمه الله-، وأنه لا تأخذه الحماسة في الإنكار بالمزاودة على غيره من العلماء ورميهم بالنقائص، بل أحسن الظن بهم وطلب رأيهم ومعاونتهم، وفوض الأمر للمفتي وجعل رأيه في طريقة الاحتساب فيها الكفاية والسداد.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، من خلال اتصاله المباشر بأمير المنطقة وبالشيخ عبد العزيز بن صالح، وبالكتابة التابعة له، واتخذ درجة التبيين للمنكر ببيان خطر بناء القبة على معتقدات الناس، وأنه سبيل إلى تعظيمها، وبيان الحال الواقع وما عزم عليه الجهال من القيام بأعمال إعادة البناء على البئر، وبدرجة البيان للمعروف من خلال

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٢٢/٦)، مرجع سابق.

المطالبة بتوقف اعمال بناء القبة على البئر، ودفن البئر حسماً لمادة الشر، أو إبقائها على حالها السابقة وإزالة ما احدث عليها.

٣- صنف الجفاة[١].

النموذج الأول: الاحتساب على الساخرين بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

المحتسب عليه[٢]: الرسام الكاريكاتوري في (جريدة المساء المصرية) والقائمون على النشر بها.

المحتسب فيه: حيث قاموا برسم صورة كاريكاتورية ونشرها في عددها الصادر في (٢٩ يناير) لحيوان وهو الديك ويقول تحت هذه الصورة (أهوه ده يا سيدي محمد أفندي اللي متجوز تسع). ويقصدون به التعريض برسول الله صلى الله عليه وسلم، خير ولد آدم والجرأة على الجناب الرفيع والمقام العظيم مقام سيدنا وإمامنا: محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا.

الاحتساب: وقد أنكر سماحته هذا المنكر من خلال نداء من الجامعة الإسلامية إلى العالم الإسلامي[٣] والتي كان يتولى إدارتها جاء فيه: "لقد اطلعت على ما نشرته صحيفة: (صوت الإسلام بالقاهرة) نقلا عن صحيفة: (المساء المصرية) الصادرة في: (٢٩يناير) الماضي من الجرأة على الجناب الرفيع والمقام العظيم مقام سيدنا وإمامنا: محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا بتمثيله بحيوان من أدنى الحيوانات، وهو الديك، لا يشك مسلم أن هذا التمثيل كفر بواح، وإلحاد سافر واستهزاء صريح بمقام سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين، إنها لجرأة تحزن كل مسلم، وتدمي قلب كل مؤمن، وتوجب اللعنة والعار والخلود في النار، وغضب العزيز الجبار،

(١) قال ابن الأثير -رحمه الله-: "الجَفَاء: البُعْد عَن الشَّيْءِ، يُقَالُ جَفَاهُ إِذَا بَعُدَ عَنْه، وأَجْفَاه إِذَا أَبْعَدَهُ" انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، (٢٨٠/١)، لابن الأثير، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٥٣/٦-٢٥٥)، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٥٢/٦)، مرجع سابق.

والخروج من دائرة الإسلام والإيمان إلى حيز الشرك والنفاق والكفران لمن قالها أو رضي بها، ولقد نطق كتاب الله الكريم بكفر من استهزأ بالرسول العظيم، أو بشيء من كتاب الله المبين، وشرعه الحكيم، قال الله عز وجل: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝٦٥﴾[1]، ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[2] الآية، فهذه الآية الكريمة نص ظاهر وبرهان قاطع على كفر من استهزأ بالله العظيم أو رسوله الكريم أو كتابه المبين.

وقد أجمع علماء الإسلام في جميع الأعصار والأمصار على كفر من استهزأ بالله أو رسوله أو كتابه أو شيء من الدين، وأجمعوا على أن من استهزأ بشيء من ذلك وهو مسلم أنه يكون بذلك كافرا مرتدا عن الإسلام يجب قتله. لقول الرسول: «**من بدل دينه فاقتلوه**»[3]... وقد نقل غير واحد من أهل العلم إجماع العلماء على كفر من سب الرسول الكريم أو تنقصه، وعلى وجوب قتله. قال الإمام أبو بكر بن المنذر -رحمه الله-: (أجمع عوام أهل العلم على أن حد من سب النبي صلى الله عليه وسلم القتل، وممن قاله مالك والليث وأحمد وإسحاق، وهو مذهب الشافعي انتهى)... ولقد وفقت صحيفة صوت الإسلام القاهرية في ردها على جريدة المساء المصرية ما اقترفته من المحاربة للإسلام ومن الجرم الفظيع والمنكر الشنيع في حق المصطفى وشريعته بقلم رئيس التحرير الشيخ محمد عطية خميس، ولقد أحسن فضيلته إحسانا عظيما حيث أنكر ما فعلته هذه الصحيفة من الكفر الصريح والاستهزاء السافر بسيد عباد الله وأفضل رسول، واحتج على حكام مصر وطالبهم بوضع حد لهذه الفتنة"[4].

---

(١) سورة: التوبة، الآية: ٦٥.

(٢) سورة: التوبة، الآية: ٦٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، (٩/ ١٤) برقم: ٦٩٢٢، كِتَابُ: اسْتِتَابَةِ المُرْتَدِّينَ وَالمعَانِدِينَ وَقِتَالِهِمْ، بَابُ: حُكْمِ المُرْتَدِّ وَالمُرْتَدَّةِ وَاسْتِتَابَتِهِمْ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٦/٢٥٣-٢٥٥)، مرجع سابق. وقال شيخ الاسلام ابن تيمية: "وتحرير القول فيه: أن الساب إن كان مسلما فإنه يكفر ويقتل بغير خلاف وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم". انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول، (ص٤)، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني =

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب العقيدة، توحيد الألوهية، والجفاء في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه يهتم عند وقوع المخالفات في العقيدة حيث يتكدر ويغضب ويأسف عند وقوع ما يخالفها. ويتبين منه أنه قد قابل المنكر بما يستحقه من التهويل والتعظيم، و أنه قد أعطى الأمر حقه حيث وجه نداء للعالم الاسلامي، بطلب إنكار المنكر لأن الأمر عظيم قد مس جناب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ويتبين منه اهتمامه بما يكتب في الصحف والمجلات التي تتبنى منهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله تعالى، وتبين منه أنه يشجع كل من يقوم بالاحتساب على المنكرات وخاصة مخالفات العقيدة، وتبين منه أنه جعل مكانته الاجتماعية ومنصبه، وسيلة في الاحتساب لنصر العقيدة، والدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأنه ملتزم بذكر الأدلة الصحيحة.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وقد اختار في كتابته العبارة الواضحة المفهومة المزيلة للبس، وكان بدرجة البيان للمنكر ليجتنب وهو الاستهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم، وخطورة نشره في الصحف على عقيدة المسلمين. وبيان المعروف ليتبع وهو خطورة الاستهزاء بالرسول صلى الله عليه وسلم وبيان إثم فاعله، ومن عاونه، وخطر فعلته، وبدرجة الوعظ بالترهيب من خلال بيان عقوبته والحد الواجب عليه.

=

الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النموذج الثاني: الاحتساب على تمثيل شخصية رسول الله صلى عليه وسلم[1].

المحتسب عليه: (الشركة العربية للإنتاج السينمائي العالمي)، بدعم من حكومات كلاً من ليبيا والكويت والمغرب والبحرين.

المحتسب فيه: "ما نشرته مجلة المجتمع الكويتية في عددها ١٦٢ الصادر بتاريخ ١٣٩٣/٧/٩هـ تحت عنوان (فيلم محمد رسول الله) وقد تضمن الخبر المذكور أنه خلال الأيام الماضية تم التوقيع على عقد تأسيس الشركة العربية للإنتاج السينمائي العالمي، وتولى التوقيع ممثلو حكومات ليبيا والكويت والمغرب والبحرين، وأن الشركة المذكورة تعاقدت مع المخرج مصطفى عقاد لإنتاج فيلم عن النبي صلى الله عليه وسلم حياته وتعاليمه (بالسينما سكوب) والألوان، يستمر عرضه ثلاث ساعات ويخرج بعشرين لغة عالمية بما فيها العربية"[2]، وكان القصدُ منه تعريف الناس بالرسول صلى الله عليه وسلم ودين الإسلام.

الاحتساب: وقد احتسب سماحة الشيخ -رحمه الله- على هذا المنكر في بيان أصدره -وهو منشور في مجموع الفتاوى[3]- قال فيه: "ولكون ذلك فيما نعتقد أمرا منكراً، وحدثا خطيراً يترتب عليه مفاسد كبرى، وأضرار عظيمة واستهانة بالمصطفى صلى الله عليه وسلم وتعريض لذاته الشريفة إلى التلاعب بها والاستهزاء والتنقص- رأيت المساهمة في إنكار هذا المنكر، والإهابة بالدول الأربع الموافقة على إخراجه بالرجوع عن ذلك تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم، واحتراما له، واحترازا عن تعريض ذاته الشريفة للتنقص والاستهانة والسخرية.

ومعلوم أن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل وقد عرض هذا الموضوع على

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٤١٣/١)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٤١٣/١)، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٤١٣/١)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة فقرر: تحريم إخراج فيلم عن النبي صلى الله عليه وسلم، وتحريم تمثيل الصحابة رضي الله عنهم..."[1].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أنه -رحمه الله- كانت له جهود كبيرة في الدفاع عن العقيدة، وكانت له جهود في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والدفاع عنه، ومقاومة كل ما من شأنه أن يمس جناب المصطفى، وتبين منه أنه يعظم شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال مساهمته بالاحتساب الشخصي رغم صدور البيانات من المجامع والهيئات الاسلامية، وأنه لا يأبه بالإنكار على من وقع في الخطأ سواءً من الأفراد أو الحكومات، وأنه يبذل الجهد في إقناع المخالف، والبلاغ المبين، حيث ضمن خطابه (بيان المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة) موثق بالرقم والتاريخ، كما ضمنه (قرار مجلس هيئة كبار العلماء) بالرقم والتاريخ حول المنع من تمثيل الصحابة -رضوان الله عليهم.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة البيان، لحرمة هذا المنكر من خلال بيان أضراره، والاكتفاء بهذه الدرجة، لكون المنكر نشأ عن جهل بالشريعة.

(١) انظر إلى نموذج الاحتساب كاملاً في ملحقات الرسالة، الملحق رقم: ١٠، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٤١٣-٤١٧)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعاً: الاحتساب على من ترك تحكيم الشريعة الإسلامية.

النموذج الأول: الاحتساب بالأمر بتطبيق الشريعة والتحاكم إليها.

المحتسب عليه: رئيس الجمهورية العراقية / عبدالسلام محمد عارف[1].

المحتسب فيه: بعد أن عطل الحكم بالشريعة في دولة العراق، وتولى رئاسة الدولة رجل آخر، رغب سماحة الشيخ -رحمه الله- أن يحثه على تطبيق الشريعة الإسلامية، وبيان أنها كفيلة وكافية لتحقيق العدل ونشر الأمن والسعادة. وجعل الشكر الواجب عليه- بمناسبة هذه النعمة وهو توليه لرئاسة الجمهورية العراقية -هو تحكيم الكتاب والسنة، والسير على هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

الاحتساب: وقد احتسب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- بالأمر بالمعروف لرئيس الجمهورية العراقية/ عبدالسلام محمد عارف، من خلال برقية: "كتبها سماحته في ١٣٨٢/٩/١٨هـ، لما كان نائباً لرئاسة الجامعة الاسلامية حيث بعثها للرئيس عبد السلام محمد عارف، وإليك نصها:

سيادة الأخ عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية العراقية بغداد.

سرنا انتصاركم على الملحدين والشيوعيين أعداء الاسلام، ونرجو أن من شكركم لهذه النعمة العظيمة تحكيم كتاب الله، والسير على هدي الرسول صلى الله عليه وسلم، فهما كفيلان بسعادة المجتمعات والأفراد.

وباتباع تعاليم الإسلام يسود العدل، وتحصل الطمأنينة، والاستقرار لجميع المواطنين.

وفقكم الله، والعاملين معكم لما فيه رفعة الإسلام والمسلمين، وسعادة الشعب"[2].

---

(١) انظر: جوانب من سيرة الامام عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، (ص٥١٥)، رواية: محمد الموسى، وإعداد: د.محمد الحمد، مرجع سابق.

(٢) انظر: جوانب من سيرة الامام عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، (ص٥١٥)، رواية: محمد الموسى، وإعداد د. محمد الحمد، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب العقيدة، توحيد الألوهية، وموضوع تطبيق الشريعة الإسلامية، وأنه نوع في الاحتساب بين الأمر بالمعروف عندما يترك، وبين النهي عن المنكر عندما يرتكب ويعمل، وأنه في هذا النموذج من النوع الأول، وان ليس له حدود جغرافية تمنعه من الحسبة، وأنه شمل الحكام، وأنه يطلع على ما يحدث في الدول الإسلامية ويرقب ما يجري فيها، وأنه يفرح لفوز الحاكم من أهل السنة، ويستثمر تلك الأفراح بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتبين منه أنه يقلل الكلام عند مخاطبة الرؤساء ويكتفي بما قلّ ودلّ مراعياً كثرة مشاغلهم.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة البيان للمعروف وهو شكر النعمة، و العمل على تحكيم الشريعة في البلاد، والترغيب فيها وذكر ثمرتها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النموذج الثاني: الاحتساب على العمل بالأنظمة الاشتراكية.

المحتسب عليه: الرئيس العراقي والحكومة العراقية[1].

المحتسب فيه: صدور قرارات تقر العمل بالنظام الاشتراكي وهو نظام يصادم نظام الإسلام ويناقضه.

الاحتساب: وكان أنكار سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- من خلال برقية أرسلها له ونصها: "فخامة رئيس الجمهورية أخذ الله بيده إلى الحق: إن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تستنكر ما أصدرته الحكومة العراقية من القرارات الاشتراكية، وتضم صوتها إلى صوت علماء العراق وغيرهم من العلماء في إنكار النظام الاشتراكي، وتؤكد بأنه نظام كفري يصادم نظام الإسلام ويناقضه، وتنصح حكومة العراق بالرجوع إلى نظام الإسلام وتطبيقه في البلاد، لكونه أعدل نظام وأصلح تشريع عرفته البشرية، وهو كفيل بتحقيق العدالة الاجتماعية السليمة وحل للمشاكل الاقتصادية وغيرها، وإيصال حق الفقير إليه على خير وجه إذا أخلص المسلمون في تطبيقه. والإسلام يحرم على المسلم دم أخيه وماله وعرضه ويعطيه حرية التصرف الكامل في ماله في ظل الحكم الشرعي، وتصرح تعاليمه بأن ما يزعمه بعض الناس من أن النظام الاشتراكي مستمد من روح الإسلام زعم باطل لا يستند لأي أساس من الصحة. هذا وأسأل الله أن يهدي الجميع صراطه المستقيم"[2].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب العقيدة، توحيد الألوهية، وجانب تطبيق الشريعة، والإنكار على كل ما يخالفهما من تطبيق الأنظمة الوضعية في البلاد الإسلامية، وشمل الحكومات والرؤساء، وأن الاحتساب عنده ليس له حدود جغرافية، وتبين منه أنه يطلع

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٩٤/٧)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٩٤/٧)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

على ما يصدر من علماء الإسلام في البلدان الإسلامية من احتساب على منكرات بلادهم فيشاركهم فيه، ابتغاء الثواب وتحقيقاً لمبدأ التعاون على البر والتقوى، وأنه كان بأسلوب راقٍ يناسب المخاطبين، وأنه يختصر الكلام عند مخاطبة الرؤساء.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة البيان للمنكر وهو العمل بالنظام الاشتراكي وخطره وأنه مصادم لتعاليم الإسلام، وبيان ما يضاده من المعروف ليتبع وهو وجوب الرجوع إلى تحكيم الشريعة الإسلامية ففيها الكفاية، والذب عنها بتكذيب ما نسب من المنكر لدين الإسلام، وأنه ختمه بالدعاء لحكومة العراق بالهداية إلى طريق الحق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النموذج الثالث: الاحتساب على من طالب بعدم ايقاع العقوبات الشرعية لشبهة عالقة في ذهنه.

المحتسب عليه: عبد الرحمن بن عبد الخالق.

المحتسب فيه: "قوله في كتابه: (وجوب تطبيق الحدود الشرعية) ص٢٦: نقول: (لا يجوز بتاتا أن نوقع العقوبة الشرعية قبل إزالة أسباب الجريمة، والإعذار إلى الجانح والجاني، فقد يكون في ظل الاحتكار والظلم، وضياع التكافل الاجتماعي، ووجود الأثرة، وحب النفس أقول: قد يكون في ظل مجتمع هكذا عذر لمن يلجأ إلى السرقة، ومن انحرفت نحو الزنا والبغاء؛ لتعول ولدا، أو أما عجوزا، أو أبا مريضا، وأظن أنه من السذاجة والجهل أيضا أن نعاقب الزاني ونحن نسمح بكل ألوان الفسق والفجور، والدعوة إلى الخناء، ولذلك فليس من العقل والحكمة أبداً أن تطبق الحدود الشرعية الخاصة بالجرائم دون إزالة حقيقية لأسباب هذه الجرائم..الخ)"[(١)].

الاحتساب: وقد أنكر الشيخ -رحمه الله- هذا القول المنكر بكتاب شخصي وهو -منشور في الفتاوى- ونصه: "قلتم في كتابكم: (وجوب تطبيق الحدود الشرعية) ص٢٦ ما نصه: (إزالة أسباب الجريمة قبل إيقاع العقاب: وبعيدا عن التعصب والجهل نقول: لا يجوز بتاتا أن نوقع العقوبة الشرعية قبل إزالة أسباب الجريمة...الخ) إلى آخر ما ذكرتم ص٢٧.

فأقول: إن هذا الكلام بعيد عن الصواب، مخالف للحق، ولا أعلم به قائلا من أهل العلم إلا ما روي عن عمر رضي الله عنه من التوقف عن إقامة حد السرقة في عام الرمادة، وهذا إن صح عنه فهو محل اجتهاد ونظر. والنصوص من الكتاب والسنة صريحة في وجوب إقامة الحد الشرعي على من ثبت عليه ما يوجبه. فالواجب عليكم الرجوع عن هذا الكلام، وإعلان ذلك في الصحف المحلية في الكويت والسعودية، وفي مؤلف خاص يتضمن رجوعكم عن كل ما أخطأتم فيه. ولا يخفى أن الحق قديم، كما قال عمر رضي الله عنه لأبي موسى

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٤٣/٨)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الأشعري رضي الله عنهم، فالرجوع إليه خير من التمادي في الباطل. وفقنا الله وإياكم لما في رضاه، وأعاذنا جميعا من أسباب سخطه"[1].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز-رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أنه يولي العقيدة جانباً كبيراً من حياته للدفاع عنها، ورد ما يلفق بها، أو يثار حولها من الشبهات، ومنها جانب تحكيم الشريعة الإسلامية، ويولي اهتمامه على ما يصله من مكاتبات وخطابات، وأن الشيخ ملتزم بمنهج السلف الصالح -رحمه الله- وهو اشتراط الأدلة الصحيحة في قبول المسائل الشرعية وردها، تحقيقاً لقاعدة: (البينة على المدعي)، وأنه يولي أقوال السلف ووصاياهم عناية فائقة، ويجعلها له ولغيره منهجاً، وأنه لا يداهن أحداً ولا يجامل في الإنكار، وأنه يدعو المخطئ للتوبة المعلنة المنشورة عبر وسائل الإعلام إذا كان المنكر شبهة انتشرت من خلاله، وقد جعل هذا من الواجبات، وأنه يدعو للمخالف بالتوفيق والهداية والنجاة من عذاب الله عز وجل، ويتبين منه أن سماحة الشيخ -رحمه الله- يتجاوز المواقف الشخصية، والانتصار للذات، والغضب لحظوظ النفس، أو الوقوع في التحزب المنهي عنه، رغم ما وقع من المحتسب عليه من الأذى على العلماء[2].

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٣٩/٨-٢٤٤)، مرجع سابق.

(٢) ومما قاله: "إن طائفة العلماء في السعودية في عماية تامة وجهل تام عن المشكلات الجديدة... وأن سلفيتهم سلفية تقليدية لا تساوي شيئا". وقد احتسب على هذا الافتراء الشنيع سماحة الشيخ -رحمه الله- انظر: في المبحث الرابع من هذا الفصل، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٤٢/٨)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خامساً: الاحتساب على من تساهل في باب الولاء والبراء.

المحتسب عليه: سماحة الشيخ / جاد الحق علي جاد الحق -رحمه الله- شيخ الأزهر.

المحتسب فيه: مقالة[1] لسماحة الشيخ / جاد الحق علي جاد الحق -رحمه الله- جاء فيها: "الإسلام يحرص على أن يكون أساس علاقاته مع الأديان والشعوب الأخرى هو السلام العام والود والتعاون؛ لأن الإنسان عموما في نظر الإسلام هو مخلوق عزيز كرمه الله تعالى وفضله على كثير من خلقه؛...أصبح واجبا عليهم أن يقيموا علاقات المودة والمحبة مع غيرهم من أتباع الديانات الأخرى، والشعوب غير المسلمة؛ نزولا عند هذه الأخوة الإنسانية، وهذا هو معنى التعارف الوارد في الآية...إلخ"[2].

وقال أيضاً: "فنظرة المسلمين إذن إلى غيرهم من أتباع اليهودية والنصرانية هي نظرة الشريك إلى شركائه في الإيمان بالله والعمل بالرسالة الإلهية التي لا تختلف في أصولها العامة الإنسانية"[3].

ولقد لخص سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ما ورد في مقال شيخ الأزهر من الشبه والخطأ في أمرين وهما:

١ - "القول بأن الود والمحبة من أساسيات العلاقة في الإسلام بين الأديان والشعوب.

٢ - الحكم لأتباع اليهودية والنصرانية بالإيمان بالله والعمل بالرسالة الإلهية التي لا تختلف في أصولها العامة"[4].

---

(١) "نشرتها صحيفة الجزيرة السعودية في عددها الصادر في يوم الجمعة ١٤١٥/٥/١٦هـ بعنوان: (علاقة الإسلام بالأديان الأخرى)". انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د.محمد الشويعر، (٨/١٨٩-١٩٠)، مرجع سابق.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٨/١٨٩-١٩٠)، مرجع سابق.

(٣) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٨/١٩٣)، مرجع سابق.

(٤) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الاحتساب: وقد أنكر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- على سماحة شيخ الأزهر ما قاله من خلال تعقيب له على المقال ونصه: "من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ سماحة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر وفقه الله للخير:

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فقد اطلعت على مقالة لسماحتكم نشرت... ولقد كدرني كثيرا ما تضمنته هذه الجمل من المعاني المخالفة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ورأيت من النصح لسماحتكم التنبيه على ذلك؛ فإنه لا يخفى على سماحتكم أن الله سبحانه قد أوجب على المؤمنين بغض الكفار، ومعاداتهم، وعدم مودتهم وموالاتهم، ما في قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾[1]... فهذه الآيات الكريمات وما جاء في معناها من الآيات الأخرى كلها تدل على وجوب بغض الكفار، ومعاداتهم، وقطع المودة بينهم وبين المؤمنين حتى يؤمنوا بالله وحده. أما التعارف الذي دلت عليه آية الحجرات فلا يلزم منه المودة ولا المحبة للكفار، وإنما تدل الآية أن الله جعل بني آدم شعوبا وقبائل ليتعارفوا، فيتمكنوا من المعاملات الجائزة بينهم شرعا؛ كالبيع والشراء وتبادل السفراء، وأخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس... وغير ذلك من العلاقات التي لا يترتب عليها مودة ولا محبة. وهكذا تكريم الله سبحانه لبني آدم لا يدل على جواز إقامة علاقة المودة والمحبة بين المسلم والكافر، وإنما يدل ذلك على أن جنس بني آدم قد فضله الله على كثير من خلقه. فلا يجوز أن يستنبط من الآيتين ما يخالف الآيات المحكمات المتقدمة وغيرها الدالة على وجوب بغض الكفار في الله ومعاداتهم، وتحريم مودتهم وموالاتهم؛ لما بينهم وبين المسلمين من البون العظيم في الدين..."[2].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا

=

(١٩٥/٨)، مرجع سابق.

(١) سورة المائدة، الآية: ٥١.

(٢) انظر: نموذج الاحتساب كاملاً في ملحقات الرسالة، الملحق رقم: (١١). وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٨٩/٨-١٩٥)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب العقيدة، توحيد الألوهية، وتحقيق الولاء والبراء في الإسلام، وأهل المناصب والولايات، وأن سماحته يكثر من ذكر أدلة الكتاب والسنة لعظيم نفعهما وبركتهما، وخاصة عندما تشتبه الأدلة على المحتسب عليه، وأنه يولي ما يُعرض في وسائل الإعلام من مخالفات في العقيدة وغيرها اهتمامه، ويسعى جاهداً في الاحتساب عليها، وأنه يطلب ممن نشر شبهته في الإعلام أن ينشر رجوعه للحق والصواب في الإعلام، وأنه يذكر الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة على ما فهمه السلف الصالح منها، وملتزم بالكلام الحسن، والطيّب، مع البيان وحسن العرض لما يعرضه ليبلغ البلاغ المبين، ولكي يحصل التأثير، وتبين منه أن الاحتساب على العلماء يحتاج إلى علماء مثلهم متضلعين في العلم، لمقارعة الحجة بالحجة، وأنه لا حدود جغرافية تمنع من الإنكار، ولا مكانة اجتماعية كذلك.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة البيان للمنكر ليجتنب وهو بطلان الخلط في تفسير آيات الولاء والبراء، أو تفسير القرآن بما يناقض بعضه بعضاً، وبطلان القول بجواز إقامة علاقات المحبة والمودة مع الكفار، والقول بأن المسلمين واليهود والنصارى شركاء في الإيمان بالله والعمل بالرسالة الإلهية التي لا تختلف في أصولها العامة كما وقع في هذا النموذج.

وبدرجة البيان للمعروف ليتبع وهو الرجوع إلى الحق وتفسير القرآن بما يوافق بعضه بعضاً، وبما يفسر بعضه بعضاً، وحمل المتشابه على المحكم، والمبهم على المبين، والمجمل على المفصل، وبيان وجوب اعتقاد عدم الجواز في مودة الكافرين، واعتقاد بعدهم عن الإيمان والعمل الصالح، وبيان لزوم الرجوع إلى ما قاله السلف الصالح في تفسير آيات الولاء والبراء، وما فهموه من كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم.

دون الحاجة لدرجة الوعظ لأن المنكر وقع عن شبهة، وتبين منه أنه يذكر مقصده في آخر الاحتساب وهو القيام بواجب النصيحة لإزالة اللبس، وقد ختم هذا النموذج، بالدعوات الصالحة للمحتسب عليه بالتوفيق للرجوع للحق، وبالدعاء له بالهداية ولجميع المسلمين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

سادساً : الاحتساب على الجماعات وأرباب الغلو في الدين، والانحراف الفكري.

النموذج الأول:

المحتسب عليه: الجماعة الإرهابية المعروفة بالقاعدة[1].

المحتسب فيه: حيث قاموا بعدة مخالفات:

١- الخروج على إمام المسلمين، واستخدام السلاح، والإفتيات عليه ومنازعته، ونزع اليد من الطاعة الواجبة.

٢- خلع البيعة الشرعية والمنعقدة للحاكم، وعقد بيعة فاسدة فوق بيعة صحيحة منعقدة، والسمع والطاعة للفاسدة.

٣- التفجير في مدينة الرياض وقتل الأنفس المعصومة من المسلمين والمعاهدين.

٤- ترويع الأمنين من المواطنين والمقيمين، وإلحاق الأذى بهم.

٥- إتلاف الأموال المعصومة.

٦- الغلو في أمر الجهاد في سبيل الله، والبعد عن الاعتدال في باب البراء من الكافرين.

الاحتساب: وقد أنكر سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- هذا المنكر والذي ترتب عليه سلوكيات سيئة أضرت بالإسلام والمسلمين من خلال كلام له -منشور في مجموع الفتاوى[2]، ومنشور في جريدة المدينة[3] ونصه: "لا شك أن هذا الحادث أثيم ومنكر عظيم

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٩/٢٥٣-٢٥٥)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٩/٢٥٣-٢٥٥)، مرجع سابق.

(٣) نشرت في جريدة المدينة في ١٤١٦/٥/٢٥هـ.

يترتب عليه فساد عظيم وشرور كثيرة وظلم كبير، ولا شك أن هذا الحادث إنما يقوم به من لا يؤمن بالله واليوم الآخر، لا تجد من يؤمن بالله واليوم الآخر إيمانا صحيحا يعمل هذا العمل الإجرامي الخبيث الذي حصل به الضرر العظيم والفساد الكبير، إنما يفعل هذا الحادث وأشباهه نفوس خبيثة مملوءة من الحقد والحسد والشر والفساد وعدم الإيمان بالله ورسوله نسأل الله العافية والسلامة ونسأل الله أن يعين ولاة الأمور على كل ما فيه العثور على هؤلاء والانتقام منهم لأن جريمتهم عظيمة وفسادهم كبير ولا حول ولا قوة إلا بالله، كيف يقدم مؤمن أو مسلم على جريمة عظيمة يترتب عليها ظلم كثير وفساد عظيم وإزهاق نفوس وجراحة آخرين بغير حق، كل هذا من الفساد العظيم وجريمة عظيمة، فنسأل الله أن يعثرهم ويسلط عليهم ويمكن منهم، ونسأل الله أن يخيبهم ويخيب أنصارهم، ونسأل الله أن يوفق ولاة الأمر للعثور عليهم والانتقام منهم ومجازاتهم على هذا الحدث الخبيث وهذا الإجرام العظيم.

وإني أوصي وأحرض كل من يعلم خبرا عن هؤلاء أن يبلغ الجهات المختصة، على كل من علم عن أحوالهم وعلم عنهم أن يبلغ عنهم؛ لأن هذا من باب التعاون على دفع الإثم والعدوان وعلى سلامة الناس من الشر والإثم والعدوان، وعلى تمكين العدالة من مجازاة هؤلاء الظالمين الذين قال الله فيهم وأشباههم سبحانه: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾[1].

إذا كان من تعرض للناس بأخذ خمسة ريالات أو عشرة ريالات أو مائة ريال مفسداً في الأرض، فكيف من يتعرض بسفك الدماء وإهلاك الحرث والنسل وظلم الناس، فهذه جريمة عظيمة وفساد كبير.

التعرض للناس بأخذ أموالهم في الطرقات أو في الأسواق جريمة ومنكر عظيم، لكن مثل هذا التفجير ترتب عليه إزهاق نفوس وقتل نفوس وفساد في الأرض وجراحة للآمنين وتخريب

(١) سورة: المائدة، الآية: ٣٣.

بيوت ودور وسيارات وغير ذلك، فلا شك أن هذا من أعظم الجرائم ومن أعظم الفساد في الأرض، وأصحابه أحق بالجزاء بالقتل والتقطيع بما فعلوا من جريمة عظيمة. نسأل الله أن يخيب مسعاهم وأن يعثرهم وأن يسلط عليهم وعلى أمثالهم وأن يكفينا شرهم وشر أمثالهم وأن يسلط عليهم وأن يجعل تدبيرهم تدميرا لهم وتدميرا لأمثالهم إنه جل وعلا جواد كريم، ونسأل الله أن يوفق الدولة للعثور عليهم ومجازاتهم بما يستحقون. ولا حول ولا قوة إلا بالله"[1].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب العقيدة، توحيد الألوهية، وجانب الغلو المذموم في الشريعة، والجماعات الإرهابية، كجماعة القاعدة، وأن المحتسب عليهم وقعوا في الفساد في الأرض، وأن منكرهم ظاهر وسببه هو الغلو في الدين، وأن منكرهم قائم له امتداد ومناصرون ومعاونون، وقد اعتمد على بيان ضلالة المحتسب عليهم من خلال بيان ما خالفوا فيه النصوص الشرعية، وبيان فساد عملهم وخباثة نفوسهم وعظم خطرهم وضررهم على المسلمين، وأنه دعا للاحتساب عليهم بالتعاون مع رجال الأمن في القبض عليهم.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، من خلال القول المباشر، من خلال الحوار مع المحرر ومن ثمّ النشر في الصحيفة.

وكان بدرجة البيان البليغ للمنكر وهو بيان بطلان قولهم: بالتكفير، وجواز التفجير، وقتل المعاهدين، لكي يُبتعد عنه ويجتنب، وذلك بالدليل الصريح وبالمثال البين. وبيان المعروف ليتبع وهو البعد عن الغلو في الدين، المذموم في شريعة رب العالمين.

وكذلك بدرجة الموعظة الحسنة من خلال ذكر العقوبة المتوعدة في الحياة الدنيا على من فعل مثل فعلتهم الطائشة، بأبشع صور العقوبات الشرعية والتي نص عليها القرآن الكريم، وهي القتل والصلب، مع ما توعدوا به في الآخرة.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٩/٢٥٣-٢٥٥)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النموذج الثاني:

المحتسب عليه: الاحتساب على جماعة التبليغ والدعوة[1].

المحتسب فيه: فتاوى سابقة، تم التراجع عنها، فيها شيء من الثناء على جماعة التبليغ، بعد اتضاح مخالفاتهم في أمر العقيدة، من التعلق بالقبور وعبادتها من دون الله تعالى.

الاحتساب: فقد حدث معالي الشيخ الدكتور محمد الشويعر -وفقه الله- وهو من قام بجمع فتاوى سماحة الشيخ -رحمه الله-[2] قال عن جماعة التبليغ: "أن الشيخ -رحمه الله- تبين له تعلقهم بالقبور، ويخفون هذا على من يأتي إليهم من المملكة العربية السعودية، حتى يجمعوا التبرعات، وحتى يظهروا وجههم الحسن، وكان آخر الأمر عند الشيخ عبد العزيز، قال لي وأنا أقرأ عليه، فتاواه فيهم، بعد أن أخذها من يدي ومزقها، قال: لا يصلح عني في جماعة التبليغ شيء، إلا ما نشر في مجلة الدعوة"[3].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب العقيدة، توحيد الألوهية، والجماعات والأحزاب، التي ترتكب مخالفات في العقيدة كجماعة التبليغ، وأنه استقرت عنده الفتوى، على ما نشر في

(١) وهي من الجماعات الصوفية في شبه القارة الهندية، انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، والأحزاب المعاصرة (٣١٧/١)، إعداد: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، والتوزيع، ط: الخامسة، ١٤٢٤هـ.

(٢) انظر: عبد العزيز بن باز -رحمه الله- عالم فقدته الأمة، مقتطفات من سيرته.. ومكانته العلمية، (ص٥٨١)، لمعالي الدكتور. محمد بن سعد الشويعر، مرجع سابق، وهو منشور ايضاً في تسجيل صوتي له، على الرابط التالي: http://www.yoube.com/user/alslafiah.

(٣) نشرت في مجلة الدعوة في العدد (١٤٣٨) بتاريخ ١٤١٤/١١/٣هـ. وخلاصتها: "جماعة التبليغ ليس عندهم بصيرة في مسائل العقيدة، فلا يجوز الخروج معهم إلا لمن لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة حتى يرشدهم وينصحهم ويتعاون معهم على الخير". انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (٣٣١/٨)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق. وللاستزادة انظر: تعليق لسماحة الشيخ عن مخالفاتهم في الأصول الستة طريقة ومنهجه الإسلام التشريعي الشامل، وتسميتهم بالمبتدعة: انظر إلى الرابط التالي: http://www.yoube.be/PW6Y6qSDLw.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مجلة الدعوة، من عدم جواز الخروج معهم، واستثنى من المنع، من يخرج معهم يريد تعليمهم، ويستفيد من تجمعهم.

وقد اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اليد، عندما مزق تزكياته فيهم وثنائه عليهم، ومرتبة اللسان عندما أبطل ما كتب عنهم سابقاً، واتخذ في احتسابه درجة البيان: من خلال بيان حال جماعة التبليغ، ونوع مخالفتهم وهي بدعة التعلق بالقبور، والجهل، والبيان بأنه يحرم ويحذر من الخروج معهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النموذج الثالث:

المحتسب عليه: (جماعة الإخوان المسلمين) الإرهابية[1].

المحتسب فيه: قولهم في القاعدة التي وضعها حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، في بنود العهد والميثاق للجماعة: (ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه)[2].

وهي مخالفة صريحة لما في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولعقيدة أهل السنة والجماعة، الذين يعتقدون بأن القيام بتغيير المنكرات من فروض الدين، وأنه لا يترك لأجل المجاملة أو المداهنة أو الممارة، أو لأي دعوى.

الاحتساب: وقد جاء احتساب سماحة الشيخ -رحمه الله- كالآتي: "نعم يجب أن نتعاون فيما اتفقنا عليه من نصر الحق والدعوة إليه والتحذير مما نهى الله عنه ورسوله، أما عذر بعضنا لبعض فيما اختلفنا فيه فليس على إطلاقه بل هو محل تفصيل، فما كان من مسائل الاجتهاد التي يخفى دليلها فالواجب عدم الإنكار فيها من بعضنا على بعض، أما ما خالف النص من الكتاب والسنة فالواجب الإنكار على من خالف النص بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن عملا بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾[3]، وقوله سبحانه: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾[4]، وقوله عز وجل: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ

(١) وقد تم تصنيفها ببيان مشترك صادر من وزارة الداخلية في هذه الدولة المباركة، بتاريخ ١٤٣٥/٥/٥هـ. ويبدأ العمل به من يوم ١٤٣٥/٥/٨هـ. انظر: https: //sabq.org/0uTfde.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (٥٨/٣)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق. ويسمونها بالقاعدة الذهبية! قال الشيخ محمد ين عثيمين -رحمه الله-: "فهذه القاعدة ليست قاعدة ذهبية، ولعلك تسميها قاعدة خشبية" انظر: لقاء الباب المفتوح، للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) لقاءات كان يعقدها الشيخ كل خميس. بدأت في أواخر شوال ١٤١٢هـ، وانتهت في الخميس ١٤ صفر، عام: ١٤٢١هـ، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net.

(٣) سورة: المائدة، آية: ٢.

(٤) سورة: التوبة، آية: ٧١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[1] وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[2] وقوله صلى الله عليه وسلم: «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**»[3] أخرجهما مسلم في صحيحه. والآيات والأحاديث في هذا كثيرة"[4].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل جانب العقيدة، والجماعات والأحزاب التي ترتكب مخالفات في العقيدة، كجماعة الاخوان المسلمين الارهابية، وأنكر سماحة الشيخ -رحمه الله- على من استدل بهذه القاعدة، وحذر من العمل بها لما فيها من خطورة ترك واجب الحسبة وحسبك بها من ضرر[5] تهدم به العقيدة، وتعطل به الشريعة[6]، يصنع هذا بدعوى الحرص على الاجتماع وعدم الافتراق ومنها، كما قد أنكر سماحة الشيخ -رحمه الله- على المخالفات الأخرى لجماعة الإخوان ومنها ما يلي: "عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد الله، والإخلاص له، وإنكار ما أحدثه الجهال من التعلق بالأموات والاستغاثة بهم، والنذر لهم والذبح لهم،

(١) سورة: النحل، آية: ١٢٥.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، (٦٩/١) برقم: ٧٨، كتاب: الايمان، باب: بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، (١٥٠٦/٣) برقم: ١٨٩٣، كتاب: الإمارة، بَابُ فَضْلِ إِعَانَةِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ بِمَرْكُوبٍ وَغَيْرِهِ، وَخِلَافَتِهِ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٤) مجموع فتاوى ابن باز، (٥٨/٣-٥٩).

(٥) انظر: أهمية الحسبة، في المطلب الثاني، من المبحث الأول، في التمهيد.

(٦) قال الغزالي -رحمه الله-: "فإن الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ هُوَ الْقُطْبُ الأعظم في الدين وهو المهم الذي الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد وقد كان الذي خفنا أن يكون فإنا لله وإنا إليه راجعون" انظر: إحياء علوم الدين، (٢/ ٣٠٦)، للغزالي. مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الذي هو الشرك الأكبر، وكذلك ينتقدون عليهم عدم العناية بالسنة: تتبع السنة، والعناية بالحديث الشريف، وما كان عليه سلف الأمة في أحكامهم الشرعية، وهناك أشياء كثيرة أسمع الكثير من الإخوان ينتقدونهم فيها"[1].

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، واتخذ درجة البيان: لكون المنكر وقع عن جهل بالحق.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/ ٤١)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق. ولو كان سماحة الشيخ -رحمه الله- حياً لرأى المخالفات الأخرى لجماعة الإخوان المسلمين، والصريحة في تقرير منهج الخوارج، وشذوذهم عن عقيدة أهل السنة والجماعة في وجوب لزوم السمع والطاعة لولي الأمر، وعدم التشجيع على الخروج عليهم، أو المظاهرات، أو رفع السلاح، كما حصل في مصر، وتونس، وليبيا، وسوريا، وأن منهجهم مع الحكام إذا جاوزوا الحد عدم الخروج، أو التحريض، وأمر الناس بلزوم الصبر حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر، وانتظار الفرج من الله تعالى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

النموذج الرابع: الاحتساب على من قلل من أهمية الدعوة إلى الله تعالى.

المحتسب عليه: المحرر في صحيفة الندوة المحلية – لم يذكر اسمه–.

المحتسب فيه: "حيث نشر في عددها ١٥٩٠ الصادر في ٨٣/١٢/١٧ تحت عنوان: (هذه الصفحات الإسلامية) بقلم المحرر ما نصه: "تحرص كل الصحف هنا تقريبا وفي أكثر البلاد الإسلامية على أن تخصص بعض صفحاتها أو بعض أعمدتها للحديث عن الإسلام بين الحين والحين فلماذا؟ أليس الناس مسلمين يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ولو باللسان، أليسوا يحملون أسماء إسلامية وتقول شهادات ميلادهم أو حفائظ نفوسهم إنهم مسلمون بل وتقول دساتير دولهم كلها تقريبا إن دينهم هو الإسلام، فلماذا إذن يكثر الحديث عن الإسلام وإلى أي شيء تهدف هذه الصحف أو هذه الصفحات أهي للدعوة إلى الصلاة؟ ما شاء الله المساجد مملوءة بالمصلين الذين يتقنون تسوية الصفوف والرد على الإمام استوينا. أم هي الدعوة إلى الحج مثلا؟ إن أكثر المسلمين يتسابقون إلى الحج والله أعلم بالنيات. أم هي إلى الزكاة؟ وكثيرون منهم يؤدون الزكاة طائعين أو مكرهين...الخ"[1].

الاحتساب: وقد أنكر سماحة الشيخ على صاحب هذا المقال قوله من خلال بيان منشور في مجموع الفتاوى ونصه: "وأقول وبالله التوفيق. إنه لأمر غريب، وعجب لا ينقضي، أن ينبري كاتب ممن يشار إليه في أم القرى مهبط الوحي ومطلع شمس الرسالة فيسمح لقلمه أن يكتب في صحيفة سيارة مقالا مضمونه: دعوة المسلمين إلى أن يعرضوا عن دينهم فلا ينشروا محاسنه ولا يدعو إليه ولا يحذروا من مخالفته وأن يتساءل تساؤل المستغرب المستنكر (أليس الناس مسلمين؟)...إلخ. ويدعو الناس أن يكتفوا من دينهم بمجرد اللفظ فقط بل إلى أدنى من ذلك وهو الاكتفاء بمجرد الأسماء الإسلامية كمحمد وعبد الله وعبد الرحمن ونحو ذلك وشهادة الميلاد وحفيظة النفوس أو ما هو أدنى من ذلك وهو الانتساب إلى دولة تزعم أن دستورها الإسلام. سبحان الله! كيف بلغ الجهل بهذا الرجل أو التجاهل للإسلام إلى

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٨٨/٣)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذا الحد حتى كتب هذه المقالة، مع أنه يعلم نشاط المبشرين في دعوتهم إلى أديانهم الباطلة ونشاط الدعاة إلى المذاهب الهدامة كالبعثية والاشتراكية والشيوعية وتكريس جهودهم في تحبيذها وإبراز ما يزعمون أنه من محاسنها وإنفاق الأموال الطائلة في هذا السبيل الذي يقود أهله إلى النار؟

أيها المحرر، أين ذهب عقلك حتى قلت هذه المقالة الشنعاء عن دين الإسلام الذي هو خير الأديان، وأحبها إلى الله وهو دين ودولة وعبادة وجهاد وسيف ومصحف وثقافة وحكم وهو المشتمل على صلاح أمر الدنيا والآخرة وعلى سعادة الفرد والجماعة في هذه الحياة العاجلة وفي الآخرة. أليس دين هذه بعض محاسنه ومزاياه حقيقا بأن يدعى إليه وتنشر محاسنه على صفحات الصحف السيارة وفي المجلات والنشرات وعلى المنابر وفي سائر الحفلات والاجتماعات؟ أليس خليقا بأن تكرس الجهود والأموال للدعوة إليه...كيف سمحت لك مروءتك وعروبتك إن لم يكن هناك غيرة على الإسلام أن تقول هذا المقال الذي مقتضاه وخلاصته: الدعوة إلى نبذ الإسلام والإعراض عنه وألا يذكر في الصحف السيارة بين الناس، وأي قيمة لدين هذا شأنه...الخ"[1].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب الأخلاق والسلوكيات، ارتكاب الأخلاقيات السيئة ومنها: مناوأة الدعوة إلى الله تعالى، حيث أن المحتسب عليه وقع في المنكر ورمى سهم قوسه على جهود الدعوة إلى الله تعالى يريد تقييدها، وأن الحامل له خوفه منها وشكه وريبته من آثارها، وأن المنكر مستمر لأنه انتشر في الصحف السيارة، وأن المحتسب عليه ممن لم يتوقع سماحة الشيخ حدوث المنكر منه لا سيما وهو يكتب في جريدة تصدر من البلد الأول للدعوة إلى الله تعالى، وأنه تقدم للاحتساب عليه للقيام بالفرض الكفائي حيث علم أنه لم

(١) انظر: إلى نموذج الاحتساب كاملاً في ملحقات الرسالة الملحق رقم: ٢٠.
وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣/٨٨-٩٢)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يتقدم أحد بالاحتساب عليه، وأن احتسابه كان بذكر الأدلة الصحيحة الدالة على فضل الدعوة إلى الله تعالى، والوقوف عند بيان دلالة الآيات ومخالفة قول المحتسب عليه لظاهر النصوص، و كان أيضاً بذكر الأدلة العقلية الواقعية التي تبين ضرر ترك الدعوة إلى الله تعالى ومنها نسيان العلم وذهابه، وأن خصوم الإسلام لا يفترون في الدعوة لباطلهم، فلا بد أن تواجه بدعوة الحق، وأن المسلم لا يزال في حاجة للتذكير والتعليم لأمور دينه وذلك لا يكون إلا بالدعوة إلى الله تعالى في شتى الوسائل الإعلامية وغيرها، ثم دعاه في خاتمة احتسابه للتوبة إلى الله والرجوع للحق.

وتبين منه أنه اتخذ في تغييره للمنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة التبيين للمعروف ليتبع وهو: بيان أهمية الدعوة إلى الله تعالى، وأهمية تكثيف النشاط لها، وفتح جميع الوسائل المتوفرة والمتاحة، والبيان للمنكر ليجتنب وهو: بيان خطر التقليل من نشاط الدعوة إلى الله تعالى، وخطر القول بذلك، وبدرجة الموعظة الحسنة عن طريق الترغيب في الدعوة إلى الله تعالى بذكر الأدلة الحاثة عليها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النموذج الخامس: الاحتساب على من أنكر أن السنة من مصادر الشريعة[1].

المحتسب عليه: رشاد خليفة، عرف به الشيخ -رحمه الله- بقوله: "مصري الأصل أمريكي الجنسية، يقوم بالدعوة على أساس بعيد عن الإسلام...والمذكور ليس له علم بأصول الشريعة الإسلامية إذ هو يحمل شهادة الدكتوراه في الهندسة الزراعية مما لا يؤهله للقيام بالدعوة إلى الله على وجه صحيح"[2].

المحتسب فيه: أقوال له منكرة جاء فيها بالطوام، والمهلكات، وقد جمعها وذكرها سماحة الشيخ -رحمه الله- بقوله: "فقد سجل في إذاعة ليبيا أثناء زيارته لها عام ١٣٩٩هـ أحاديث إذاعية ولما سئل من قبل أحد أساتذة الجامعة الليبية قبيل صعوده للطائرة عن رأيه في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أجاب باختصار نظرا لضيق الوقت قائلا: (الحديث من صنع إبليس) ومن أقواله التي توضح رفضه للسنة وتأويله القرآن الكريم برأيه ما يلي:

---

(١) وقد كان لسماحته احتساب مماثل على رئيس ليبيا العقيد معمر القذافي (انكاره للسنة) قال الشيخ: "وكتبنا وكتب الناس في الرد عليه". انظر: مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى-، شريط رقم: ٧٢، حكم إنكار السنة. وقد نشرت مجلة البحوث الإسلامية: بيان من (الرئاسة العامة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد) حول ما دار بين وفد الأمانة للمجلس المذكر والجماهيرية للبحث مع فخامة العقيد معمر القذافي حول ما تناقلته الصحف والأنباء عنه من إنكاره للسنة النبوية أن تكون مصدرا من مصادر التشريع الإسلامي، وقد جاء في البيان: (وقد تم بالفعل اجتماع الوفد بفخامته فأظهر اقتناعه بأكثر ما قاله الوفد... كما أوضح للوفد بأنه يعترف بالسنة الفعلية فقط كالصلاة والحج... ووعد بأنه سيعلن ذلك على الملأ). انظر: مجلة البحوث الإسلامية (٢٦٢/٥)، مرجع سابق. وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٤٠٠/٢).

(٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٤٠٠/٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١- قوله: إنه لا يجوز رجم الزاني أو الزانية سواء كانا محصنين أو غير محصنين؛ لأن ذلك لم يرد في القرآن.

٢- تبجحه بصورة مستمرة بما يروى «**لا تكتبوا عني سوى القرآن**»[١] أنه لا تجوز كتابة الأحاديث.

٣- استدلاله على ما ذهب إليه من أنه لا حاجة للسنة ولا لتفسير الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن، بقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[٢] وقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾[٣].

٤- ادعاؤه أن الأخذ بالسنة وكتابتها وجمع الأحاديث في القرنين الثاني والثالث كان سببا في سقوط الدولة الإسلامية.

٥- عدم التصديق بالمعراج وأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأت بجديد في الصلاة؛ لأن العرب قد توارثوها بهذه الكيفية المعهودة عن جدهم إبراهيم -عليه السلام-.

٦- له تأويلات في كيفية كتابة الحروف المقطعة الواردة في أول السور، ويقول: هذه ليست الكتابة الصحيحة لها ففي قوله تعالى: ألم يجب أن تكتب هكذا (ألف لام ميم)، وقوله تعالى: ﴿نٓ﴾[٤] يجب أن تكتب هكذا (نون)، وغير ذلك من الآراء الباطلة التي يفرق بها كلمة المسلمين مع ما فيها من محادة لله ورسوله"[٥].

الاحتساب: وقد أنكر سماحة الشيخ -رحمه الله- على خليفة رشاد أقواله الضالة،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، (٤/ ٢٢٩٨) برقم: (٣٠٠٤) كتاب: الزهد والرقائق، بَابُ: التَّثَبُّتِ فِي الْحَدِيثِ وَحُكْمِ كِتَابَةِ الْعِلْمِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٢) سورة: الأنعام، الآية: ٣٨.

(٣) سورة: مريم، الآية: ٦٤.

(٤) سورة: القلم، الآية: ١.

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢/٤٠٠-٤٠١)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من خلال كلمة مكتوبة ومنشورة في مجموع الفتاوى، وفي مجلة البحوث الإسلامية[1].

حيث قال -رحمه الله-: "الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فالداعي لكتابة هذه الكلمة أنه ظهر في مدينة توسان التابعة لولاية أريزونا بأمريكا، شخص يدعى رشاد خليفة مصري الأصل أمريكي الجنسية، يقوم بالدعوة على أساس بعيد عن الإسلام وينكر السنة وينتقص من منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم ويحرف كلام الله بما يناسب مذهبه الباطل. لذا فقد رأيت من الواجب توضيح أمره وكشف حقيقته للمسلمين لئلا يغتر أحد بكلامه أو ينخدع بآرائه، وحتى يكون الجميع على معرفة بمكانة السنة المطهرة..."[2]. ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب العقيدة، توحيد الألوهية، والمنكرين للسنة النبوية القولية أو الفعلية أو التقريرية، وما يعرض في وسائل الإعلام مكتوبًا أو مقروءًا، وأنه ليس له حدود جغرافية، وأن المحتسب عليه ضرره متعد على غيره لدعوته الناس لأفكاره الضالة، وأنه يردف كلامه بالأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة البيان للمنكر ليجتنب وهو انكار السنة النبوية القولية، أو الفعلية، أو التقريرية، وعظيم خطر ذلك على أصل الإيمان، وبيان المعروف ليتبع وهو إظهار القبول للسنة، ووجوب الإيمان بها، والإنكار على من جحدها، كما سلك -رحمه الله- مع البيان درجة الزجر والشدة والتغليظ على خليفة رشاد بالقول، لأن جناية رشاد على الاسلام عظيمة حيث أنكر المصدر الثاني من مصادر التشريع.

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية العدد: (٨) صفحة: (٣٩، ٤٢)، مرجع سابق.

(٢) انظر: إلى نموذج الاحتساب كاملاً في الملحقات لهذه الرسالة، النموذج رقم: ٢.

وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢/٤٠٠-٤٠٤)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث الثاني
احتساب الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله- في مجال العبادة

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: المخالفات المتعلقة بالصلاة.

المطلب الثاني: المخالفات المتعلقة برؤية الأهلة.

المطلب الثالث: المخالفات المتعلقة بالحج.

المطلب الرابع: المخالفات في باب الدعوة إلى الله تعالى، والاحتساب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الأول: المخالفات المتعلقة بالصلاة[1].

وإليك نماذج من الاحتساب لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- على المنكرات المتعلقة بالصلاة وهي كالاتي:

النموذج الأول: الاحتساب على من يتهاون بصلاة الجماعة محتجاً بالأقوال المخالفة.

المحتسب عليه: بعض المسلمين داخل المملكة وخارجها.

المحتسب فيه: قد بينه -رحمه الله- بقوله: "فقد بلغني أن كثيراً من الناس قد يتهاونون بأداء الصلاة في الجماعة ويحتجون بتسهيل بعض العلماء في ذلك فوجب علي أن أبين عظم الأمر وخطورته، ولا شك أن ذلك منكر عظيم وخطره جسيم، فالواجب على أهل العلم التنبيه على ذلك والتحذير منه لكونه منكرا ظاهرا لا يجوز السكوت عليه"[2].

الاحتساب: وقد أنكر سماحته هذا المنكر من خلال كلمة صدرت من مكتب سماحته ونشرت أيضا في جريدة (الجزيرة)، يوم الأحد ١٤١٢/٢/٢٢هـ. ونشرت في -مجموع الفتاوى- بقوله: "ومن المعلوم أنه لا ينبغي للمسلم أن يتهاون بأمر عظم الله شأنه في كتابه العظيم، وعظم شأنه رسوله الكريم، عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم. ولقد أكثر الله سبحانه من ذكر الصلاة في كتابه الكريم، وعظم شأنها، وأمر بالمحافظة عليها وأدائها في الجماعة، وأخبر أن التهاون بها والتكاسل عنها، من صفات المنافقين، فقال تعالى

(١) الصلاة في اللغة: قال النووي -رحمه الله-: "الصَّلَاة هِيَ فِي اللُّغَة الدُّعَاء وَسميت الصَّلَاة الشَّرْعِيَّة صَلَاة لاشتمالها عَلَيْهِ هَذَا هُوَ الصَّوَاب الَّذِي قَالَه الْجُمْهُور من أهل اللُّغَة وَغَيرهم من أهل التَّحْقِيق"، وقال -رحمه الله-: "وَقيل فِي اشتقاقها اقوال كَثِيرَة أَكْثَرهَا بَاطِلَة...الخ". انظر: تحرير ألفاظ التنبيه، (ص٤٩)، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المحقق: عبد الغني الدقر، الناشر: دار القلم - دمشق.
وفي الشرع قال ابن مفلح -رحمه الله-: "عِبَارَةٌ عَنْ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ مَخْصُوصَةٍ مُفْتَتَحَةٍ بِالتَّكْبِيرِ مُخْتَتَمَةٍ بِالتَّسْلِيمِ" انظر: المبدع في شرح المقنع، (٢٦٣/١)، لابن مفلح، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٤/١٢)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

في كتابه المبين: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾[1]...فأوجب سبحانه أداء الصلاة في الجماعة في حال الحرب وشدة الخوف، فكيف بحال السلم؟ ولو كان أحد يسامح في ترك الصلاة في جماعة، لكان المصافون للعدو، المهددون بهجومه عليهم أولى بأن يسمح لهم في ترك الجماعة، فلما لم يقع ذلك، علم أن أداء الصلاة في جماعة من أهم الواجبات، وأنه لا يجوز لأحد التخلف عن ذلك. وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيصلي بالناس ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار**»[2]...الخ"[3].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في مجال العبادة، صلاة الجماعة في المساجد، ومن خالف الأدلة الصريحة، في ذلك.

وتبين منه أنه كان يتعرف على حالة الناس في الطاعات ويتابعهم ويسأل عنهم، وأنه لما كان المخاطب طائفة كبيرة من الناس اختار الوسيلة الرائجة بينهم لكي يصلهم الاحتساب، وتعم الفائدة، وأنه استدل بأدلة الكتاب وصحيح السنة.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، والنشر في الصحيفة المحلية، وكان احتسابه بدرجة البيان للمنكر ليجتنب، وهو اتباع أقوال بعض

(١) سورة: البقرة، الآية: ٢٣٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، (١/ ١٣١) برقم: (٦٤٤)، كتاب: الصلاة، بَابُ وُجُوبِ صَلاَةِ الجَمَاعَةِ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق. وأخرجه مسلم في صحيحه، (٤٥١/١) برقم: (٢٥٥)، كتاب: الصلاة، باب: الذين يتخلفون عن صلاة الجماعة والجمعة واللفظ له، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٣) انظر إلى نموذج الاحتساب كاملاً في ملحقات الرسالة الملحق رقم: ١٢.
وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٤/١٢-٢١)، مرجع سابق.

العلماء المخالفة للأدلة، في تسهيل التخلف عن الصلاة المفروضة مع الجماعة، وكان بدرجة البيان للمعروف ليتبع وهو الأمر بشهود صلاة الجماعة، وكان أيضاً بدرجة الموعظة الحسنة، من خلال التحذير من التشبه بالمنافقين في صفاتهم، والتحذير من عاقبتهم.

النموذج الثاني: الاحتساب على من قال نصلي جماعة في البيت.

المحتسب عليه: أحد سفراء الدول الإسلامية في المملكة العربية السعودية.

المحتسب فيه: حيث طلب السفير وهو صاحب الدعوة والبيت من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وكان ضيفاً عنده إقامة صلاة المغرب في البيت، حتى لا يتعجلوا في إفطارهم وهم صائمون.

الاحتساب: وقد ذكر الاحتساب د. عبدالعزيز السدحان -وفقه الله- حيث قال: "دعا أحدُ السفراء الشيخ إلى الإفطار في رمضان وكانوا جمعًا من الضيوف، ثم لما أراد الصلاة، قال صاحب الدعوة: (نصلي في البيت جماعة يا شيخ) فأطرق الشيخ ثم ضرب بعصاه الأرض ونهض قائلاً: «**من سمع النداء فلم يأته فلا صلاة له إلا من عذر**»[1]، قوموا فاذهبوا إلى المسجد، فقام القوم كلهم، وصلوا جماعة في المسجد"[2].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي: أن احتسابه شمل في مجال العبادة، إقامة الصلاة في المنزل بلا عذر، وأنه كان لا يمنعه من الاحتساب مقامات الناس الاجتماعية ومناصبهم، وأنه كان يتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فيلبي الدعوة، وأنه لم يمنعه من الاحتساب كونه ضيفاً في بيت الداعي، وأنه تريث قليلاً قبل الانكار يستحضر الدليل ويختار القول المناسب، وأن انكاره صاحبه الاستدلال بالحديث الشريف الصحيح.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، (٢٦٠/١) برقم: (٧٩٣) من رواية ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه بكِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَالْجَمَاعَاتِ، بابُ التَّغْلِيظِ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْجَمَاعَةِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي. وقال الألباني -رحمه الله-: صحيح، انظر: مشكاة المصابيح، (٣٣٨/١)، لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، تحقيق: الألباني، مرجع سابق. وقال أيضاً: "قال النووي: حديث صحيح، وقال الحاكم: هو صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي"، انظر: صحيح أبي داود الأم، (٦٦/٣)، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت. وقال الترمذي: "وقَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: هَذَا عَلَى التَّغْلِيظِ وَالتَّشْدِيدِ، وَلَا رُخْصَةَ لِأَحَدٍ فِي تَرْكِ الجَمَاعَةِ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ". انظر: سنن الترمذي، (٤٢٣/١)، تحقيق: أحمد شاكر، مرجع سابق.

(٢) الإمام ابن باز -رحمه الله-، (ص٣٧)، د. عبدالعزيز بن محمد السدحان، مرجع سابق.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، بالقول المباشر، وصاحب إنكاره باللسان انكاره بالقلب وهو المفارقة فكان إنكاره بمرتبتين من مراتب التغيير، وبدرجة البيان للمنكر ليجتنب وهو تعمد ترك الصلاة مع الجماعة، وبيان المعروف وهو بيان وجوب شهود صلاة الجماعة، والامتثال بالقدوة الحسنة.

النموذج الثالث: الاحتساب على من أقام صلاة الكسوف اعتماداً على الحساب، وقبل رؤيته[1].

المحتسب عليه: بعض أئمة المساجد.

المحتسب فيه: ترك الواجب وهو: إقامة صلاة الكسوف برؤية الكسوف، وعدم الاعتماد على حساب الحسابيين.

الاحتساب: وقد أنكر -رحمه الله- على أئمة المسجد هذا العمل من خلال كلمة منشورة[2].

وجاء في كلمته: "الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد: فقد نشرت صحيفة الرياض في عددها الصادر في يوم الأحد ١٤/جمادى الأولى/١٤١٦هـ، نقلا عن عبد العزيز بن سلطان الشمري مدير مراصد الأهلة بمعهد بحوث الفلك والجيوفيزياء بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية أن القمر سيكسف مساء اليوم المذكور، كما نشرت الصحيفة المذكورة في عددها الصادر يوم الاثنين ٢٩/جمادى الأولى/١٤١٦هـ، أن عبد الرحمن بن محمد أبو عمة، عميد كلية العلوم في جامعة الملك سعود ذكر للرياض أن الشمس ستكسف صباح يوم الثلاثاء ٣٠/جمادى الأولى/١٤١٦هـ.

وبلغني أن بعض أئمة المساجد عملوا بذلك ليلة ١٥ من الشهر المذكور مع عدم وجود الكسوف، فرأيت أن من الواجب على مثلي بيان الحكم الشرعي في هذا الأمر، فأقول: قد صحت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمر بصلاة الكسوف والذكر والدعاء عندما يرى المسلمون كسوف الشمس أو القمر فقال صلى الله عليه وسلم: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكن الله**

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٣/٣٠)، مرجع سابق.

(٢) مجلة الدعوة، العدد (١٥٢٥) بتاريخ ٢٠/٨/١٤١٦هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يرسلهما يخوف بهما عباده فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم»[1] وفي لفظ آخر: «**فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره**»[2] فعلق صلى الله عليه وسلم الأمر بالصلاة والدعاء والذكر والاستغفار برؤية الكسوف لا بخبر الحسابيين.

فالواجب على المسلمين جميعا التمسك بالسنة والعمل بها والحذر من كل ما يخالفها.

وبذلك يعلم أن الذين صلوا صلاة الكسوف ليلة الاثنين ١٥- ٥ اعتمادا على خبر الحسابيين قد أخطئوا وخالفوا السنة...الخ"[3].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي: أن احتسابه شمل في مجال العبادة، إقامة صلاة الخسوف على غير هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وأئمة المساجد، وأنه بين الخطأ عند المخالف ومنشأه حتى لا يقع فيه مرةً أخرى، وأنه كان يتابع ما يحدث عند الناس من أخطاء فيصححها حتى لا ينتشر الجهل، وأنه يسعى في نشر احتسابه عبر وسائل الإعلام ليطلع عليه أكبر طائفة من الناس ليعم النفع، كما انه يختار من وسائل الإعلام المناسب والرائج عند الناس أو المحتسب عليهم، لنشر الاحتساب فيه، وأن احتسابه اشتمل على ذكر الأدلة الصحيحة والقطعية من الكتاب والسنة النبوية، وانه استدل بالقاعدة الأصولية وهي أن الأصل هو ابقاء اللفظ على ظاهره.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة التبيين للمنكر ليجتنب وهو الاعتماد في اقامة صلاة الكسوف على أهل الحساب، وببيان المعروف وهو إقامة صلاة الكسوف عند رؤية الناس الكسوف، وأنه يبين مقصده من الاحتساب وهو النصح، تذكيراً بالواجب وتلطفًا بالمحتسب عليهم، وأنه ختم كلمته بالدعاء للجميع بالعلم النافع و التوفيق والهداية للحق.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، (٢/٣٤) برقم: ١٠٤٠، كتاب: الجمعة، بَابُ: الصَّلاَةِ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، (٢/٣٩) برقم: ١٠٥٩، كتاب: الجمعة، بَابُ: الذِّكْرِ فِي الكُسُوفِ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٣) انظر: إلى نموذج الاحتساب كاملاً في ملحقات الرسالة الملحق رقم: ١٢، وانظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٣/٣٠-٣٣)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثاني: المخالفات المتعلقة برؤية الأهلة.

النموذج الأول: الاحتساب على من أنكر أنه قد يقع الخطأ في عدة رمضان[1].

المحتسب عليه: سماحة شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق -رحمه الله-.

المحتسب فيه: فقد وقع في إحدى السنوات الخطأ في اثبات رؤية هلال رمضان وتبين الخطأ عند رؤية هلال شوال، ولم يصم الناس حينها إلا ثمانية وعشرين يوماً، فأنكار سماحة شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق -رحمه الله- من خلال تصريح له في صحيفة الأخبار المصرية، صيام رمضان ثمانية وعشرين يوماً، ثم قضاء اليوم الأول من رمضان باعتبار وقوع خطأ في تحديده.

الاحتساب: وقد أنكر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- على شيخ الأزهر ما صدر منه من قول خاطئ من خلال كتاب بعثه إليه وهو منشور في مجموع الفتاوى.

ونصه: "من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم سماحة شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، وفقه الله لما يحبه ويرضاه:

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فقد بلغني بالنشرة المرفقة تصريح سماحتكم لصحيفة الأخبار المتضمن إنكار صيام رمضان ٢٨ يوما ثم قضاء اليوم الأول من رمضان باعتبار وقوع خطأ في تحديده... إلخ.

وأخبر سماحتكم أنني استغربت ما تضمنه هذا التصريح؛ لما أعلمه عن فضيلتكم من العلم والفضل وأن مثل هذا الحدث لا يخفى عليكم، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الشهر لا ينقص عن تسعة وعشرين يوما،

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٥/١٥٧-١٥٨)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومتى ثبت دخول شوال بالبينة الشرعية بعد صيام المسلمين ثمانية وعشرين يوما، فإنه يتعين أن يكونوا أفطروا اليوم الأول من رمضان فعليهم قضاؤه؛ لأنه لا يمكن أن يكون الشهر ثمانية وعشرين يوما، وإنما الشهر تسعة وعشرون يوما أو ثلاثون.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في الجزء (٢٥) من فتاواه ص ١٥٤- ١٥٥ أن هذا حدث في زمن علي رضي الله عنه صاموا ثمانية وعشرين يوما وأمرهم علي بصيام اليوم الذي نقصهم وإتمام الشهر تسعة وعشرين يوما.

فآمل التنويه على الصحيفة بالصواب، إذا كان قد صدر من فضيلتكم لها خلافه، ولا يخفى أن فضيلتكم محل الثقة والاعتبار، وسيأخذ بفتواكم من لا يحصيه إلا الله ويعتمدون عليها. ولوجوب التناصح بيننا والتواصي بالحق والتعاون على البر والتقوى رأيت الكتابة إلى فضيلتكم في ذلك. والله المسئول أن يوفقنا جميعا لإصابة الحق في القول والعمل، وأن يجعلنا وإياكم من الهداة المهتدين، إنه جواد كريم.

أثابكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[1].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي: أن احتسابه شمل في جانب العبادات، إنكار وقوع الخطأ في عدة رمضان، وشمل العلماء، وأصحاب الفتوى، والولايات الشرعية، وأنه لا حدود جغرافية لاحتسابه ولا مكانة تمنعه منه، وأنه يتلطف مع العلماء ويقدر لهم قدرهم، ويثني عليهم بما هم أهل له، وأنه استدل بصحيح السنة مع الشرح المختصر للعمل بالحديث الوارد في عدة الشهور، وبيان وجوب العمل بالسنة، وتبين منه أن المحتسب لابد أن يكون مطلعاً على أخبار السلف والى أفعالهم في النوازل، ليكون حاضر الاستشهاد، متمكناً من الرد على المخالفين، وأنه عندما يتضح الحق للمحتسب فلابد من العمل به ولو كان سيحدث عند الناس به البلبلة، فإنه لا حياء في الدين، وأنه ختم احتسابه ببيان المقصد من الكتابة وهو واجب النصح، وختمه بالدعوة للرجوع للحق والدعاء للمخالف.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٥/١٥٧-١٥٨)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وتبين منه أنه اتخذ في تغييره مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، من خلال مكتوب شخصي بعثه له، وبدرجة البيان للمنكر وهو إنكار وقوع الخطأ في صيام رمضان ٢٨ يوما، ثم قضاء اليوم الأول من رمضان باعتبار وقوع خطأ في تحديده، وبيان المعروف وهو بيان صحة العمل وصحة الفتوى وأن لهم سلفًا فيه من خير القرون، وبيان وجوب قضاء اليوم الأول من رمضان ليصير عدد أيام الصوم ٢٩ يوماً، ولم يحتج في هذا الموضع للموعظة لأن الخطأ وقع عن شبهة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النموذج الثاني: الاحتساب على من قلل من أهمية ترائي الأهلة، وعظّم شأن الحساب، وجعله شرطاً لقبول الرؤية.

المحتسب عليه: د. علي عبندة، و المهندس/ أمين عامر، و د. رشاد قبيص.

المحتسب فيه: "نشر المذكورين مقالات في صحف مختلفة:

- د. علي عبندة في صحيفة الدستور الأردنية في عددها الصادر يوم ١٤٠٧/٩/١٧هـ
- م. أمين عامر في صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ١٤٠٧/١١/١٥هـ.
- د. رشاد قبيص نشرته جريدة الأخبار المصرية غرة رمضان سنة ١٤٠٧هـ.

وكلهم جزم فيها بصحة الاعتماد على الحساب في إثبات دخول الشهر وخروجه، وزعم الدكتور علي عبندة بأن الحقائق العلمية تؤكد عدم إمكانية رؤية هلال رمضان مساء الاثنين ١٩٨٧/٤/٢٧م مطلقا"[(١)].

الاحتساب: وقد انكر سماحة الشيخ عبد العزيز هذا القول المخالف من المذكورين من خلال بيان منشور في (جريدة المدينة) العدد (٧٤١٠) بتاريخ ١٤٠٧/١٢/١٨هـ.

ونصه: "الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد: فقد اطلعت على ما نشرته صحيفة الدستور الأردنية في عددها... وما نشر في صحيفة الشرق الأوسط... والخبر المنسوب للدكتور رشاد قبيص... الذي نشرته جريدة الأخبار المصرية، غرة رمضان سنة ١٤٠٧هـ -عفا الله عنا وعنهم- من جزمهم باعتماد الحساب في إثبات الأهلة. وزعم الدكتور علي عبندة بأن الحقائق العلمية تؤكد عدم إمكانية رؤية هلال رمضان مساء الاثنين ١٩٨٧/٤/٢٧م مطلقا، حيث قال بغيابه قبل غروب الشمس بحوالي ٢٠ دقيقة بناء على ما ذكره قبل ذلك من أن الحسابات الفلكية الدقيقة، وجداول التقويم الهجري الإسلامي الذي أقرته معظم البلدان الإسلامية ومن بينها الأردن،

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٥/١٢٧-١٣٤)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إلى آخر ما ذكر.

وبناء على ذلك رأيت أن أوضح للقراء ما في هذا الكلام من الخطر العظيم والجرأة على دين الله ورسوله ونبذ ما صحت به السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وراء الظهر، وتقديم أقوال الفلكيين وأصحاب التقاويم على ما دل عليه كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من تعليق إثبات دخول الشهر وخروجه برؤية الهلال أو إكمال العدة.

وحكمه صلى الله عليه وسلم يعم زمانه وما بعده إلى يوم القيامة؛ لأن الله عز وجل بعثه إلى العالمين بشريعة كاملة لا يعتريها نقص بوجه من الوجوه، كما قال سبحانه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1] وهو سبحانه يعلم أن الفلكيين قد يخالفون ما يشهد به الثقات من رؤية الأهلة، ولم يأمر عباده في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بالاعتماد على الحساب الفلكي، أو اعتباره شرطا في صحة الرؤية، ومن اعتبر ذلك فقد استدرك على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وألزم المسلمين بشرط لا أصل له في شرع الله المطهر، وهو ألا تخالف الرؤية ما يدعيه الفلكيون من عدم ولادة الهلال أو عدم إمكان رؤيته وقد صرحت الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بإبطال هذا الشرط والاعتماد على الرؤية أو إكمال العدة..."[2].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب العبادات، إحياء سنة الترائي للأهلة عند دخول الشهر، ومن قلل من أهمية رؤية الأهلة، وعظَم شان الحساب، والمثقفين والكتاب، وما يكتب من مقالات وينشر في وسائل الإعلام، والصحف اليومية، وأنه أنكر على ثلاثة مخالفين

(١) سورة: المائدة، الآية: ٣.

(٢) انظر: نموذج الاحتساب كاملاً في الملحقات، الملحق رقم: ١٤، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٥/١٢٧-١٣٤)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومتفرقين في احتساب واحد، لاتفاق وقوعهم في منكر واحد ووقت متقارب، وأن احتسابه نشر في الاعلام، لأن الشبهة عرفت من خلاله، و أنكر على الجميع دون تفرقه بينهم، وأظهر مدى قوة تمسكه بالنص الشرعي والعمل به، والتحذير من مخالفته، واستدل بأنواع بأدلة الكتاب والسنة، وأزال الشبه لدى المخالفين بطرح افتراضات ثم الجواب عنها، مع استدلاله بالكتاب العظيم وصحيح السنة النبوية.

وتبين منه أنه اتخذ في تغييره مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وكان بدرجة البيان للمنكر ليجتنب وهو خطورة القول بالاكتفاء بالحساب بدل رؤية الأهلة، وبيان المعروف ليتبع وهو: العمل بنصوص الترائي في اثبات دخول الشهر وخروجه، وكان احتسابه بدرجة الوعظ الحسن عندما حذر من مخالفة السنة عند العمل بالحساب، وترك العمل بالنصوص في الترائي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثالث: المخالفات المتعلقة بالحج.

النموذج الأول: الاحتساب على من أفتى بأن جدة ميقات لأهل المغرب[1].

المحتسب عليه: الشيخ/ عبد الله كنون.

المحتسب فيه: فتوى نشرت في صحيفة الميثاق المغربية حول تأخير الإحرام لأهل المغرب إذا كانوا في الطائرة حتى الوصول إلى جدة مع مرورهم على الميقات، وذلك لوجود مشقة في الغسل والصلاة في الطائرة عند الاستعداد للإحرام.

الاحتساب: وقد أنكر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– على هذه الفتوى المخالفة للأدلة الصريحة الصحيحة من خلال تعقيب نشر[2] ونصه: "فقد اطلعت على فتوى لصاحب الفضيلة الشيخ عبد الله كنون قد نشرت في صحيفة الميثاق المغربية حول الإحرام من الطائرة لأهل المغرب وتأخيره إلى جدة، فاستغربتها كثيرا، ومع تقديري لعلمه وفضله، فقد رأيت التنبيه على عدم صحة هذه الفتوى، وأن تأخير الإحرام إلى جدة للحاج المغربي أو المعتمر أمر مخالف للأحاديث الصحيحة الدالة على وجوب الإحرام من المواقيت التي وقتها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها الجحفة لأهل مصر والشام والمغرب وسائر دول شمال أفريقيا.

بل الواجب على الحاج المغربي أن يحرم إذا حاذى الميقات جوا وبرا وبحرا كما هو نص الحديث الشريف. وكما نص عليه أهل العلم. والتوقيت من النبي صلى الله عليه وسلم ليس توقيتا لزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل هو توقيت للمسلمين إلى يوم القيامة. والله سبحانه وتعالى يعلم أنه سيكون في آخر الزمان طائرات وغيرها، فدل على دخول ركابها في

(١) قال الشيخ –رحمه الله–: "لكن من وفد إلى الحج أو العمرة من طريق جدة ولم يحاذ ميقاتا قبلها أحرم منها كمن قدم إلى جدة عن طريق البحر من الجزء المحاذي لها من السودان". مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٧/ ٣٧-٣٩) (١٦/ ١٢٥) (١٧/ ٢٣)، مرجع سابق. وما فيه من إنكار الشيخ –رحمه الله– على ما كتب في التقويم القطري.

(٢) نشرت في مجلة (البحوث الإسلامية) العدد (٢٤) عام ١٤٠٩هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذلك. وإذا خاف راكبها من تجاوز الميقات قدم الإحرام قبل وصوله الميقات احتياطا.

وما ذكره الأستاذ عبد الله من عدم تمكن المسافر من الاستعداد في الطائرة بالغسل والصلاة فإن بإمكان الحاج أن يستعد في بيته أو بلده قبل ركوبه الطائرة، مع العلم بأن الغسل ليس بواجب وإنما هو مستحب، وهكذا الوضوء ليس بواجب. فلو أحرم من دون وضوء ولا غسل فإحرامه صحيح. وهكذا الصلاة قبل الإحرام ليست واجبة وإنما هي مستحبة عند الجمهور. وقال بعض أهل العلم لا تستحب لعدم الدليل الصحيح الصريح في ذلك.

فلو أحرم الحاج أو المعتمر من دون وضوء ولا غسل فإحرامه صحيح ولا يجوز تأخير الواجب عن وقته أو مكانه من جل تحصيل المستحب؛ بل يجب البدار بالواجب وإن فات المستحب. وهذا أمر واضح لا غبار عليه.

فنصيحتي للأستاذ أخينا الشيخ عبد الله كنون الرجوع عن هذه الفتوى؛ لأن الرجوع للصواب هو الواجب على المؤمن، وهو شرف له، وهو خير من التمادي في فتوى تخالف الدليل. وأسال الله أن يوفقنا وإياه وسائر إخواننا لإصابة الحق في القول والعمل إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه"[1].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي: أن احتسابه شمل في جانب العبادات، ما يتصل بالركن الخامس وهو الحج من المواقيت، وشمل العلماء، وكان يحتسب على المنكرات ولو كان وقوعها في غير المملكة العربية السعودية -حرسها الله-، ويتابع ما يصدر من العلماء من فتاوى حرصاً على الدين، وحراسة للشريعة، ويطلع على ما ينشر في وسائل الإعلام مما له علاقة بالإسلام، وأنه نشر احتسابه في وسيلة اعلامية لأن المنكر نشر كذلك، وأنه في احتسابه اكتفى بالإشارة إلى الحديث الصحيح دون ذكره لأن المحتسب عليه يعلم به، وأزال في احتسابه اللبس الذي التبس على صاحب الفتوى، و استدل بقاعدة أصولية في عدم تأخير الواجب.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٧/٣٧-٣٩)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة البيان للمعروف وهو وجوب الإحرام من المواقيت، والقول بجواز الإحرام من جدة لمن مر على الميقات لرفع المشقة، دون جعله من المواقيت، وبيان المنكر ليجتنب وهو القول بأن جدة ميقات وهو لم ينص عليه، وتبين منه أنه قد ختم احتسابه بالدعوة للمحتسب عليه للرجوع للحق والتشجيع على ذلك.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النموذج الثاني: الاحتساب على من جعل من أعمال الحج، المسيرة للبراءة من المشركين.

المحتسب عليه: دعاة المذهب الإثني عشري اتباع الخميني، الذين يدعون للقيام بمسيرات للبراءة من المشركين ويعدونها من أعمال الحج، عملاً بما في القرآن الكريم في زعمهم.

المحتسب فيه: بدعة المسيرات في موسم الحج، بقصد البراءة من المشركين، وجعلها من أعمال الحج(١).

الاحتساب: وقد أنكر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– هذا المنكر في بيان أصدره ونصه: "الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسوله محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحابته، ومن اهتدى بهداه، أما بعد: فإن الله أوجب على عباده المؤمنين البراءة من المشركين في كل وقت، وأنزل في ذلك قوله سبحانه: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾(٢).

وأنزل في ذلك سبحانه في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝١﴾(٣) الآيات، وصحت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بعث الصديق رضي الله عنه عام تسع من الهجرة يقيم للناس حجهم ويعلن البراءة من المشركين، ثم أتبعه بعلي رضي الله عنه ليبلغ الناس ذلك، وبعث الصديق رضي الله عنه مؤذنين مع علي رضي الله عنه ينادون في الناس بكلمات أربع: لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يحج بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله عهد فأجله إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فله

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٦٦/٨)، مرجع سابق.

(٢) سورة: الممتحنة، الآية: ٤.

(٣) سورة: التوبة، الآية: ١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أربعة أشهر يسيح في الأرض، كما قال عز وجل: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[1]، وبعدها أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المشركين إذا لم يسلموا، كما قال الله عز وجل في سورة التوبة: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾[2] يعني: الأربعة التي أجلها لهم عليه الصلاة والسلام في أصح قولي أهل العلم في تفسير الأشهر المذكورة في هذه الآية: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

هذا هو المشروع في أمر البراءة، وهو الذي أوضحته الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وبينه علماء التفسير في أول تفسير سوره براءة: (التوبة). أما القيام بالمسيرات والمظاهرات في مواسم الحج في مكة المكرمة أو غيرها؛ لإعلان البراءة من المشركين فذلك بدعة لا أصل لها، ويترتب عليه فساد كبير وشر عظيم، فالواجب على كل من كان يفعله تركه، والواجب على الدولة وفقها الله منعه؛ لكونه بدعة لا أساس لها في الشرع المطهر..."[4].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب العبادات، المخالفات التي تقع في الحج من الفرق الضالة، وأنه احتسب على مرتكب المنكر في العبادة ولو كان عنده طوامّ وضلالات في العقيدة، وأن مخالفاته في العقيدة لا تمنع من الاحتساب عليه فيما هو دون منها، واعتمد في احتسابه عند إبطال أدلة المخالفين ذكر التفسير الصحيح للآيات الكريمات من خلال فهم السلف من

(١) سورة: التوبة، الآية: ٢.

(٢) سورة: التوبة، الآية: ٥.

(٣) سورة: التوبة، الآية: ٥.

(٤) انظر: نموذج الاحتساب كاملاً في ملحقات الرسالة، ملحق رقم: ١٥.

وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٦٦/٨-١٧٠)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أهل التفسير، وأن عدم عمل الصحابة رضي الله عنهم لها دليل على كونها بدعة باطلة، ودعاهم للرجوع للحق والتوبة، وناشد ولاة الأمر لكون عندهم القدرة والصلاحية، بمنع هذه البدعة المحدثة.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة البيان للمنكر ليجتنب، ببيان بدعية هذه الدعوة للمسيرات في الحج وأنها من المحدثات، وبيان بطلان الاستدلال لها، وبيان المعروف وهو الأمر بالتوبة والرجوع عن هذا الفعل، وكان أيضاً بدرجة الموعظة الحسنة عند حديثه عن البدع والتحذير من مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم والأمر باتباعه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الرابع: المخالفات المتعلقة بالدعوة إلى الله تعالى، والاحتساب.

النموذج الأول: الاحتساب على المخالفات في الدعوة إلى الله تعالى[1].

المحتسب عليه: عبد الرحمن بن عبد الخالق.

المحتسب فيه: دعواه في كتابه المسمى: فصول من السياسة الشرعية صفحة: ٣١-٣٢. أن من أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله تعالى (المظاهرات).

الاحتساب: وقد أنكر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- هذه الدعوة الباطلة لعبدالرحمن عبد الخالق، وهذا نص إنكاره قال -رحمه الله-: "ذكرتم في كتابكم: (فصول من السياسة الشرعية) ص ٣١، ٣٢: أن من أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة التظاهرات (المظاهرة) ولا أعلم نصا في هذا المعنى، فأرجو الإفادة عمن ذكر ذلك؟ وبأي كتاب وجدتم ذلك؟، فإن لم يكن لكم في ذلك مستند، فالواجب الرجوع عن ذلك؛ لأني لا أعلم في شيء من النصوص ما يدل على ذلك، ولما قد علم من المفاسد الكثيرة في استعمال المظاهرات، فإن صح فيها نص فلا بد من إيضاح ما جاء به النص إيضاحا كاملا حتى لا يتعلق به المفسدون بمظاهراتهم الباطلة"[2].

وقد اطلع سماحة الشيخ -رحمه الله- لا حقاً على ما اعتمد عليه الكاتب من الدليل فإذا طرقه جاءت من رواية إسحاق بن أبي فروة[3]، فقال -رحمه الله-: "مدارها على

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٤٥/٨)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٤٥/٨)، مرجع سابق.

(٣) قال أبو نعيم -رحمه الله-: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، ثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ صَالِحٍ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ بْنِ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: "لِأَيِّ شَيْءٍ سُمِّيتَ الْفَارُوقَ؟ قَالَ: أَسْلَمَ حَمْزَةُ قَبْلِي بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلْإِسْلَامِ فَقُلْتُ: اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، فَمَا فِي الْأَرْضِ نَسَمَةٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَسَمَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: أَيْنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، قَالَتْ أُخْتِي: هُوَ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ بْنِ الْأَرْقَمِ =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إسحاق بن أبي فروة وهو لا يحتج به، ولو صحت الرواية فإن هذا في أول الإسلام قبل الهجرة وقبل كمال الشريعة"[1].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي: أن احتسابه شمل في مجال العبادة، باب الدعوة إلى الله تعالى وما يقع فيها من المخالفات، والمؤلفين، وأن احتسابه قائم على أصل عظيم وهو الرد إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ورد المخالف لهما، وأنه لم يطل الكلام في الاحتساب على المخالف لعدم إيراده لدليل صحيح يحتاج إلى ايضاح معناه، وإنما أورد حديثًا ضعيفًا، وقد بين سبب ضعفه، وأنه طالب المخالف في احتسابه بإحضار الدليل على أن من أساليب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله تعالى المظاهرات، عملاً بالقاعدة (البينة على المدعي) وأنه اعتمد في ابطال دعوى المخالف على بيان كثرة المفاسد المترتبة على

= عِنْدَ الصَّفَا، فَأَتَيْتُ الدَّارَ وَحَمْزَةُ فِي أَصْحَابِهِ جُلُوسٌ فِي الدَّارِ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَيْتِ، فَضَرَبْتُ الْبَابَ فَاسْتَجْمَعَ الْقَوْمُ فَقَالَ لَهُمْ حَمْزَةُ: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: عُمَرُ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ ثِيَابِهِ ثُمَّ نَثَرَهُ نَثْرَةً فَمَا تَمَالَكَ أَنْ وَقَعَ عَلَى رُكْبَتِهِ فَقَالَ: «**مَا أَنْتَ بِمُنْتَهٍ يَا عُمَرُ؟**» قَالَ: فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَكَبَّرَ أَهْلُ الدَّارِ تَكْبِيرَةً سَمِعَهَا أَهْلُ الْمَسْجِدِ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ إِنْ مُتْنَا وَإِنْ حَيِينَا؟ قَالَ: «**بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ عَلَى الْحَقِّ إِنْ مُتُّمْ وَإِنْ حَيِيتُمْ**»، قَالَ: فَقُلْتُ: فَفِيمَ الِاخْتِفَاءُ؟ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَتَخْرُجَنَّ، فَأَخْرَجْنَاهُ فِي صَفَّيْنِ، حَمْزَةُ فِي أَحَدِهِمَا، وَأَنَا فِي الْآخَرِ، لَهُ كَدِيدٌ كَكَدِيدِ الطَّحِينِ، حَتَّى دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، قَالَ: فَنَظَرَتْ إِلَيَّ قُرَيْشٌ وَإِلَى حَمْزَةَ، فَأَصَابَتْهُمْ كَآبَةٌ لَمْ يُصِبْهُمْ مِثْلَهَا، فَسَمَّانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ الْفَارُوقَ، وَفَرَّقَ اللهُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ". انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (١/٤٠)، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ. قال الألباني -رحمه الله-: وهذا إسناد ضعيف جداً، إسحاق بن عبد الله -وهو: ابن أبي فروة -، قال البخاري: "تركوه". وقال أحمد: "لا تحل -عندي- الرواية عنه". وكذبه بعضهم. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (١٤/٧٣) الحديث رقم: ٦٥٣١، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط.١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٨/٢٤٦)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المظاهرات، والتي لا تتفق مع ما تسعى له الشريعة الإسلامية وأصولها والدعوة إليها من تحقيق الأمن والعدل.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة البيان للمنكر ليجتنب وهو بيان أن القول بمثل هذا القول منكر وافتراء في دين الله تعالى، وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبيان حرمة المظاهرات وعدم صحة القول بجوازها، وبيان المعروف وهو الحث على التوبة والرجوع للحق وعن القول بمثل هذا القول أو الاستدلال له وبدرجة الموعظة عند التحذير من كسب الإثم من تعلق الناس بهذه الأقوال الباطلة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النموذج الثاني: الاحتساب على المخالفات المتعلقة بالاحتساب[1].

المحتسب عليه: بعض رجال الهيئة في جدة.

المحتسب فيه: التشديد على إحدى النساء المغتربات في مسألة كشف الوجه، وهي محل خلاف بين العلماء.

الاحتساب: وقد أنكر سماحة الشيخ على رجال الحسبة التشددّ في هذه المسألة مع وجود الخلاف بين العلماء وجاء إنكاره من خلال كتاب بعثه إلى الرئيس العام للهيئة في المملكة العربية السعودية ونصه: "من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم معالي الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقه الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فأشفع لمعاليكم مع كتابي هذا الرسالة التي كتبها إلي المدعو/ع.ع.إ المصري الجنسية المتضمنة الإفادة عما حصل لزوجته من سوء المعاملة من بعض رجال الهيئة في جدة، وأرجو بعد الاطلاع عليها وصية الهيئة في جدة وغيرها بالرفق والأسلوب الحسن في إنكارهم المنكر ولا سيما كشف الوجه من المرأة؛ لأن الله سبحانه يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف. ولا يخفى أن كشف الوجه محل خلاف بين أهل العلم وشبهة، فالواجب الرفق في إنكاره والدعوة إلى الحجاب بالأسلوب الحسن من دون حاجة إلى طلب الجواز أو الإقامة، أو إركابها السيارة إلى المكتب ولا سيما الغريبات من النساء فإنهن أحق بالرفق لغلبة الجهل عليهن واعتيادهن الكشف في بلادهن إلا من رحم الله.

وأسأل الله سبحانه أن يمنحكم التوفيق لكل ما فيه رضاه ويعينكم على كل خير، إنه سميع قريب. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[2].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣١٧/٧)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣١٧/٧)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي: أن احتسابه شمل في مجال العبادة باب الحسبة وما يقع فيه من الخطأ، والمسؤولين، وأصحاب الولايات، وأنه يسمع من كل صاحب دعوى دعواه، ويحيله للجهة المناسبة، وأنه اعتبر المسألة من ذوات الخلاف التي يصح فيها الأمر والنهي لكن دون تشديد، وأنه يحث على التحلي بالرفق وعدم التشدد، والحلم على المخالف، واعذاره بالجهل والعادة، مع أمره ونهيه في المسائل التي اختلف فيها العلماء.

وأنه لا يرضى بوقوع الظلم حتى ولو كان بقصد الاحتساب، ولذلك طلب من المسؤول الأول التحقق في دعوى المدعي وتظلمه.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، من خلال الكتابة للمسؤول، وبدرجة البيان للمنكر وهو الوقوع في التشديد والمسألة خلافية بين العلماء، وهي مسألة كشف الوجه، وبيان المعروف وهو لزوم الرفق والبعد عن العنف وإعذار المخالف بالجهل والعادة. ولم يكن هناك حاجة لدرجة الوعظ لأنه خطأ وقع عن جهل به.

المبحث الثالث
احتساب الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في مجال المعاملات

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: المخالفات المتعلقة بالمعاملات المالية.

المطلب الثاني: المخالفات المتعلقة بالأحوال الشخصية.

المطلب الثالث: المخالفات المتعلقة بالأطعمة.

المطلب الرابع: المخالفات المتعلقة بالصلح مع الأعداء.

المطلب الأول: المخالفات المتعلقة بالمعاملات المالية.

النموذج الأول: الاحتساب على من قال بتحليل الفوائد البنكية، ذات الأرباح المحددة.

المحتسب عليه: مفتي الديار المصرية فضيلة الشيخ الدكتور: محمد سيد طنطاوي[1] -رحمه الله تعالى-.

المحتسب فيه: تصريح لفضيلته في صحيفة الشرق الأوسط الصادرة في يوم الأربعاء ١٤١٦/١/٢هـ، بتحليل الفوائد البنكية من البنوك، وهي تعطي أرباح ذات نسب محددة.

الاحتساب: وقد أنكر سماحة الشيخ عبد العزيز هذا القول المنكر من خلال بيان أصدره وهو منشور في مجموع الفتاوى، ونصه: "فقد اطلعت على ما ورد في صحيفة الشرق الأوسط الصادرة في يوم الأربعاء ١٤١٦/١/٢هـ، من تصريح مفتي الديار المصرية د. محمد سيد طنطاوي بتحليل الفوائد الربوية التي تتعامل بها البنوك. فرأيت أن الواجب على مثلي التنبيه على ما يقتضيه الشرع المطهر في ذلك نصحا لله ولعباده، وأداء لواجب البلاغ الذي أوجبه الله على أهل العلم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾[2]، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ﴾[3] الآية، وقوله سبحانه: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾[4] الآية، والمقصود تحذير هذه الأمة من عمل أهل الكتاب، ولا شك أن هذا أمر خطير، وفيه معصية لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ومخالفة لأمر الله تعالى، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٩/٢٤٠)، مرجع سابق.

(٢) سورة: البقرة، الآية: ١٥٩

(٣) سورة: البقرة، الآية: ١٦٠.

(٤) سورة: آل عمران، الآية: ١٨٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[1]. ولا ريب أن القول بحل ما تتعامل به البنوك من أنواع الربا، فيه تحليل لما حرمه الله تعالى؛ لأن الربا كما هو معلوم كبيرة من كبائر الذنوب التي جاء تحريمها مغلظا في كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميع أشكاله وأنواعه ومسمياته..."[2].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في باب المعاملات، المعاملات المالية، والعلماء وأهل المناصب العالية، وأنه لا تأخذه في الله لومة لائم، وليس لاحتسابه حدود، وحرصه على الاحتساب وتتبعه للمنكرات التي تعرض في وسائل الإعلام المحلية والدولية، واعتمد على أدلة الكتاب وصحيح السنة وما أجمع عليه علماء الأمة.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة التبيين للمنكر ليجتنب وهو القول بتحليل الفوائد البنكية ذات الأرباح المحددة، وبيان المعروف ليتبع وهو القول بحرمة الفوائد إذا كانت بنسب محددة والتي تتعامل بها البنوك، لأنها داخلة في الربا.

وبدرجة الوعظ الحسن بالترهيب بذكر خطر المخالفة لأمر الله ورسوله بعد العلم به، والتحذير من مشابهة اليهود في التحايل، وبالترغيب عند ذكر آيات الرحمة والفلاح لمن يستجيب لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وقد ختم سماحته احتسابه بالدعاء للمحتسب عليه بالهداية والتوفيق للحق ولسائر المسلمين.

(١) سورة: النور، الآية: ٦٣.

(٢) انظر: إلى نموذج الاحتساب كاملاً في ملحقات الرسالة الملحق رقم: ١٦، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٩/ ٢١٥-٢٣٦)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

النموذج الثاني: الاحتساب على من كتب بحث قرر فيه أن الربا مسألة واحدة.

المحتسب عليه: د. إبراهيم بن عبد الله الناصر.

المحتسب فيه: بحث منشور جاء فيه بأقوال ضالة بينها سماحة الشيخ -رحمه الله بقوله:

"حاول فيه تحليل ما حرم الله من الربا بأساليب ملتوية وحجج واهية وشبه داحضة... ما عدا مسألة واحدة وهي ما اشتهر من ربا الجاهلية من قول الدائن للمدين المعسر عند حلول الدين: إما أن تربي وإما أن تقضي. فهذه المسألة عند إبراهيم المذكور هي المحرمة من مسائل الربا"(١).

الاحتساب: وقد أنكر سماحة الشيخ -رحمه الله- على ما جاء في هذا البحث من أقوال منكرة برد ابتدأه بقوله: "الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه أما بعد: فقد اطلعت على البحث الذي أعده الدكتور إبراهيم بن عبد الله الناصر تحت عنوان (موقف الشريعة الإسلامية من المصارف) فألفيته قد حاول فيه تحليل ما حرم الله من الربا بأساليب ملتوية وحجج واهية وشبه داحضة، ورأيت أن من الواجب على مثلي بيان بطلان ما تضمنه هذا البحث ومخالفته لما دل عليه الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة من تحريم المعاملات الربوية، وكشف الشبهة التي تعلق بها، وبيان بطلان ما استند إليه في تحليل ربا الفضل وربا النسيئة ما عدا مسألة واحدة وهي ما اشتهر من ربا الجاهلية من قول الدائن للمدين المعسر عند حلول الدين: إما أن تربي وإما أن تقضي. فهذه المسألة عند إبراهيم المذكور هي المحرمة من مسائل الربا وما سواها فهو حلال ومن تأمل كتابته اتضح له منها ذلك وسأبين ذلك إن شاء الله بيانا شافيا يتضح به الحق ويزهق به الباطل والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله. وإلى القارئ بيان ذلك..."(٢).

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢١٥/١٩)، مرجع سابق.

(٢) انظر: إلى نموذج الاحتساب كاملاً في ملحقات الرسالة الملحق، رقم ١٧.

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي: أن احتسابه شمل في باب المعاملات، الأبحاث العلمية في المعاملات المالية، والمقالات، وأن المحتسب عليه قد ارتكب المنكر الظاهر بهذا القول المطبوع والمنشور والمخالف للأدلة المستفيضة، وأن هذا النموذج كان مزدحماً بذكر الأدلة الصحيحة والصريحة والقواعد والأصول الشرعية، وأنه تتبع في احتسابه الشبهات ثم أبطلها واحدة تلو الأخرى حتى لم يبق عند المحتسب عليه شبهة يتعلق بها.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة التبيين للمنكر ليجتنب، وهو تحليل المعاملات الربوية في المصارف إلا مسألة واحدة، والقول على الله تعالى بلا علم، والمعروف ليتبع وهو أن الربا يبقى محرماً مهما تغيرت مسمياته وألفاظه، مع الأمر بالتوبة والرجوع للحق. وكان أيضاً بدرجة الوعظ والتخويف عند التخويف من القول على الله بغير علم.

=

وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٩/٢١٥-٢٣٦)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

النموذج الثالث: الاحتساب على من أصدر سندات اقتراض بربح محدد، ثم دعى للمساهمة فيها.

المحتسب عليه: المسؤلون على خزينة إحدى الدول العربية.

المحتسب فيه: إعلان المسؤولين على خزينة إحدى الدول إصدار سندات اقتراض بربح أحد عشر واثني عشر في المائة (١١% و ١٢ %) لسنوات مبينة في الإعلان. والدعوة له من خلال إعلان في صحيفة الشرق الأوسط الصادرة في يوم ١٤٠٩/٨/١٣هـ.

الاحتساب: وقد أنكر سماحة الشيخ -رحمه الله- على من أجاز مثل هذه المعاملة الربوية في تلك الدولة والدعاية لها في الصحف الرائجة بين الناس، من خلال مقالة نشرت في مجلة (الدعوة) العدد (١١٨٦) وتاريخ ١٤٠٩/٨/٣٠هـ.

ونصه: "الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد: فقد اطلعت على إعلان في صحيفة الشرق الأوسط الصادرة في يوم ١٤٠٩/٨/١٣هـ وفيها إعلان عن إصدار خزينة إحدى الدول العربية سندات اقتراض بربح أحد عشر واثني عشر في المائة (١١% و ١٢ %) لسنوات مبينة في الإعلان. ولقد كدرني ذلك كثيرا ورأيت أن من واجب النصح لله ولعباده بيان حكم هذا الاقتراض فأقول: قد دل الكتاب العزيز والسنة المطهرة على تحريم الربا بنوعيه: ربا الفضل، وربا النسيئة، تحريما شديدا، وأبان الله سبحانه في كتابه الكريم الوعيد على ذلك فقال عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥﴾[1]، ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦﴾[2] وذكر سبحانه أن الربا محاربة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ

(١) سورة: البقرة، الآية: ٢٧٥.

(٢) سورة: البقرة، الآية: ٢٧٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾[1]، ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾[2] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الفضة بالفضة إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا منها غائبا بناجز**»[3] متفق على صحته من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقال عليه الصلاة والسلام: «**الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلا بمثل، سواء بسواء، يدا بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد**» أخرجه مسلم في صحيحه[4] من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه. والأحاديث في هذا الباب كثيرة، ولا شك أن المعاملات الورقية لها حكم المعاملات بالذهب والفضة؛ لأنها حلت محلها في قيم المقومات وثمن المبيعات، فلا يجوز بيع عملة منها بعملة أخرى نسيئة ولا اقتراض شيء منها بفائدة من جنسها ولا من غير جنسها إلا يدا بيد مثلا بمثل إذا كانت عملة واحدة، فإن اختلفت العمل كالدولار بالجنيه الاسترليني فلا بد من التقابض في المجلس، ولا يشترط التماثل لاختلاف الجنس.

وقد أجمع العلماء على أن كل قرض شرطت فيه فائدة أو اتفق الطرفان فيه على فائدة فهو ربا.

فنصيحتي للخزينة المذكورة ترك هذه المعاملة والحذر منها؛ لكونها معاملة ربوية. ونصيحتي لكل مسلم ألا يدخل فيها لكونها معاملة محرمة مخالفة للشرع المطهر؛ ولقول النبي

---

(١) سورة: البقرة، الآية: ٢٧٨.

(٢) سورة: البقرة، الآية: ٢٧٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، (٧٤/٣) برقم: (٢١٧٧) كتاب: البيوع، باب: بيع الفضة، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق. وأخرجه مسلم في صحيحه، (١٢٠٨/٣) برقم (١٥٨٤)، كتاب: المساقاة، باب: الربا، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، (١٢١١/٣) برقم: (١٥٨٧)، كتاب: المساقاة، باب: الصرف وبيع الذهب بالورق نقدا، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

صلى الله عليه وسلم: «**الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة، قيل لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[1] وأسأل الله أن يوفق المسلمين جميعا حكاما ومحكومين للعمل بشريعته والحذر مما يخالفها إنه جواد كريم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا"[2].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في مجال المعاملات المالية، الربا، وإحدى صوره وهي: إصدار سندات اقتراض بربح محدد، وسنوات محددة، وما يعرض في الصحف الدولية، وانكاره للمنكرات التي ترتكب خارج وطنه، وأنه لم يستكفِ بعلماء تلك البلاد في القيام بالاحتساب رغبة نته في المشاركة في الأجر، وخشية أن لا يقوم أحد بالاحتساب فيقع الإثم على الناس كلهم، وأنه تكدر من المنكر لسماعة بذلك الإعلان وهو ما يجب أن يكون عليه المؤمن، وأن احتسابه كان من خلال النشر والإعلان في وسائل الإعلام، لأن المنكر معلن فيه، وتضمن احتسابه الاحتساب على فاعل المنكر ومن أعانه.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة التعريف والبيان للمنكر ليجتنب وهو: دعوة الناس للمشاركة في سندات اقتراض وأرباح محددة، لأنها ربا صريح، وبدرجة البيان للمعروف ليتبع وهو: الحذر من الربا، وصوره كسندات الاقتراض بأرباح محددة، ودعوة الناس لمثل هذا المنكر، والأمر بالتوبة والرجوع عن هذه التعاملات الربوية والاكتفاء بالحلال، وكان أيضاً بدرجة الموعظة الحسنة عند ذكر الربا وحرمته والتحذير من عقوبته.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، (٧٤/١) برقم: (٥٥) كتاب: الإيمان، بَابُ: بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٩١/١٩-١٩٣)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: المخالفات المتعلقة بالأحوال الشخصية.

المحتسب عليه: مساعد المحكمة الكبرى بمكة المكرمة فضيلة الشيخ/م.ع[1].

المحتسب فيه: حيث قام القاضي بما يلي:

١- بنقض فتوى سابقة صادرة من مكتب سماحة الشيخ -رحمه الله- برقم: (٥١٤) وتاريخ ١٣٩٠/٣/٢٩هـ، لزوجين أفتى لهما باعتبار الثلاث طلقات طلقة واحدة.

٢- إصداره حكم فرق فيه بين الزوجين الذين صدرت لهما الفتوى باعتبار أن ثلاث طلقات في كلمة واحدة ماضية محرمةً لها على زوجها.

الاحتساب: وقد احتسب سماحته على فضيلة القاضي من خلال كتاب بعثه لجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز -غفر الله له- صدر من مكتب سماحته برقم: (٢١٥٧) وتاريخ ١٣٩١/١١/٩هـ ونصه: "من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى جلالة الملك المعظم فيصل بن عبد العزيز وفقه الله لكل خير، وبارك في حياته، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعده: -حفظكم الله- أخبر جلالتكم أنه حضر عندي في صفر عام ١٣٩٠هـ أحد سكان مكة، واستفتاني في طلاق وقع منه على زوجته، وذكر في استفتائه أنه سبق أن طلقها طلقة، ثم راجعها، ثم طلقها في صفر من عام ١٣٩٠هـ بالثلاث بكلمة واحدة، فكتبت معه لفضيلة الشيخ القاضي بالمحكمة المستعجلة في مكة لإثبات صفة الواقع بعد حضور زوجته المذكورة ووليها لديه، إن كان لها ولي حاضر كالعادة المتبعة في مثل هذا الأمر، فأجاب الشيخ المذكور بخطابه المؤرخ ١٣٩٠/٣/٢١هـ بأن الزوجة المذكورة حضرت لديه، وصدقت زوجها في صفة الطلاق الواقع منه عليها؛ وبناء على ذلك أفتيتهما بأنه قد وقع عليها بالطلاق الأخير طلقة واحدة، تضاف إلى الطلقة السابقة، ويبقى له طلقة، وذلك في خطاب صدر مني إلى الشيخ المذكور برقم (٥١٤)

(١) انظر: إلى نموذج الاحتساب كاملاً في ملحقات الرسالة، الملحق رقم ١٨.

وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢١/٤١٩-٤٢٢)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وتاريخ ١٣٩٠/٣/٢٩هـ، وقد عمل الزوجان بالفتوى المذكورة، ومكثت المرأة مع زوجها المذكور أكثر من سنة، ثم ترافعا بعد ذلك إلى المحكمة الكبرى بمكة؛ لشيء حصل بينهما، فحكم بينهما مساعد المحكمة الشيخ م. ع. بنقض الفتوى الصادرة مني، والتفريق بينهما؛ اعتمادا على أن التطليق بالثلاث بكلمة واحدة يعتبر طلاقا ماضيا محرما لها على زوجها، ومن المعلوم أن الفتوى باعتبار الثلاث واحدة، إذا كانت وقعت بلفظ واحد، موافقة لما ثبت في صحيح الإمام مسلم رحمه الله من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أن الثلاث كانت تجعل واحدة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وعهد أبي بكر رضي الله عنه، وسنتين من خلافة عمر رضي الله عنه**»[(١)] ولما رواه الإمام أحمد رحمه الله في المسند بسند جيد، عن ابن عباس رضي الله عنهما، «**أن أبا ركانة طلق امرأته ثلاثا فردها عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: إنها واحدة**»[(٢)] وهذا أمر مشهور عند العلماء، وقد أفتى به جمع من أهل العلم من الصحابة، فمن بعدهم، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم، وقد كنت أفتي بذلك من نحو ثلاثين عاما بعد التثبت في الواقع من الزوج والزوجة، ورغبتهما في الفتوى، ولا أعلم أن أحدا من القضاة نقض الفتوى، وقد كان شيخنا الشيخ محمد رحمه الله يرى إمضاء الثلاث، ومع ذلك لا أعلم أنه نقض شيئا

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، (١٠٩٩/٢) برقم (١٤٧٢) كتاب: الطلاق، بابُ: طَلَاقِ الثَّلَاثِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٩١/٣) برقم: ٢٣٨٧، من مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد الطلب عن النبي – صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق. ولفظه: حدثنا سعد بن إبراهيم حدثنا أبي عن محمد بن إسحاق حدثني داود بن الحُصَين عن عكْرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال: "طلَّق رُكَانةُ بن عبد يزيد أخوَ بني مُطَّلِبِ امرأتَه ثلاثاً في مجلس واحد، فحزن عليها حزناً شديداً، قال: فسأله رسولَ الله صلى الله عليه وسلم: «**كيف طلقْتَها؟**»، قال: طلقْتها ثلاثاً، قال: فقال: «**في مجلس واحد؟**»، قال: نعم، قال: «**فإنما تلك واحدةٌ، فارْجعْها إنْ شئت**»، قال: فرجَعَها، فكان ابن عباس يرى أَنَّما الطلاق عند كَلّ طهر". قال سماحة الشيخ ابن باز–رحمه الله– اسناده جيد. وقال محققه الشيخ أحمد شاكر –رحمه الله–: "إسناده صحيح، وهذا الحديث عندي أصل جليل من أصول التشريع في الطلاق، يدل على أن الخلاف في وقوع الطلقات الثلاث مجتمعة وعدم وقوعه إنما هو في الطلاق إذا كرره المطلق، أي طلق مرة ثم مرة ثم ثالثة في العدة، في مجلس واحد أو مجالس. وأنه ليس الخلاف في وصف الطلاق بالعدد، كقولهم "طالق ثلاثًا" مثلا، فإن هذا الوصف لغو في اللغة، باطل في العقل".

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من الفتاوى الصادرة مني في هذه المسألة، ومن المعلوم أن نقض الفتاوى يترتب عليه شر كثير، وفساد كبير، خاصة إذا كانت موافقة للشرع المطهر....[1].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه قد شمل في باب المعاملات، الأحوال الشخصية، وأنه لا يجامل أو يداهن، وأن المحتسب عليه قد وقع في المنكر لمخالفته الدليل الظاهر والإصرار عليه، وأن الاحتساب قد يكون بالكتابة لولاة الأمور، فقد كرر الكتابة للمسؤولين ثم الكتابة لجلالة الملك فيصل -رحمه الله- ممن يرجى عندهم حلها، وأن احتسابه اعتمد على ذكر الدليل من الكتاب و صحيح السنة وإجماع الأمة.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة واحدة فقط وهي درجة التبيين للمنكر لأنه وقع عن جهل، فكان البيان للمنكر ليجتنب وهو:

- نقض حكم سابق موافق للدليل، وما فيه من الخطورة، وضرر على الأحكام السابقة، لأنها ستكون محل للعبث وضياع الحقوق، لما يترتب عليه من المفاسد، وهو أمرٌ مقطوع به ولا يجوز الإقدام عليه[2].

- وأن مسألة إمضاء الثلاث الطلقات أو اعتبارها محرمة من مسائل الاجتهاد، التي لا يجوز التشديد فيها.

- استبدال الحكم الصحيح، بحكم آخر مخالف لما دل عليه الكتاب والسنة، وعمل سلف الأمة، ترتب عليه ضرر وهو: تشتيت الأسرة، وحرمان الزوجين من بعضهما، بالتفريق بينهما.

وكان الاحتساب بدرجة البيان للمعروف ليتبع وهو: الرجوع عن نقض الفتوى ورد

(١) انظر: نموذج الاحتساب كاملاً في ملحقات الرسالة الملحق رقم: ١٨، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، ابن باز (٢١/ ٤١٩-٤٢٢)، مرجع سابق.

(٢) انظر: في المطلب الرابع من المبحث الثالث في الفصل الأول.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الزوجة إلى زوجها، ولم شمل الأسرة، واعتبار الطلقة واحدة، اتباعاً للأدلة وحفظاً لمصلحة الأسرة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثالث: المخالفات المتعلقة بالأطعمة.

النموذج الأول: الاحتساب على من أصدر الإذن في استيراد الحوم من البلاد الاشتراكية[1].

المحتسب عليه: وزارة التجارة، لأنهم القائمون على منح تراخيص استيراد الذبائح إلى المملكة العربية السعودية.

المحتسب فيه: إدخال الذبائح القادمة من البلدان الاشتراكية إلى المملكة العربية السعودية، ولأن ذبائح البلدان الاشتراكية لا تجوز كذبائح المجوس وعبدة الأوثان، لأنهم ينكرون الخالق.

الاحتساب: وقد احتسب سماحة الشيخ -رحمه الله- في هذا الأمر الذي وقع عن جهل بالحكم الشرعي من خلال كتاب شخصي بعث به إلى معالي وزير التجارة برقم (١٩٩٩) وتاريخ ١٣٨٨/١١/٢٩هـ.

ونصه: "من عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

إلى حضرة الأخ المكرم معالي وزير التجارة وفقه الله.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: يا محب لقد علمت منذ أيام بواسطة كثير من الإخوان أنه يوجد في أسواق المدينة ضمن لحوم الدجاج الواردة من البلاد الخارجية إلى المملكة نوع مكتوب عليه البلاد البلغارية والبلاد اليوغسلافية. وغير خاف على معاليكم أن بلغاريا ويوغسلافيا كلاهما بلاد اشتراكية، والاشتراكيون ذبائحهم محرمة من جنس ذبح المجوس وعبدة الأوثان، بل ذبائحهم أشد حرمة، لكونهم أعظم كفرا بسبب إلحادهم وإنكارهم الباري عز وجل ورسوله إلى غير ذلك من أنواع كفرهم، ولو سموا الله عند الذبح أو ذبحوا كما يذبح المسلمون فإن ذلك كله لا يخرج ذبيحتهم من كونها محرمة بإجماع أهل

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، ابن باز (٢٣/٣٠-٣١)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

العلم، فأرجو من معاليكم تعميد الجهات المختصة بمنع توريد ذبائحهم حماية للمسلمين من أكل الحرام، وإنما أباح الله للمسلمين من ذبح الكافر ذبيحة أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى إذا لم نعلم أنهم ذبحوها ذبحا يحرمها كالخنق وما في حكمه؛ لقول الله سبحانه: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾[1]. وطعامهم هو الذبائح كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من أهل العلم. وأسأل الله أن يوفق معاليكم لكل خير وأن يسدد خطاكم ويحمي بجهودكم شريعته إنه جواد كريم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[2].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب المعاملات، باب الأطعمة، والبضائع المستوردة، ومخالفات المسؤول، وأنه وجه احتسابه للمسؤول الأول لكونه أوسع صلاحيات في معالجة الأمر، وأنه أشار إلى مكان المنكر وطريق العلم به، وأنه لم يمنعه العذر بالجهل وخفاء حكم المسألة من الاحتساب فيها، وأن احتسابه اعتمد على الدليل من الكتاب وصحيح السنة واجماع الأمة.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة البيان للمنكر ليجتنب وهو: الإذن باستيراد اللحوم من تلك البلدان، وببيان المعروف ليتبع وهو: التوقف عن إصدار أذونات الاستيراد من تلك البلدان، وبيان حكمها، ولم يحتج في احتسابه لدرجة الوعظ لكون المسألة واقعت عن جهل.

(١) سورة: المائدة، الآية: ٥.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٣/٣٠-٣١)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النموذج الثاني: الاحتساب على من أباح أكل المذكى بالصعق الكهربائي.

المحتسب عليه: يوسف القرضاوي[1].

المحتسب فيه: قيامه بنشر فتوى في جريدة المسلمون العدد (٢٤) في ١٤٠٥/٨/٢١هـ. خالف بها أدلة الكتاب والسنة حيث أباح أكل المذكى بالصعق الكهربائي إذا كان من فعل أهل الكتاب، من غير دليل[2].

الاحتساب: وقد احتسب سماحة الشيخ -رحمه الله- على هذه الفتوى المنكرة من خلال مقال منشور في مجلة الإصلاح في العدد (٩٠) لشهر ذي القعدة من عام ١٤٠٥هـ.

ونصه: "الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه، أما بعد: فقد اطلعت على الفتوى التي نشرت في جريدة المسلمون العدد (٢٤) في١٤٠٥/٨/٢١هـ. لفضيلة الشيخ يوسف القرضاوي، وقد جاء فيها ما نصه: (اللحوم المستوردة من عند أهل الكتاب كالدجاج ولحوم البقر المحفوظ مما قد تكون تذكيته بالصعق الكهربائي ونحوه حل لنا ما داموا يعتبرون هذا حلالا مذكى.. إلخ) ا.هـ.

وأقول: هذه الفتوى فيها تفصيل، مع العلم بأن الكتاب والسنة قد دلا على حل ذبيحة أهل الكتاب، وعلى تحريم ذبائح غيرهم من الكفار، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾[3]، فهذه الآية نص صريح في حل طعام أهل الكتاب: وهم اليهود والنصارى، وطعامهم: ذبائحهم، وهي دالة بمفهومها على تحريم ذبائح غيرهم من الكفار، ويستثنى من ذلك عند أهل العلم: ما علم أنه أهل به لغير الله؛ لأن ما أهل به لغير الله منصوص على تحريمه مطلقا؛ لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ

(١) مفتي جماعة الإخوان المسلمين الإرهابية، والمحظورة في عدة دول إسلامية وعربية ومنها المملكة العربية السعودية ببيان صادر من وزارة الداخلية بتأريخ: ١٤٣٥/٥/٥هـ.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٤٢٨/٨)، مرجع سابق.

(٣) سورة: المائدة، الآية: ٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[1] الآية.

وأما ما ذبح على غير الوجه الشرعي كالحيوان الذي علمنا أنه مات بالصعق أو بالخنق ونحوهما فهو يعتبر من الموقوذة أو المنخنقة حسب الواقع، سواء كان ذلك من عمل أهل الكتاب أو عمل المسلمين وما لم تعلم كيفية ذبحه فالأصل: حله إذا كان من ذبائح المسلمين أو أهل الكتاب، وما صعق أو ضرب وأدرك حيا وذكي على الكيفية الشرعية فهو حلال، قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾[2]، فدلت الآية على تحريم الموقوذة والمنخنقة، وفي حكمهما المصعوقة إذا ماتت قبل إدراك ذبحها، وهكذا التي تضرب في رأسها أو غيره فتموت قبل إدراك ذبحها يحرم أكلها؛ للآية الكريمة المذكورة.

وبما ذكرنا يتضح ما في جواب الشيخ يوسف وفقه الله من الإجمال، أما كون اليهود أو النصارى يستجيزون المقتولة بالخنق أو الصعق، فليس ذلك مما يجيز لنا أكلهما كما لو استجازه بعض المسلمين، وإنما الاعتبار بما أحله الشرع المطهر أو حرمه، وكون الآية الكريمة قد أجملت حل طعامهم لا يجوز أن يؤخذ من ذلك حل ما نصت الآية على تحريمه من المنخنقة والموقوذة[3] ونحوهما، بل يجب حمل المجمل على المبين، كما هي القاعدة الشرعية المقررة في الأصول. أما حديث عائشة الذي أشار إليه الشيخ يوسف: فهو في أناس مسلمين حدثاء عهد بالإسلام وليسوا كفارا، فلا يجوز أن يحتج به على حل ذبائح الكفار التي دل الشرع على تحريمها، وهذا نصه: عن عائشة رضي الله عنها، «**أن قوما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إن قوما يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا؟**

(١) سورة: المائدة، الآية: ٣.

(٢) سورة: المائدة، الآية: ٣.

(٣) قال البخاري -رحمه الله-: " ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ «تُخْنَقُ فَتَمُوتُ»، ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾: «**تُضْرَبُ بِالخَشَبِ يُوقِذُهَا فَتَمُوتُ**»". انظر: صحيح البخاري، (٨٥/٧) كِتَابُ الذَّبَائِحِ وَالصَّيْدِ، بَابُ التَّسْمِيَةِ عَلَى الصَّيْدِ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال: "سموا عليه أنتم كلوه". قالت: وكانوا حديثي عهد بالكفر»، رواه البخاري[1]. والواجب النصح والبيان والتعاون على البر والتقوى جرى تحريره. وأسأل الله أن يوفقنا..."[2].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في باب المعاملات، الأطعمة، والتذكية لبهيمة الأنعام، والفتوى المجانبة للصواب، والمنتسبين للعلم الشرعي، دون محاباة أو مجاملة، وما ينشر في الاعلام المحلي والاقليمي، وأنه أبطل أدلة المحتسب عليه، وتتبع ما وقع فيه من مزالق، و أنه قد أبان هذا المزلق، وهو الاستدلال بالمجمل من أدلة القرآن الكريم عند استخراجه للحكم، وعدم النظر في بقية الأدلة الأخرى، وأما سماحة الشيخ فقد استدل في احتسابه بدلالة الكتاب والسنه وبالقواعد الشرعية حيث حمل المجمل على المبين من الأدلة، واستدل بالقياس حيث حمل المصعوق بالكهرباء على المنخنقة والموقوذة، لتطابق الصورة بينهما في احتباس الدم في الجسم، وعدم خروجه، وأن سماحته يوقر طلاب العلم وأهل الخير إلا إذا تبين منهم خلاف ذلك[3].

وأن احتسابه جاء عبر النشر في وسائل الإعلام، لأن المنكر نشر من خلاله.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة البيان للمنكر وهو: القول بجواز المذكى بالكهرباء إذا فعله أهل الكتاب، وبيان المعروف ليتبع وهو: حرمة المذكى بالكهرباء بالكلية، والتوبة إلى الله والرجوع للحق، وعن الفتوى المخالفة للنصوص، ولم يستعمل درجة الوعظ لكون الخطأ وقع عن شبهة.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، (٨٥/٧) برقم: (٥٥٠٧)، كِتَابُ: الذَّبَائِحِ وَالصَّيْدِ، بَابُ: ذَبِيحَةِ الأَعْرَابِ وَنَحْوِهِمْ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٤٢٨/٨-٤٣٠)، مرجع سابق.

(٣) ولم يظهر لسماحة الشيخ -رحمه الله- شر المحتسب عليه وضرره على الإسلام والمسلمين، ولو كان -رحمه الله- حياً لرأى ما تسبب به المحتسب عليه، ومن معه من الجماعات المؤيدة له، بدعم من بعض الدول، من إراقة الدماء المعصومة، من خلال تحريضهم للعوام على المظاهرات، والخروج على الحكام، ومواجهة الأمن، والتمرد، ورفع السلاح، وتضليل البسطاء، والزج بالشباب في مواطن الصراعات والفاقدة للشرعية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الرابع: المخالفات المتعلقة بالصلح مع الأعداء.

المحتسب عليه: يوسف القرضاوي[١].

المحتسب فيه: حيث قال في مقال له منشور[٢]:

- أن اليهود غاصبون فلا يجوز الصلح معهم لأجل هذا.

- وأن قول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "لا مانع من الصلح معهم إذا اقتضت المصلحة ذلك؛ ليأمن الفلسطينيون في بلادهم، ويتمكنوا من إقامة دينهم قول مخالف للصواب"[٣].

الاحتساب: وقد احتسب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- على ما ادعاه يوسف القرضاوي لظهور مخالفته لأدلة الكتاب والسنة من خلال مقال له منشور[٤]. ونصه: "الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: فهذا إيضاح وتعقيب على مقال... حول الصلح مع اليهود، وما صدر مني في ذلك من المقال المنشور في صحيفة (المسلمون) الصادرة في يوم ٢١ رجب ١٤١٥هـ جوابا لأسئلة موجهة إلي من بعض أبناء فلسطين. وقد أوضحت أنه لا مانع من الصلح معهم إذا اقتضت المصلحة ذلك؛ ليأمن الفلسطينيون في بلادهم، ويتمكنوا من إقامة دينهم... ولكن ما ذكرناه في الصلح مع اليهود قد أوضحنا أدلته، وأجبنا عن أسئلة وردت إلينا في ذلك من بعض الطلبة بكلية الشريعة في جامعة الكويت، وقد نشرت هذه الأجوبة في صحيفة (المسلمون) الصادرة في يوم الجمعة ١٤١٥/٨/١٩هـ الموافق ١٩٩٥/١/٢٠م، وفيها إيضاح لبعض ما أشكل على بعض

(١) مفتي جماعة الإخوان الإرهابية، انظر: النموذج السابق.

(٢) في مجلة (المجتمع) العدد: (١١٣٣) الصادرة يوم ٩ شعبان ١٤١٥هـ. الموافق ١٩٩٥/١/١٠م.

(٣) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٢٦/٨)، مرجع سابق..

(٤) مجلة المجتمع في العدد: (١١٤٠) بتاريخ ١٤١٥/١٠/٦هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإخوان في ذلك.

ونقول....إن قريشا قد أخذت أموال المهاجرين ودورهم، كما قال الله سبحانه في سورة الحشر: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[1] ومع ذلك صالح النبي صلى الله عليه وسلم قريشا يوم الحديبية سنة ست من الهجرة، ولم يمنع هذا الصلح ما فعلته قريش من ظلم المهاجرين في دورهم وأموالهم؛ مراعاة للمصلحة العامة التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم لجميع المسلمين من المهاجرين وغيرهم، ولمن يرغب الدخول في الإسلام.

ونقول أيضا جوابا....عن المثال الذي مثل به في مقاله وهو: لو أن إنسانا غصب دار إنسان وأخرجه إلى العراء ثم صالحه على بعضها...أن هذا الصلح لا يصح. وهذا غريب جدا، بل هو خطأ محض، ولا شك أن المظلوم إذا رضي ببعض حقه، واصطلح مع الظالم في ذلك فلا حرج؛ لعجزه عن أخذ حقه كله، وما لا يدرك كله لا يترك كله..."[2].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في باب المعاملات، باب الصلح مع الأعداء، وعلى من أنكر جوازه، ومن يتصدر للفتيا في جميع الأمصار، وأنه لا تأخذه في الحق لومة لائم، واعتمد في احتسابه على نقض الشبهة التي علقت بذهن المحتسب عليه، فأزالها بقوة الحجة وصحة الدليل وظهوره، وقد اكثر من ذكر النصوص المباركة من الكتاب والسنة، واعتمد على أقوال الأئمة المفسرين من أهل السنة والجماعة، وقد استشهد بإحدى القواعد الأصولية، وقد كان في احتسابه شجاعاً لا تضاهى شجاعته، لكثرة المخالفين له في هذه المسألة، من المسلمين الذين تسيرهم وتحكمهم العاطفة والاستحسان، وأنه قد أرشد إلى بعض ما يمكن الرجوع إليه ليستفاد منه في المسألة وهو الإشارة إلى وجود فتوى له سابقة، وأنه يشير الى مكان

(١) سورة: الحشر، الآية: ٨.

(٢) انظر نموذج الاحتساب كاملاً في الملحقات، الملحق رقم: ١٩، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٨/ ٢٢٦-٢٢٩)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الزلل عند المخالف وهو تحكيم العاطفة والاستحسان وترك الأدلة الشرعية، وأنه يدعو للمخالف وللحكام ولجميع المسلمين بالهداية والتوفيق، وأن المحتسب عليه قد وقع في المنكر حيث حرم مسألة دلت نصوص الوحي على إباحتها، وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم على العمل بها، وأن سبب الظاهر في الوقوع في المنكر الشبهة عنده.

وتبين منه أنه اتخذ في تغيير المنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة البيان للحق ليتبع وهو: جواز الصلح والتطبيع مع اليهود إذا رأى ولي الأمر أن المصلحة تقتضي ذلك، وبدرجة البيان للباطل، ليجتنب، وهو: التوقف عن القول بعدم الجواز، كما أن احتسابه كان بدرجة الوعظ الحسن عند التحذير من مخالفة هدي الرسول صلى الله عليه وسلم لأن العاطفة في هذه المسألة قوية، والمزايدين فيها كثر، وجهل العامة بها كبير.

المبحث الرابع
احتساب الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في مجال الأخلاق والسُّلُوك

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: ما يتعلق بالأخلاق الحسنة .

المطلب الثاني: ما يتعلق الأخلاق السيئة.

المطلب الأول: ما يتعلق بالأخلاق الحسنة .

النموذج الأول: ترك أخلاقيات طالب العلم ومنها مراعاة فهم العامة .

المحتسب عليه: الشيخ/ إبراهيم الشورى، مدير الإذاعة السعودية، ومقدم برنامج (تعلّم واسأل)(١).

المحتسب فيه: ألقى الشيخ ابراهيم عبر الأثير درساً موسوماً بـ(تعلم واسأل) وقد أثنى سماحة الشيخ على برنامجه إلا أنه لاحظ عليه أنه يجتهد بالعرض التفصيلي للمذاهب الأربعة في المسائل الفقهية، وبيان خصائص كل مذهب، مما يتسبب في الضرر على العامة وإيقاعهم في حيرة من الدين، لأنهم لا يحسنون الترجيح.

الاحتساب: وقد احتسب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– على الشيخ إبراهيم الشورى، بعد أن استمع بنفسه للبرنامج، فأمره بالبعد عن هذه الطريقة لعدة أسباب ذكرها ومما جاء في احتسابه:

"ولكن ظهر لي أن إذاعة مثل هذا غير مناسب للجمهور وذلك من وجوه:

١- أن الذي ينبغي هو إسماع الجمهور ما تضمنه الكتاب والسنة بمسائل دينهم، ومعاملاتهم، على وجه واضح، ومختصر يفهمه العامي و المبتدئ، وينتفع به.

٢- أن هذا هو الذي يجب على الداعي تبليغه، وعلى العامة قبوله، والعمل به، بخلاف المذاهب؛ فإن فيها الخطأ والصواب.

٣- أن هذا المسلك هو الموافق لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم الأمة وإرشادها، والله تعالى يقول: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(٢).

٤- أن تفصيل المذاهب يجعل العامة واشباههم في حيرة وارتباك لا يدرون بأي

(١) انظر: جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز –رحمه الله–، (ص٣٤٨)، رواية محمد الموسى، إعداد: د. محمد الحمد، مرجع سابق.

(٢) سورة: الأحزاب، آية: ٢١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مذهب يأخذون؛ فيفضي ذلك إلى استثقال هذا الحديث ورفضه، بل وإلى استثقال الدين، ورميه بأنه متشعب، وغير واضح؛ بسبب الاختلاف. والنتيجة من وراء هذا عدم الانتفاع بهذا الدرس، بل وحصول الضرر والحيرة بالنسبة إلى العامة أو اكثرهم.

٥- لا يخفى أن تحرير المذاهب وضبطها فيه صعوبة شديدة، والاعتماد على كتب المتأخرين لا يليق، لأن فيها شيئاً يخالف نصوص الأئمة، فضلاً عن نصوص الشارع.

وإذا كان الأمر هكذا اتضح لفضيلتكم أن الطريقة المرضية السليمة النافعة للمسلمين هي السير على ما ذكر في الفقرة الأولى، وذلك هو تعليم الناس ما دل عليه كتاب الله، وسنة رسوله - عليه الصلاة والسلام - بأسلوب واضح، وعبارات جلية في جميع المسائل التي يحتاجها المسلمون.

والكتاب والسنة -بحمد الله- كفيلان بذلك، ودقائقُ المسائل والشروط التي لا دليل عليها او لا تمس لها حاجة الجمهور؛ لكونها من النوادر، ينبغي الإعراض عنها، كما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحابته المرضيون يهتمون بتوجيه الأمة إلى مهمات الدين، وما تعمّ به البلوى دون النوادر والتفريعات التي لا يضر الجهل بها...الخ"[1]. ثم أرشده -رحمه الله- إلى الاستعانة بالعلماء عند إعداد المادة العلمية لدرس البرنامج، وأبدى له الاستعداد بنفسه للتعاون معه في هذا الأمر متى طلب منه.

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب الأخلاق والسلوك، الأخلاق والسلوكيات الحسنة، والأمر بعدم التوسع في ذكر الخلاف بين العلماء عند العامة، ومن يعلم الناس الخير، وما يعرض في وسائل الإعلام، والبرامج الدينية، وأنه تثبت من وقوع المنكر فعلم به من طريقين، من طريق طلبة العلم؛ ومن الاستماع بنفسه لما يعرض، وأن المنكر في هذا النموذج هو ترك المأمور، وهو واجب إيصال العلم الشرعي للناس دون إحداث ما قد يشوش عليهم، كالخوض في

(١) انظر: جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، (ص٣٤٨-٣٤٩)، رواية محمد الموسى، إعداد: د. محمد الحمد، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

تفصيلات المذاهب.

وأن احتسابه اشتمل على عرض الطريقة الصحيحة لتعليم الناس أمور دينهم، وبين انها طريقة السلف، وأشار في احتسابه إلى الحلول حتى يستقيم الدرس وهو الاستعانة بالعلماء في إعداد المادة العلمية، وأنه أبدى استعداده في التعاون معه متى طلب منه مستشعراً مسؤولية العلماء لمثل هذا الأمر، وأن المحتسب يشارك في وضع الحلول والتعاون على تصحيح المسار.

وتبين منه أنه اتخذ في تغييره للمنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة القائمة مقامه، وبدرجة البيان للمنكر ليجتنب وهو: التفصيل في أقوال المذاهب عند العامة، لأنه يحصل به الضرر، والبيان للمعروف ليتبع وهو: ترك التوسع في أقوال المذاهب عند العامة، لكونه أنفع لهم، ولم يستعمل درجة الوعظ لأن المنكر حصل عن جهل.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النموذج الثاني: الأمر بحماية الطلاب من الأفكار المنحرفة.

المحتسب عليه: المسؤولون عن التعليم في الجامعات.

المحتسب فيه: حيث ظهر لسماحة الشيخ -رحمه الله- بعض الانحراف الفكري عند بعض الطلاب في الجامعة، من خلال اللقاء بهم، وسببه وفود أساتذة مختلفين من بلدان لم يستقم حالها في العقيدة.

الاحتساب: وقد احتسب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- على هذا الخلل من خلال الدعوة لمواجهة هذا المنكر الذي يخفى على كثير من الطلاب من خلال الأمر بتحصين الطلاب من الأفكار المنحرفة، حيث بعث خطاب شخصي إلى وزير التعليم العالي في ذلك الوقت.

ونصه: "من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم معالي وزير التعليم العالي الشيخ: حسن بن عبد الله آل الشيخ.

حفظه الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

لا يخفي على معاليكم أن التعليم الجامعي مناهج مختلفة من دينية ودنيوية، والأساتذة القائمون على التعليم كثير، منهم من جاء من بلدان لا تخفى عليكم حالها، وقد نشأ من ذلك تأثير بعض الأفكار على بعض الطلاب تأثيرا ليس بمحمود، والطلبة هم الذين ترد عليهم المؤثرات فيتأثرون بها وليس لدى كثير منهم من البصيرة ما يجلو الشبه، وقد قمت بزيارة بعض الجامعات لإلقاء بعض المحاضرات بناء على الدعوة التي وجهت إلي، فأدركت أن الطلبة في أمس الحاجة إلى العناية بهم وأنتم المسئولون عنهم أمام الله سبحانه.

وبناء على ذلك فإنني أرى أن تعتني بهذه الناحية عناية خاصة، وذلك بتعميم المحاضرات في جميع الجامعات، ويتولى إلقاءها من يصلح لذلك ويختار لكل جامعة من أهل البلد التي هي فيه، وإذا دعت الحاجة إلى أشخاص من النوادر يقومون بزيارة الجامعات التي ليست في بلدهم فينبغي أن تيسر لهم سبل ذلك، ويمكن معاليكم التنسيق بينكم وبين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الجهات الدينية للقيام بهذه المهمة، والتأكيد على مديري الجامعات باختيار من يقوم بذلك من الأساتذة وغيرهم، وأسأل الله أن يبارك في جهودكم وأن ينفع بكم عباده وأن يوفقنا جميعا لكل ما فيه رضاه وصلاح أمر عباده"[1].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب الأخلاق والسلوك، الأخلاقيات الحسنة، والأمر بتحصين أفكار الشباب من دعاة الضلالة، وجانب الأمن الفكري، والمسؤول، والمعلمين، وفئة الشباب، وأنه بين ضرر المنكر، وطريق معرفته، ومن أين نشأ، وطرق علاجه، وعرض نفسه للتعاون على هذا الأمر، وأكد على أهمية الدعوة والعلماء في علاج هذه الأفكار، وقد ذكّر المسؤول بما عليه من المسؤولية أمام الله تعالى فيما حمِّل، وأن احتسابه على المنكر كان بالأمر بالمعروف من خلال حث المسؤول الأول على إقامة برامج تحصينيه لأفكار الطلاب، أشبه بالبرامج المقامة في الوقت الحاضر (تحصين) لمواجهة الأفكار الضالة.

وبدرجة البيان للمنكر وهو: بعض الأفكار الواردة من خارج البلاد، وتأثر الطلاب بها، وكان بدرجة الموعظة الحسنة من خلال تذكير المسؤول الأول بالمآل، وما عليه من مسؤولية أمام الله تعالى تجاه الطلاب.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٧/٢٠٧-٢٠٨)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النموذج الثالث: الأمر بالصبر على مقابلة الناس.

المحتسب عليه: أحد الزوار لبيت سماحة الشيخ -رحمه الله-.

المحتسب فيه: حيث قدم مقترحاً لسماحة الشيخ -رحمه الله- مفاده: "أقترح عليك إذا عدت من العمل، وبعد الرحلة الشاقة، وعملك المرهق، وما اعتراك فيه من تعب ونصب، أن تذهب إلى أهلك وأبنائك فتتغدى معهم، وترتاح إلى العصر، فليس ضرورياً، أن تجلس للغداء مع جماهير الناس، وتواصل التعب والمشقة، ففي هذا إرهاق لجسمك وتعب لك، والناس حوائجهم لا تنقضي"(١).

ولاريب أن الحامل على هذا القول شفقته على الشيخ -رحمه الله- وحرصه على راحته.

الاحتساب: وقد أنكر سماحته هذا القول بما نصه: "سبحان الله، تريد لي أن آتي إلى بيتي وعشرات الناس ينتظرونني من الضيوف والفقراء والمساكين، وذوي الحاجات، فأتركهم وأدع الجلوس معهم وأصعد إلى منزلي، أين أنت من خلق النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان لا يحتجب عن الناس وكان يقول: «**ابْغُونِي فِي ضُعَفَائِكُمْ، فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ**»(٢)، إنني سأستمر على هذا ما استطعت"(٣).

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب الأخلاق والسلوك، الأمر بالأخلاق والسلوكيات الحسنة، والأمر بالصبر على مقابلة الناس من الضيوف والزائرين، والمجالسين، وأنه ابتدأ احتسابه بالتسبيح اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم عندما يسمع قولاً منكراً، وأنه بين فساد هذا

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، (ص٢٥٨)، لعبد الرحمن الرحمة، مرجع سابق.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، (١٥٧/٢) برقم: (٢٦٤١)، كتاب قسم الفي، وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وقال الذهبي: صحيح، مرجع سابق.

(٣) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، (ص٢٥٨)، لعبد الرحمن الرحمة، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المقترح بذكر ما يترتب عليه من مفاسد منها مخالفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم، في عدم ترك ذوي الحاجات، والفقراء، والمساكين، والزائرين. وعدم احتجابه عن الناس إلا من مرض.

وتبين منه أنه اتخذ في تغييره للمنكر مرتبة اللسان، وبالقول المباشر للمحتسب عليه وبدرجة البيان للمنكر وهو: المشورة بترك الضيوف لأخذ قصد من الراحة، وبيان المعروف ليتبع وهو الصبر على الجلوس مع الضيوف اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يحتج إلى درجة الوعظ لكون المحتسب عليه وقع في الخطأ لجهله بالصواب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النموذج الرابع: الأمر بعدم التفريق بين الضيوف عند تناول الطعام.

المحتسب عليه: أحد المجالسين لسماحة الشيخ -رحمه الله-.

المحتسب فيه: حيث قدم مقترحاً مفاده: "أنه يجلس في مجلسك العاملون والضعفاء ودهماء الناس من العرب والعجم، وفي هذا حرج لبعض كبار الضيوف من والزوار فنقترح عليك أن تضع لهم مجلسًا خاصًا لأكلهم وشربهم، وتضع لك ولخواص ضيوفك مكانًا خاصًا"(١).

الاحتساب: وقد بدء سماحة الشيخ إنكاره لهذه المقولة، "بتغير وجهه، ثم قال: مسكين! مسكين!، صاحب هذا الرأي، هذا لم يتلذذ بالجلوس مع المساكين، والأكل مع الفقراء، أنا سأستمر على هذا، وليس عندي خصوصيات، والذي يستطيع أن يجلس معي أنا وهؤلاء الفقراء والمساكين يجلس، والذي لا يعجبه وتأبى نفسه فليس مجبوراً على ذلك"(٢).

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب الأخلاق والسلوك، الأخلاق والسلوكيات الحسنة، والأمر بعدم التفريق بين الناس في المجالس والموائد، والزوار، وأنه بدأ احتسابه بتغير وجهه من سماع المنكر، وهي علامة إيمان في القلب، وأن احتسابه كان بتبكيت المحتسب عليه بترديد كلمة مسكين! ثم ببيان أن صاحب هذا الرأي محروم من لذة هذا العمل الخيّر، وأن احتسابه كان حسماً تاماً للمطالبة بمثل هذا المقترح، وأمراً منه بعدم التعرض للضيوف بالتفريق بينهم، وأنه لا يقبل النقاش فيه البتة.

وتبين منه أنه اتخذ في تغييره للمنكر مرتبة اللسان، وبالقول المباشر للمحتسب عليه وبدرجة البيان للمنكر وهو: الحث على منع الضعفاء من موائد الوجهاء، والمعروف ليتبع وهو: الأمر بعدم التفريق بين الوجهاء والضعفاء عند تناول الطعام.

---

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، (ص٢٥٦)، لعبد الرحمن الرحمة، مرجع سابق.

(٢) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله-، (ص٢٥٦)، لعبد الرحمن الرحمة، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

النموذج الخامس: الأمر بالتحلي بخلق الاحتساب.

المحتسب عليه: أحد الزائرين لمنزل سماحة الشيخ -رحمه الله-.

المحتسب فيه: حيث رأى هذا الزائر على أحد الزوار جانب من التقصير في جانب حلق اللحية، والإسبال، ثم ترك الاحتساب عليه، فلم ينكر عليه، وأخبر الشيخ بذلك فغضب من تركه الإنكار، أشد من غضبه على المقصر.

الاحتساب: وقد أنكر سماحة الشيخ -رحمه الله- على هذا الزائر تركه للاحتساب بعد أن أخبر سماحة بما رأى على المقصر فقال -رحمه الله-: "وهل نصحته؟ فقال: لا، فغضب سماحة الشيخ، وقال: ولماذا لم تنصحه؟ كيف تقابل ربك وأنت قد رأيت المنكر ولم تنكره؟ أتخشى الناس؟ سوف تقابل ربك يوم القيامة. ثم قال: ذكروني إذا جاء مرة أخرى، فلما جاء ذلك الرجل التفت إليه سماحة الشيخ، وجعل يناصحه سراً"[1].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب الأخلاق والسلوك، الأخلاق والسلوكيات الحسنة، ومنها الأمر بالاحتساب، والزوار، ومسائل اللباس، والترجل، وأنه غضب لترك الواجب وهو علامة إيمان في القلب، واستفسر عن سبب ترك الزائر للإنكار، لأنه قد يكون له عذر في تركه، واستعان بالأعوان لتذكيره في الاحتساب عليه إذا زاره مرةً أخرى، وأنه تم له ذلك، واكتفى بالإسرار في الإنكار للمقصر في ظاهره، لكون المجلس به حضور.

وتبين منه أنه اتخذ في تغييره للمنكر مرتبة اللسان، بالكلام المباشر، وبدرجة البيان للمنكر وهو: ترك القيام بالاحتساب، وكان بدرجة الوعظ مع المقصر في جانب الحسبة من خلال تذكيره بالحساب وتخويفه بالله جل وعلا، وبيان المعروف ليتبع: وهو الأمر بتذكيره للقيام بالإنكار عليه إذا جاء مرة أخرى.

---

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، (ص٣٤٥)، رواية محمد الموسى، إعداد: د. محمد الحمد، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النموذج السادس: الاحتساب بإصلاح[1] معايش الناس.

والإصلاح من أعمال الحسبة لأنه من الأمر بالمعروف عند تركه والنهي عن المنكر عند فعله قال القلقشندي -رحمه الله- عند بيانه لموضوع الحسبة: "موضوعها التحدّث على أرباب المعايش والصّنائع، والأخذ على يد الخارج عن طريق الصّلاح في معيشته وصناعته"[2].

فالإصلاح للناس في معايشهم يعتبر من الأمور الملحقة بالحسبة وقد يترتب على إهمال الإصلاح من المنكرات والضرر ما ترفضه الشريعة وتأباها، ويناقض قواعدها ومحاسنها. فالإصلاح للناس في المعايش هو: من أعمال البر والمعروف التي تصلح بها حياة الناس وتستقيم، والتي ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم العمل بها، كقصة صاحب الطعام، وبناء المسجد، والعناية بالسوق.

ومن أمثلة الإصلاح للناس، والتي تدخل في أعمال الحسبة ما يلي:

المراقبة للأسعار، والطرق، والممرات، وتنظيم البناء، وتنظيم البيوع، ومنع الاحتكار، ومكافحة الأمراض، وحماية الناس من السيول والحشرات، وغيرها من أمور الإصلاح.

والإصلاح للناس دل عليه كلمة ﴿أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾[3]. فالشاهد هنا هو قوله: ﴿أَوْ مَعْرُوفٍ﴾.

قال أبو جعفر الطبري -رحمه الله- في المعروف: "هو كل ما أمر الله به أو ندب إليه من أعمال البر والخير"[4].

---

(١) قال ابن منظور: "والإصلاح: نَقِيضُ الإفساد. والاسْتِصْلاح: نَقِيضُ الِاسْتِفْسَادِ. وأَصْلَح الشيءَ بَعْدَ فَسَادِهِ: أَقامه. وأَصْلَحَ الدَّابَّةَ: أَحسن إِليها فَصَلَحَتْ". انظر: لسان العرب، (٥١٧/٢)، لابن منظور، مرجع سابق.

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (٢٠٧/١١)، لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، بدون.

(٣) سورة: النساء، آية: ١١٤.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٠١/٩)، للإمام أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مرجع سابق. وانظر: الجامع لأحكام القرآن، (٣٨٣/٥)، للقرطبي، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والإصلاح للناس، يلحق بالاحتساب والأخلاق الحسنة، لكون الإصلاح من الأخلاق العظيمة[1].

ولسماحة الشيخ -رحمه الله- نماذج احتسابية في الإصلاح للناس إبان توليه للقضاء في بلدة الدلم[2]، ومن شواهدها ما يأتي:

أ- "احتسابه لما توفي أمير الدلم ناصر الحقباني -رحمه الله- جمع سماحته الناس ورتب طريقة للشورى لاختيار أمير جديد، فلما اختاروه، واستقر رأيهم عليه كتب تأييداً بذلك إلى جلالة الملك عبد العزيز -غفر الله له-، فأقره.

ب- احتسابه بشق الطرق وتوسيعها، ومنه طريق المحمدي وطريق الشبيلي.

ت- لما داهمت السيول البلدة ودخلت البيوت سنة ١٣٦٠هـ، -والمعروفة بسنة جبّار- هرع الناس إليه، فأمر بفتح الآبار المجاورة والشوارع للتصريف، حتى زال الخطر.

ولما تكرر الأمر أمر ببناء سدود ترابية وحواجز تمنع وصول الماء وأمر بفتح الطرق وخرج بنفسه مع الناس وأمر بإحضار التمر والقهوة ليُعينَ الناس على العمل.

ث- وعندما تكاثر الجراد سنة ١٣٦٤هـ، -والمعروفة بسنة الدَّبَا وهو صغار الجراد- وقد أكل الأخضر واليابس، اهتم سماحته -رحمه الله- بالأمر، وأمر بمكافحته، وحث الناس على التعاون، وساعد الناس بنفسه، وأمر بإحضار التمر والقهوة"[3].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا

(١) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، (٣٦٤/٢)، لمجموعة من المؤلفين، بإشراف الشيخ صالح بن حميد، مرجع سابق.

(٢) انظر: ترجمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، (ص٤٩)، لعبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم. وقد وصف أعماله معالي الشيخ راشد بن خنين -رحمه الله- في قصيدة مطلعها: (هو الباز الذي يحنو علينا...):

ليالٍ قد مضت والشيخُ فينا يبث العلم ينهضُ بالحياةِ

فيرعى الدين والدنيا جميعاً ويسعى جاهداً في المكرماتِ

انظر: المرجع نفسه، وانظر: جريدة الجزيرة العدد الصادر: ١٢صفر ١٤٢٠هـ.

(٣) ترجمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، (ص٤٩-٥١)، لعبد العزيز القاسم، مرجع سابق.

ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب الأخلاق والسلوك، الأخلاقيات الحسنة ومنها الإصلاح المرتبط بحياة الناس، ومعايشهم، والتي هي من البر والمعروف التي تصلح بها حياة الناس وتستقيم، والتي دلت عليها عموم الأدلة في الكتاب والسنة، ومقاصد الشريعة، وقواعدها المستوفية، من أن القيام بها واجب، وأن التفريط فيها يوجب الإثم، وأن المحتسب يأمر بها وقد يتطوع ويشارك الناس بنفسه ويده وماله، في أعمال الإصلاح.

وتبين أن احتسابه كان في هذه النماذج بمرتبة اليد لأنه شارك بنفسه، وكذلك بمرتبة اللسان وبدرجة البيان للمعروف وهو الأمر بالتعاون على البر والإصلاح في معايش الناس، والمشاركة والتطوع للعمل له ليكون أسوةً لغيره.

المطلب الثاني: ما يتعلق الأخلاق السيئة .

النموذج الأول: الاحتساب على من عارض نصوص الوحي بأقوال الرجال.

المحتسب عليه: أحد طلبة العلم في درس سماحة الشيخ -رحمه الله-.

المحتسب فيه: مخالفة الأصول العلمية، حيث عارض دليلًا صحيحًا صريحًا؛ بقول صحابي جليل(١). وكان ذلك في الدرس العلمي لسماحة الشيخ -رحمه الله- حيث أنه "في درس من دروسه قرر جواز نكاح الكتابيات بشرطه، فقال الطالب: يا شيخ بعض الصحابة(٢)، كان ينهى عن ذلك!!"(٣) فعارض الطالب الدليل الصحيح من القرآن الكريم وهو قول الله تعالى.

فمن أدلة الكتاب قول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، (ص٣٢٥-٣٢٦)، لعبد الرحمن الرحمة، مرجع سابق.

(٢) يشير إلى ما رواه البخاري في صحيحه، (٧/ ٤٨) برقم: (٥٢٨٥): "أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ نِكَاحِ النَّصْرَانِيَّةِ وَاليَهُودِيَّةِ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ المشْرِكَاتِ عَلَى المؤْمِنِينَ، وَلاَ أَعْلَمُ مِنَ الإِشْرَاكِ شَيْئًا أَكْبَرَ مِنْ أَنْ تَقُولَ المرْأَةُ: رَبُّهَا عِيسَى، وَهُوَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ"، كتاب: الطلاق، باب: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ﴾[البقرة: ٢٢١]، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

قال القرطبي في تفسيره: "قَالَ النَّحَّاسُ: وَهَذَا قَوْلٌ خَارِجٌ عَنْ قَوْلِ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ تَقُومُ بِهِمُ الْحُجَّةُ، لِأَنَّهُ قَدْ قَالَ بِتَحْلِيلِ نِكَاحِ نِسَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ عُثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَجَابِرٌ وَحُذَيْفَةُ. وَمِنَ التَّابِعِينَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَالْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ وَطَاوُسٌ وَعِكْرِمَةُ وَالشَّعْبِيُّ وَالضَّحَّاكُ، وَفُقَهَاءُ الْأَمْصَارِ عَلَيْهِ. وَأَيْضًا فَيَمْتَنِعُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْآيَةُ مِنْ سُورَةِ "الْبَقَرَةِ" نَاسِخَةً لِلْآيَةِ الَّتِي فِي سُورَةِ "الْمَائِدَةِ" لِأَنَّ "الْبَقَرَةَ" مِنْ أَوَّلِ مَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ، و"الْمَائِدَةَ" مِنْ آخِرِ مَا نَزَلَ. وَإِنَّمَا الْآخِرُ يَنْسَخُ الْأَوَّلَ، وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ، لِأَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ رَجُلًا مُتَوَقِّفًا، فَلَمَّا سَمِعَ الْآيَتَيْنِ، فِي وَاحِدَةٍ التَّحْلِيلُ، وَفِي أُخْرَى التَّحْرِيمُ وَلَمْ يَبْلُغْهُ النَّسْخُ تَوَقَّفَ، وَلَمْ يُؤْخَذْ عَنْهُ ذِكْرُ النَّسْخِ وَإِنَّمَا تُؤُوِّلَ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ يُؤْخَذُ النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ بِالتَّأْوِيلِ". انظر: الجامع لحكام القرآن للقرطبي، (٦٨/٣)، مرجع سابق.

(٣) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، (ص٣٢٥-٣٢٦)، لعبد الرحمن الرحمة، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾[1].

ومن السنة: ما رواه ابن أبي شيبة عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنِ الصَّلْتِ بْنِ بَهْرَامَ، عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: تَزَوَّجَ حُذَيْفَةُ يَهُودِيَّةً فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَنْ خَلِّ سَبِيلَهَا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنْ كَانَتْ حَرَامًا خَلَّيْتُ سَبِيلَهَا فَكَتَبَ إِلَيْهِ: «**إِنِّي لَا أَزْعُمُ أَنَّهَا حَرَامٌ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ تَعَاطَوُا الْمُومِسَاتِ مِنْهُنَّ**»[2].

وقال ابن قدامة في المغني: "قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: وَلَا يَصِحُّ عَنْ أَحَدٍ مِنْ الْأَوَائِلِ أَنَّهُ حَرَّمَ ذَلِكَ. وَرَوَى الْخَلَّالُ، بِإِسْنَادِهِ، أَنَّ حُذَيْفَةَ، وَطَلْحَةَ، وَالْجَارُودَ بْنَ الْمُعَلَّى، وَأُذَيْنَةَ الْعَبْدِيَّ، تَزَوَّجُوا نِسَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. وَبِهِ قَالَ سَائِرُ أَهْلِ الْعِلْمِ"[3].

الاحتساب: وقد أنكر سماحة الشيخ هذا السلوك السيء من الطالب حيث أنه -رحمه الله-: "التفت إليه الشيخ وقد احمر وجهه، وقال وهل قول الصحابي يضاد به الكتاب والسنة"[4].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب الأخلاق والسلوك، والنهي عن الأخلاق السيئة لطالب العلم، ومنها معارضة النصوص بأقوال الرجال، وأن هذا القول يعد من المنكرات لمخالفة الأصل وهو تقديم نصوص الكتاب والسنة على غيرها من الأدلة، وأن المحتسب عليه في إسلوبه كان معارضاً ولم يكن سائلاً يطلب الجواب، وأن الشيخ غضب واحمر وجهه وهي

(١) سورة: المائدة، آية: ٥.

(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، والمعروف: بـ(مصنف ابن أبي شيبة)، (٣/٤٧٤) رقم: (١٦١٦٣)، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بالعبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط.١، ١٤٠٩هـ، كتاب: النكاح، باب: مَنْ كَانَ يَكْرَهُ النِّكَاحَ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ. وقال الألباني: وهذا إسناد صحيح، انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، (٦/٣٠١).

(٣) انظر: المغني، لابن قدامة، (٧/١٢٩)، مرجع سابق.

(٤) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، (ص٣٢٥-٣٢٦)، لعبد الرحمن الرحمة، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

من علامات الإيمان، ومن شواهد الغيرة على دين الله، وكان باستخدام الصيغ البلاغية وذلك بطرح سؤالاً عليه؛ للجواب على سؤاله، وهو ما يعرف بالاستفهام الإنكاري.

وتبين منه أنه اتخذ في تغييره للمنكر مرتبة اللسان، وبالقول المباشر، وبدرجة البيان للمنكر لكي يجتنب وهو معارضة نصوص الكتاب والسنة بأقوال الرجال، والبيان للمعروف ليتبع وهو وجوب تقديم نصوص الكتاب والسنة على غيرهما، ولم يستعمل الموعظة لكون الخطأ وقع عن جهل بمراتب الأدلة والتفضيل بينها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النموذج الثاني: الاحتساب على من طعن في علماء السعودية.

المحتسب عليه: عبد الرحمن عبد الخالق.

المحتسب فيه: قوله: "في الشريط المسمى: المدرسة السلفية ما نصه: إن طائفة العلماء في السعودية في عماية تامة وجهل تام عن المشكلات الجديدة... وأن سلفيتهم سلفية تقليدية لا تساوي شيئا. انتهى"(١).

الاحتساب: وقد أنكر سماحة الشيخ -رحمه الله- على عبد الرحمن عبد الخالق هذا القول وسماه بالباطل، والمنكر، و الخطأ الصادر عن جهل، من خلال مكتوب شخصي -منشور في مجموع الفتاوى- لاحظ فيه سماحة الشيخ -رحمه الله- على عبدالرحمن عدة ملاحظات، ومنها ما جاء في هذا النموذج وهو طعنه في علماء السعودية.

ونصه: "وهذا قول باطل؛ فإن العلماء في السعودية يعرفون مشاكل العصر، وقد كتبوا فيها كثيرا، وأنا منهم بحمد الله، وقد كتبت في ذلك ما لا يحصى، وهم بحمد الله من أعلم الناس بمذهب أهل السنة والجماعة، ويسيرون على ما سار عليه السلف الصالح في باب توحيد الله، وفي باب الأسماء والصفات، وفي باب التحذير من البدع، وفي جميع الأبواب. فاقرأ إن كنت جاهلا بهم مجموعة ابن قاسم (الدرر السنية)، وفتاوى شيخنا محمد بن إبراهيم -رحمه الله-، واقرأ ما كتبنا في ذلك في فتاوانا وكتبنا المنشورة بين الناس.

ولا شك أن ما قلته عن علماء السعودية غير صحيح، وخطأ منكر، فالواجب عليك الرجوع عن ذلك، وإعلان ذلك في الصحف المحلية في الكويت والسعودية، نسأل الله لنا ولك الهداية والرجوع إلى الحق والثبات عليه، إنه خير مسئول"(٢).

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٤٢/٨)، مرجع سابق.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٤٢/٨)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب الأخلاق والسلوك، النهي عن الأخلاقيات السيئة ومن أفظعها الطعن في العلماء الربانيين، لما فيه من الصد عن دين الله تعالى، وشمل طلاب العلم وأغلاطهم.

ولم يكن لاحتسابه حدود جغرافية، و كان بالبيان البليغ من خلال الشواهد المرئية وإثباتات ما يبطل دعوا المدعي، وأنه ذكر جهود إخوانه العلماء، دفاعاً عنهم، وأشار إلى مراجع يتبين منها عظم قدر علماء البلاد في المملكة العربية السعودية، وإحاطتهم بمشاكل عصرهم وواقعهم، وختمه بالدعاء للمخالف، ودعوته للتوبة، والرجوع للحق، إعلان ذلك للناس حتى لا يتأثر أحد بكلامه.

وتبين منه أنه اتخذ في تغييره للمنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة البيان للمنكر ليجتنب وهو: خطورة الطعن في علماء السعودية، والبيان المعروف ليتبع وهو: بيان جهود علماء السعودية في بيان الشريعة، وبعدهم عن التقصير في شيء من جوانبها، ولم يحتاج لدرجة الوعظ لكون الخطأ يغلب على ظنه أنه وقع عن جهل.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النموذج الثالث: الاحتساب على من يظلم المسلمين.

المحتسب عليه: حاكم العراق: صدام حسين.

المحتسب فيه: ما حصل في غزو دولة الكويت من الظلم، والغدر والخيانة، وسفك للدماء، ونهب الأموال، وهتك الأعراض.

الاحتساب: وقد احتسب سماحة الشيخ على حاكم العراق هذا الغزو الهمجي الذي استباح من المسلمين دمائهم وأموالهم وأعراضهم، من خلال بيان منشور[1].

ونصه: "الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد: فبمناسبة ما جرى من الحوادث هذه الأيام بسبب احتلال الرئيس العراقي دولة الكويت واجتياحه لها بالقوات المسلحة المتنوعة، وما جرى بسبب ذلك من الفساد العظيم وسفك الدماء ونهب الأموال وانتهاك الأعراض، رأيت أن أبين لإخواني المسلمين في هذا الحديث ما يجب حول هذا الحادث فأقول:

لا شك أن هذا الحادث حادث مؤلم، ويحزن كل مسلم، ولا شك أنه جريمة عظيمة وعدوان شديد من الزعيم العراقي على دولة مجاورة مسلمة، فالواجب عليه التوبة إلى الله سبحانه من ذلك، وسحب جميع جيوشه من دولة الكويت، وحل المشاكل بالطرق السلمية التي شرعها الله لعباده، كما قال جل وعلا: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ﴾[2] وقال في الفئة الباغية: ﴿فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩﴾[3] فالمشاكل التي تقع بين الدولتين أو الدول أو القبيلتين أو الأفراد يجب أن تحل بالوسائل الشرعية لا بالقوة والعدوان والظلم... الخ"[4].

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٨/١٨٥)، مرجع سابق. ومجلة الدعوة في ١٠\١٢\١٤١١ هـ بعددها/ ١٢٥٥.

(٢) سورة: النساء الآية: ١٢٨.

(٣) سورة: الحجرات الآية: ٩.

(٤) انظر: إلى نموذج الاحتساب كاملاً نموذج رقم: ٢١، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٨/١٨٥-١٩٢)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب الأخلاق والسلوكيات، ارتكاب الأخلاقيات السيئة ومنها: ظلم الناس في المال، والنفس، والعرض.

وشمل الرؤساء، وكان باستعمال القول اللين، لأنه أنفع مع الظلمة والطغاة، تأسياً بأمر الله تعالى لنبيه وكليمه موسى -عليه الصلاة والسلام-، وأنه كرر عليه الرجوع للحق والتوبة إلى الله تعالى.

وتبين منه أنه اتخذ في تغييره للمنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة البيان للمنكر وهو بيان جريرة الظلم الواقع على المسلمين، في الأموال، والأنفس، والأعراض، والبيان للمعروف ليتبع وهو: التوبة من الظلم، والرجوع عن الغزو، وبدرجة الموعظة الحسنة من خلال سوق عدد من أدلة القرآن الكريم التي تدعوا إلى تحكيم الكتاب والسنة وترغب فيها، وسوق الزواجر التي تزجر من يترك التحاكم بهما.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النموذج الرابع: الاحتساب على من بالغ في المدح.

المحتسب عليه: فضيلة الشيخ د. محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله-.

المحتسب فيه: حيث بالغ في مدح سماحة الشيخ في قصيدته الرائية والتي كتبها من (٤٦) بيتاً، ونشرت في مجلة الجامعة السلفية -ببنارس- الهند في عددها (التاسع).

ومما جاء في القصيدة[1] وأغضب سماحته مساواته بالقاضي شريح، وازدراؤه لزهد العابد الزاهد إبراهيم بن أدهم، ومن أبياتها:

خليلي عوجا بي لنغتنم الأجرا ... علي آل باز إنهم بالعلى أحرى
فما منهموا إلا كريم وماجد ... تراه إذا ما زرته في الندى بحرا
أمام الهدى عبد العزيز الذي بدا ... بعلم وأخلاق أمام الورى بدرا
تراه إذا ما جئته متهللا ... ينيلك ترحيبا ويمنحك البشرا
وأما قرى الأضياف فهو إمامه ... فحاتم لم يبق له في الورى ذكرا
حليم عن الجاني إذا فاء بالخنا ... ولو شاء أرداه وجلله خسرا
يقابل بالعفو المسيء تكرما ... ويبدل بالحسنى مساءته غفرا
وزهده في الدنيا لو أن ابن أدهم ... رآه ارتأى فيه المشقة والعسراء
قضى في القضا دهرا فكان شريحه ... بخرج أزال الظلم والحيف والقسرا

الاحتساب: "فبعد نشر هذه القصيدة في مجلة الجامعة السلفية في بنارس -الهند- أرسل سماحة الشيخ -رحمه الله- في ١٣٩٨/٣/٢٣هـ، لمدير المجلة تعليقاً إليك نصه: (من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ عبد الوحيد الرحماني مدير مجلة الجامعة السلفية في بنارس -وفقه الله- للخير آمين، فقد اطّلعتُ على قصيدة نُشِرَت في العدد (التاسع) من مجلتكم تتضمن الغلو في المدح لي ولعموم قبيلتي، وقد كدرني كثيراً ورأيت أن أكتب تنبيهاً للقراء، باستنكاري لذلك وعدم رضاي به.

(١) انظر القصيدة كاملة في: الإبريزية في التسعين البازية، د. حمد الشتوي، (ص١٩٩-٢٠١)، مرجع سابق. وقد كتبت القصيدة في أول شعبان ١٣٩٧هـ وهذا مطلعها: خليلي عوجا بي لنغتنم الأجرا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وإليك ما كتبت -برفقه- راجياً المبادرة بنشره في أول عدد يصدر في المجلة. أثابكم الله وشكر سعيكم).

(فقد اطّلعتُ على قصيدة نُشِرَت في العدد -التاسع- من -مجلة الجامعة السلفية- في بنارس -الهند- لفضيلة الدكتور تقي الدين الهلالي، وقد كدّرتني كثيراً، وأسفتُ أن تصدر من مثله، وذلك لِما تضمّنته من الغلوّ في المدح لي ولعموم قبيلتي، وتنقّصه الزاهد المشهور إبراهيم بن أدهم -رحمه الله- وتفضيله لي عليه في الزهد، وتسويتي بشريح في القضاء، إلى غير ذلك من المدح المذموم الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلّم بحثي التراب في وجه من يستعمله، وإني أبرأ إلى الله من الرِّضا بذلك، ويعلم الله كراهتي له وامتعاضي من القصيدة لما سمعتُ فيها ما سمعت.

وإني أنصح فضيلته ألاّ يعود إلى مثل ذلك، وأن يستغفر الله ممّا صدر منه، ونسأل الله أن يحفظنا وإيّاه وسائر إخواننا من زلاّت اللسان، ووساوس الشيطان، وأن يعاملنا جميعاً بعفوه ورحمته، وأن يختم للجميع بالخاتمة الحسنة، إنه خير مسؤول.

ولإعلان الحقيقة، وإشعار من اطّلع على ذلك بعدم رضائي بالمدح المذكور؛ جرى نشره.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وأصحابه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين"[1].

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب الأخلاق والسلوكيات، ارتكاب الأخلاقيات السيئة ومنها: المبالغة في المدح، وشمل الشعر والشعراء، وطلبة العلم، وأن المنكر لم يزل قائماً حيث أنه نشر في المجلة ولم يتراجع عنه صاحبه، وأن احتسابه أشار فيه إلى الدليل من السنة في شأن المدح، واكتفى ببيان كراهته هو للمدح والإطراء، وذلك لأن الموقف يقتضي إظهار

(١) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، (ص١٣٧-١٤١)، رواية محمد الموسى، إعداد: د. محمد الحمد، مرجع سابق. وانظر: الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز، (ص٢٤٧-٢٤٨)، لعبدرحمن بن يوسف الرحمة، مرجع سابق.

الكراهة للمنكر.

وتبين منه أنه اتخذ في تغييره للمنكر مرتبة اللسان، وبالكتابة التابعة له، وبدرجة البيان للمنكر وهو: المبالغة في المدح، والبيان للمعروف وهو: كراهة ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المبالغة في المدح، والدعوة للتوبة والرجوع عنه.

النموذج الخامس: الاحتساب على من قدم الانتصار للنفس، على العمل الصالح.

المحتسب عليه: إمام مسجد كان ينوب عن سماحة الشيخ -رحمه الله- لما كان قاضياً في بلدة الدلم.

المحتسب فيه: رفضه الصلاة على أحد المسلمين، وقال: "لا أصلي على أحد يسب الشيخ عبدالعزيز"(١).

الاحتساب: و عندما عاد سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- من سفره للحج "وعلم بما جرى أنكر ذلك، ثم قال: دلوني على قبره فأخذ يستغفر له ويصلي عليه"(٢).

ومن خلال احتساب سماحة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- في هذا النموذج يتبين لنا ما يلي:

أن احتسابه شمل في جانب الأخلاق والسلوكيات، ارتكاب الأخلاقيات السيئة ومنها: الانتصار للنفس وتقديمه على العمل الصالح، وشمل أئمة المساجد.

وتبين منه أنه اتخذ في تغييره للمنكر مرتبة اللسان، بالقول والعمل المباشر، وبدرجة البيان للمنكر: وهو ترك العمل الصالح انتصاراً للنفس، وبدرجة البيان للمعروف ليتبع قولاً وعملاً، وبيان أن طالب العلم ينبغي أن لا يحمل الضغائن في قلبه، وأن حق المسلم مقدم على حق النفس، ولم يكن في احتسابه موعظة لكون الخطأ وقع عن جهل بالصواب.

(١) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز، -رحمه الله-، (ص٢٨٢-٢٨٣)، لعبد الرحمن الرحمة، مرجع سابق.

(٢) الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز، -رحمه الله-، (ص٢٨٢-٢٨٣)، لعبد الرحمن الرحمة، مرجع سابق.

الفصل الرابع
أوجه الاستفادة من الحسبة عند الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله

ويتضمن تمهيدًا وأربعة مباحث:

المبحث الأول: أوجه الاستفادة المتعلقة بالمحتسب.

المبحث الثاني: أوجه الاستفادة المتعلقة بالمحتسب عليه.

المبحث الثالث: أوجه الاستفادة المتعلقة بالمحتسب فيه.

المبحث الرابع: أوجه الاستفادة المتعلقة بالاحتساب

تمهيد:

تعتبر الاستفادة من الحسبة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– ذات قيمة عالية، ومكانة سامية، ومغنم لأهل العلم والعمل، وتستمد هذه القيمة من أهمية شخصية الدراسة الذي مد الله له في عمره فعاصر تأسيس المملكة العربية السعودية على يدي مؤسسها الملك عبد العزيز ين عبد الرحمن آل سعود –رحمه الله– وما صاحبها من متغيرات وتحولات كبرى في شتى مجالات الحياة، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والذي زاد فيه دور الحسبة في المجتمع، وقد سبق بسطه و الحديث عنه(١).

وكما تستمد هذه القيمة من المنزلة العلمية لسماحة الشيخ عبد العزيز الذي أجمع علماء عصره على أنه إمام العصر، وأحد المجددين في الدين، والحفظة المتقنين المتفننين، والمحقق لكثير من مسائل الدين، والمتحرر من الارتهان لأقوال الرجال وترك الدليل(٢).

وتستمد هذه القيمة أيضاً من مكانته العملية حيث شغل عدة مناصب دينية رفيعة، وأعلاها مفتي عام المملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء بها(٣).

وأيضاً تستمد هذه القيمة متى كون الحسبة قد شغلت وقته، وقضى فيها أيام عمره، محتسباً متطوعاً، صادعاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، صابراً على ما يصيبه بسببها، حتى صار عالمها الذي لا يبارى، وفارس مضمارها الذي لا يجارى، ومجدد أحكامها بحسن استنباطه، وحسن فهمه، ومجدد ما اندرس من علومها بالإشهار، والمداوم على العناية بها علماً، وعملاً، مع الاستدلال.

ومن خلال هذه القيم العالية فإن الحديث عن أوجه الاستفادة من الحسبة عند سماحة الشيخ –رحمه الله– فيما يتعلق بأركان الحسبة الأربعة، سيأتي بنتائج مفيدة وكبيرة بما يخدم الحسبة وتأصيلاتها، وتفريعاتها.

---

(١) وللاستزادة انظر: المطلب الأول من المبحث الثاني في التمهيد.

(٢) وللاستزادة انظر: المرجع السابق.

(٣) وللاستزادة انظر: المرجع السابق.

المبحث الأول
أوجه الاستفادة المتعلقة بالمحتسب

ويتضمن وخمسة مطالب:

المطلب الأول: تجلية الفرق بين عمل المحتسب وبين الداعية إلى الله تعالى، من المصلحة الشرعية.

المطلب الثاني: ضرورة إبراز مكانة المحتسب في الإسلام.

المطلب الثالث: العناية بصلاح المحتسب لوظيفة الحسبة من المصلحة الشرعية.

المطلب الرابع: أهمية الصفات الآزمة للمحتسب، وطرق تأهيله بها.

المطلب الخامس: التأكيد على دور العلماء في رفع العوائق عن المحتسب.

المطلب الأول: تجلية الفرق بين عمل المحتسب والداعي إلى الله تعالى، من المصلحة الشرعية.

فيعتبر إبراز مفهوم المحتسب، وعلاقته بالدعوة إلى الله تعالى، وتجلية كل من عمل المحتسب وعمل الداعية أمرًا ضروريًا تقتضيه المصلحة الشرعية.

وقد عبر عن عمل المحتسب في القرآن الكريم بعمل يزيد على عمل الداعي إلى الله تعالى في قوله جلّ وعلا: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[1].

ولقد مر بنا[2] أن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– كان ذا عناية بإيضاح مفهومه، إذ قرر –رحمه الله– أن المحتسب من يمنع المنكرات، ويلزم الناس بالخير، ويأخذ على يد السفيه وأن المحتسب لا ينحصر بشخص ولا هيئة، كما أنه قرر أن ثمت فرقاً بين عمل الداعية إلى الله تعالى وعمل المحتسب.

والمصلحة في إبراز مفهوم المحتسب وتجلية علاقته بالداعية إلى الله تعالى، هي استطاعة المحتسب أو الداعية إلى الله تعالى إصابة النفع والخير للناس كإصابة الرميّة.

ولو قلنا بأن مفهوم المحتسب هو: (من يقوم بمنع المنكرات، ويلزم الناس بالخير، ويأخذ على يد السفيه، حسب قدرته، وكذلك يصلح المعايش)، ومفهوم الداعية الى الله تعالى هو: (من يرشد الناس، ويعلمهم الخير، ويحذرهم من الشر).

اتضح لنا أن هناك نقطة اتفاق وافتراق، أما الاتفاق: فكلاهما يدل الناس على مرضاة الله تعالى والجميع يدعون إلى الله تعالى.

وأما نقطة الافتراق فهي: وجود الفرق عند معالجة المنكرات بين المحتسب، والداعية إلى الله تعالى، وهو أن المحتسب يسعى إلى التغيير المباشر للمنكر إذا تحققت ضوابطه مع الإلزام

(١) سورة: آل عمران، آية: ١٠٤.

(٢) انظر: إلى المبحث الأول في التمهيد، التعريف الاصطلاحي، ومحترزات التعريف، وانظر: إلى المطلب الأول في المبحث الأول من الفصل الأول.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمنع إن استطاع ولو بالمفارقة، وأما الداعية فيسعى لتغيير المنكر دون النظر إلى تحقق الضوابط، إما بالتعليم، أو بالإرشاد والتوجيه، مع الترغيب والترهيب، وإذا باشر تغيير المنكر فإنه يكون قد انتقل لوظيفة المحتسب.

فالمحتسب يمنع، ويغير، حسب قدرته، والداعية يأمر وينهى الناس بترك المنكرات بالترغيب والترهيب دون مباشرة المنع، فمثلاً:

لو رأى مسلمٌ أخاه المسلمَ قد قصد التخلف عن الصلاة مع الجماعة بغير عذر، ثم قام إليه من فوره، فأنكر عليه تخلفه عن الصلاة، وأمره بما يجب عليه من المحافظة على شهود الصلاة مع الجماعة.

ورجلٌ آخر قام إلى فرد أو جماعة من الناس وذكرهم بفريضة الصلاة، وحذر الناس من خطورة التخلف عنها، بالترغيب والترهيب، و دون إنكار على شخص بعينه.

فالأول مثال رجل أراد الاحتساب، والثاني مثال رجل أراد الدعوة إلى الله تعالى.

والتفريق بينهما يساعد المحتسب والداعية في اختيار المقام المناسب، حتى لا يعمل المحتسب بعمل الداعية إلى الله تعالى، ولا الداعية بعمل المحتسب، فلكل مقام مقال.

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فقد قام محتسباً، وقام داعيةً إلى الله تعالى، ولم يكن صلى الله عليه وسلم يقف منكراً محتسباً في موقف الدعوة، ولا داعيةً في موقف الاحتساب، وأضرب على ذلك من السنة معالجتين لمنكر في باب واحد من أبواب الشريعة وهما كالآتي:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المعالجة الأولى: في قيامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محتسباً:

أخرج ابن حبان -رحمه الله- في صحيحه قال: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المسيب عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِتَمْرٍ رَيَّانَ وَكَانَ تَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْلًا فِيهِ يُبْسٌ، فَقَالَ: «**أَنَّى لَكُمْ هَذَا؟**» قَالُوا: ابْتَعْنَاهُ صَاعًا بِصَاعَيْنِ مِنْ تَمْرِنَا قَالَ: «**فَلَا تَفْعَلْ، إِنَّ هَذَا لَا يَصْلُحُ، وَلَكِنْ بِعْ تَمْرَكَ، ثُمَّ اشْتَرِ مِنْ هَذَا حَاجَتَكَ**»(١).

وأخرج مسلم في صحيحه -رحمه الله- قال: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ، حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ، عَنْ أَبِي قَزَعَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَمْرٍ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا التَّمْرُ مِنْ تَمْرِنَا؟**»، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِعْنَا تَمْرَنَا صَاعَيْنِ بِصَاعٍ مِنْ هَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**هذَا الرِّبَا فَرُدُّوهُ، ثُمَّ بِيعُوا تَمْرَنَا وَاشْتَرُوا لَنَا مِنْ هَذَا**»(٢).

وهذا مثال في احتسابه صلى الله عليه وسلم في معاملة مالية ربوية، بمرتبة اليد واللسان في المثالين لكونه في بيته وأمر خادمه برده، وبدرجة التعريف والبيان.

(١) صحيح ابن حبان - محققا (٣٩٥/١١) برقم: (٥٠٢٠)، كتاب: البيوع، باب: الربا، ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنْ بَيْعِ الصَّاعِ مِنَ التَّمْرِ بِالصَّاعَيْنِ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا أَرْدَأَ مِنَ الْآخَرِ، مرجع سابق، وقال محققه شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، (١٢١٤/٣) برقم: (٩٧)، كتاب: المساقاة بَابُ: بَيْعِ الطَّعَامِ مِثْلًا بِمِثْلٍ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المعالجة الثانية: في قيامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقام الداعية إلى الله تعالى:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه -رحمه الله- قال: حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ، سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**البُرُّ بِالْبُرِّ رِبًا، إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ رِبًا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ رِبًا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ**»(١).

فهذا المثال لم يتوفر فيه أركان الحسبة ولا ضوابط المنكر فيكون حينئذٍ القائم فيه، قائم مقام الدعوة إلى الله تعالى، بالتعليم والبيان، في موضوع من مواضيع الدعوة إلى الله تعالى وهو بيان المعاملات المالية الربوية، بأسلوب الحكمة وبوسيلة التعليم المباشر.

والشواهد من السنة كثيرة جدا، ويمكن أن نخلص إلى أن كل مثال فيه احتساب للرسول صلى الله عليه وسلم فإنه يقابله مقام دعوة إلى الله تعالى، لأنه صلى الله عليه وسلم لا خير إلا دل الأمة عليه ولا شر إلا حذرها منه، وليس العكس.

ومما سبق و بعد إيراد هذين المثالين يتضح لنا أن مقام المحتسب يختلف عن مقام الداعية إلى الله تعالى لأن المحتسب يزيد إما بالمنع أو الأمر و الأطر على الخير، بمراتب ثلاث.

وأن الداعية إلى الله تعالى لابد أن يقوم بالاحتساب في بعض الأحيان، لأن عمل أحدهما لا يصح أن تخلو منه شخصية الفرد المسلم، ولا تنفك عنه، بل إنه لا تكتمل شريعة الإسلام في مسلم إلا بالدعوة والحسبة، فالهدف واحد وهو سوق الناس إلى مرضاة الله تعالى، إلا أن المحتسب يزيد في العمل على الداعية إلى الله تعالى، ولكل واحد منهما مقاله وطريقة معالجته للمنكرات، وقد سبق أن مر معنا ما قرره سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في التفريق بين المحتسب والداعية إلى الله تعالى، وأن المحتسب يزيد عمله على

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، (٣/٧٣) برقم: (٢١٧٠)، كتاب: البيوع، باب: بَابُ بَيْعِ التَّمْرِ بِالتَّمْرِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عمل الدعاة إلى الله تعالى[1].

ومما سبق نتوصل إلى أن اجتماع هذين المفهومين في الفرد المسلم والعمل بهما أمر يسير، على من يسره الله عليه، لأن الشريعة في أحكامها ميسرة آمرة بما لا يشق ولا يكلف على العباد، وأذكر على ذلك مثالاً وهو: أن المسلم في بيته -غالباً- ما يجمع بين هذين المفهومين، ويعمل بهما مع زوجته وأولاده، دعوة وتعليماً ومن ثم احتساباً على الأخطاء، حرصاً منه على الخير لأهله، فتارة يعمل بعمل الداعية، وتارة يعمل بعمل المحتسب، دون مشقة ولا عناء ودون أن يشعر أنه مرة يكون داعيةً، ومرة يكون محتسباً.

وعندما لا يوفق المسلم لاختيار المقام المناسب، فالناس تمج طريقته، وتكره تصرفه.

وعليه فالناس في حاجة لأن يوضح لهم هذا المفهوم حتى يتبصروا، في دين الله، فلو وضع في المناهج الدراسية هذا المفهوم، وبين لهم ضوابط المنكر، وشروط الإنكار، لكان فيه تعزيز لجانب الحسبة، والعمل بها.

كما يستدل بما سبق على أن محاولة تحييد أحد هذين المفهومين عن شخصية الفرد المسلم الواحد قد يسهم في وجود ضعف عام يتأثر منه الهدف الجامع للدعاة والمحتسبين، وهو الدعوة إلى الله تعالى، وضعف علمي عام لدى الممارسين للحسبة أو الدعوة، و الحل يكمن في أنه عند تأهيل المحتسب علمياً، لا بد أن يرافقه تأهيلٌ له في الدعوة إلى الله تعالى، ليكونوا دعاة محتسبين، أسوة برسول الهدى صلى الله عليه وسلم، وحتى تؤدى رسالة الإسلام كاملة غير منقوصة، على أيدي أناس مكتملة شخصيتهم العلمية قبل العملية.

ومما سبق يتضح أن هناك فرقًا بين عمل المحتسب وعمل الداعية إلى الله تعالى.

وأن ثمرة العلم بالفرق هو: القدرة على معالجات المخالفات الشرعية بالطريقة الصحيحة، من خلال اختيار المرتبة المناسبة، والدرجة المناسبة، لتغيير المنكرات بالنسبة للمحتسبين.

واختيار الأسلوب والوسيلة المناسبة لمعالجة المنكرات بالنسبة للدعاة إلى الله تعالى.

(١) انظر: المطلب الأول، من المبحث الأول، من الفصل الأول.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: ضرورة إبراز مكانة المحتسب في الإسلام.

لقد سبق أن مر بنا[1] أن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- يقرر أن المحتسبين من جملة المؤمنين، بل من خيارهم، لأنهم أهل الفضل، والخيرية، والهداية، والإيمان، و الرحمة والنفع للناس، وأن المحتسب ينال في الدنيا التوفيق، والهداية الكاملة، والرفعة العظيمة، وطيب الذكر، والعاقبة الحميدة، والنصر، والتمكين.

وفي تنوع النصوص المبشرة بالخير للمحتسب، دلالة ظاهرة، على أهمية المحتسبين، وعظيم منزلتهم في الإسلام.

وتسليط الضوء على النصوص التي عنيت بالثناء على المحتسبين، يبعث في المسلمين روح التشجيع، والحماس، للقيام بالحسبة، ونيل الثواب، والفوز بالهبات الجزيلة للمحتسبين، والتي تتطلع لها نفوس الصالحين، بعد تخلف كثير منهم منذ أزمان طويلة عن شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا من بعض عباد الله الصالحين.

فمع تنوع المنكرات في البلدان الإسلامية من مخالفات في العقيدة، والعبادات، والمعاملات والأخلاق، إلا أنك ترى ضعف الحسبة، وانشغال الناس بأنفسهم، وانكفاءهم عليها، وتركهم للإنكار أمراً مشاهداً، وظاهراً.

قال النووي -رحمه الله-: "وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْبَابَ أَعْنِي بَابَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ قَدْ ضُيِّعَ أَكْثَرُهُ مِنْ أَزْمَانٍ مُتَطَاوِلَةٍ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ إِلَّا رُسُومٌ قَلِيلَةٌ جِدًّا وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ بِهِ قِوَامُ الأمر وملاكه"[2].

وقد يكون لتضييع باب الحسبة أسباب متنوعة منها: كثرة المنكرات، ومؤالفتها، والاختلاط بغير المسلمين، إلا أن أكثر الأسباب تأثيراً هو غياب المحتسب عن الميادين إلا من رحم الله، و الذي تسبب في غياب شعيرة الحسبة، و حينئذٍ لا تسأل عن تناقص الدين، ولا تكل راحلتك في البحث عن التغيير للمنكرات، لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

(١) انظر: المطلب الثاني من المبحث الأول، في الفصل الأول.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٢/٢٤)، للنووي، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومتى بينت للناس مكانة المحتسب في الإسلام، ومنزلته وأهميته، وأن المحتسب من أعلى منازل المؤمنين في الدين، وأن لهم موعدين لن يخلفوهما، وفرحتين لن ينقصوهما، فرحة في الدنيا بالهداية، والنصر، والتمكين، وفرحة في الآخرة بالثواب الجزيل، والمقام الكريم، عندها سيتسابق المؤمنون، حتى يكونوا محتسبين.

وإن الأمة الإسلامية لتعوّل في صلاحها و فلآحها على المحتسبين من أهل العلم، فبهم تصلح الأمة، وتعود الحسبة ظاهرة بين المسلمين، وتنطفي نيران المنكرات، التي عمت البلدان، والأمصار، إلا ما رحم الله، وخاصة فيما يتعلق بمخالفات التوحيد، والإخلاص، والعقيدة، والإيمان، وبقية فرائض الله تعالى، وحدوده.

وقد بين الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله– مكانة المحتسبين في الدين، في كتاب بعثه إلى مسدد بن مسرهد البصري –رحمه الله– يقول فيه: "بسم اللَّه الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل فِي كل زمان بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى وينهونه عَنِ الردى يحيون بكتاب اللَّه تعالى الموتى وبسنة رَسُول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجهالة والردى فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه فما أحسن آثارهم عَلَى الناس ينفون عن دين اللَّه عَزَّ وَجَلَّ تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الضالين، الذين عقدوا ألوية البدع وأطلقوا عنان الفتنة...الخ"[1].

فالمحتسب هو الذي ينهى عن الردى، ويذب عن دين الله تعالى، ويقف سداً منيعاً، وسياجاً متيناً، من العبث في الشريعة، فيرد عنها المتطاولين عليها بالدليل والحجة، لتبقى نقية صافية، كما جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والمحتسب ذو أهمية ومكانة في الدين، فهو من حملة القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، ومن البقية الباقية لأهل العلم العاملين، الذابين عن حياض الدين، فبهم تنصر الملة، وتقوى الديانة، وتظهر الشريعة، وتقل المنكرات وتزول، وبهم يعود من ضل عن ضلاله، ويعيدون بالسنة حياة قلوب قد جففتها ظلام البدعة، والمخالفات.

(١) طبقات الحنابلة، (٣٤٢/١)، لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

ومما سبق يتبين لنا أهمية المحتسبين في الدين، وأهمية إبراز ثوابهم وأجرهم، الموعودين به في الدنيا، والموعودين به في الآخرة، لتحفيز المسلمين على القيام بها، وبذل السبب في تجديد روح الحسبة في حياة الناس ومجتمعاتهم.

المطلب الثالث: العناية بصلاح المحتسب لوظيفة الحسبة.

لقد جهد علماء الإسلام -رحمهم الله تعالى- ومنهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -غفر الله له- على العناية بصلاح المحتسب لوظيفة الحسبة فوضعوا شروط للمحتسب، سعياً منهم في إحكام العمل بالشريعة، وبذلاً منهم للنصيحة فوضعوا شروطاً كالإسلام، والعدالة، والتكليف، والعلم، العفة، والصلاحية، وغيرها من الشروط[1].

وقد تتبع علماء الإسلام نصوص الكتاب والسنة، وقواعد الشريعة، وأصولها، ومقاصدها فوضعوا من خلالها شروط المحتسب، وهذه الشروط إنما تدل على عناية الشريعة بصحة عمل المحتسب، وتدل على أن صحة عمل المحتسب راجح على حسن مقصده، وسلامة نيته، وأن تطبيق الشريعة وأنظمة الدين محكمة، و ليست متروكةً للفوضى، والتجربة والاجتهاد، و أن الحسبة ليست في منأى عن الإحكام والضبط مثلها مثل القضاء.

إلا أن تحقق شروطه على أرض الواقع، تقع فيه المسؤولية على صنفين من الناس وهما:

الأول: المسؤول عن تعيين المحتسب الرسمي.

وأصحاب هذه المسؤولية قد وكل لهم ولي الأمر مسؤولية اختيار المحتسب، على أن يختاروا الأكفاء لهذه الوظيفة الشرعية، ولكن قد يحصل منهم التقصير عند النظر فيمن تتوافر فيهم الشروط، إما لتغليب حسن الظن، والحكم بالظاهر، أو لغلبة الشفاعات، والتزكيات من الثقات.

والأصل مع ما سبق هو وضع اختبار جاد ومشدد للمحتسب الرسمي يكون شاملاً لجوانب شخصيته: العلمية، والأخلاقية، والنفسية، والقدرات العقلية، وإدراك أحكام الحسبة، وشروط الإنكار، مع تحري عدالته واستقامته.

وعند عدم العناية والجدية في وضع اختبار المحتسب، يظهر فيه مدى صلاحية المتقدم

(١) انظر: شروط المحتسب عند الغزالي في كتابه: إحياء علوم الدين، (٣١٢/٢)، مرجع سابق. وانظر: تقريرات سماحة الشيخ -رحمه الله- في شروط المحتسب في المطلب الرابع من المبحث الأول والفصل الأول.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لهذه الوظيفة التي هي وظيفة الأنبياء، و يظهر جدوى اختياره، وتحقق الشروط فيه، قبل تمكينه من العمل، فإن من وكل لهم الأمر سيتفاجؤون برؤية تصرفات لم تخطر لهم على بال.

وليت أن هذه التصرفات الخاطئة تضر القائم بالحسبة وحده، بل إنها تصدُ الناس عن هذه الشعيرة، وتجعلهم من المناوئين لها، وفي أقل أحوالهم التوقف عن تأييد الاحتساب، أو تشجيع المحتسبين على الإنكار.

الثاني: ميزان المسلم لنفسه.

وذلك عندما يكون المحتسب متطوعاً، فالمحتسب المتطوع هو المسؤول والمستأمن على دينه، فينظر في نفسه هل تتوافر فيه الشروط المذكورة للمحتسب، وخاصةً شرط العلم، وأذن ولي الأمر، والعفة، وهذه الشروط عامة سواءً كان المحتسب رجلاً أو امرأة.

فلابد أن يكون المحتسب ذا علم بالحلال والحرام قبل الاحتساب، ولابد أن يعرف حدود صلاحيته في تغيير المنكرات، ولابد أن يكون عفيف اللسان واليد والجوارح، وإن سقط عنه أحد هذه الشروط فليس صالحًا لأن يكون محتسباً.

ومما سبق يتبين أن من أوجه الاستفادة من الحسبة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- هو العناية بصلاح المحتسب للعمل، وأن صلاحه مرتبط بتوافر شروط المحتسب وإدراكه بشروط الانكار، وأن العناية بتوافر الشروط مقدم على الاحتساب، وأن تحقيق الشروط على أرض الواقع يختلف المسؤول عنه بين المحتسب الرسمي والمتطوع، وأن القصد من هذه الشروط قياس صلاحية المحتسب، من عدمها، قبل العمل الإحتسابي، وأن لهذا المقصد فائدة وهو إحكام العمل بالشريعة، وإحكام تطبيقها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الرابع: عظيم أثر صفات المحتسب على المجتمع .

لقد اهتم أهل العلم بالعناية بأخلاق وصفات أهل الدعوة والحسبة، وذلك لجميل أثرها على المحتسب، والمجتمع.

وقد سبق عرض تقريرات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– في أهم هذه الصفات مع بيان أهميتها للمحتسب سواءً كان المحتسب رسميًا أو متطوعًا، فهم فيها سواء، كمثل: العلم، والإخلاص، والعفة، والغيرة، والصبر، والرفق، والقدوة[1].

وفي تقريرات سماحة الشيخ –رحمه الله– ومن سبقه من أهل العلم، ومن جاء بعده دليل ظاهرٌ على ضرورة وأهمية تأهيل المحتسب بالصفات اللازمة قبل الاحتساب، لأن هذه الأخلاق والصفات غالبها واجب التحلي به، ولأنها من درجات الإيمان وشعبه، ولأن في تركها ضرر على المحتسب وعلى المجتمع.

ويمكن تأهيل المحتسب بالصفات اللازمة له قبل الاحتساب من خلال طريقين وهما:

١– الدراسة الأكاديمية:

بحيث توضع مناهج، ومواد علمية[2]، في معاهد ومراكز، يدرس فيها الدارسون ممن يريد تعلم الاحتساب، أو أراد الوظيفة الرسمية للحسبة، بحيث تشرح معانيها، وأدلتها، وذكر نماذج من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في تعاملاته وأخلاقه، وكذلك نماذج مما كان عليه سلف الأمة –رحمهم الله تعالى–[3].

---

(١) انظر: المطلب الثالث، من المبحث والفصل الأول.

(٢) وللاستفادة والاستزادة مما كتبه أهل العلم انظر مثلاً: إحياء علوم الدين، للغزالي، (٣٣١/٢)، مرجع سابق، نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، (ص٦)، للشيزري، مرجع سابق، ومعالم القربة في طلب الحسبة، (ص٧)، لابن الاخوة، مرجع سابق.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط.٣، ١٤٠٥هـ. وانظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، مرجع سابق. وانظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- المجهود الذاتي:

حيث أن المسلم يسعى لتأهيل نفسه، وتحصيل هذه الصفات، بالاطلاع بنفسه على معانيها، والتعرف على الأهمية والآثار المترتبة عليها، ومعرفة سير الصالحين في الحسبة.

ومن تلك الآثار المترتبة على تحلي المحتسب بالصفات اللازمة له عند الاحتساب:

١- علو المحتسب في درجة الإيمان ونيله درجة الإحسان عند تكميله لهذه الصفات، وقد قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾[1].

٢- وصول المحتسب إلى الهدف المنشود والنجاح في المهمة الاحتسابية.

٣- نشر الصورة الحسنة عن الإسلام وتشريعاته، وتطبيقاته.

٤- سلامة العمل الاحتسابي من الزيغ والزلل.

٥- سلامة المحتسب من الإثم.

٦- سلامة المحتسب عليهم من الظلم، والمضايقة.

ومن تلك الآثار المترتبة على عدم تحلي المحتسب بالصفات اللازمة له عند الاحتساب:

١- تشويه صورة التعاليم الإسلامية، و تشويه العمل بها في أذهان الناس، سواءً كانوا مسلمين أو غير مسلمين.

٢- البوء بالإثم بعد أن كان يطمع بالفوز بالأجر.

٣- فشل العملية الاحتسابية غالباً، وهو فشل للمحتسب في الوصول للفضيلة المترتبة عليه.

٤- حصول الضرر على المحتسب عليهم، من أثر الخلق السيء، وهو خلاف حديث

(١) سورة: الحج، آية: ٣٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الرسول صلى الله عليه وسلم: «**لا ضرر ولا ضرار**»[1]. وخلاف القاعدة الشرعية التي تقول: دفع المفسدة مقدم على جلب المنفعة.

ومن خلال ما سبق: يتضح أن تأكيد العلماء على تحلي المحتسب ببعض الصفات والأخلاق المنصوص عليها هو لعظيم أثر صفات المحتسب على الفرد والمجتمع والشريعة، وأن هذه الصفات تجمل المحتسب وتفيد الاحتساب.

(١) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، (٦٦/٢) برقم: (٢٣٤٥)، كتاب: العارية، من حَدِيثُ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ، مرجع سابق. وقال الحاكم -رحمه الله-: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ".

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الخامس: التأكيد على دور العلماء في مناصرة المحتسب.

لقد اعتنى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- كبقية علماء الإسلام الربانيين، بالمحتسب، وما قد يعوق عمله، من شبه، والتباس للحق، أو ما يعود عليه بالضرر في نفسه ودينه، والسعي في إزالته، وأضر تلك العوائق هي ما يلقيه الشيطان من شبه، أو تلبيس ووسوسة، أو ما كان سببه الجهل بمسائل تتعلق بالمحتسب، كالجهل بمسألة ذهاب المحتسب لمكان فيه منكر والجلوس معهم فيه، ومسألة فقه الأولويات، واستعانته بالغير، وحكم محاسبته، وضابط انفعاله عند رؤية المنكرات، ومسألة مراعاة مقامات الناس، وحقه في الدفاع عنه، وقد سبق تناولها وبسط القول فيها[1].

والعناية برفع تلك العوائق عن المحتسب، التي تعود عليه بالضرر، له أهمية بالغة في الدين، لأن العناية به من العناية ببقاء الحسبة، فالمحتسب هو جندي الإسلام الأول الذي يحفظ الأمن للدين، من كل ما يدخل عليه من الباطل والزور، سواءً كان ذلك في الأحكام والمسائل، أو في الأعمال التعبدية.

والإخفاق في حماية المحتسب من كل ما يضره سواءً كانت المشكلات ذات طابع الشبهة، أو الشهوة، أو تسلط الغير عليه، أو القصور في التحصيل العلمي للمسائل، فكلها لها تأثير وضرر على المحتسب وبالتالي سيعود ضررها على الدين والشريعة ونجاح الحسبة والمحتسبين.

ولكي تسلم الحسبة وننجو من التأخر فيها، كان لابد من رفع تلك العوائق المعترضة في وجه المحتسب، إذا ظهرت، ولا أجدر من العلماء لمثل هذه المسائل، وبيانها وتجليتها.

وهذا الاتجاه هو الذي سار عليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- وسار عليه العلماء الربانيين من قبله، ومثل هذه الإشكالات لن تجد لها شفاءً إلا عند العلماء الربانيين.

ومن خلال ما سبق: يتبين أن لعلماء الإسلام الربانيين عناية بالمحتسب، وبمسائله، والبحث عما قد يعيق عمله من المسائل العلمية، ثم بيانها بياناً واضحاً، وأن هذه هي طريقة العلماء منذ القدم إلى هذا الوقت، وهي طريقة من يريد السير على سبيلهم.

(١) انظر: المطلب الخامس، من المبحث والفصل الأول.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث الثاني
أوجه الاستفادة المتعلقة بالمحتسب عليه

ويتضمن خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعدد أصناف المحتسب عليهم، يستلزم مراعاة فقه الأولويات.

المطلب الثاني: أن حقوق المحتسب عليه لا تسقط مهما بلغ منكره، وتعاظم جرمه.

المطلب الثالث: لزوم العمل بالأصل، وهو الأخذ بظاهر المحتسب عليه.

المطلب الرابع: العناية بالاحتساب على أهل البدع، أسوةً بالسلف الصالح.

المطلب الخامس: التأكيد على العناية بخصوصية الاحتساب على القرابة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الأول: تعدد أصناف المحتسب عليهم، يستلزم مراعاة فقه الأولويات.

فيدخل في دائرة المحتسب عليه جميع أفراد المجتمع، ومكوناته، وقد سبق[1] عرض جملة من مكونات المجتمع، وتقريرات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في الاحتساب عليهم، كالصديق، والجار، والزميل، والخطيب، والصم والبكم، والموظفين، وولاة الأمور، وأهل البدع، والقرابة، والمنافقين، والكفار، وشمولية الاحتساب على الناس، هو في الأصل نابع من شمولية رسالة الإسلام، وشمولية بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام، فقد نعت الله تبارك وتعالى رسالة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأنها كافة للناس في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾[2].

قال القرطبي -رحمه الله-: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ﴾، أي: عامة"[3].

وقد عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، بهذا الأصل وهو شمولية خطاب دين الإسلام لجميع الناس من شعوب، وأعراق، وملل، وفرق، فبلغ دين الله تعالى، واحتسب صلى الله عليه وسلم على الكفار والمشركين، أياً كان دينهم، فقد أخرج الترمذي في سننه قال: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ حَمَّادٍ البَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ: «**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ قَبْلَ مَوْتِهِ إِلَى كِسْرَى وَإِلَى قَيْصَرَ وَإِلَى النَّجَاشِيِّ وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ**»[4].

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: "لأن دين الإسلام للناس كافة قال

---

(١) انظر: المطلب ٢-٣-٤-٥- في المبحث الثاني من الفصل الأول.

(٢) سورة: سبأ، آية: ٢٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، (١٤/٣٠٠)، لأبي عبد الله محمد القرطبي، مرجع سابق.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، (٥/ ٦٨) برقم: (٢٧١٦)، أَبْوَابُ الِاسْتِئْذَانِ وَالْآدَابِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب مكاتبة المشركين.تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، مرجع سابق. وقال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

شبكة الألوكة - قسم الكتب

تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[1] وهذه المجتمعات بأشد الحاجة إلى هذا الدين"[2]. فالاحتساب شامل لجميع الناس، والناس في حاجة ملحة للاحتساب، لنقلهم من الضلالة إلى الهدى.

ولكن لابد من التفطن إلى قضية مهمة عند الاحتساب على الناس، وهي أنه يجب أن يفرق بين الناس في ما يؤمرون به وينهون عنه، واختيار الخطاب المناسب لهم، وهو يختلف من انسان إلى آخر، ولو كانوا كلهم سواء في خطاب الشريعة في الأصول والفروع، إلا أنه عند الاحتساب لا يساوى الاحتساب على المسلم في الأمر بأداء بقية الفرائض الواجبة، بالكافر الذي يحتاج إلى الاحتساب عليه في شركه، وأيضاً لا يساوى صاحب السنة بصاحب البدعة عند الإنكار عليهم. فلكل انسان ما يناسبه.

وقد قرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– وجوب مراعاة هذا الفقه[3]، فعند مراعاة الأولويات في الاحتساب على غير المسلمين، يجب تقديم انكار الشرك والأمر بالتوحيد، على غيره من الأوامر، لأنه شرط لقبول العمل.

وقد تبين مما سبق: أن شمولية دائرة المحتسب عليهم لجميع أفراد المجتمع ومكوناته، يستلزم العمل بفقه الأولويات، وأن شمولية رسالة الإسلام تستلزم أن لا يخرج من المجتمع أحد لا يحتسب عليه حتى ولو كان كافراً أو منافقاً، فضلاً عن كونه مسلماً، مع مراعاة عدم المساواة بينهم في الأولويات ولا في مراتب الاحتساب ودرجاته.

وأن فقه مراعاة الأولويات، يتطلب عند العمل به، نظر المحتسب في حال المخاطبين، ثم يقدم لهم ما ينقصهم من الدين، مبتدئاً بأصول الدين قبل فروعه.

---

(١) سورة: الأعراف، آية: ١٥٨.

(٢)سبق ذكر كلام سماحته –رحمه الله– انظر : في المبحث الثاني من الفصل الأول من هذه الرسالة ، وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (٣٧٨/٢)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق.

(٣) انظر: مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٢٩٨/١)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: أن حقوق المحتسب عليه لا تسقط مهما بلغ منكره، وتعاظم جرمه.

فالوقوع في المنكر والجريمة مهما بلغت، لا يبيح لأحد التعدي على الحقوق المكفولة في الشريعة والنظام، وقد سبق تقرير سماحة الشيخ -رحمه الله- أنه عند الاحتساب يجب عدم التجاوز والتعدي على المحتسب عليه سواءً كان المحتسب عليه من المسلمين أو من غير المسلمين(١).

ولقد جاءت الشريعة الإسلامية بالأمر بحفظ الضرورات الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، وتوافقت على هذه الخمس جميع الشرائع السماوية.

قال الشاطبي -رحمه الله-: "فَقَدَ اتَّفَقَتِ الْأُمَّةُ، بَلْ سَائِرُ الْمِلَلِ، عَلَى أَنَّ الشَّرِيعَةَ وُضِعَتْ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى الضَّرُورِيَّاتِ الْخَمْسِ -وَهِيَ: الدِّينُ، وَالنَّفْسُ، وَالنَّسْلُ، وَالْمَالُ، وَالْعَقْلُ، وَعِلْمُهَا عِنْدَ الْأُمَّةِ كَالضَّرُورِيِّ، وَلَمْ يَثْبُتْ لَنَا ذَلِكَ بِدَلِيلٍ مُعَيَّنٍ، وَلَا شَهِدَ لَنَا أَصْلٌ مُعَيَّنٌ يَمْتَازُ بِرُجُوعِهَا إِلَيْهِ، بَلْ عُلمت مُلَاءَمَتُهَا لِلشَّرِيعَةِ بِمَجْمُوعِ أَدِلَّةٍ لَا تَنْحَصِرُ فِي بَابٍ وَاحِدٍ"(٢).

ولما كان المحتسب عليه، هو من يقع عليه احتساب المحتسب، فإن المجاوزة للحد المشروع، أمرٌ وارد، والسبب في ذلك هو الشيطان الذي قد نذر على نفسه أن يعترض طريق كل عمل صالح، لكي يغوي بني أدم فيه، كما قال ابن القيم -رحمه الله-: "وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: وَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَزْعَتَانِ: إِمَّا إِلَى تَفْرِيطٍ وَإِضَاعَةٍ، وَإِمَّا إِلَى إِفْرَاطٍ وَغُلُوٍّ. وَدِينُ اللَّهِ وَسَطٌ بَيْنَ الْجَافِي عَنْهُ وَالْغَالِي فِيهِ. كَالْوَادِي بَيْنَ جَبَلَيْنِ"(٣).

والحسبة من جملة الأعمال الصالحة التي يريد الشيطان إضلال المحتسب فيها، بالتعدي، مع أن جميع المحتسب عليهم لهم حرمة معصومة إلا إذا وقع عليهم حكم التعزير،

---

(١) انظر: المطلب ٢-٣-٤-٥- في المبحث الثاني من الفصل الأول.

(٢) الموافقات، (٣١/١)، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، ط.١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (١٠٨/٢)، (٤٦٤/٢)، لابن القيم، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وهذه العصمة تشمل النفس والمال، والعرض.

ومن أدلة الشريعة على حفظ حقوق المحتسب عليهم قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨﴾[1].

قال الإمام أبو جعفر الطبري -رحمه الله-: "يعني بقوله جل ثناؤه: اعدلوا أيها المؤمنون، على كل أحد من الناس وليًّا لكم كان أو عدوًّا، فاحملوهم على ما أمرتكم أن تحملوهم عليه من أحكامي، ولا تجوروا بأحد منهم عنه"[2]. ففي كلامه -رحمه الله- تصريح بحفظ الحقوق مع المخالفين، عند حمل الناس على أحكام الله تعالى، والحسبة من أحكام الله تعالى، التي يجب عند تطبيقها مراعاة حقوق الناس فيها، وعدم الاعتداء عليهم من خلالها.

وكذلك قد نص نظام الحكم في المملكة العربية السعودية القائم على الكتاب والسنة، والذي لا يمنع أن يقوم أحد الرعية بالحسبة، أنه قد نص واكد على الرفض التام والقاطع لأي تجاوز أو اعتداء على أحد أفراد المجتمع من مواطن أو مقيم، ولو كان القصد خيراً.

ونظام المملكة العربية السعودية -حرسها الله- يمنع سلب الحقوق، أو إهانة الكرامة، أو الاعتداء على أموال المخالفين، وأي نوع من أنواع التجاوز والتعدي مهما قل، سواءً كان مسلم أو غير مسلم.

والسبب هو أن إهدار الحقوق يخالف مبدأ تحقيق العدل والمساواة الذي قامت عليه الدولة، ونص عليه (النظام الأساسي للحكم) وفيه: "يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة، وفق الشريعة الإسلامية"[3].

فحقوق المحتسب عليهم تشمل جميع أصنافهم، وجميع حقوقهم التي يجب على المحتسب أن يحفظها.

---

(١) سورة: المائدة، آية: ٨.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، (٩٦/١٠)، للإمام أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مرجع سابق.

(٣) انظر: موقع هيئة الخبراء، قسم الأنظمة، النظام الأساسي للحكم، www.bow.gov.sa. كما جاء في المادة الثامنة، من الباب الثاني.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فمثلاً: من حقوق المسلمين عند الاحتساب عليهم، عدم التشهير بمنكراتهم أمام الناس، أو في المجالس، وعدم التعرض لأموالهم أو إتلافها، وعدم اهانتهم بالقول أو ضربهم باليد -إلا للمحتسب الرسمي اذا كان ممن خول بالتعزير- وأن يكون الاحتساب عليهم بالكلمة الطيبة والأسلوب الحسن.

ومن حقوق الكافرين عند الاحتساب عليهم عدم ظلمهم لأجل كونهم من الكفار، أو ضربهم باليد، وعدم التعدي على أموالهم -إلا للمحتسب الرسمي المخول بالتعزير- وأن يكون الاحتساب عليهم بالكلمة الطيبة والأسلوب الحسن.

ومن حقوق القرابة عند الاحتساب عليهم بالهجر عدم قطعهم بالكلية، وصلتهم بأوجه صلة الرحم الأخرى، والاحسان إليهم بالاتصال، والرسالة، أو الصلة بالمال.

ومن أعظم الحقوق في المحتسب عليهم حق الوالدين، وحق ولي الأمر، فمن حق الوالدين النصح لهما، وعدم التخلي عن برهما، ومن حق ولي الأمر: عدم التشهير به في المجالس والمنابر ووسائل الإعلام، وعدم المجاهرة بالإنكار عليه أمام الناس، أو التعدي في الإنكار باليد. مع حقه في اختيار الأسلوب والكلام الأفضل والأحسن.

ومما سبق يتبين: أن لكل واحد من المحتسب عليهم حقوقًا والجامع بينها هو: عدم جواز التعدي بالقول أو اليد على المحتسب عليه، حفظاً لحقوقه. وأن هذه الحقوق لا تسقط عند الاحتساب مهما بلغ منكر المخالف وجرمه.

وأن من يريد الاحتساب لا بد أن يراعي حقوق المخالف المنصوص عليها في الكتاب والسنة، وفي نصوص متفرقة.

وأن دين الإسلام يراعي عند تطبيقه المحافظة على المعاني، والقواعد، ومحاسن الدين العظيمة، لأنه كالكتلة الواحدة ومن قواعده التي تجب مراعاتها: تحريم الظلم والضرر ويوجب العدل بين الناس.

وأن من محاسن ديننا الإسلامي أنه كما يأمر الناس بالاحتساب على المخالفين الذين انتهكوا حقًا لله تعالى، أو حقًا لعباده، فإنه في الوقت نفسه يأمر بالعناية بالعدل مع المخالف، ويحرم التعدي عليهم، والظلم لهم، حفظاً لحقوق المخالفين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثالث: لزوم العمل بالأصل، وهو الأخذ بظاهر المحتسب عليه.

ومن تقريرات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- أن أمر الناس إلى الله في الباطن[1]. وهو تقرير يشمل الكافر والمنافق.

ويتفرع من هذا القول قاعدة عامة في الحسبة هي: وجوب الأخذ بظاهر المحتسب عليه، وذلك بالاحتساب عليه متى ظهر المنكر، ولو كان المنكر جائزاً في حقه لوجود عارض.

وأقرب مثال على هذه القاعدة من القرآن الكريم هو قول الله تعالى على لسان موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴿٧٤﴾﴾[2].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي -رحمه الله- عند ذكر شيء من الفوائد والأحكام والقواعد للقصة قال: "ومنها: أن الأمور تجري أحكامها على ظاهرها، وتعلق بها الأحكام الدنيوية، في الأموال، والدماء وغيرها، فإن موسى عليه السلام، أنكر على الخضر خرقه السفينة، وقتل الغلام، وأن هذه الأمور ظاهرها، أنها من المنكر، وموسى عليه السلام لا يسعه السكوت عنها، في غير هذه الحال، التي صحب عليها الخضر، فاستعجل عليه السلام، وبادر إلى الحكم في حالتها العامة، ولم يلتفت إلى هذا العارض، الذي يوجب عليه الصبر، وعدم المبادرة إلى الإنكار"[3]. فأخذ موسى عليه الصلاة والسلام بالإنكار باعتباره

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٦٥/٢٨)، مرجع سابق.

(٢) سورة: الكهف، آية: من ٧١ -٧٤.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص٤٨٤)، للشيخ عبد الرحمن السعدي، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

منكرًا ظاهرًا له، لأن ظاهرة الظلم والتعدي.

وأما من السنة: قَالَ صلى الله عليه وسلم: «**إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ**»(١). فأرشد الحديث الى أن محل النظر هو الظواهر فقط، دون البواطن.

قال ابن القيم -رحمه الله-: "قال الشافعي -رحمه الله- وبذلك مَضَتْ أَحْكَامُ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فِيمَا بَيْنَ الْعِبَادِ مِنْ الْحُدُودِ وَجَمِيعِ الْحُقُوقِ، أَعْلَمَهُمْ -أَنَّ جَمِيعَ أَحْكَامِهِ عَلَى مَا يُظْهِرُونَ، وَاَللَّهُ يُدِينُ بِالسَّرَائِرِ"(٢).

وقد أفرد ابن القيم -رحمه الله- في إعلام الموقعين فصل بعنوان: (الْأَحْكَامَ تَجْرِي عَلَى الظَّوَاهِرِ) قال فيه: "وَلَمْ يَجْعَلْ لَنَا عِلْمًا بِالنِّيَّاتِ وَالْمَقَاصِدِ تَتَعَلَّقُ الْأَحْكَامُ الدُّنْيَوِيَّةُ بِهَا"(٣).

وتطبيق هذه القاعدة في الحسبة إنما يكون عند ابتداء الإنكار، فكثيراً ما يصدر من المحتسب عليه أفعال وتصرفات ظاهرها المنكر، وهي لوجود عارض تكون في حقه مشروعة، فالمحتسب حينها بناءً على هذه القاعدة ليس في حاجة إلى التوقف للنظر في مقصد فاعله أونيته، أو سلامة معتقده أصلاً، بل يبتدئ بالإنكار على كل من أظهر منكره، ومتى ما تبين خلاف الظاهر كف عن الإنكار عليه.

ويمكن أن يضرب للعمل بهذه القاعدة أمثلة كالتالي:

- المنافق عند تخلفه عن الصلاة المفروضة، يحتسب عليه ولو كان فاسد العقيدة.
- من يجلس بجوار المسجد والصلاة مقامة، فينكر عليه بناءً على الظاهر، ولو كان مسافراً، حتى يستبين للمحتسب أن له عذر.
- من يحمل الأصنام، و الصليب، وحامل الإنجيل في ديار المسلمين، فينكر عليه بناءً على الظاهر، ولو كان يريد كسره و إتلافه، حتى يستبين للمحتسب قصده.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، (٢/٧٤٢) برقم: (١٤٤)، كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، (٣/ ٨٣)، لابن القيم، مرجع سابق.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، (٣/ ٨٢)، لابن القيم، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ويلزم المحتسب عليه إذا كان الأمر على غير الظاهر، أن يخبر المحتسب بعذره، و حسن مقصده، حتى يكف عن الاحتساب، ويريح المحتسب من العناء.

ومما سبق يتبين: أن المحتسب عليه يؤخذ بظاهره، وينكر عليه، حتى يتبين منه خلاف الظاهر، وأن المحتسب لابد أن يكف عن الاحتساب عليه، متى ظهر أن للمخالف عارض مشروع.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الرابع: العناية بالاحتساب على أهل البدع، أسوةً بالسلف الصالح.

لقد شاء الله تعالى أن يكون في كل جيل بقية من السلف الصالح، يقتدون بمن سبقهم في حرصهم على حماية الدين، ورد ما يحدثه المحدثون، في دين الإسلام من البدع، وعدم الاستهانة بضررها مهما صغرت المحدثة.

وقد كان سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- نموذج يحتذى به في احتسابه على أهل البدع بالرفق والحكمة، والشدة والموعظة الحسنة، في أوقات أخر[١]، يقول -رحمه الله-: "فإذا سمع المؤمن من يشرك بالله أو رأى بدعة تخالف شرع الله أو معصية ظاهرة وجب الإنكار على أهل البدع والمعاصي بالأسلوب الحسن ووجب بيان الحق المتعلق بتوحيد الله أو بإنكار البدعة أو بإنكار المعصية بالأسلوب الذي يرجو فيه النفع مع مراعاة الرفق والحكمة في ذلك كله"[٢].

وقد كان يحتسب -رحمه الله- على أهل البدع بأنواعهم:

- فمنهم من يستعمل معه الرفق كمن بدعته لا تؤدي إلى إراقة الدماء ولا إلى الخروج على الحكام، كاحتسابه -رحمه الله- على من خالف مذهب أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات كالأشاعرة، وعلى من يجيز جعل القبور في المساجد، وعلى من يسعى لتعطيل أحكام الشريعة بشبهة ضالة، وعلى من يقيم مسيرات البراءة من المشركين في الحج، وعلى من يدعو لإحياء الآثار الإسلامية[٣]، ومن يدعو لأحياء بدعة المولد[٤].

- ومنهم من يستعمل معه الشدة كمن بدعته تؤدي إلى إراقة الدماء وإلى الخروج

(١) انظر: الفصل الثاني، المبحث الأول والثاني.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (١٥٤/٥)، مرجع سابق.

(٣) انظر: الفصل الثاني، المبحث الأول والثاني.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٧١/١)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

على الحكام. كاحتسابه على (خوارج العصر) جماعة القاعدة، التي قامت بتفجير العليا في مدينة الرياض، ونتج عنه إراقة دماء معصومة وترويع الآمنين، وتدمير الممتلكات[1]، فقد طالب ولاة الأمور مواجهتهم والقبض عليهم، وتسليمهم للعدالة، والتعاون مع رجال الأمن في القبض عليهم.

وكما كان في احتسابه على من يحرضون على الخروج على ولي الأمر كاحتسابه على محمد المسعري، وسعد الفقيه، وأسامة بن لادن، وإصدار بيان فيهم وتسميتهم بالمفسدين في الأرض[2].

وقد كانت هذه النماذج السابق ذكرها موافقة لمواطن احتساب الجيل الأول من الصحابة الكرام رضي الله عنهم على أهل البدع، ومن نماذج احتسابهم على أهل البدع ما يلي:

١- احتسابهم على من بدعته لا تؤدي إلى إراقة الدماء ولا إلى الخروج على الحكام بالحكمة والرفق، كاحتساب الصحابة -رضوان الله عليهم- على القدرية وقد قيل لعبد الله بن عمر رضي الله عنه: «**إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا أُنَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَبْتَغُونَ الْعِلْمَ، وَيَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ قَالَ: إِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي مِنْهُمْ بَرِيءٌ، وَهُمْ مِنِّي بُرَآءُ، وَالَّذِي حَلَفَ بِهِ ابْنُ عُمَرَ، لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ أُحُدًا ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ**

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٢٥٣/٩)، مرجع سابق. وقد نشرت في جريدة نشرت في جريدة المدينة في ١٤١٦/٥/٢٥هـ.
وجماعة القاعدة: هي إحدى الجماعات التابعة لجماعة الإخوان المسلمين، ولها أذرع خبيثة كجبهة النصرة، وكالدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، وقد صنفت بيان صادر من وزارة الداخلية، ومعلن في وسائل الإعلام، يوم ١٤٤٠/٥/٥هـ بأنها من الجماعات الإرهابية.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٩٣/٩-١٠٠)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سَوَادِ...»[1].

واحتسابهم على بدعة الذكر الجماعي، كما فعل عبد الله بن مسعود حيث قال لهم رضي الله عنه: «**لَقَدْ فَضَلْتُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ عِلْمًا، أَوْ جِئْتُمْ بِبِدْعَةٍ ظُلْمًا...**»[2].

٢- احتسابهم بالشدة على من بدعته تؤدي إلى إراقة الدماء أو إلى الخروج على الحكام، أو جاء ببدعة مكفرة. كاحتساب الصحابة على الخوارج بالقتال عند النهروان، بعد أن ناظرهم عبد الله بن عباس في المناظرة المشهورة[3]. واحتسب علي بن أبي طالب على غلاة الرافضة، حتى حرقهم بالنار[4].

وللصحابة مواقف كثيرة في الاحتساب على البدعة، أنكروها أبلغ الإنكار، وفضحوا أهلها، وحذروا منهم ومن بدعتهم نصيحةً لله تعالى، وحفظاً لدينه القويم فرضي الله عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومما سبق يتبين: أن الحرص على الاحتساب على أهل البدع ضرورة تقتضيها مصلحة حفظ الدين، وأن هذا الحرص هو منهج الرعيل الأول الذين عاصروا الرسالة ونزول الوحي

---

(١) أخرجه لآجري في كتابه الشريعة، (٢/٥٧٠) برقم: (٢٠٦). بَابُ ذِكْرِ سُؤَالِ جِبْرِيلَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنِ الْإِسْلَامِ مَا هُوَ؟ وَعَنِ الْإِيمَانِ مَا هُوَ؟ هذا الأثر موقوف.

(٢) أخرجه ابن وضاح في كتابه البدع، (١/٣٥) برقم: (٩)، باب: ما يكون بدعة، مرجع سابق. وقال المحققون لكتاب المطَالبُ العَاليَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثّمَانِيَةِ: "الأثر بطرقه صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه". انظر: كتاب المطَالبُ العَاليَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثّمَانِيَةِ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: مجموعة من الباحثين في ١٧ رسالة جامعية، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثري، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع، ط.١، من المجلد ١ - ١١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، (٢/١٦٤) برقم: (٢٦٥٦)، كِتَابُ قِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَهُوَ آخِرُ الْجِهَادِ، مرجع سابق، وقال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ".

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، (٩/١٥) برقم: (٦٩٢٢)، كِتَابُ اسْتِتَابَةِ المُرْتَدِّينَ وَالمعَانِدِينَ وَقِتَالِهِمْ، بَابُ حُكْمِ المُرْتَدِّ وَالمُرْتَدَّةِ وَاسْتِتَابَتِهِمْ. حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ مُحَمَّدُ بْنُ الفَضْلِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: أُتِيَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِزَنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحْرِقْهُمْ، لِنَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الكريم، وأن العلماء الربانيين يتمسكون بهذا المنهج المستقيم، وهو الإنكار على أهل البدع وما يحدثونه، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الخامس: التأكيد على العناية بخصوصية الاحتساب على القرابة.

إن من حق القرابة، ما قد سبق[1] تقريره لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- من حقهم في الاحتساب عليهم، وأن هذا نوعٌ من صلة الرحم المأمور بها، وأنه أعظم من الصلة بالمال، وحثه على تجنب المجاملة، والمداهنة معهم، مع حفظ حق الأبوين، وحق القرابة، والحذر من هجرهم أو قطعهم بالكلية، وأن هذا هو الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، والتي ترغب في الصلة، وتزجر القاطع.

ومن الأدلة: ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَتِ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكِ**» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ**: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾[2]»[3].

ولابد للمحتسب من العناية بخصوصية القرابة، من خلال مراعاة المسائل التالية:

١- العلم بأن الاحتساب على القريب من أعظم أنواع صلة الرحم، وأنه أعظم من الصلة بالمال، والطعام، الذي يتسابق عليه الناس اليوم، لذا فالمجاملة للقريب عند ارتكابه للمنكر حرمان من الصلة وأجرها.

٢- العلم بأنه لا تعارض بين النصوص الدالة على صلة الرحم، والنصوص الدالة على وجوب الحسبة على الناس، ومنهم القريب، ويمكن الجمع بينهما.

٣- العلم بأن هناك حقوقًا للقريب عند الاحتساب عليه، لا يصلح تجاوزها، وذلك عند استعمال الهجر في الإنكار عليه ومنها:

---

(١) انظر: المطلب السادس في - المبحث الثاني - من الفصل الأول.

(٢) سورة: محمد، آية: ٢٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، (٨/٥) برقم: (٥٩٨٧)، كتاب: الأدب، بَابُ مَنْ وَصَلَ وَصَلَهُ اللَّهُ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- عدم الإقدام على هجر الوالدين، بتاتاً، لعظيم حقهما، ولأن الهجر يعارض البر الذي يستحقه الوالدان، وحثت عليه الشريعة.

- عدم جواز هجر القريب، هجراً كاملاً، بل لابد فيه من الإبقاء على نوع من الصلة، حتى لا تحصل قطيعة رحم، فتصل الرحم بوسائل الصلة الأخرى كالمال، والجاه، والاتصال، والرسالة، وعيادته إذا مرض، ومشاركته في أفراحه وأحزانه.

٤- العناية بالأدب المشروع عند الإنكار على القريب ومنه:

- التلطف والأدب في الحديث مع القريب، والإنكار عليه بالأسلوب الحسن، الذي ليس فيه تجريح، ولا تفاخر عليه.

- الحرص عند الإنكار عليه أن يكون في السر، مع حفظ جانب الستر عليه.

ومما سبق يتضح لنا: أن للقريب حقًا في العناية الخاصة به عند الاحتساب عليه، وذلك لأن له مكانة خاصة في الشريعة، دلنا عليها النصوص الحاثة على وجوب صلة الرحم من الكتاب والسنة، والتحذير من قطعها أو ما يؤدي الى قطعها.

المبحث الثالث
أوجه الاستفادة المتعلقة بالمحتسب فيه.

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية فهم وتطبيق ضوابط المحتسب فيه .

المطلب الثاني: تجلية المفاسد المترتبة على مخالفة ضوابط المحتسب فيه.

المطلب الثالث: استيعاب مفهوم المحتسب فيه لجميع المنكرات.

المطلب الأول: أهمية فهم وتطبيق ضوابط المحتسب فيه.

بعد عرض تقريرات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– فيما يتعلق بالمحتسب فيه، والتي أضافت فوائد كبيرة في هذا المبحث[1].

نقف في هذا المطلب على أهم الفوائد المتعلقة بالمحتسب فيه، من خلال الحسبة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– وهو أهمية ضوابط المحتسب فيه، وأهمية فهمها، وتطبيقها:

أما أهمية ضوابط المحتسب فيه: فإن مما يبين أهمية ضوابط المحتسب فيه تحقيقها للمصالح الشرعية التالية:

– أن ضوابط المحتسب فيه تسعى لتحقيق مقاصد الشريعة، الخمسة، وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ العرض، وحفظ المال. وهي تدل دلالة ظاهرة على ذلك، من خلال رسم حدود المحتسب فيه وما يتحقق بسبب التطبيق من مصالح الشريعة الخمسة، ومنع ما يحصل من مفاسد عند عدم التقيد بهذه الضوابط.

– أن ضوابط المحتسب فيه، تبين سماحة الشريعة الإسلامية، وجميل أثرها، حيث منعت الانكار على الاتي:

أ- ارتكاب المكروهات، أو ترك المستحبات.

ب- ما مضى وقت ارتكابه من المنكرات.

ت- كشف المنكرات بالتجسس للإنكار عليها.

ث- الإنكار في مسائل الاجتهاد.

فدل منع الانكار في هذه المسائل على سماحة الإسلام، وحسن الشريعة، ويسرها، وجميل أثرها، ولو لم يكن في المحتسب فيه تلك الضوابط لمس الناس حرجٌ، وضيق، ومشقة،

(١) انظر: المبحث الثالث، الفصل الأول.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

و لرمي الوجه المشرق للحسبة والشريعة بالعيوب.

– أن ضوابط المحتسب فيه، تبين قوة الشريعة، حيث فتحت الطريق، ورفعت العراقيل عن الناس، للمشاركة في الإنكار على ما يقع من مخالفات، دون تردد، ولا مجاملة، ولا اعتبار للرضا، أو بالإذن من أحد في التغيير، إلا ما يتطلب تغييره وجود الصلاحية.

– أن ضوابط المحتسب فيه، تبين مرونة الشريعة، فالشريعة لا تعطل الاجتهاد، وليست منغلقة، ولا جامدة، ولا ثابتة لا تتغير، بل متحركة ومتغيرة بتغير الأزمان، والأحوال، والأماكن[1]، في حدود ما يسمح به الاجتهاد المشروع في المسائل.

وأما أهمية فهمها: فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبادة، مأمور بها، والعبادات ليست متروكة للاجتهادات الشخصية، والمحتسب فيه، مرتبط بالمخالفات التي تقع وتظهر بين الناس، والإنكار عليها لا بد فيه من ضوابط تؤطرها، وقد كفانا علماء المسلمين –رحمهم الله– العناء في رسمها، ولم يبق علينا الا فهم هذه الضوابط، والعمل بها، وبذلك نستطيع المحافظة على التخصص، وإحياء شعيرة الحسبة، وتجاوز ما يظهر أنه تعارض، ولا سبيل لمجاوزته إلا بفهم ضوابط المحتسب فيه. فمثلاً:

– عند عدم فهم الضابط الأول: وهو المنكر الداخل في المحتسب فيه، وتفسيره هو: وقوع المنكر المحذور في الشرع، فإذا لم يفهم فهماً صحيحاً، فسيدخل خطأً في المحتسب فيه، كل منهي عنه من المكروهات، أو كل متروك من المأمورات وهو مستحب.

– وعند عدم فهم الضابط الثاني: وهو الوجودية في الحال للمنكر، فسيلحق باسم الحسبة ما ليس من اختصاص الحسبة، وهو ما يخص الولاة والقضاة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "وَأَمَّا وِلَايَةُ الْحِسْبَةِ: فَخَاصَّتُهَا الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ فِيمَا لَيْسَ مِنْ خَصَائِصِ الْوُلَاةِ وَالْقُضَاةِ"[2].

(١) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، (١٥٧/٤)، لابن القيم، وقال –رحمه الله–: "فَإِنَّ الْفَتْوَى تَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالْعَوَائِدِ وَالْأَحْوَالِ، وَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ دِينِ اللَّهِ"، مرجع سابق.

(٢) الطرق الحكمية، (ص٢٠١)، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى:٧٥١هـ)، الناشر: مكتبة دار البيان، بدون، بدون.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

– وعند عدم فهم الضابط الثالث: وهو الظهور للمنكر من غير تجسس، فسيقع كشف المنكرات بالتجسس، وهو مخالفة في ذاتها، محرمة، فكيف تصلح أن تكون عبادة لله تعالى.

– وعند عدم فهم الضابط الرابع: وهو أن يكون المنكر معلومًا من غير اجتهاد، فسيقع الانكار على الآراء المجتهدة، وهذا أمر لا تقره الشريعة، ولا ترضاه.

وأما أهمية تطبيقها: فالتقيد بهذه الضوابط ضرورة، يوصل المحتسب إلى أمرين محبوبين له وهي:

– صحة العمل، و الاحتساب، حتى يصير عمله عملاً صالحاً.

– الأجر الجزيل، والثواب المرجو من عند الله تبارك وتعالى.

قال ربنا تبارك و تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾[1].

فحتى يصير العمل صالحاً فلابد مع الإخلاص ولابد من متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في انكاره، وترك ما ترك الإنكار عليه من الأمور المندوب إليها، وذلك لأنها ليست داخلة في المحتسب فيه.

ومن خلال التطبيق العملي لهذه الضوابط يستطيع المسلم اصابة السنة، وحيازة الفضيلة والغنيمة، مع مراعاة تحقيق ما تبقى من المتعلقات بأركان الحسبة[2].

(١) سورة: الكهف، آية: ١١٠.

(٢) انظر: الفصل الأول، جميع المباحث.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: تجلية المفاسد المترتبة على مخالفة ضوابط المحتسب فيه.

وفي هذا المطلب إشارة إلى جملة من المفاسد تترتب على عدم العمل بضوابط المحتسب فيه[1] فمنها:

أولاً: الخلط بين درجات أحكام الشريعة الخمسة (المحرم والواجب والمستحب والمكروه والمباح).

فعند عدم العمل بالضابط الأول تحصل مفسدة وهي الخلط بين أحكام الشريعة الخمسة، وهذا بلا شك، مخالف لهدي النبي صلى الله عليه وسلم في الاحتساب، والاحتساب عبادة، وكل مخالفة في أمور العبادة مردودة على صاحبها، لحديث أم المؤمنين عَائِشَةُ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»[2].

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في وصيته لهل الدعوة والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر: "يعتني كل منهما بالقرآن الكريم والسنة المطهرة؛ ليعرف ما أمر الله به وما نهى الله عنه، ويعرف طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته إلى الله وإنكاره المنكر"[3].

وقال أيضاً: "لا بد أن يكون على علم وإلا فليمسك، حتى لا يأمر بالمنكر أو ينهى عن المعروف"[4].

فعدم المعرفة بدرجات أحكام الشريعة، تؤدي إلى الإنكار على فعل أو ترك غير

(١) انظر: الفصل الأول، المبحث الثالث، المطلب الثالث.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، (١٣٤٣/٣) برقم: (١٧١٨)، كتاب: الأقضية، بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، مرجع سابق.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣٤١/٢٧)، مرجع سابق.

(٤) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣١٧/١٨)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الممنوع في الشرع، كالمكروه، والمستحب، والمباح أو ترك الإنكار على المعزوم عليه في الشرع كالواجب والمحرم.

والأمر بالمستحب، والنهي عن المكروه هما من المستحبات في الشريعة وبابها هو الدعوة الى الله تعالى، ولكن من غير انكار على الترك أو الفعل، لأنه لا يصلح أن تدخل في باب الحسبة، لعدم توفر الضابط.

والذي يحصل عند إنكارنا على ترك ما ليس واجباً فعله، أو انكارنا على فعل ما ليس واجباً تركه، هو الوقوع في مخالفة ظاهرة لما قامت عليه الشريعة الإسلامية من خصائص التيسير، والتوسعة على الناس، ونبذ الشدة.

ثانياً: تداخل التخصصات.

وعند عدم العمل بالضابط الثاني تحصل مفسدة وهي تداخل التخصصات، لأن الإنكار على المنكرات الزائلة ليس بابه الحسبة، لأن الحسبة مستقلة، لها تعريفها، ولها شروطها، وضوابطها، وحدودها.

وقد سُئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله–:

س: "هل الأمر بالمعروف علم مستقل بذاته، سماحة الشيخ؟

ج: نعم علم مستقل يحتاج إلى عناية"(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "وَأَمَّا وِلَايَةُ الْحِسْبَةِ: فَخَاصَّتُهَا الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ فِيمَا لَيْسَ مِنْ خَصَائِصِ الْوُلَاةِ وَالْقُضَاةِ"(٢).

والمنكرات الزائلة أقرب الأبواب لمعالجتها، إما باب العقوبات، أو باب الدعوة إلى الله تعالى بالنصيحة والموعظة، وإدخالها في المحتسب فيه يفضي إلى تداخل التخصصات مع بعضها البعض، فيدخل عمل القاضي، مع عمل المحتسب، وعمل المحتسب مع عمل

(١) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣٢٢/١٨)، مرجع سابق.

(٢) الطرق الحكمية، (ص٢٠١)، لابن القيم، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الداعي إلى الله تعالى.

ثالثاً: مفسدة التجسس.

وعند عدم العمل بالضابط الثالث تحصل مفسدة التجسس، فالأصل أن المنكرات التي تكشف بالتجسس لا تدخل في المحتسب فيه، لأن المنكرات لا يصلح أن تنكر بمثلها، ويستثنى من ذلك أصحاب الولاية إذا دعت الحاجة، والمصلحة والضرورة، فلهم فعله إذا وجدت المصلحة الراجحة.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– لما وجه له سؤال: "رجال الحِسبة هل يتجسسون على بيوت الريبة؟ الجواب: لا؛ حتى يعلموا، أو يخبرهم ثقة بالمنكر، أما بدون ذلك فلا"[(١)]. فالأصل عدم التجسس.

ولا يدخل في المحتسب فيه ما كشف بالتجسس، لأن التجسس منكر بذاته، فلا يتوصل بالمنكر إلى العبادة، أما تجسس أهل الولاية فقد سبق أن أجاب عنه سماحة الشيخ – رحمه الله– أن هذا النوع من التجسس ليس من النوع المنهي عنه بل هو جائز في أحوال معينة وهو مشروط بخشية فوات المنكر[(٢)].

رابعاً: نبذ الاجتهاد الشرعي ورده.

وعند عدم العمل بالضابط الرابع تحصل مفسدة نبذ الاجتهاد الشرعي ورده، فالمتقرر عند أهل العلم أن الحكم الذي يحصل بعد "استفراغ الفقيه وسعه لإدراك حكم شرعي"[(٣)]، لا يجوز الإنكار فيه ولا يدخل في دائرة المحتسب فيه، قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله–: "وما وجد من اجتهاد لبعض العلماء وطلبة العلم فيما يسوغ فيه الاجتهاد فإن

(١) مسائل الإمام ابن باز رحمه الله تعالى، (ص٢٥٦)، سؤال رقم: (٧٢٦)، تقييد وجمع وتعليق: الشيخ أبي محمد عبد الله بن مانع، الناشر: دار التدمرية، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط.١، ١٤٢٨هـ.

(٢) انظر: الفصل الأول – المبحث الثالث– المطلب الثالث.

(٣) أصول الفقه، (١٤٦٩/٤)، لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ) حققه وعلق عليه وقدم له: الدكتور فهد بن محمد السَّدَحَان، الناشر: مكتبة العبيكان، ط.١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

صاحبه لا يؤاخذ به ولا يثرب عليه إذا كان أهلا للاجتهاد"[1].

وعدم العمل بهذا الضابط يترتب عليه من المفاسد رد العمل بالاجتهاد المشروع، ورد ما عمل به سلف الأمة، كما قال الغزالي -رحمه الله-: "فليعلم اولاً أن الفتوى ركن عظيم في الشريعة لا ينكره منكر وعليه عول الصحابة بعد أن استأثر الله برسوله، وتابعهم عليه التابعون إلى زماننا هذا"[2].

لأن الاجتهاد هو سرُ ديمومة الشريعة الإسلامية، حتى باتت صالحة لكل زمان ومكان، ومواكبة لكل الحوادث والمتغيرات، وحاضرة في شتى مناحي الحياة.

والإنكار على المجتهد غير مرغوب فيه في الشريعة، لأن الشريعة حثت الفقهاء على الاجتهاد، ووعدت المصيب منهم و المخطئ بالثواب، والسلامة من العقاب، إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر، فكيف يصح الإنكار عليه. قال النووي -رحمه الله-: "وَلَا يُنْكِرُ مُحْتَسِبٌ وَلَا غَيْرُهُ عَلَى غَيْرِهِ وَكَذَلِكَ قَالُوا لَيْسَ لِلْمُفْتِي وَلَا لِلْقَاضِي أَنْ يَعْتَرِضَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ إِذَا لَمْ يُخَالِفْ نَصًّا أَوْ اجماعا أو قياسا جَلِيًّا وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[3].

إذاً فالمفسدة المترتبة على ترك العمل بالضابط الرابع هو رد الاجتهاد ونبذه.

وترك قبول ما قبله النبي صلى الله عليه وسلم من خلاف اجتهادي.

حيث قبل الخلاف الذي وقع بين الصحابة -رضوان الله عليهم- في حادثة الصلاة في بني قريظة[4] ولم ينكر على أحد منهم، ولم يعنفه.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٣١٣/٧)، مرجع سابق، "وهي مقالة نشرت في الصحف اليومية: الجزيرة والرياض، والشرق الأوسط يوم السبت ١٤١٢/٦/٢٢هـ، بعنوان: أسلوب النقد بين الدعاة".

(٢) المنخول من تعليقات الأصول، (ص٥٧١)، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، حققه وخرج نصه وعلق عليه: الدكتور محمد حسن هيتو، الناشر: دار الفكر المعاصر- بيروت، لبنان، دار الفكر - دمشق، سورية، ط.٣، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٢٤/٢)، للنووي، مرجع سابق.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، (١١٢/٥) برقم: (٤١١٩)، كتاب المغازي، بَابُ مَرْجِعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال ابن حجر رحمه الله: "فَتَخَوَّفَ نَاسٌ فَوْتَ الْوَقْتِ فَصَلَّوْا وَتَمَسَّكَ آخَرُونَ بِظَاهِرِ الْأَمْرِ فَلَمْ يُصَلُّوا فَمَا عَنَّفَ أَحَدًا مِنْهُمْ مِنْ أَجْلِ الِاجْتِهَادِ الْمُسَوِّغِ وَالْمَقْصِدِ الصَّالح وَالله أعلم"(١).

ومما سبق نخلص إلى أن ترك العمل بالضابط الرابع يؤدي إلى مفاسد منها اصطدام المحتسبين مع المجتهدين، والوقوع في مخالفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم في قبول الخلاف الناشئ عن اجتهاد صحيح.

=

مِنَ الأَحْزَابِ، وَمَخْرَجِهِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَمُحَاصَرَتِهِ إِيَّاهُمْ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(١) فتح الباري، لابن حجر، (٢٠٩/١)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثالث: استيعاب مفهوم المحتسب فيه لجميع المنكرات.

فمن خلال دراسة الحسبة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- نجد فائدة وهي استيعاب المحتسب فيه لجميع المنكرات، لأن ضوابط المحتسب فيه، عندما رسمت، لم تهمل شيء من المنكرات، وصارت لها عدة سمات منها:

١- الشمولية.

فلا يكاد شيء من المنكرات والمخالفات الممنوعة يخرج عن شموله بالاحتساب، ولو كان مما وقع حديثاً، وما ذاك إلا لأن أهل العلم قد أحكموا جوانب هذا الركن الثالث، مع أن المنكر الحديث قد يزيد عن المنكر القديم بأمرين وهما:

أ- **تعدد أدوات ارتكاب المنكر.**

كوسائل الإعلام المتنوعة، والاتصال، وما حصل من تطور تقني، وصناعي، ووسائل الترفيه الإلكترونية.

ب- ظهور مسميات جديدة للمنكر.

كظهور الفرق والأحزاب التي تخالف عقيدة أهل السنة والجماعة، وظهور الغش التجاري، والتحايل الإلكتروني، وظهور أنواع من المسكرات، والمخدرات، وظهور أنواع من الأدوات الموسيقية.

٢- الوضوح والدقة.

فدائرة المحتسب فيه، قد رسمت بدقة، حتى اتضحت حدوده وصار لا يختلط بتخصص الحسبة نوع آخر من التخصصات الشرعية.

ومما سبق يتبين أن ضوابط المحتسب فيه لم تترك شيئًا من المنكرات، وأن لها سمات وهي الشمولية والدقة والوضوح.

المبحث الرابع
أوجه الاستفادة المتعلقة بالاحتساب نفسه

ويتضمن ستة مطالب:

المطلب الأول: أهمية العلم بتوافر شروط الاحتساب قبل الدخول فيه.

المطلب الثاني: ضرورة التقيد بمراتب التغيير من الأعلى إلى الأدنى.

المطلب الثالث: ضرورة التقيد بدرجات الاحتساب من الأدنى إلى الأعلى.

المطلب الرابع: التأكيد على ارتباط القواعد الشرعية بالاحتساب.

المطلب الخامس: التأكيد على العناية بمضمون الاحتساب.

المطلب السادس: أهمية تطويع الوسائل الحديثة لمصلحة الاحتساب.

المطلب الأول: أهمية العلم بتوافر شروط الاحتساب قبل الدخول فيه.

ولقد سبق ذكر تقريرات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في شروط الاحتساب(١).

وذلك أن من المسلمين من يقرأ قول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ...﴾(٢) ويسمعون حديث أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»(٣). فيسوقهم عموم النصوص إلى ولوج باب الاحتساب دون علم، ظناً منهم أن هذا الأمر غير مقيد بثلاثة شروط نص عليها أهل العلم وهي:

١- توافر ضوابط المحتسب فيه الأربعة.

٢- أن لا يسبب منكراً مماثلًا أو أشد.

٣- لزوم التدرج في مراتب التغيير حسب الاستطاعة.

كما أن هذه الشروط دل عليها عموم باقي الأدلة من الكتاب والسنة وقواعد الشريعة، المحكمة.

والعلم بهذه الشروط قبل الاحتساب مهم ومطلوب لعدة أسباب منها:

- أن ما خلا منها لا يصح نسبته إلى الاحتساب ولكن ينسب إلى العبث والفوضى.

---

(١) انظر الفصل الأول، المبحث الرابع.

(٢) سورة: آل عمران، الآية: ١١٠.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، (٦٩/١) برقم: (٧٨)، كتاب: الايمان، باب: بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- أنه يحفظ المحتسب من تحمل المغرم والمأثم، وما يعود عليه بالوزر بدل الأجر.

- أنه يحمي المحتسب من الوقوع في المزالق والفتن، وما يعود عليه بالضرر، كما وقعت الفرق المخالفة كالخوارج و المرجئة وغيرها.

- أن العلم بشروط الاحتساب يفيد المحتسب البعد عما يشوه صورة الاحتساب، ويعود بضرره على شريعة الإسلام، بسبب التصرفات الفوضوية غير المنضبطة بالشروط، والتي تعود بالضرر على صورة الإسلام.

- أن العلم بشروط الاحتساب يعين المحتسب على الإحسان في ضبط عبادة الاحتساب ويوصل لمحبة الله تبارك وتعالى للعبد، وقد أخبر تبارك وتعالى عن نفسه بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾[1].

ومما سبق يتبين: أن العلم بشروط الاحتساب أمر يقر به علماء الشريعة، ويطبق على نفعه عقلاء الأمة، وأن منفعة العلم تعود على المحتسب وعلى الشريعة، وأن الإخلال بهذه الشروط أمرٌ ترفضه الشريعة لما يعود به من الضرر على المحتسب بعدم اصابته للسنة، وعدم صحة العمل، وما يعود على الشريعة بتشويه صورة الاحتساب، والعبث في هذه العبادة العظيمة.

(١) سورة: آل عمران، آية: ١٣٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثاني: ضرورة التقيد بمراتب التغيير من الأعلى إلى الأدنى.

التدرج في المراتب على الترتيب وليس على التخيير، قال الشيخ -رحمه الله- في حديث عبدالله بن مسعود[1]: "هذا من جنس حديث أبي سعيد[2]، لكن حديث أبي سعيد وضح المراتب، وأن اليد أولاً ثم اللسان ثم القلب على حسب الاستطاعة"[3].

قال العيني في شرحه لحديث أبي سعيد الخدري: "قوله: (فليغيره بيده، فإن لم يستطع) إلى آخره، إشارة إلى مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[4].

وفي حديث أبي سعيد كانت (ثم) والتي تفيد الترتيب حاضرة، فأعلى المراتب وأولاها في الوجوب هي مرتبة اليد إذا تحقق شرطاها وهما:

- القدرة على استعمال اليد، وتعني القوة.
- الاستطاعة وتعني الصلاحية.

---

(١) وحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث قال: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ**»، أخرجه مسلم في صحيحه (٦٩/١) برقم: (٥٠)، كتاب: الايمان، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**». أخرجه مسلم في صحيحه، (٦٩/١) برقم: (٤٩). كتاب: الايمان، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مرجع سابق.

(٣) مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، أسئلة الجامع الكبير -المجموعة الأولى- شريط رقم: ٣٤، مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٤) شرح سنن أبي داود للعيني، (٤٨٦/٤)، لأبي محمد محمود بن أحمد الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط.١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم تليها مرتبة الإنكار باللسان ثم القلب، وهذا هو الواجب على المسلم والمناط باستطاعته.

وعند الإنكار بمرتبة اللسان على منكر لا يحصل تغييره إلا باليد، مع وجود القدرة و الصلاحية عليه، فهو تملص من الواجب، ومخالفة صريحة للأمر. قال ابن رجب -رحمه الله-: "فَدَلَّتْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ كُلُّهَا عَلَى وُجُوبِ إِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِحَسَبِ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ"(١).

فالذي يقدر على مرتبة أعلى تكون هذه المرتبة الأعلى هي الواجب في حقه، ومن لم يقدر إلا على ما دون منها كان الواجب في حقه الأدنى.

ومما سبق يتبين: أن من أوجه الاستفادة من الحسبة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- المتعلقة بالاحتساب نفسه، هو العلم بوجوب التقيد بمراتب التغيير من الأعلى إلى الأدنى وهو الواجب على المسلم، كل بحسب قدرته واستطاعته، ومتى عجز عن الأعلى صارت المرتبة التي تليها في الفضل هي الواجب في حقه، ولا عذر لأحد في ترك المرتبة الأخيرة.

ومنها أيضاً أن تطبيق هذه المراتب على الترتيب، أرجى في النفع، وهي غير قابلة للتحسين والتقبيح من قبل أصحاب والرأي والعقل، لأن الخير فيما دلنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأن هذه المراتب منوطة بالاستطاعة قد تسقط كلها أو بعض معاني العمل بها، إذا لم يكن عند المسلم استطاعة.

وأن لكل مرتبة معنى مختلف عن الأخرى، وأن لكل واحدة أدب خاص بها، يجب العمل به.

(١) جامع العلوم والحكم، (٢/٢٤٥)، لابن رجب، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثالث: ضرورة التقيد بدرجات الاحتساب من الأدنى إلى الأعلى.

ومن أوجه الاستفادة من الحسبة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- المتعلقة بالاحتساب نفسه، هو العلم بوجوب التقيد بدرجات التغيير من الأدنى إلى الأعلى، هو الأصل.

ولقد سبقت تقريرات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في درجات الاحتساب وهي درجة التعريف، ودرجة الموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، ودرجة استعمال الشدة إذا دعت الحاجة، ووجدت الصلاحية والقدرة، وتفيد هذه التقريرات العلم بأن استعمال الدرجات لابد أن يكون من الأدنى إلى الأعلى كما نص عليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حيث قال -رحمه الله-: "أما في أول الأمر، فإنه يخاطبهم بالتي هي أحسن، ويرشدهم وينصحهم حتى يلتزموا الحق"[1].

والرفق واللين الذي أشار إليه سماحته يتمثل في جميع درجات الاحتساب ولو كان في درجة استعمال الشدة.

ودرجات الاحتساب من حيث العمل بها يكون من الأدنى إلى الأعلى، بعكس مراتب التغيير التي تبدأ من الأعلى إلى الأدنى.

وإن العلم بأن الأصل في درجات الاحتساب من الأدنى إلى الأعلى، أمر مهم لعدة أسباب وهي كالتالي:

- أن الاحتساب من الأدنى إلى الأعلى هي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم القائل: «**فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»، وكما في احتسابه على صاحب الطعام.

- أن الاحتساب من الأدنى إلى الأعلى هو الأصل، ولكن قد يتغير الأصل مع تغير المنكرات وعظمها، وفواتها.

(١) مجموع فتاوى نور على الدرب، لابن باز، بعناية الشويعر، (٣١٩/١٨)، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- أن الاحتساب من الأدنى إلى الأعلى فيه تريث، وتمهل، وتأني، تستبين به حال المحتسب عليه، لاحتمال وجود عذر له، كمن يترك الصلاة مع الجماعة وهو بجوار المسجد لوجود نجاسة في ثوبه يصعب إخراجها.

- أن الاحتساب من الأدنى إلى الأعلى يتحقق به الرفق واللين المأمور به، كما في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا عُزِلَ عَنْهُ إِلَّا شَانَهُ**»(١).

- أن في التزام هذا الأصل تهذيبًا لأخلاق المؤمنين وتربيتهم على أنهم عباد لله منفذون لأوامره لا متسلطون ولا متجبرون.

- أن التزام هذا الأصل فيه مخالفة لأهل الأهواء والفرق المخالفة، كالخوارج والمعتزلة، الذين يتخطون هذه الدرجات، ويظهرون الشدة من أول الإنكار، فيخرجون الناس من الإيمان بذنوبهم.

- أن التزام هذا الأصل فيه مخالفة لأهل الأهواء والفرق المخالفة كأهل الإرجاء الذين لا يستعملون الشدة في الإنكار لكونهم يعتقدون أن الذنوب لا تضر.

ومما سبق يتبين: أن من أوجه الاستفادة من الحسبة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- المتعلقة بالاحتساب نفسه، هو العلم بوجوب التقيد بدرجات التغيير من الأدنى إلى الأعلى، أنه هو الأصل، وهو أمر ضروري تقتضيه المصلحة الشرعية، وأن هذا التقيد قد يتغير في بعض الأحيان.

وأن للاحتساب درجات يلزم العمل بها على الترتيب وهي عند سماحته ثلاث درجات: التعريف، والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، واستعمال الشدة في وقت الحاجة.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (٤٢/٤٦٧) برقم: (٢٥٧٠٩)، مسند النساء، مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنها، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط مسلم، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وأن لكل درجة حالة تقابلها إذا وجدت عمل بالدرجة المقابلة لها، وهي كالتالي:

- درجة التعريف، ويقابلها الجهل.
- درجة الموعظة الحسنة، ويقابلها الغفلة، والشهوة، والتردد.
- درجة الشدة والقوة، ويقابلها العناد، والرفض.

وأن المحتسب إذا عمل بأحد هذه الدرجات دون وجود الحالة المقابلة ترتب عليه فقدان الحكمة في العمل، والصواب.

وأن هذه الدرجات لها ضوابط وآداب لابد من الالتزام بها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الرابع: التأكيد على ارتباط القواعد الشرعية بالاحتساب.

وقد سبقت تقريراته -رحمه الله- في استعمال القواعد الشرعية بالاحتساب[1]، والتي تفيد أن الاحتساب بينه وبين القواعد الشرعية رابطة قوية، ومما يدل على ذلك صيرورة القواعد الشرعية أحد شروط الاحتساب وقواعده، التي نص عليها أهل العلم ومنهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-.

ومما يدل على أهمية العمل بالقواعد الشرعية ترتب الضرر عند عدم مراعاتها وتطبيقها في الاحتساب، ومن الضرر ما يأتي:

١- فإذا ترك في الاحتساب تطبيق القاعدة الشرعية التي تقول: (درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة) فسيحدث مفسدة وجميع المفاسد الحادثة ممنوعة سواءً كانت تتعلق بالمصالح الضرورية أو الحاجية أو التحسينية، فالاحتساب لطلب المصلحة الشرعية لا يجوز أن يحدث مفسدة جديدة كانت قبل الاحتساب غير موجودة، وذلك لأن درء المفسدة أولى من جلب المصلحة.

٢- وعند ترك تطبيق القاعدة الشرعية التي تقول: (ارتكاب أخف الضررين) الاحتساب فإن الاحتساب سيكون فاقدًا للحكمة المأمور بها في القرآن الكريم، وفي السنة المطهرة، - وقد سبق بيانه - [2].

٣- وعند ترك تطبيق القاعدة الشرعية التي تقول: (لا إنكار في مسائل الاجتهاد) فإن الاحتساب سيورث الخلاف والنزاع، وكثرة الكلام - وقد سبق بيانه - [3].

٤- وعند ترك تطبيق القاعدة الشرعية التي تقول: (الضرورات تبيح المحظورات)

---

(١) انظر: الفصل الأول، المبحث الرابع، المطلب الرابع.

(٢) للاستزادة انظر: المرجع السابق .

(٣) للاستزادة انظر: المرجع السابق وانظر: الفصل الأول، المبحث الثالث .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فسيكون في الاحتساب إنكار وتضييق على الناس فيما أباحه الله تبارك وتعالى عند الضرورة.

٥- وعند ترك تطبيق القاعدة الشرعية التي تقول: (العادة محكمة)[١] فإن الانكار سيقع على ما هو معتبرٌ شرعاً، لأن العرف الصالح المتبع يعتبر من مصادر الشريعة الصالحة، وفي إنكاره تضييق لفسحة الشريعة [٢].

ومما سبق يتبين: أن من أوجه الاستفادة من الحسبة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- المتعلقة بالاحتساب نفسه، هو تأكيده على ارتباط الاحتساب بالقواعد الشرعية.

وأن هذه القواعد تتطلب استعداد المحتسب الذهني والعلمي، للعمل بها، وأن العمل بها من واجبات المحتسب، وأن لكل واحدة من هذه القواعد طريقة عمل في الاحتساب، ولكنها جميعاً لا تخالف قواعد الحسبة ولا أصولها، ولا يصادم بعضها بعضاً.

(١) قال ابن النجار الحنبلي -رحمه الله-: "ومِنْ أَدِلَّةِ الْفِقْهِ أَيْضًا: قَوْلُ الْفُقَهَاءِ: "دَرْءُ الْمَفَاسِدِ أَوْلَى مِنْ جَلْبِ الْمَصَالِحِ، وَدَفْعُ أَعْلاهَا أَيْ أَعْلَى الْمَفَاسِدِ بِأَدْنَاهَا" وَ"مِنْ أَدِلَّةِ الْفِقْهِ أَيْضًا (تَحْكِيمُ الْعَادَةِ) وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ الْفُقَهَاءِ "إنَّ الْعَادَةَ مُحَكَّمَةٌ" أَيْ مَعْمُولٌ بِهَا شَرْعًا". انظر: مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، (٤/٤٤٧، ٤٤٨)، لأبي البقاء محمد بن أحمد المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ)، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، ط.٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله-: "دَرأ الْمفْسدَة وَهُوَ الْمعبر عَنهُ بِي الْأُصُول بالضروريات". انظر: منهج التشريع الإسلامي وحكمته، (ص١٦)، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، بدون.

(٢) للاستزاده انظر: العرف وأثره في الشريعة والقانون، ص ١٩٥،د.أحمد بن علي سير المباركي ، ط ٢، ١٤١٤هـ
قال الشيخ :"وقد راعى الإسلام عادات الناس وتقاليدها ، وتدرج في علاجها".

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الخامس: التأكيد على العناية بمضمون الاحتساب.

والمراد بالمضمون: كما جاء في مجمع اللغة العربية بالقاهرة "(الْمَضْمُون): المحتوى وَمِنْه مَضْمُون الْكتاب مَا فِي طيه ومضمون الْكَلَام فحواه وَمَا يفهم مِنْهُ"[1].

فليس الاحتساب مجرد أفعال وتصرفات يفعلها المحتسب ليصير بها قد أدى ما عليه من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل لا بد من العناية بمحتوى الاحتساب: وهي عناية تأتي بعد العناية بتحقق الضوابط والشروط في الاحتساب.

فقد كان سماحة الشيخ -رحمه الله- يعتني بالمضمون غاية العناية[2]، وكذلك على المحتسبين واجب العناية بالمضمون لأنه من الإحسان في العمل، وتشمل العناية بالمضمون عدة أمور منها:

١- حسن الاستدلال، وتلمس ما ينقص الناس منه.

وقد يستثنى من هذا الأصل ، إذا كان الإحتساب في أمر واضح في الشريعة، لا يتوقع الجهل به من أحد، كالظلم والزنا، والسرقة، وغيرها من المسائل التي لا يسع المسلم الجهل بها.

فإذا بينت الأدلة من نصوص الوحيين، وقدمت على غيرها من الأدلة، مع الحرص على صحة الدليل، وما يفيد الدلالة الصريحة منها، ومن ثم اتباعها بأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم جميعاً وبأقوال أهل العلم وما سطروه من القواعد، كان له الأثر البالغ، والبركة المرجوة .

وقد يكون المخاطب لديه بعض الشبهات والوساوس، تحتاج إلى أدلة عقلية لكشفها، فيجب حينها أن تبين له، واختيار ماينا سبه منها .

وبعض الناس يحتاج إلى زواجر ومواعظ، كالمتردد وصاحب الشهوة، فيؤتى بأدلة الزواجر.

(١) المعجم الوسيط، (١/٥٤٥)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مرجع سابق.

(٢) انظر: المبحث الأول في الفصل الثاني.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وبعض الناس يحتاج إلى بيان وتعريف بالحق فيساق له الأدلة المشرعة فقط.

٢- العناية باختيار اللفظ الحسن المناسب.

وذلك لأن الكلمة الطيبة لها أثرها في قلوب الناس، ومن حسن اللفظ في الكلام تقديم الاحتساب أو ارداده بالدعوات الصالحة بالهداية، والتوفيق، والصلاح والفلاح، للمحتسب عليه، وعدم الإطالة من غير حاجة، وعدم الخروج عن الموضوع المحتسب فيه، وتجنيب المضمون للألفاظ السيئة والمستهجنة.

ومن العناية باختيار اللفظ الحسن المناسب، اختيار الكلام الواضح، سهل الفهم، الذي لا يتطرق له عدة معانٍ.

٣- العناية بالأخلاق الحسنة.

والعناية بالأخلاق ترافق المضمون وتحيط به، وتؤثر في الاحتساب قبولاً ورداً.

فمن العناية بالأخلاق، العناية بالصبر وتحمل الأذى عند الاحتساب، فعندما لا يتحلى المحتسب في احتسابه بالتحمل على ما يصيبه من الأذى، فإنه سيصدر منه ردة فعل لا تليق به، وبالتالي سيؤثر على محتوى احتسابه، وربما رفض احتسابه ولا يلتفت إليه، فمن العناية بمضمون الاحتساب العناية بآدابه، وآكدها الصبر وتحمل الأذى.

٤- معرفة الحالة.

وذلك بمعرفة هل الحالة حالة حسبة، أو دعوة ونصيحة، أو عقاب، لأن لكل واحد منهما مقاله وطريقته في الأداء، فمن العناية بمضمون الاحتساب العناية بتحقيق الحال، حتى يكون المضمون موافقاً لحاله.

٥- مراعاة مقامات الناس.

ومن العناية بالمضمون العناية بالخطاب المناسب للناس، فالناس ليسوا على قدر واحد في الفهم ولا في العلم ولا في القدر والفضل، ولكل واحد من هؤلاء خطاب خاص يناسبه، ولا يجوز أن يكون خطابًا واحدًا يعمم على جميع الناس على اختلاف مستوياتهم وفروقهم، وعند مراعاة التفريق في الخطاب بين الناس يحصل النفع.

ومما سبق يتبين: أن من أوجه الاستفادة من الحسبة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن

باز –رحمه الله– العناية بمضمون الاحتساب، ويشمل كل ماحواه الاحتساب، من اللفظ، والاستدلال، والمقام، والأخلاق، والحالة، ومراعاة الأفهام.

المطلب السادس: أهمية تطويع الوسائل الحديثة لمصلحة الاحتساب.

إن من أوجه الاستفادة من الحسبة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– المتعلقة بالاحتساب نفسه، تطويع وسائل الإعلام لمصلحة الاحتساب.

فقد عمل سماحة الشيخ –رحمه الله– على الانتفاع بالوسائل الإعلامية وغير الإعلامية كالاتصال والصحف، والرسائل وغيرها، لمصلحة الاحتساب، والاستعانة بها على القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا واضح في نماذج احتسابه –رحمه الله–[1]، وبعده عن الاحتساب على الأشخاص في وسائل الإعلام ذات الجماهير كالإذاعة والتلفاز إلا إذا كان المحتسب عليه نشر منكره عبرها.

وحسن اختيار المحتسب لهذه الوسائل الحديثة، يفيد الاحتساب، ويساهم في تحقيق نجاحه، وفيه مصالح كبيرة منها، وخاصة عبر وسائل الإعلام الجديد، متى فرق المحتسب عند استعمالها بين ما يصلح منها في الاحتساب على الأشخاص، وما يصلح في الاحتساب على الجماعات، ومن منافعها ما يلي:

١- تخطي حدود الإقامة، بحيث أن هذه الوسائل تتخطى بالاحتساب ليقع خارج حدود اقامة المحتسب ومدينته، وفيه كثرة الأجور وتعدد طرق الخير.

٢- التواصل مع المسلمين في بلدانهم، ومشاركتهم الاحتساب على المنكرات التي في بلدانهم، وفيه منفعة التشجيع لهم، وشد أزرهم، وتحقيق مبدأ التعاون بين المسلمين.

٣- سهولة إيصال الإنكار للمحتسب عليه، مما يساهم في راحة المحتسب وتقليل التكلفة.

٤- سرعة وصول الإنكار إلى المحتسب عليه، مما يفيد لو تكاتف المسلمون على القيام به، في القضاء على المنكرات في مهدها.

(١) انظر: استعمال هذه الوسائل في جميع مجالات احتسابه، الفصل الثالث.

ومما سبق يتبين أن من أوجه الاستفادة من الحسبة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– المتعلقة بالاحتساب نفسه، تطويع الوسائل المعاصرة لمصلحة الاحتساب، مع العناية بمضمون الاحتساب والبعد عن الشدة إلا في موضعها، والتمييز بين ما يصلح نشره، وما يصلح فيه الإسرار.

الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فقد يسر الله الكريم الرحيم، دراسة (الحسبة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-) وتناولت الدراسة الجانب التأصيلي، وخرجت الدراسة بعدد من النتائج والتوصيات، على النحو التالي:

أولاً: النتائج.

١- أن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- كان إماماً عالماً مجدداً في الدين، ومنه أحكام الحسبة، فقد تفرد بتقرير مسائل في الحسبة لم يسبق إليها، ومنها:

١- أن المملكة العربية السعودية لا تمنع أحداً من الاحتساب باللسان، والقلب.

٢- أن المملكة العربية السعودية أوكلت مهمة التغيير باليد إلى جهات مختصة ومنها رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من باب التنظيم، وحسن السياسة.

٣- أن الحسبة علم مستقل بذاته، ويحتاج إلى عناية.

٤- أن الحسبة تحتاج إلى استعمال السياسة شرعية.

٥- أن حكم الحسبة مستقر على الفرض الكفائي على عامة المسلمين، ويكون فرض عين على المسلم في عدة أحوال منها:

أ- عندما لا يكون في البلد عالم بحكمه إلا هو.

ب- إذا لم يستطع تغيير المنكر إلا بالقلب، فإنه يكون فرض عين عليه.

٦- أن المحتسب، والداعية، يشتركان في الدعوة إلى الله تعالى، وأن بينهما فرقًا من وجهين:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أ- أن المحتسب يلتزم بشروط الإنكار.

ب- أن المحتسب عنده منع وإلزام.

٧- أن حاجة الأمة إلى المحتسبين في هذا العصر أشد من العصور السابقة.

٨- أن تسمية الحسبة بالركن السادس خطأ، ولا دليل عليه، بل هو مخالف للأدلة.

٩- إذا لم يتوفر العدل في المحتسب الرسمي، فيؤخذ بالأمثل فالأمثل.

١٠- يجوز ذهاب المحتسب إلى مكان يعج بالمنكرات إذا كان الغرض هو الاحتساب.

١١- أن من مداخل الشيطان على المحتسب قوله: (أنك تقول مالا تفعل)، (إنك تريد الرياء) (التخويف من العين أو الأذى).

١٢- أن من مصلحة الاحتساب، اتخاذ أعوان، ولكن بعدد قليل، واحد أو اثنان، دون زيادة.

١٣- أن مساءلة المحتسب، وإيقافه، ومعاقبته، إذا أخطأ، أمرٌ مطلوب شرعاً.

١٤- أن الاحتساب على القرابة من صلة الأرحام، وهو أعظم من الصلة بالمال.

١٥- أن للتغيير (باليد، واللسان، والقلب)، معاني، فمعنى التغيير باليد (التفريق، أو المنع، أو الإزالة)، ومعنى التغيير باللسان (الكلام والمخاطبة: بالمشافهة أو المكاتبة، أو الإشارة)، ومعنى التغيير بالقلب (المفارقة، وتمعر الوجه، والبغض للمنكر).

١٦- أن من أكثر القواعد الشرعية ارتباط بالاحتساب، قاعدة: (ارتكاب أخف الضررين)، وقاعدة: (درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة).

١٧- أن من نشر شبهة، أو فتوى مخالفة للأدلة في الإعلام، فعليه التوبة إلى الله تعالى، ونشر الصواب والرجوع للحق، في الوسائل نفسها.

١٨- أنه قد ينشر الاحتساب في وسائل النشر، ولو كان المنكر لم ينشر من خلاله، إذا كانت المخالفة متكررة، وفي جانب الدين.

١٩- الاحتساب على أكثر من واحد في احتساب واحد، إذا كان الخطأ واحد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢٠- أن من السنة في الاحتساب مراعاة مقامات الناس عند الاحتساب، ومراعاة مكانتهم.

٢١- وجوب تأييد المحتسبين، والدفاع عن جهدهم، إلا عند الخطأ، والتجاوز.

٢٢- أن البقاء في بلاد غير إسلامي لغرض الاحتساب على المخالفات، أولى من الهجرة.

٢٣- أنه لا يجوز الاعتداء على الكافر إذا ارتكب منكر بالضرب أو القتل، ويكتفى بإحالته للمحكمة، وإن كان في بلاد غير إسلامية فيكتفى معه بالنصيحة.

٢- أن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- قرر مسائل في الحسبة، قد سبق إلى تقريرها، إلا أنه في تقريره لها مزية، لكونه إمامًا من الأئمة، ومنها ما يلي:

١- أن الحسبة حريٌ أن تشغل فيها الأوقات تعبداً لله تعالى، لأنها من أعظم القربات.

٢- أن حكم الحسبة مستقر على الفرض الكفائي على عامة المسلمين، ويكون فرض عين على المسلم في عدة أحوال منها:

أ- عند تحقق رؤيته، ولم يخش على نفسه سيفاً، ولا سوطاً.

ت- إذا لم يقم أحد من الناس بالإنكار، فإنه يكون فرض عين على الجميع.

ث- إذا انتدب من قبل إمام المسلمين للقيام بهذه المهمة.

٣- أن التغيير بمرتبة اليد له شرطان وهما: القدرة: وتعني القوة، والإذن: ويراد بها الصلاحية.

٤- أن المحتسب موعود: بالرحمة، والهداية الكاملة، والنصر، والتمكين، والفلاح التام، والنجاة، وزيادة الايمان، وهو من المجاهدين في سبيل الله تعالى، ومن أصحاب القول السديد.

٥- أن المحتسب قد يتوقف عن الاحتساب إذ لم يتوفر فيه: العلم، أو العفة، أو

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصلاحية عند التغيير باليد، أو لم يتوفر الستر للمرأة.

٦- أن العمل بقاعدة (مراعاة الأولويات) في الحسبة، يكون بالنظر إلى مواطن النقص عند الناس.

٧- أن الحقوق المكفولة في الشريعة والنظام، مكفولة في الحسبة، وأن الناس فيها بالتساوي، المسلم وغير المسلم.

٨- أن للمنكر الذي يدخل في باب الحسبة ضوابط هي: (كل منكر، موجود في الحال، ظاهر من غير تجسس، معلوم بلا اجتهاد).

٩- أن الاحتساب على أهل البدع، من أفضل أبواب الحسبة، وهو فعل السلف الصالح رضي الله عنهم.

١٠- أن مراتب الاحتساب تبدأ بالأقوى، بعكس درجاته فإنها غالباً تبدأ بالأخف كالبيان.

١١- أن المسائل التي تنتج عن اجتهاد صحيح معتبر، لا يحتسب فيها على المفتي ولا المقلد له.

١٢- أن مسائل الخلاف، داخلة في باب الحسبة، وهي التي: (خالفت النصوص، أو الإجماع المنعقد، أو القياس الجلي) وهذا فعل السلف الصالح.

١٣- أن الاحتساب قد يمنع منه موانع شرعية ظنية، كتوقع حدوث منكر أشد.

١٤- أن درجات الاحتساب التي أشار إليها سماحة الشيخ -رحمه الله- ثلاث:

أ- البيان: وتعني التعريف بالمعروف أو المنكر مع الأدلة، وتصلح مع من خفي عليه الدليل أو المعنى.

ب- الموعظة الحسنة: وتكون بزواجر الكتاب والسنة، وكل قول نافع، وبذكر العواقب، وتصلح مع الغافل، والمتردد، والمتساهل، ولا تصلح مع الجاهل المستجيب.

ت- الشدة: ولا تصلح إلا مع المعاند، مع مراعاة حقوقه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١٥- يجوز للمحتسب التجسس إذا كان بإذن ولي الأمر، وخشي من فوات المنكر.

٣- أن منهج الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في الاحتساب تميز بالآتي:

١- اعتماد ذكر الأدلة الصحيحة، النقلية والعقلية، والإطناب في ذكرها مع من اشتبهت عليه الأدلة.

٢- موافقة السلف الصالح في فهم الأدلة، وعدم قبول مخالفتهم.

٣- البعد عن العاطفة في المواقف الاحتسابية، والمجاملات.

٤- شمول احتسابه جوانب الشريعة مع التركيز على الجانب العقدي.

٥- شمول احتسابه لطبقات المجتمع، وفئاته.

٦- تقديم الشكر لمن توقف عن ارتكاب منكر، وشكر من أمر بإقامة معروف.

٧- غالب احتسابه كان بمرتبة اللسان، لنصه على أنه ليس من أهل الصلاحية في التغيير باليد.

٨- غالب درجات الاحتساب استعمالاً عنده هي درجة البيان: لكثرة الجهل. ولأنها هي الحكمة المرادة في كتاب الله تعالى.

٩- حرصه في احتسابه على المنكرات بيان ما يضادها من المعروف.

١٠- تميز احتسابه: بالمبادرة وعدم التأخر في تتبع المنكرات التي تنشر في وسائل الإعلام، وغيره، والاحتساب عليها، والتثبت، وبذل الجهد في الاقناع، والكلمة الطيبة، والعدل مع المخالف.

١١- التزامه بضوابط المحتسب فيه، ودرجات الاحتساب، ومراتبه، وشروطه، في احتسابه على الناس، لما فيها من المصالح، وما في تركها من المفاسد.

١٢- البعد عن منهج الفرق المخالفة كالخوارج والمرجئة، في الاحتساب، لأنهم لا يراعون التقيد بالضوابط، والشروط، والمراتب، والدرجات.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٣- الجمع بين العلم والعمل في جانب أخلاق المحتسب: كالغيرة على دين الله تعالى، ومحبة الناس، والحرص على هدايتهم، وإحسان الظن فيهم، وعدم انتظار الرد منهم، والاحترام، والعدل مع المخالف.

١٤- إبداء الاستعداد للمحتسب عليه والتعاون معه في إقامة المعروف، ويترك له مهمة تغيير المنكر.

١٥- توظيف وسائل الإعلام، ووسائل الاتصال المتاحة له، في تعزيز إقامة شعيرة الحسبة.

٤- أن سماحة **الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- احتسب على الجماعات المعاصرة ومنها:**

أ- احتسابه على جماعة الإخوان – الإرهابية – حيث أنكر ما عندهم من ضلال بيّن في وثيقتهم التي وضعها حسن البناء، ومنها قوله(ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) ، وهذا فيه هدم لأصل من أصول الدين القائم عليها وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ب- احتسابه على جماعة التبليغ، حيث استقر رأيه على عدم جواز الخروج معهم، بدليل أنه مزق جميع فتاواه السابقة بيده ، وهو من أقوى مراتب التغيير و الإحتساب، بعد أن كان يحسن بهم الظن .

ثانياً: التوصيات.

يوصي الباحث نفسه وإخوانه المسلمين والباحثين والمسؤولين بما يلي:

١- تقوى الله تعالى والتزود للدار الآخرة، وبكثرة القربات لله تعالى، ومن أفضلها وأجلها إحياء سنة الحسبة.

٢- الاستفادة من التراث العلمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- في استخراج مايفيد في علم الحسبة، وهو مليء وفي شتى الموضوعات .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٣- العناية بتقريرات سماحة الشيخ -رحمه الله- المنصوص عليها في هذه الرسالة، لما فيها من الحق والخير والنفع للإسلام والمسلمين.

٤- سلوك منهج سماحة الشيخ -رحمه الله- عند الاحتساب، لما فيها من الخير، والإقتداء بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد نفع الله بها.

٥- المحتسبين بالعناية بجانب الاحتساب بالكتابة، لكونها محببة، وأقل كلفة، وتؤدي الغرض.

٦- الاستفادة من احتساب الشيخ -رحمه الله- على المنكرات الموجودة، لكونه معاصر، ولأن المنكرات غالباً ما تتكرر، والاستفادة من الأدلة النقلية والعقلية، التي استشهد بها في احتسابه.

٧- تخصيص دراسات في احتساب العلماء الكبار، وما يصدر منهم إن كانوا أفراد أو هيئات علمية أو مجمّعات علمية، لما قد جعل الله في طريقتهم من الخير.

٨- العناية بموضوع الإحسان في الحسبة، لأنها عبادة، ولأن الله تعالى كتب الإحسان على كل شيء، ويمكن الاستفادة من شخصية الدراسة كنموذج معاصر .

٩- تقرير تدريس ضوابط المنكر المحتسب فيه، وشروط الإنكار، في المناهج الدراسية، - وهي مشروحة ومبيّنة في هذه الرسالة - لأنها تتعلق بأمر واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وأخيراً أحمد الله جل وعلا، الذي يتابع علينا نعمه وفضائله وأنا المقصر المذنب، أحمده وأشكره أن يسر لي العيش مع هدايات سماحته في الحسبة من خلال هذه الرسالة، وأحمده تعالى على أن أعانني على الوصول إلى نهايته، وأسأله وهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، أن يجعله متقبلاً عنده، ذخراً يوم لقائه، كما أسأله سبحانه أن يغفر لهذا العالم الجليل المبارك سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله- ولسائر علمائنا، وأسأله أن يغفر لوالديَّ وأهل بيتي، وأن يحفظ حكام هذا البلد المبارك وأن يغفر لمؤسسيه، ولأساتذتي ومشائخي الكرام، وكل من علمني خيراً، والحمد لله

الذي بنعمه تتم الصالحات.

وصلى الله وسلم وبارك على أزكى البشرية، السراج المنير، والبشير النذير، عليه وعلى آله وأصحابه أزكى صلاة وسلاماً إلى يوم الدين.

الملحقات

وهي (٢٤) ملحق

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (١)
الاحتساب على كتاب القصيمي، وفيه إلحاد[١]

"الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد: فإني لما قرأت هذه القصيدة السديدة التي أنشأها الفهم الأديب واللوذعي الأريب، الشاب الفاضل راشد بن صالح بن خنين زاده الله علما وفهما وجدتها قد وافقت الحق الذي يجب اعتقاده في هذا الباب، وزيفت كثيرا من أضاليل هذا الزائغ المرتاب.

فإن هذا الضال القصيمي قد أكثر في كتابه[٢] من أنواع الضلال والكفر والإلحاد، ليضل بها الناس عن الحق والهدى ويدعوهم بها إلى نبذ الدين وسلوك مسلك أعداء الله الكافرين في حب الدنيا وإيثارها على الآخرة، وطلبها بكل طريق أوصل إليها سواء أباحه الشرع أو حظره. ومن أكبر الأضاليل والمنكرات التي سطر في كتابه زعمه في صفحة ٣١٥ منه، أن الإيمان بالله وقدرته التامة على كل شيء مشكلة لم تحل، وقوله في صفحة ٣٢٦ منه: (إن البشر عاجزون فيما يبدو لنا حتى اليوم عن أخذه "أي الدين" وفهمه وتصوره على وجهه النافع المفيد، بل هم إما أن يبقوا غير متدينين أو متدينين تدينا باطلا، كما أثبت هذا جملة تاريخ الإنسان، ولا بد من استثناء فترات أو ومضات قليلة خافتة... إلى أن قال: (والدين هو أحد هذه الأمور الجميلة التي عجز الناس عن تصورها تصورا صحيحا لأنها جاءت قبل استيفاء استعدادهم الموقوت، فراحوا ضحايا هذا التصور الباطل... إلى أن قال في صفحة ٣٢٨ ولكن ثبت أن البشرية عاجزة إلا فيما ندر عن فهمه على وجهه الصحيح هذه هي المشكلة التي لم تحل).

فهذا الكلام لا يصدر إلا من شخص عدو لله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وكافر بأن القرآن حق ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم حق، لأن القرآن والسنة قد بينا حقيقة الإيمان بالله، وحقيقة الدين الحق أعظم بيان، وصار ذلك عند المؤمنين بالله حقا

(١) نشر هذا التقريظ ضمن كتاب تشخيص أخطاء صاحب الأغلال الرئيسية المطبوع عام ١٣٦٧هـ. بمطبعة أنصار السنة المحمدية. بمصر ص ١٣٠٨هـ.

(٢) كتابه هو: (هذه هي الأغلال).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أوضح من الشمس في رابعة النهار.

وقد فهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن تبعهم بإحسان حقيقة الإيمان وحقيقة الدين الحق، ودرجوا عليه ودعوا إليه، وجاءت الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي صلى الله عليه وسلم مبشرة بأنه لا تزال طائفة من الأمة على الحق منصورة ظاهرة إلى قيام الساعة، وفي بعضها: «**حتى يأتي أمر الله**»[1] فكيف يكون الدين والحالة هذه لم يفهم إلا من ومضات أو فترات. قليلة خافتة؟ وكيف يكون البشر عاجزين عن فهمه وتصوره تصورا صحيحا مع وضوحه وظهور أدلته؟ وكيف يجوز نسبة الله سبحانه إلى أنه كلف البشر ما لا يستطيعون فهمه، وأمرهم بشرائع قبل استعدادهم لها، فراحوا ضحايا هذا التصور الباطل؟ هذا الكلام في غاية الكفر والضلال والإلحاد، فقاتل الله هذا الرجل الخبيث، ما أعظم جرأته على الله ودينه، وما أشد تلبيسه وأبعده عن الهدى، ومقصده من هذا الكلام دعوة الناس إلى نبذ الدين جملة، لأنهم إذا سمعوا أنهم عاجزون عن تصوره تصورا صحيحا، وأنهم إن أخذوه أخذوه على غير وجهه فكان ضارا لهم كرهوه ورفضوه واعتنقوا سواه، لا سيما إن عرفوا أن هذا المفتون الخبيث قد كان قبل هذا يظهر الدعوة إلى الدين الحق ويرد على من خالفه، وإنما يغتر بمثل هذا ضعفاء البصائر، وأما من له أدنى مسكة من عقل صحيح، وعلم نافع صحيح، فإنه لا يغتر بمثل هذا الزائغ وأضاليله للعلم بأن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، ولوضح خطئه وزيغه. نسأل الله العافية والثبات على دينه.

ومن جملة أضاليل هذا الزائغ المفتون قوله في صفحة ٢٩: (إن الدعاء أضعف وسيلة يلقى بها عدو عدوه، بل إنه ليس بوسيلة، وليس له من فائدة سوى أنه يقوم بعملية تعويض وتصريف خبيثة ضارة) وقوله في صفحة ١٨٠: (كانت الخطب أيام الجمعات إحدى النكبات، وذلك أنها لتكررها كل أسبوع استطاعت أن تجعل تحذيرها مستمرا مضمونا متجددا، يعني بذلك تحذيرها عن الانهماك في طلب الدنيا والتنافس فيها... إلى أن قال:

(١) رواه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة برقم ٦٧٦٧، ومسلم في الإمارة برقم ٣٥٤٤، والترمذي في الفتن برقم ٢١٥٥.

لأنها لتكررها لا تترك فرصة لانطلاق معنى طيب من معاني الإنسان... إلى أن قال في صفحة ١٨٢: ولكن هذا الاجتماع الأسبوعي مفروض فرضا، وهذه الخطب مفروضة على هذا الاجتماع فرضا أيضا، فأين النجاة، وكيف الفرار؟) فانظر أيها القارئ هذا الكلام وتأمل: هل مثله يصدر من مسلم يعقل ما يقول؟ لا والله، لا والله، إنما يصدر من شخص قد ملئ قلبه من بغض الأديان، ومعاداة حزب الرحمن، لأن من ذم ما شرعه الله، وزعم أنه نكبة على العباد، وعملية مضرة لا شك في كفره وبغضه للحق وأهله. وقد دل على أن مثل هذا كفر قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٩﴾[1] وفي كتاب هذا المفتري الملحد من الترهات والأضاليل غير ما ذكرنا كثير، قد أشار الناظم إلى جملة منها، وبين خطأه فيها. جزاه الله خيرا، وجعلنا وإياه وجميع إخواننا من أنصار الحق ودعاة الهدى وبالجملة فمن تأمل كتاب هذا الزائغ المفتون من أوله إلى آخره، عرف أنه لا يدين إلا بعبادة الطبيعة، ولا يدعو في كتابه إلا إلى عبادتها. وأما الإله الحق الذي يميت ويحيي، ويسعد ويشقي ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، فلا يؤمن به ولا يدعو إلى عبادته.

كما يدل على ذلك كلامه في مبحث القضاء والقدر والأسباب والمشكلة التي لم تحل، وفي مواضع كثيرة من كتابه ومن عظيم إلحاده ودعوته إلى عبادة الطبيعة قوله في صفحة ١٥٨ في وصف النبي صلى الله عليه وسلم: (لقد بدأ رسالته بالخلوة بالطبيعة، وبمناجاتها فوق غار حراء، وختمها بمناجاتها أيضا وهو في حجرة عائشة، بينما كان يجود بأنفاسه فلقد كان في تلك الساعة شاخصا ببصره إلى السماء لا يحوله عنها هول ولا أهل، ويقول: «**اللهم في الرفيق الأعلى**» فنسبة النبي صلى الله عليه وسلم إلى مناجاة الطبيعة كذب ظاهر وكفر واضح، ومخالفة لما فهمه المؤمنون من هذا الحديث الشريف، وقد أقذع هذا الضال في ذم الدين والسلف الصالحين، وحذر من سلوك سبيلهم، وحرف آيات كثيرة وأحاديث ليقودها إلى مذهبه الباطل، ورد أحاديث أخرى صحيحة لما لم توافقه على مذهبه العاطل، وأكثر من التلبيس والتدليس والخداع ليغير بذلك دين من لا بصيرة له بالدين الحق، وشابه في ذلك إخوانه من اليهود والمنافقين.

(١) سورة محمد الآية ٩.

فنسأل الله الثبات على دينه، ونعوذ به من زيغ القلوب ورين الذنوب، وأساله أن يمن على هذا الضال بالهداية والرجوع إلى الحق والتوبة النصوح، وأن يعيذنا والمسلمين مما ابتلاه به إنه سميع الدعاء قريب الإجابة. ولقصد تأييد ما دلت عليه هذه القصيدة من الحق وتزييف أباطيل هذا المارق والتحذير من خطئه لئلا يغتر به حررت هذه الأحرف، وأنا الفقير إلى الله تعالى عبد العزيز بن عبد الله بن باز، قاضي الخرج سامحني الله وغفر لي ولوالدي ومشايخي وجميع المسلمين. وصلى الله على محمد عبد الله ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم سنة ١٣٦٦هـ"[1].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، (٩/١٦٨-١٧٢) مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم(٢)
الاحتساب على خليفة رشاد عندما أنكر شيء من السنة[١]

"الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد: فالداعي لكتابة هذه الكلمة أنه ظهر في مدينة توسان التابعة لولاية أريزونا بأمريكا، شخص يدعى رشاد خليفة مصري الأصل أمريكي الجنسية، يقوم بالدعوة على أساس بعيد عن الإسلام وينكر السنة وينتقص من منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم ويحرف كلام الله بما يناسب مذهبه الباطل.

والمذكور ليس له علم بأصول الشريعة الإسلامية إذ هو يحمل شهادة الدكتوراه في الهندسة الزراعية مما لا يؤهله للقيام بالدعوة إلى الله على وجه صحيح، وقد قام بالتغرير ببعض المسلمين الجدد والسذج من العامة باسم الإسلام في الوقت الذي يحارب فيه الإسلام بإنكاره السنة والتعاون مع المنكرين لها قولا وفعلا، فقد سجل في إذاعة ليبيا أثناء زيارته لها عام ١٣٩٩هـ أحاديث إذاعية ولما سئل من قبل أحد أساتذة الجامعة الليبية قبيل صعوده للطائرة عن رأيه في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، أجاب باختصار نظرا لضيق الوقت قائلا: (الحديث من صنع إبليس) ومن أقواله التي توضح رفضه للسنة وتأويله القرآن الكريم برأيه ما يلي:

١- قوله: إنه لا يجوز رجم الزاني أو الزانية سواء كانا محصنين أوغير محصنين. لأن ذلك لم يرد في القرآن.

٢- تبجحه بصورة مستمرة بما يروى «**لا تكتبوا عني سوى القرآن**» أنه لا تجوز كتابة الأحاديث.

٣- استدلاله على ما ذهب إليه من أنه لا حاجة للسنة ولا لتفسير الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن، بقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[٢] وقوله: ﴿وَمَا كَانَ

(١) نشرت في مجلة البحوث الإسلامية العدد ٨ ص ٣٩-٤٢.

(٢) سورة الأنعام الآية ٣٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

رَبُّكَ نَسِيًّا﴿٦٤﴾﴾[1].

٤- ادعاؤه أن الأخذ بالسنة وكتابتها وجمع الأحاديث في القرنين الثاني والثالث كان سببا في سقوط الدولة الإسلامية.

٥- عدم التصديق بالمعراج وأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأت بجديد في الصلاة؛ لأن العرب قد توارثوها بهذه الكيفية المعهودة عن جدهم إبراهيم عليه السلام.

٦- له تأويلات في كيفية كتابة الحروف المقطعة الواردة في أول السور، ويقول: هذه ليست الكتابة الصحيحة لها ففي قوله تعالى: الم يجب أن تكتب هكذا (ألف لام ميم)، وقوله تعالى: ن يجب أن تكتب هكذا (نون)، وغير ذلك من الآراء الباطلة التي يفرق بها كلمة المسلمين مع ما فيها من محادة لله ورسوله.

لذا فقد رأيت من الواجب توضيح أمره وكشف حقيقته للمسلمين لئلا يغتر أحد بكلامه أو ينخدع بآرائه، وحتى يكون الجميع على معرفة بمكانة السنة المطهرة.

فلا يخفى على كل مسلم أن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم هي المصدر الثاني للتشريع، وقد أجمع على ذلك سلف الأمة وعلماؤها، وقد حفظ الله سنة نبيه صلى الله عليه وسلم كما حفظ كتابه فقيض لها رجالا مخلصين وعلماء عاملين وهبوا نفوسهم وكرسوا حياتهم لخدمتها وتمحيصها وتدقيقها ونقلها بأمانة وإخلاص، كما نطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تغيير لا في المعنى ولا في اللفظ، ولم يزل أهل العلم من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم يؤمنون بهذا الأصل العظيم ويحتجون به ويعلمونه الأمة ويفسرون به كتاب الله، وقد ألفوا فيه المؤلفات وأوضحوا ذلك في كتب الأصول والفقه، وقد جاء في كتاب الله تعالى الأمر باتباع الرسول وطاعته حتى تقوم الساعة؛ لأنه صلى الله عليه وسلم هو المفسر لكتاب الله والمبين لما أجمل فيه بأقواله وأفعاله وتقريره، ولولا السنة لم يعرف المسلمون عدد ركعات الصلوات وصفاتها والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يعرفوا تفاصيل أحكام المعاملات والمحرمات وما أوجب الله فيها من

(١) سورة مريم الآية ٦٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حدود وعقوبات.

ومما ورد في ذلك من الآيات قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢﴾[1]، وقوله تعالى في سورة النساء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[2] وقوله جل ثناؤه: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾[3] وقال تعالى: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٥٤﴾[4] وقال عز وجل: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٥٦﴾[5] فهذه الآيات وغيرها جعلت طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة لله ومتممة لها، وأناطت الهدى والرشاد والرحمة باتباع سنته وهديه صلى الله عليه وسلم، ولا يكون ذلك مع عدم العمل بها وإنكارها والقول بعدم صحتها.

وإن ما تفوه به رشاد خليفة من إنكار السنة والقول بعدم الحاجة إليها كفر وردة عن الإسلام؛ لأن من أنكر السنة فقد أنكر الكتاب، ومن أنكرهما أو أحدهما فهو كافر بالإجماع، ولا يجوز التعامل معه وأمثاله، بل يجب هجره والتحذير من فتنته وبيان كفره وضلاله في كل مناسبة حتى يتوب إلى الله من ذلك توبة معلنة في الصحف السيارة، لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾[6].

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٣٢.

(٢) سورة النساء الآية ٥٩.

(٣) سورة النساء الآية ٨٠.

(٤) سورة النور الآية ٥٤.

(٥) سورة النور الآية ٥٦.

(٦) سورة البقرة الآيات ١٥٩-١٦٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقد ذكر الإمام السيوطي رحمه الله كفر من جحد السنة في كتابه المسمى: "مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة"، فقال: (اعلموا رحمكم الله أن من أنكر أن كون حديث النبي صلى الله عليه وسلم قولا كان أو فعلا بشرطه المعروف في الأصول حجة كفر وخرج عن دائرة الإسلام وحشر مع اليهود والنصارى، أو مع من شاء الله من فرق الكفرة) انتهى المقصود.

هذا ما أردت إيضاحه والتنبيه عليه من أمر هذا الرجل براءة للذمة ونصحا للأمة، وأسأل الله أن يهدينا وإياه صراطه المستقيم وأن يعصمنا وجميع إخواننا المسلمين من الضلال بعد الهدى ومن الكفر بعد الإيمان، كما أسأله تعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويكبت أعداء شرعه إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين"[1].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر (٢/٤٠٠-٤٠٤) مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (٣):
الاحتساب على مفتي مملكة الأردن الهاشمية القول بإباحة تحديد النسل[١]

"الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أما بعد فقد نشرت بعض الصحف المحلية منذ أمد قريب خبراً مفاده أن فضيلة المفتي العام في الأردن قد أفتى بإباحة تحديد النسل وأن الحكومة إذا قررته لزم العمل به واشتهر هذا الخبر بين الناس وصار حديث المجالس لاستغرابه واستنكار المسلمين له ومن أجل ذلك كثر السؤال عن حكم هذه المسألة وهل هذه الفتوى صواب أم خطأ فرأيت أن من الواجب على أمثالي بيان ما يدل عليه شرع الله عز وجل في هذه المسألة فأقول:

اعلم أيها القارئ وفقني الله وإياك لإصابة الحق أني اطلعت على الفتوى المذكورة وتأملت ما اعتمد عليه فضيلة المفتي العام في الأردن في إصداره هذه الفتوى المشتملة على القول بإباحة تحديد النسل وأن الحكومة إذا قررته كان العمل به لازماً فألفيته قد ركز فتواه على قوله عز وجل: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٢] وعلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**» وعلى الأحاديث الدالة على إباحة العزل هذه أدلة المفتي التي اعتمد عليها في هذه الفتوى العظيمة. وهناك أمر آخر مهد به الفتوى وهو قوله بالحرف الواحد في أول الفتوى (لقد عظمت مخاوف العالم من تزايد السكان في كل مكان وصار الخبراء يعدون ذلك منذراً له بالويل والثبور وعظائم الأمور) ثم قال في آخر الفتوى ما نصه: (إذا قررت الحكومة هذا فإن العمل به يكون لازماً؛ لأن من المتفق عليه أن ولي الأمر إذا أخذ بقول ضعيف يكون حتماً) انتهى المقصود من كلام المفتي.

وكل من تأمل ما اعتمده المفتي في هذه الفتوى من ذوي العلم والبصيرة يعلم أنه أبعد النجعة وخالف الصواب ورمى في غير مرمى وتحقق بأن ما ذكره من الأدلة لا يدل على ما

(١) مقال نشر في حدود عام ١٣٨٥هـ عندما كان سماحة الشيخ نائبا لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢) سورة النور الآية ٣٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ذهب إليه بوجه من الوجوه بل هي في جانب والفتوى في جانب آخر كما قال الشاعر:

سارت مشرقة وسرت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب

أما الآية الكريمة فقد ذكرها الله سبحانه بعد قوله عز وجل: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢﴾[1]؛ ثم قال تعالى: ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾[2] فأمر الله تعالى بالنكاح ورغب فيه ووعد المتزوج بالغنى إن كان فقيرا ترغيبا له في النكاح وتشجيعا له على الإقدام عليه واثقا بالله معتمدا على فضله وسعة جوده وعلمه بأحوال عباده ولذا ختم الله سبحانه وتعالى الآية بقوله: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ ثم أمر من لا حيلة له في النكاح أن يستعفف حتى يغنيه الله من فضله فأي حجة في هذه الآية على قطع النسل أو تحديده وقد زعم فضيلة المفتي أن أمر الله بالاستعفاف لمن لا يستطع النكاح يدل على جواز القطع والتحديد؛ لأن تأخير النكاح بسبب العجز يفضي إلى تأخير النسل أو قطعه إن مات قبل أن يتزوج وهذا احتجاج غريب واستدلال نادر الوجود لا يمت إلى الآية بصلة بل هو من غرائب الاستدلالات ونوادر الاحتجاج فالله المستعان.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير هاتين الآيتين ما نصه: (هذا أمر بالتزويج وقد ذهب طائفة من العلماء إلى وجوبه على كل من قدر واحتجوا بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»، أخرجاه في الصحيحين من حديث ابن مسعود وقد جاء في السنن من غير وجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**تزوجوا الولود تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة**» وفي رواية: «**حتى بالسقط**» والأيامى جمع أيم ويقال ذلك للمرأة التي لا زوج لها وللرجل الذي لا زوجة له وسواء كان قد تزوج ثم فارق أو لم يتزوج واحد منهما حكاه الجوهري عن أهل اللغة يقال

(١) سورة النور الآية ٣٢.

(٢) سورة النور الآية ٣٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رجل أيم وامرأة أيم وقوله تعالى: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[1] الآية قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما رغبهم الله في التزويج وأمر به الأحرار والعبيد ووعدهم عليه الغنى فقال: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[2] وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا محمود بن خالد الأزرق حدثنا عمر بن عبد الواحد عن سعيد يعني ابن عبد العزيز قال بلغني أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: «**أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى**» قال تعالى: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ رواه ابن جرير وذكر البغوي عن عمر نحوه وعن الليث عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ثلاثة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف والمكاتب يريد الأداء والغازي في سبيل الله**»، رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة. وقد زوج النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي لم يجد عليه إلا إزاره ولم يقدر على خاتم من حديد ومع هذا فزوجه بتلك المرأة وجعل صداقها على أن يعلمها ما معه من القرآن والمعهود من كرم الله تعالى ولطفه أن يرزقه ما فيه كفاية لها وله وأما ما يورده كثير من الناس على أنه حديث تزوجوا فقراء يغنكم الله فلا أصل له ولم أره بإسناد قوي ولا ضعيف إلى الآن وفي القرآن غنية عنه وكذا هذه الأحاديث التي أوردناها ولله الحمد والمنة وقوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[3] هذا أمر من الله تعالى لمن لا يجد تزويجاً بالتعفف عن الحرام كما قال صلى الله عليه وسلم: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**». انتهى المقصود، وبما ذكرناه آنفاً وما نقلناه عن الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير الآيتين يتضح للقراء حقيقة معناهما وأنهما يدلان على شرعية النكاح والحث عليه لما فيه من المصالح العظيمة التي منها قضاء الوطر وعفة الفرج وغض البصر وتكثير النسل أما الاستدلال بهما

(١) سورة النور الآية ٣٢.

(٢) سورة النور الآية ٣٢.

(٣) سورة النور الآية ٣٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

على جواز قطع الحمل وتحديد النسل ففي غاية من الغرابة والبعد عن الصواب.

وأما حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**» فهو دال على ما دلت عليه الآيتان من الحث على النكاح والترغيب فيه وبيان بعض حكمه وأسراره ودال أيضاً على أن من عجز عن النكاح يشرع له الاشتغال بالصوم؛ لأنه يضعف الشهوة ويضيق مجاري الشيطان فهو من أسباب العفة وغض البصر وليس فيه حجة بوجه ما على إباحة قطع الحمل أو تحديد النسل وإنما فيه تأخير عند العجز إلى زمن القدرة وشرعية تعاطي أسباب العفة حتى لا يقع في الحرام وأما الاحتجاج بأحاديث العزل على تحديد النسل فهو من جنس ما قبله بعيد عن الصواب مخالف لمقاصد الشرع؛ لأن العزل هو إراقة المني خارج الفرج لئلا تحمل المرأة وهذا إنما يفعله الإنسان عند الحاجة إليه مثل كون المرأة مريضة أو مرضعة فيخشى أن يضرها الحمل أو يضر طفلها فيعزل لهذا الغرض أو نحوه من الأغراض المعقولة الشرعية إلى وقت ما ثم يترك ذلك وليس في هذا قطع للحمل ولا تحديد للنسل وإنما فيه تعاطي بعض الأسباب المؤخرة للحمل لغرض شرعي وهذا لا محذور فيه في أصح الأقوال عند العلماء كما دلت عليه أحاديث العزل ثم إن العزل لا يلزم منه عدم الحمل فقد يسبقه المني أو بعضه فتحمل المرأة بإذن الله ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأحاديث الواردة في العزل: «**ليس من نفس مخلوقة إلا الله خالقها**» وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**ليس من كل الماء يكون الحمل**» فأي حجة في أحاديث العزل على تحديد النسل لمن تأمل المقام وأعطاه حقه من النظر وتجرد عن العوامل الأخرى نسأل الله لنا ولفضيلة المفتي العام في الأردن ولسائر إخواننا التوفيق لإصابة الحق والعافية من خطأ الفهم إنه خير مسئول.

ومن تأمل ما ذكرناه وما نقلناه عن أهل العلم يعلم أن القول بإباحة تحديد النسل قول مخالف للشريعة الكاملة التي جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها ومخالف للفطرة السليمة فإن الله سبحانه فطر العباد علي محبة الأولاد وبذل الأسباب في تكثير النسل وقد امتن الله بذلك في كتابه وجعله من زينة الدنيا فقال تعالى:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾[2] من تأمل المقام أيضاً عرف أن القول بتحديد النسل مخالف لمصالح الأمة فإن كثرة النسل من أسباب قوة الأمة وعزتها ومنعتها وهيبتها وتحديد النسل بضد ذلك يفضي إلي قلتها وضعفها بل إلى فنائها وانقراضها وهذا واضح لجميع العقلاء لا يحتاج إلى تدليل وأما تخوف المفتي من كثرة السكان وقول الخبراء إن ذلك ينذر بالويل والثبور فهذا شيء لا ينبغي للعاقل فضلاً عن العالم أن يلتفت إليه بأن يعلق به أحكاماً تخالف الشريعة وعلم الغيب إلى الله سبحانه هو خالق العباد ورازقهم وهو القائل في كتابه الكريم: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾[3] وهو القائل عز وجل: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾[4] والقائل: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[5] والقائل: ﴿فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[6] وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة: (**أن الله سبحانه إذا خلق الجنين أمر الملك أن يكتب رزقه وأجله وعمله**) فكل مخلوق له رزقه المقدر على حسب ما يسر الله من الأسباب فكيف يليق بالعاقل أن يستحسن أو يبيح تحديد النسل خوفاً من ضيق العيش والله سبحانه المتكفل بالرزق والقادر على كل شيء وإذا كان السكان قد تزايدوا في كل مكان فأسباب الإنتاج والرزق قد كثرت أيضاً في كل مكان وقد تسهلت وتنوعت أكثر مما كانت قبل وأحسن مما كانت قبل وهذا من دلائل حكمة الله سبحانه وكمال قدرته وعظيم عنايته بمصالح عباده ثم كيف يليق بمسلم أن يسيء ظنه بربه حتى يبيح للأمة تحديد النسل وحتى

(١) سورة النمل الآية ٧٢.

(٢) سورة الكهف الآية ٤٦.

(٣) سورة الذاريات الآيتان ٥٦-٥٨.

(٤) سورة هود الآية ٦.

(٥) سورة العنكبوت الآية ٦٠.

(٦) سورة العنكبوت الآية ١٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يلزم بذلك إذا قررته الدولة خوفاً من ضيق العيش وعدم حصول الرزق فأين الإيمان بالله وأين الثقة بخبره وأين التوكل عليه ثم في هذا الظن السيء مشابهة للكفرة الذين كانوا يقتلون أولادهم خشية الفقر فأنكر الله عليهم ذلك وعابهم به في قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾[1] وقال سبحانه في آية الإسراء: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾[2].

وأما قول المفتي في آخر الفتوى (وإذا قررت الدولة ذلك يكون العمل به لازماً؛ لأن من المتفق عليه أن ولي الأمر إذا أخذ بقول ضعيف يكون حتماً) فهذا القول في غاية السقوط بل هو ظاهر البطلان لأن الحكومة إنما تطاع في المعروف لا فيما يضر الأمة ويخالف الشرع المطهر والقول لتحديد النسل مخالف للشرع ومصلحة الأمة فكيف تلزم طاعتها فيه قال الله عز وجل في حق نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾[3] وهو صلى الله عليه وسلم لا يأمر إلا بالمعروف ولكن الله عز وجل أراد إعلام الأمة وإرشادها إلى أن طاعة ولاة الأمور إنما تكون في المعروف وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**إنما الطاعة في المعروف**» وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق**» والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وهذه كلمة موجزة أردنا بها إظهار الحق وكشف اللبس وإرشاد المسلمين إلى ما نعلم من شرع الله سبحانه في هذه المسألة ونسأل الله أن يوفقنا وسائر المسلمين لما فيه رضاه وأن يمن على الجميع بالفقه في دينه والثبات عليه وأن يعيذ الجميع من مضلات الفتن ونزغات الشيطان إنه على كل شيء قدير وصلى وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه"[4].

(١) سورة الأنعام الآية ١٥١.

(٢) سورة الإسراء الآية ٣١.

(٣) سورة الممتحنة الآية ١٢.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة(٣/٣٢٦-٣٣٣)، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر، مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (٤)
الاحتساب على فضيلة الشيخ أحمد محمود دهلوب الغلط في تفسيره للاستواء، ونسبته إلى السلف الصالح و بيان مذهب أهل السنة في الاستواء[١]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد: فقد اطلعت أخيرا على ما نشر في مجلة البلاغ بعددها رقم: ٦٣٧ من إجابة الشيخ أحمد محمود دهلوب على السؤال الآتي: (ما تفسير قول الله تعالى: ﴿ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾[٢] وجاء في هذه الإجابة جملة نسبها إلى السلف وهي قوله: وقال السلف: استوى على العرش أي: استولى عليه وملكه كقولهم:

استوى بشر على العراق من غير سيف أو دم مهراق

وحيث أن هذه النسبة إلى السلف غلط محض. أحببت التنبيه على ذلك لئلا يغتر من يراها فيظنها من قول العلماء المعتبرين، والصواب: أن هذا التفسير هو تفسير الجهمية والمعتزلة ومن سلك سبيلهم في نفي الصفات، وتعطيل الباري سبحانه وتعالى عما وصف به نفسه من صفات الكمال.

وقد أنكر علماء السلف رحمهم الله مثل هذا التأويل وقالوا: القول في الاستواء كالقول في سائر الصفات، وهو إثبات الجميع لله على الوجه اللائق به سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، قال الإمام مالك رحمه الله: (الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة).

وعلى هذا درج علماء السلف من أهل السنة والجماعة رحمهم الله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الرسالة الحموية: (فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من أولها إلى آخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الأئمة

(١) نشرت في مجلة البحوث الإسلامية في العدد ٨ ص ١٦٩-١٧٢.

(٢) سورة الأعراف الآية ٥٤، سورة يونس الآية ٣، سورة الفرقان الآية ٥٩، سورة السجدة الآية ٤، سورة الحديد الآية٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله سبحانه وتعالى هو العلي الأعلى وهو فوق كل شيء وهو عال على كل شيء وأنه فوق العرش وأنه فوق السماء مثل قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾(١)، ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾(٢)، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾(٣)، ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾(٤)، ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾(٥)، ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾(٦)، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾(٧)، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾(٨) في سبعة مواضع إلى أن قال: إلى أمثال ذلك مما لا يكاد يحصى إلا بالكلفة وفي الأحاديث الصحاح والحسان ما لا يحصى إلا بالكلفة مثل قصة معراج الرسول إلى ربه ونزول الملائكة من عند الله وصعودها إليه وقوله في الملائكة الذين يتعاقبون فيكم بالليل والنهار. فيعرج الذين باتوا فيكم إلى ربهم فيسألهم وهو أعلم بهم وفي الصحيح في حديث الخوارج «**ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساء**» إلى أن قال: إلى أمثال ذلك مما لا يحصيه إلا الله مما هو من أبلغ المتواترات اللفظية والمعنوية التي تورث علماً يقيناً من أبلغ العلوم الضرورية أن الرسول المبلغ عن الله ألقى إلى أمته المدعوين أن الله سبحانه على العرش وأنه فوق السماء كما فطر الله على ذلك جميع الأمم عربهم وعجمهم في الجاهلية والإسلام إلا من اجتالته الشياطين عن فطرته، ثم عن السلف في ذلك من الأقوال ما لو جمع لبلغ مئين أو ألوفاً إلخ).أ.هـ.

وبما ذكرناه يتضح للقراء أن ما نسبه أحمد محمود دهلوب إلى السلف من تفسير

(١) سورة فاطر الآية ١٠.

(٢) سورة آل عمران الآية ٥٥.

(٣) سورة الملك الآية ١٦.

(٤) سورة الملك الآية ١٧.

(٥) سورة النساء الآية ١٥٨.

(٦) سورة السجدة الآية ٥.

(٧) سورة النحل الآية ٥٠.

(٨) سورة الأعراف الآية ٥٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الاستواء بالاستيلاء غلط كبير وكذب صريح لا يجوز الالتفات إليه، بل كلام السلف الصالح في ذلك معلوم ومتواتر، وهو ما أوضحه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تفسير الاستواء بالعلو فوق العرش، وأن الإيمان به واجب، وأن كيفيته لا يعلمها إلا الله سبحانه، وقد روي هذا المعنى عن أم سلمة أم المؤمنين، وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك رحمه الله، وهو الحق الذي لا ريب فيه، وهو قول أهل السنة والجماعة بلا ريب. وهكذا القول في باقي الصفات من السمع والبصر والرضى والغضب واليد والقدم والأصابع والكلام والإرادة وغير ذلك. كلها يقال فيها إنها معلومة من حيث اللغة العربية، فالإيمان بها واجب والكيف مجهول لنا لا يعلمه إلا الله سبحانه، مع الإيمان أن صفاته سبحانه كلها كاملة، وأنه سبحانه لا يشبه شيئا من خلقه، فليس علمه كعلمنا، ولا يده كأيدينا، ولا أصابعه كأصابعنا، ولا رضاه كرضانا إلى غير ذلك، كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1] وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[2] وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[3] والمعنى: أنه لا أحد يساميه سبحانه، أي: يشابهه، وقال عز وجل: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[4] والآيات في هذا المعنى كثيرة، والواجب على المؤمن التمسك بما أخبر الله به ورسوله، ودرج عليه سلف الأمة من الصحابة رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان، والحذر من مقالات أهل البدع الذين أعرضوا عن الكتاب والسنة، وحكَّموا أفكارهم وعقولهم فضلوا وأضلوا، والله المسئول أن يحفظنا وجميع المسلمين من مضلات الفتن، وأن يعيذنا وسائر المسلمين من نزغات الشيطان واتباع خطواته، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه."[5].

(١) سورة الشورى الآية ١١.

(٢) سورة الإخلاص كاملة.

(٣) سورة مريم الآية ٦٥.

(٤) سورة النحل الآية ٧٤.

(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر (٢/٩٤-٩٧) مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الملحق رقم (٥)
الاحتساب على من وقع في الذبح لغير الله في سلطنة عمان[١]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فقد اطلعت على ما نشرته صحيفة الرياض في عددها الصادر يوم الأربعاء ١٤١٦/٤/١٨هـ، عما فعله بعض الناس، حينما خرج السلطان قابوس من المستشفى في صلالة من عقر بعض الأنعام فرحا بسلامته. وفقه الله لما فيه رضاه.

ولما كان هذا الأمر قد يخفى حكمه على بعض الناس، وقد كان أهل الجاهلية يعقرون لعظمائهم... فأنكر النبي عليه الصلاة والسلام عليهم ذلك وقال: «**لا عقر في الإسلام**»[٢] رأيت أن أبين للقراء حكم هذا الأمر، نصيحة لله ولعباده، وأداء لواجب الدعوة إلى الله ونشر أحكامه سبحانه بين الناس.

فأقول: إن الذبح لله سبحانه قربة عظيمة وعبادة تقرب إليه سبحانه فلا يجوز صرفها لغيره، فعقر الذبائح للملوك والسلاطين والعظماء والتقرب إليهم بذلك يعتبر من الذبح لغير الله، ويعتبر من الشرك بالله كما قال الله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾[٣].

والنسك هو الذبح. وقال عز وجل: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢﴾[٤] وقال سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾[٥]

---

(١) بيان صدر من مكتب سماحته تعليقا على ما نشر في جريدة الرياض بتاريخ ١٤١٦/٤/١٨هـ. حول عقر بعض الأنعام للملوك والأمراء.

(٢) رواه أبو داود في الجنائز برقم ٢٨٠٥، وأحمد في باقي مسند المكثرين من الصحابة برقم ١٢٥٥٩.

(٣) سورة الأنعام الآيتان ١٦٢-١٦٣.

(٤) سورة الكوثر الآيتان ١-٢.

(٥) سورة البينة من الآية ٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»[1] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

فلا يجوز لأحد أن يتقرب إلى السلاطين والملوك والعظماء بالذبح لهم عند مقابلتهم، أو عند خروجهم من المستشفى، أو عند قدومهم إلى أي بلد.

كما لا يجوز التقرب بالذبح للجن، أو الملائكة، أو الكواكب أو الأصنام، أو أصحاب القبور، أو غيرهم من المخلوقين للأدلة المذكورة.

أما إن كان الذبح يقصد به التقرب إلى الله سبحانه والشكر له، ولا يقصد به تعظيم الملوك والسلاطين، فهو في هذه الحال يعتبر منكرا وتشبها بأهل الجاهلية في عقرهم الذبائح لعظمائهم وعلى قبورهم، ووسيلة من وسائل الذبح لغير الله.

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**لا عقر في الإسلام**»[2] وقال صلى الله عليه وسلم: «**من تشبه كقوم فهو منهم**»[3] أما إذا ذبح الإنسان للضيف أو لأهله فهذا شيء لا بأس به، بل هو مشروع إذا دعت الحاجة إليه، وليس من الذبح لغير الله، بل هو مما أباحه الله سبحانه لعباده؛ وقد جاءت الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة على إباحة مثل هذا الأمر.

والله المسئول أن يوفقنا وجميع المسلمين لما يرضيه، وأن يمنحنا جميعا الفقه في دينه والثبات عليه، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يصلح جميع ولاة أمر المسلمين ....وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين. مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء ورئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي عبد العزيز بن عبد الله بن باز"[4].

---

(١) رواه مسلم في الأضاحي برقم ٣٦٥٧، و٣٦٥٨، والنسائي في الضحايا برقم ٤٣٤٦.

(٢) رواه أبو داود في الجنائز برقم ٢٨٠٥، وأحمد في باقي مسند المكثرين برقم ١٢٥٥٩.

(٣) رواه أبو داود في اللباس برقم ٣٥١٢، وأحمد في مسند المكثرين برقم ٤٨٦٨.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر (٣٩٣/٩-٣٩٥) مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الملحق رقم (٦)
الاحتساب على من كتب أبيات فيها استغاثة بغير الله تعالى

"الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد فقد نشرت صحيفة المجتمع الكويتية في عددها ١٥ الصادر ١٣٩٠/٤/١٩هـ أبياتا تحت عنوان (في ذكرى المولد النبوي الشريف) تتضمن الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم والاستنصار به لإدراك الأمة ونصرها وتخليصها مما وقعت فيه من التفرق والاختلاف، بإمضاء من سمت نفسها (آمنة)، وهذا نص من الأبيات المشار إليها:

يـــا رســـول الله أدرك عالمـــاً يشعل الحرب ويصلى من لظاها
يـــا رســـول الله أدرك أمـــة في ظلام الشك قد طال سراها
يـــا رســـول الله أدرك أمـــة في متاهات الأسى ضاعت رؤاها

إلى أن قالت:

يـــا رســـول الله أدرك أمـــة في ظلام الشك قد طال سراها
عجـل النصـر كمـا عجلتـه يـوم بـدر حـين ناديـت الإلـه
فاسـتحال الـذل نصـراً رائعـاً إن لله جـــنوداً لا تراهـــا

الله أكبر هكذا توجه هذه الكاتبة نداءها واستغاثتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم طالبة منه إدراك الأمة بتعجيل النصر، ناسية أو جاهلة أن النصر بيد الله وحده، ليس ذلك بيد النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره من المخلوقات، كما قال الله سبحانه في كتابه المبين: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾[١] وقال عز وجل: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ﴾[٢].

وقد علم بالنص والإجماع أن الله سبحانه خلق الخلق ليعبدوه، وأرسل الرسل وأنزل

(١) سورة آل عمران الآية ١٢٦.
(٢) سورة آل عمران الآية ١٦٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكتب، لبيان تلك العبادة، والدعوة إليها، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[3] وقال عز وجل: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾[4]. فأوضح سبحانه في هذه الآيات المحكمات أنه لم يخلق الثقلين إلا ليعبدوه وحده، لا شريك له، وبين أنه أرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام للأمر بهذه العبادة والنهي عن ضدها، وأخبر عز وجل أنه أحكم آيات كتابه وفصلها لئلا يعبد غيره سبحانه، والعبادة هي توحيده وطاعته، بامتثال أوامر وترك نواهيه، وقد أمر الله بذلك في آيات كثيرة، منها قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[5] الآية، وقوله عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[6]. وقوله سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾[7] والآيات في هذا المعنى كثيرة كلها تدل على وجوب إخلاص العبادة لله وحده وترك عبادة ما سواه من الأنبياء وغيرهم، ولا ريب أن الدعاء من أهم أنواع العبادة وأجمعها فوجب إخلاصه لله وحده كما قال عز وجل: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[8] وقال عز وجل: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[9] وهذا يعم جميع المخلوقات من الأنبياء وغيرهم؛ لأن (أحدا) نكرة في سياق النهي، فتعم كل

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦.

(٢) سورة النحل الآية ٣٦.

(٣) سورة الأنبياء الآية ٢٥.

(٤) سورة هود الآيتان ١-٢.

(٥) سورة البينة الآية ٥.

(٦) سورة الإسراء الآية ٢٣.

(٧) سورة الزمر الآيتان ٢-٣.

(٨) سورة غافر الآية ١٤.

(٩) سورة الجن الآية ١٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

من سوى الله سبحانه، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾[1] وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، ومعلوم أن الله سبحانه قد عصمه من الشرك وإنما المراد من ذلك تحذير غيره ثم قال عز وجل: ﴿فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2] فإذا كان سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام لو دعا غير الله يكون من الظالمين، فكيف بغيره، والظلم إذا أطلق يراد به الشرك الأكبر، كما قال سبحانه: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[3] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[4]. فعلم بهذه الآيات وغيرها أن دعاء غير الله من الأموات والأشجار والأصنام وغيرها، شرك بالله عز وجل ينافي العبادة التي خلق الله الثقلين من أجلها، وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيانها، والدعوة إليها وهذا معنى (لا إله إلا الله) فإن معناها: لا معبود بحق إلا الله فهي تنفي العبادة عن غير الله وتثبتها لله وحده، كما قال الله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾[5] وهذا هو أصل الدين وأساس الملة، ولا تصح العبادات إلا بعد صحة هذا الأصل، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[6] وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[7] ودين الإسلام مبني على أصلين عظيمين: **أحدهما**: أن لا يعبد إلا الله وحده. وحده. **الثاني**: أن لا يعبد إلا بشريعة نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا معنى شهادة أن لا إله إلا الله، فمن دعا الأموات من الأنبياء وغيرهم، أو دعا الأصنام أو الأشجار، أو الأحجار أو غير ذلك من المخلوقات، أو استغاث بهم، أو تقرب إليهم بالذبائح والنذور، أو صلى لهم، أو سجد لهم، فقد اتخذهم أربابا من دون الله، وجعلهم أندادا له سبحانه،

(١) سورة يونس الآية ١٠٦

(٢) سورة يونس الآية ١٠٦.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٥٤.

(٤) سورة لقمان الآية ١٣.

(٥) سورة الحج الآية ٦٢.

(٦) سورة الزمر الآية ٦٥.

(٧) سورة الأنعام الآية ٨٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا يناقض هذا الأصل، وينافي معنى لا إله إلا الله، كما أن من ابتدع في الدين ما لم يأذن به الله لم يحقق معنى شهادة أن محمداً رسول الله، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾[1] وهذه الأعمال هي أعمال من مات على الشرك بالله عز وجل، وهكذا الأعمال المبتدعة التي لم يأذن بها الله، فإنها تكون يوم القيامة هباء منثورا، لكونها لم توافق شرعه المطهر، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» متفق على صحته وهذه الكاتبة قد وجهت استغاثتها ودعاءها للرسول صلى الله عليه وسلم، وأعرضت عن رب العالمين، الذي بيده النصر والضر والنفع، وليس بيد غيره شيء من ذلك. ولا شك أن هذا ظلم عظيم وخيم، وقد أمر الله عز وجل بدعائه سبحانه، ووعد من يدعوه بالاستجابة، وتوعد من استكبر عن ذلك بدخول جهنم، كما قال عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[2] أي صاغرين ذليلين، وقد دلت هذه الآية الكريمة على أن الدعاء عبادة، وعلى أن من استكبر عنه فمأواه جهنم، فإذا كانت هذه حال من استكبر عن دعاء الله، فكيف تكون حال من دعا غيره، وأعرض عنه، وهو سبحانه القريب المالك لكل شيء والقادر على كل شيء كما قال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[3] وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح أن «**الدعاء هو العبادة**»، وقال لابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «**احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله**» أخرجه الترمذي وغيره.

وقال صلى الله عليه وسلم: «**من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار**» رواه البخاري، وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل: أي الذنب أعظم؟ قال

(١) سورة الفرقان الآية ٢٣.

(٢) سورة غافر الآية ٦٠.

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

«**أن تجعل لله نداً وهو خلقك**» والند: هو النظير والمثيل فكل من دعا غير الله، أو استغاث به أو نذر له، أو ذبح له أو صرف له شيئا من العبادة سوى ما تقدم، فقد اتخذه نداً، سواء كان نبياً أو ولياً، أو ملكاً أو جنياً، أو صنماً أو غير ذلك من المخلوقات. أما سؤال الحي الحاضر بما يقدر عليه، والاستعانة به في الأمور الحسية، التي يقدر عليها فليس ذلك من الشرك، بل من الأمور العادية الجائزة بين المسلمين، كما قال تعالى في قصة موسى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[1] وكما قال تعالى في قصة موسى أيضا: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾[2] وكما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب، وغيرها من الأمور التي تعرض للناس، ويحتاجون فيها إلى بعضهم ببعض. وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخبر أمته أنه لا يملك لأحد نفعاً ولا ضراً، فقال في سورة الجن: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٠ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾[3] وقال تعالى في سورة الأعراف: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[4]. والآيات في هذا المعنى كثيرة وهو صلى الله عليه وسلم لا يدعو إلا ربه، وكان في يوم بدر يستغيث بالله، ويستنصره على عدوه ويلح في ذلك، ويقول: «**يا رب انجز لي ما وعدتني**» حتى قال الصديق الأكبر أبو بكر رضي الله عنه: حسبك يا رسول الله، فإن الله منجز لك ما وعدك وأنزل الله سبحانه في ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[5] فذكّرهم سبحانه في هذه الآيات استغاثتهم، وأخبر أنه استجاب لهم بإمدادهم بالملائكة، ثم بين سبحانه أن النصر ليس من الملائكة، إنما أمدهم بهم، للتبشير بالنصر، والطمأنينة.

(١) سورة القصص الآية ١٥.

(٢) سورة القصص الآية ٢١.

(٣) سورة الجن الآيتان ٢٠-٢١.

(٤) سورة الأعراف الآية ١٨٨.

(٥) سورة الأنفال الآيتان ٩-١٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبين أن النصر من عنده فقال: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ وقال عز وجل في سورة آل عمران: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1] فبين في هذه الآية: أنه سبحانه هو الناصر لهم يوم بدر، فعلم بذلك أن ما أعطاهم من السلاح والقوة، وما أمدهم به من الملائكة، كل ذلك من أسباب النصر، والتبشير والطمأنينة، وليس النصر منها، بل هو من عند الله وحده، فكيف يجوز لهذه الكاتبة أو غيرها أن توجه استغاثتها وطلبها النصر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وتعرض عن رب العالمين، المالك لكل شيء والقادر على كل شيء؟! لا شك أن هذا من أقبح الجهل، بل من أعظم الشرك فالواجب على الكاتبة أن تتوب إلى الله سبحانه توبة نصوحا، وذلك بالندم على ما وقع منها، والإقلاع عنه، والعزم على عدم العود إليه، تعظيما لله وإخلاصا له، وامتثالا لأمره وحذرا مما نهى عنه، هذه هي التوبة النصوح، وإذا كانت من حق المخلوقين وجب في التوبة أمر رابع، وهو رد الحق إلى مستحقه، أو تحلله منه، وقد أمر الله عباده بالتوبة، ووعدهم قبولها كما قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2] وقال في حق النصارى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3] وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[4]. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[5].

وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**الإسلام يهدم ما كان قبله والتوبة تجب ما كان قبلها**» ولعظم خطر الشرك، وكونه أعظم الذنوب، وخشية الاغترار

(١) سورة آل عمران الآية ١٢٣.

(٢) سورة النور الآية ٣١

(٣) سورة المائدة الآية ٧٤.

(٤) سورة الفرقان الآيات ٦٨-٧٠.

(٥) سورة الشورى الآية ٢٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بما صدر من هذه الكاتبة، ولوجوب النصح لله ولعباده، حررت هذه الكلمة الموجزة، وأسأل الله عز وجل أن ينفع بها، وأن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين جميعا، وأن يمن علينا جميعا بالفقه في الدين، والثبات عليه، وأن يعيذنا والمسلمين من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه"[1].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر (١/١٥١-١٥٧) مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (٧)
الاحتساب على وصية الشيخ عبد الحليم محمود في وضع القبر في المسجد

"من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم سماحة الدكتور: عبد الحليم محمود شيخ الأزهر وفقه الله ونصر به الحق آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد اطلعت على كلمة للشيخ محمد علي عبد الرحيم رئيس جماعة أنصار السنة منشورة في مجلة (التوحيد) عدد شعبان ١٣٩٧هـ، قد تضمنت خبرا نشرته جريدة الجمهورية في عددها الصادر في ١٩٧٧/٥/٧ م نصه كما يأتي: (أقام الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر مسجدا في قريته [السلام] بمركز بلبيس، وأوصى عند وفاته: بأن يدفن في هذا المسجد) انتهى الخبر.

وفي الكلمة المذكورة النصيحة لسماحتكم بعدم الإقدام على هذا العمل المخالف لأهداف الشريعة المطهرة من تخصيص بيوت الله للصلاة والعبادة والذكر والدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن، لا للدفن فيها واتخاذها مقابر. وقد كدرني هذا الخبر كثيرا، واستغربت حصوله من سماحتكم -إن صح- والذي نرجو أن يكون غير صحيح؛ لما قد عرف عن تسرع كثير من أصحاب الصحف في تشويه الأخبار، ونقلها على غير وجهها الصحيح، يضاف إلى ذلك: أننا نستبعد كثيرا خفاء حكم اتخاذ القبور في المساجد عليكم؛ لما ثبت من الأحاديث الكثيرة الصحيحة الصريحة في تحريم ذلك، والنهي عنه؛ لكون ذلك وسيلة عظيمة من وسائل الشرك، وتعلق الكثير من العامة والجهال بأصحاب تلك الأضرحة، وافتتانهم بهم ودعائهم إياهم من دون الله، وجعلهم شركاء لله في طلب النفع ودفع الضر، وقضاء الحوائج مما لا يجوز طلبه إلا من الله عز وجل -كما لا يخفى- والواقع من العامة والجهلة عند قبر البدوي والحسين وغيرهما من القبور المعظمة شاهد بذلك، كما أنه غير خاف على سماحتكم ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعن اليهود والنصارى على اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد، وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم في صحيحه، عن جندب بن عبد الله

شبكة الألوكة - قسم الكتب

البجلي رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد؛ فإني أنهاكم عن ذلك**[1]». ولا شك أن الدفن فيها داخل في اتخاذ القبور مساجد الذي ورد في الأحاديث المذكورة: التحذير منه، ولعن من فعله.

فالواجب على سماحتكم العدول عن هذه الوصية -إن كانت قد صدرت منك- وإعلان ذلك في الصحف المحلية، مع بيان أسباب العدول عنها؛ براءة للذمة، ونصحا للأمة، وحرصا على أن لا يظن بسماحتكم إجازة مثل هذا العمل الخطير المخالف للشريعة المحمدية، لا سيما وأنتم قدوة لعامة الناس، فاحذروا أن تسنوا سنة يكون عليكم وزرها، ومثل وزر من اقتدى بكم فيها أو أجازها إلى يوم القيامة.

أما إن كان الخبر غير صحيح، فالواجب التنبيه على ذلك في الصحف الرائجة حتى يعلم براءتكم منه.

وأسأل الله أن يجعلنا وإياكم من دعاة الهدى وأنصار الحق، وأن يثبتنا وإياكم على دينه، إنه جواد كريم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته."[2].

(١) صحيح مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٥٣٢).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر (٨/٣٣٣-٣٣٤) مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (٨)
الاحتساب على صالح محمد جمال اعتراضه على خطبة المسجد الحرام في التحذير من بدعة المولد[١]

"الحمد لله، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد اطلعت على ما كتبه الشيخ صالح محمد جمال بجريدة الندوة في عدد الاثنين ١٤٠٥/٤/٢هـ تحت عنوان (خطب الجمعة وحوادث الساعة). وقد ساءني ما تضمنه من اعتراض الكاتب على خطيب المسجد الحرام، وما قاله الكاتب عن المولد النبوي. وما قاله في المآدب التي يقيمها أهل الميت في اليوم الثالث من الوفاة.

فالكاتب هداه الله إلى الصواب خاض في هذه الأمور بغير علم، واعترض على الخطيب واعتبر حديثه كلاما مملا وهذا اعتراض بالباطل. لأن ما قاله الخطيب حق وفي محله، وليس كلاما مملا بل هو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم. وقد لعن بني إسرائيل لتخاذلهم في الأمر بالمعروف وتركهم المنكر يظهر بين قومهم فلا يغيرونه، فقال عز وجل: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾[٢].

ولا يرضى مسلم صحيح العقيدة سليم الإيمان بربه أن يتصف بعمل كفار بني إسرائيل في عدم إنكار المنكر والتساهل به وعدم التحذير منه، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه**»[٣]. أما ما يتعلق بالاحتفال بالمولد النبوي فقد قامت الأدلة الشرعية على أنه لا يجوز الاحتفال بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا غيره، لأن ذلك من البدع المحدثة،

(١) نشرت في مجلة البحوث الإسلامية العدد ١٢ من ص ٣٦٩ إلى ٣٧٤.

(٢) سورة المائدة الآية ٧٨-٧٩.

(٣) رواه ابن ماجه في الفتن بهذا المعنى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولا أحد من خلفائه الراشدين أو أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ولم يفعله أيضا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة وهم أعلم الناس بالسنة، وأكمل حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحرص على متابعة شرعه ممن بعدهم. وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[1] أي: مردود عليه. وقال في حديث أخر: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**»[2].

ففي هذين الحديثين تحذير شديد من إحداث البدع والعملبها، وقد قال سبحانه في كتابه المبين: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[3] وقال عز وجل: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4] وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[5] وذم سبحانه من شرع في دين الله ما لم يأذن به فقال: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾[6].

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وإحداث مثل هذه الموالد يفهم منه أن الله سبحانه لم يكمل الدين لهذه الأمة وأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الأمة ما ينبغي أن تعمل به حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به زاعمين أن ذلك مما يقربهم إلى الله، وهذا بلا شك فيه خطر عظيم واعتراض على الله سبحانه، وعلى رسوله صلى الله عليه

(١) رواه البخاري في كتاب الصلح (٥) ومسلم في كتاب الأقضية (١٧).

(٢) رواه الترمذي في العلم وابن ماجه في المقدمة وأبو داوود في السنة.

(٣) سورة الحشر الآية ٧.

(٤) سورة النور الآية ٦٣.

(٥) سورة التوبة الآية ١٠٠.

(٦) سورة الشورى الآية ٢١.

وسلم، لأن الله سبحانه قد أكمل لعباده الدين وأتم عليهم النعمة، ورسوله صلى الله عليه وسلم قد بلغ البلاغ المبين.

فلو كان الاحتفال بالموالد من الدين الذي يرضاه الله سبحانه لبينه الرسول صلى الله عليه وسلم للأمة أو فعله في حياته أو فعله أصحابه رضي الله عنهم، فلما لم يقع شيء من ذلك علم أنه ليس من الإسلام في شيء. بل هو من المحدثات التي حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته كما تقدم ذلك في الحديثين السابقين، وقد جاء في معناهما أحاديث أخرى مثل قوله صلى الله عليه وسلم في خطبة الجمعة: «**أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة**» رواه الإمام مسلم في صحيحه.

وقد صرح جماعة من العلماء بإنكار الموالد والتحذير منها كشيخ الإسلام ابن تيمية، والشاطبي، وآخرين عملا بالأدلة المذكورة وغيرها، وخالف بعض المتأخرين فأجازها إذا لم تشتمل على شيء من المنكرات كالغلو في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكاختلاط النساء بالرجال واستعمال آلات الملاهي وغير ذلك مما ينكره الشرع المطهر، وظنوا أنها من البدع الحسنة، والقاعدة الشرعية رد ما تنازع فيه الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وقد رددنا هذه المسألة - وهي الاحتفال بالمولد - إلى كتاب الله سبحانه فوجدناه يأمرنا باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ويحذرنا أن نشرع في دينه ما لم يأذن به، ويخبرنا بأن الله سبحانه قد أكمل لهذه الأمة دينها، وليس هذا الاحتفال مما جاء به الرسول فيكون ليس من الدين الذي أكمله الله لنا وأمرنا باتباع الرسول فيه.

وقد رددنا ذلك أيضا إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم نجد فيها أنه فعله ولا أمر به ولا فعله أصحابه رضي الله عنهم، فعلمنا بذلك أنه ليس من الدين بل هو من البدع المحدثة، ومن التشبه باليهود والنصارى في أعيادهم، وبذلك يتضح لكل من له أدنى بصيرة ورغبة في الحق وإنصاف في طلبه أن الاحتفال بالموالد ليس من دين الإسلام، بل هو من البدع المحدثات التي أمرنا الله ورسوله بتركها والحذر منها. ولا ينبغي لعاقل أن يغتر بكثرة من يفعله من الناس في سائر الأقطار فإن الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين، وإنما يعرف بالأدلة

الشرعية. قال الله تعالى: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1] والخطيب في المسجد الحرام وفقه الله قد أحسن في إنكاره بدعة المولد ونصح لله ولعباده بأسلوب حسن وأدلة واضحة على أعظم منبر إسلامي حتى تعم الفائدة وتقوم الحجة على من لم تبلغه. فالاعتراض عليه غلط محض واعتراض في غير محله وجرأة على الله وعلى دينه بغير علم ولا هدى، ومخالفة لما تقدم من الأدلة الشرعية، وليس في البدع شيء حسن بل كلها ضلالة كما قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم.

أما الولائم التي تقام للعزاء بعد الموت فلاشك أنها من أمر الجاهلية، ومن النياحة التي حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن جهل الكاتب هداه الله ذلك، وإنما السنة عند الموت أن يصنع طعام لأهل الميت يبعث به إليهم إعانة لهم وجبرا لقلوبهم، فإنهم ربما اشتغلوا بمصيبتهم وبمن يأتي إليهم عن إصلاح طعام لأنفسهم، لما روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة بسند صحيح عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: لما جاء نعي جعفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهله: «**اصنعوا لآل جعفر طعاما فإنه قد أتاهم ما يشغلهم**» فهذا هو السنة.

وأما صنع الطعام من أهل الميت للناس سواء كان ذلك من مال الورثة أو من ثلث الميت أو من شخص آخر فهذا لا يجوز. لأنه خلاف السنة ومن عمل الجاهلية كما تقدم، ولأن في ذلك زيادة تعب لهم على مصيبتهم وشغلا إلى شغلهم. وقد روى أحمد وابن ماجة بإسناد جيد عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه أنه قال: (كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد الدفن من النياحة) ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه رضي الله عنهم ولا عن السلف الصالح إقامة حفل للميت مطلقا لا عند وفاته ولا بعد أسبوع ولا بعد أربعين يوما ولا بعد سنة من وفاته، بل ذلك بدعة يجب تركها وإنكارها والتوبة إلى الله منها لما فيها من الابتداع في الدين ومشابهة أهل الجاهلية.

وقد قال الإمام العلامة أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي رحمه الله في

(١) سورة الأنعام الآية ١١٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كتابه المغني ما نصه: (مسألة: قال ولا بأس أن يصلح لأهل الميت طعاما يبعث به إليهم ولا يصلحون هم طعاما يطعمون الناس. وجملة ذلك أنه يستحب إصلاح طعام لأهل الميت يبعث به إليهم إعانة لهم وجبرا لقلوبهم فإنهم ربما اشتغلوا بمصيبتهم وبمن يأتي إليهم عن إصلاح طعام لأنفسهم. وقد روى أبو داود في سننه بإسناده عن عبد الله بن جعفر قال: لما جاء نعي جعفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اصنعوا لآل جعفر طعاما فإنه قد أتاهم أمر شغلهم**» وروي عن عبد الله بن أبي بكر أنه قال: «**فما زالت السنة فينا حتى تركها من تركها**» فأما صنع أهل الميت طعاما للناس فمكروه؛ لأن فيه زيادة على مصيبتهم وشغلا لهم إلى شغلهم وتشبها بصنع أهل الجاهلية. ويروى أن جريرا وفد على عمر فقال: (هل يناح على ميتكم؟ قال: لا قال: وهل يجتمعون عند أهل الميت ويجعلون الطعام؟ قال نعم قال ذاك النَوح) انتهى المقصود.

وأما قول الكاتب هداه الله وهل كل ما لم يفعله الرسول وأصحابه حرام أم العكس هو الصحيح، أي: أن الأصل في كل الأعمال هو الحل إلا ما ورد نص بالتحريم. فهذا الكلام فيه إجمال وإفراط وليس على إطلاقه، والصواب أن يقال: إنما تركه الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالعبادات لا يجوز لأحد إحداثه ولا تشريعه للناس. لأن العبادات توقيفية لا يشرع منها إلا ما شرعه الله ورسوله، فمن أحدث شيئا من العبادات فقد شرع في الدين ما لم يأذن به الله، ويعتبر بذلك مبتدعا مخالفا للشرع المطهر يجب رد بدعته عليه للأدلة السابقة، ومن ذلك الاحتفال بالموالد كما تقدم، وهكذا ما كان من أمر الجاهلية لا يجوز لأحد إحداثه ولا إقراره كإقامة المآتم بعد الموت، لأن أمر الجاهلية كله مرفوض ومنهي عنه إلا ما أقره الشرع المطهر، لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: «**إن أمر الجاهلية كله موضوع**».

وقوله لأبي ذر لما عير رجلا بأمه: «**إنك امرؤ فيك جاهلية**» والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وقد قال الله سبحانه في كتابه المبين لنساء النبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَقَرْنَ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[1] الآية.

أما الأمور الأخرى التي لا تعلق لها بالعبادات ولا بأمر الجاهلية فالأصل فيها الحل إلا ما حرمه الشرع كأنواع المآكل والمشارب والصناعات ونحو ذلك؛ لأن الناس أعلم بأمور دنياهم. ويستثنى من ذلك ما حرمه الله ورسوله كلبس الذهب والحرير للذكور، وكتشبه الرجال بالنساء ونحو ذلك مما نص الشرع على النهي عنه فهو مستثنى من هذه القاعدة. ولما أوجب الله من النصح له سبحانه ولعباده، ولما يجب من التنبيه على الأخطاء التي وقع فيها الكاتب وأعلنها، رأيت التنبيه على ذلك، وأسأل الله أن يوفقنا والكاتب وسائر المسلمين لما يرضيه من القول والعمل، وأن يمن على الجميع بالتوبة النصوح، وأن يرزقنا جميعا التمسك بكتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والحذر مما يخالفهما إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا وإمامنا محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين"[2].

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٣.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر (٣٥٢/٢-٣٥٦) مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (٩)
الاحتساب على مصطفى أمين، دعوته لإحياء الآثار النبوية[١]

"الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وبعد: اطلعت على ما نشرته صحيفة الندوة في عددها الصادر في ١٣٨٠/٦/٢٤هـ بعنوان "آثار المدينة المنورة" بقلم الأخ مصطفى أمين فلما تأملت المقال المشار إليه وجدته قد اشتمل على أخطاء كثيرة يجب التنبيه عليها؛ لئلا يغتر بها بعض القراء. والمقتضي لذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**الدين النصيحة الحديث**». وقوله صلى الله عليه وسلم: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**». وإليك أيها القارئ الأخطاء والحجة على إنكارها:

أولا: قوله في المدينة: هذه المدينة المقدسة بها آثار كثيرة تستحق الذكرى، ونحن العرب لم نهتم بهذه الآثار بينما نشاهد معالم باريس، ولندن بها من الآثار ما يجعل شعوبها تخلد هذه الذكرى فما بالنا نحن المسلمين العرب لا نهتم بآثار العصور الماضية، إلى قوله وإنما يدعو الإسلام... إلخ. يدعونا الكاتب في هذه الكلمة إلى التشبه بباريس ولندن في تعظيم الآثار، وتخليد ذكراها بالأبنية وأشباهها، وهذا غريب، وعجيب أن يدعو مسلم إلى التشبه بأعداء الله، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «**من تشبه بقوم فهو منهم**» أيها القارئ إن تعظيم الآثار لا يكون بالأبنية، والكتابات والتأسي بالكفرة، وإنما تعظيم الآثار يكون باتباع أهلها في أعمالهم المجيدة، وأخلاقهم الحميدة، وجهادهم الصالح قولاً وعملاً، ودعوةً وصبراً، هكذا كان السلف الصالح يعظمون آثار سلفهم الصالحين، وأما تعظيم الآثار بالأبنية والزخارف والكتابة ونحو ذلك فهو خلاف هدي السلف الصالح، وإنما ذلك سنة اليهود والنصارى ومن تشبه بهم، وهو من أعظم وسائل الشرك، وعبادة الأنبياء والأولياء كما يشهد به الواقع، وتدل عليه الأحاديث والآثار المعلومة في كتب السنة فتنبه واحذر. نعم، ينبغي للمسلمين أن يستعدوا لأعدائهم في إيجاد المصانع النافعة للمجتمع، واختراع الأسلحة المناسبة للعصر، لا تأسيا بالكفرة، ولكن طاعة لله ولرسوله، وتأسيا بالسلف الصالح من

(١) نشر هذا الرد في الجامع الفريد، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ، ص: ٤٧٢-٤٩١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الصحابة رضي الله عنهم، ومن سلك سبيلهم، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾[2] وقول النبي: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن**» الحديث. والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وكلها تدل على أنه يجب على المسلمين أن يوجدوا بينهم من المصانع والأسلحة وأسباب العيش والحياة الكريمة ما يقوم بكفايتهم ويغنيهم عن الحاجة إلى غيرهم، ويعينهم على جهاد أعدائهم وحماية مصالحهم، والنصر لدينهم، واسترجاع أمجادهم السالفة، ومن عدوان من أرادهم أو أراد دينهم بسوء، هذا يا مصطفى أمين هو تعظيم الآثار لا ما أشرت إليه من الأبنية ونحوها والله المستعان.

ثانياً: يقول الكاتب مصطفى: والمعرفة لا تجعل التقوى في الضعف ولا في الخوف بل في العلم بسنة الكون والوقوف على أسراره، والاتصال بما دق وجل منه. إلخ، نعم لا ينبغي أن تجعل التقوى في الضعف والخوف والتأخر عن ميادين الإصلاح والنفع الخاص والعام، والنظر في سنن الكون والتبصر في حكمة الرب سبحانه فيما خلق وشرع بل يجب أن يكون أهل التقوى هم أشجع الناس على كل خير، وأكملهم عناية بكل إصلاح؛ لأن تقواهم لله سبحانه تقتضي منهم ذلك، ولكن كلام الكاتب يوهم أن التقوى تنحصر في العلم بسنة الكون، والوقوف على أسراره، والتأسي بمن بلغ في هذا الباب أقصى ما يمكنه من العناية، وليس الأمر كذلك، وإنما العلم بسنة الكون، والعناية بأسراره من التقوى، لا أنه كل التقوى؛ لأن التقوى عند علماء الشرع: فعل ما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه، عن إيمان وصدق وإخلاص ومحبة ورغبة ورهبة، ومن ذلك العناية بالمصالح العامة وإيجاد المصانع النافعة، والتأسي بمن سبقنا في هذا الميدان من السلف الصالحين، والأئمة المتقين، ولا حرج علينا في أن نأخذ مما وقف عليه غيرنا من أسرار الكون واكتشف من العلوم النافعة الدنيوية التي لا تخالف الشرع المطهر، وإنما تعين على حمايته من كيد أعدائه وتغني أهله عن الحاجة إلى الغير

(١) سورة النساء الآية ٧١.

(٢) سورة الأنفال الآية ٦٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بل يجب ذلك ويتعين على أهل الإسلام لا تأسياً بالكفار بل لأن دينهم الكامل يأمرهم بالحرص على ما ينفعهم، والحذر عن كل ما يضرهم كما تقدمت الأدلة على ذلك، وهؤلاء الكفار الذين بلغوا في الاختراع الغاية لم يزدهم ما وصلوا إليه من العلم إلا كفرا وإلحادا وهبوطا من الأخلاق الفاضلة، وابتعادا عن الأخلاق الكريمة، فلا ينبغي أن يغتر بعلمهم، ولا أن يقلدوا في أخلاقهم وأزيائهم المخالفة لشرع الله وإنما يؤخذ من علومهم ما ينفع وتدعو الحاجة إليه مع التقيد بتعاليم الشريعة والاستقامة على صراط الله المستقيم، والحذر من كل ما خالف ذلك، فتنبه أيها القارئ الكريم لهذا المقام العظيم تنج من ضلالات كثيرة وشبهات متنوعة، والله الهادي إلى سواء السبيل.

ثالثاً: يقول الكاتب مصطفى: فمن الواجب على الذين يزورون قبر سيد الشهداء أن يلتمسوا فيه هذه الأسوة، وأن يعلموا أن الله يجزيهم بجهادهم لبلوغ الغاية منها ولا يجزيهم لمجرد الزيارة، والتبرك، والدعاء. إلى أن قال: وأسوة حمزة رضي الله عنه هي الجهاد في سبيل الله له المثل الأعلى... إلخ.

أقول: إن هذا الكلام فيه حق وباطل، فأما الحق فهو تشجيع زوار قبر حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وغيره من المؤمنين على تذكر أعمالهم المجيدة التي قاموا بها حين كانوا في قيد الحياة من الجهاد في سبيل الله، والدعوة إليه، والعناية بالمصالح العامة، والتأسي بهم في ذلك، وهذا حق ينبغي لكل مسلم أن يتذكره كثيرا، وأن يتأسى بأهله في سائر أطوار حياته حتى يعمل كأعمالهم، ويسير كسيرتهم حسب الطاقة.[1] وقوله: إن الله لا يجزي الزائر لمجرد الزيارة والتبرك والدعاء. وهذا بلا شك خطأ ظاهر ومخالف للأحاديث الصحيحة التي يقول فيها النبي صلى الله عليه وسلم: «**زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة**» وفي بعضها «**وتزهد في الدنيا**».

فالنصوص الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب تدل على أن مقصود الزيارة تذكر الآخرة، والزهد في الدنيا، والدعاء لأهل القبور من المسلمين بالعافية والمغفرة. والكاتب المذكور قد أعرض عن هذا ولم يرفع به رأسا. وشجع على أمر آخر يؤخذ من

(١) وأما الباطل فهو ما يوهمه كلامه من حصر المقصود بالزيارة في التأسي بالمزور في أعماله الطيبة السالفة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

نصوص أخرى، ولو جمع بين الأمرين لما فاته الصواب، وأما قصد الزائر للقبور التبرك بها، فليس ذلك من دين الإسلام بل هو من أعمال أهل الجاهلية، ومن أخلاق عباد الأوثان، فيجب الحذر منه، ونهي الزوار عنه. وقد ثبت في صحيح مسلم عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا «**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. نسأل الله لنا ولكم العافية**» وفي جامع الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة «**فقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر**» فهذه سنة الرسول صلى الله عليه وسلم في زيارة القبور وبيان المقصد منها، وأما التبرك بها والبناء عليها والكتابة عليها وقصدها للدعاء عندها فليس ذلك من سنته بل هو من سنة اليهود والنصارى وأهل الجاهلية، نسأل الله لنا وللمسلمين جميعا العافية من ذلك.

رابعًا: يقول الكاتب مصطفى في أثناء كلامه: واتخذت بعض الأمم الإسلامية ملوكها أرباباً، وجعلت من بعض الصالحين فيها أولياء اتخذتهم إلى الله زلفى، ولهؤلاء وأولئك بنت القباب، وأقامت عليها المساجد لا تقصد تخليد ذكراهم ليكون للذكرى في الأجيال أسوة ومثلا، بل تقصد أن تكون القباب والمساجد محاريب لعبادتهم، والتوسل إلى الله، ولو أنهم أقاموا القبة أو المسجد للأسوة، وللذكرى لكان ذلك خيرا... إلخ. أقول في هذا الكلام حق وباطل. أما الحق فهو إقرار الكاتب بوجود هذه البدع والمنكرات في بعض الأمم الإسلامية، وانتقاده اتخاذ تلك القبب والمساجد محاريب لعبادة الأموات والتوسل بهم. وهذا لا شك واقع، ومن زار البلدان المجاورة رأى ذلك عياناً فإنا لله وإنا إليه راجعون، ونسأل الله أن يعافي المسلمين من ذلك، وأن يمنحهم الفقه في الدين الذي بعث الله به نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم حتى يعرفوا أن هذه المحدثات حول القبور تخالف شرعه وتوقع في عبادة غير الله سبحانه كما هو الواقع. وأما الباطل الذي اشتمل عليه كلام الكاتب فهو تفصيله بين اتخاذ القباب والمساجد للعبادة والتوسل، وبين اتخاذها لتخليد الذكرى ففرق بين الأول والثاني، وهذا "التفصيل" ليس عليه دليل بل النصوص من الكتاب والسنة تخالفه، وتدل على أنه لا يجوز اتخاذ القباب والمساجد على القبور مطلقاً. لأن اتخاذها لعبادة الأموات والتوسل بهم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالدعاء والاستغاثة ونحو ذلك شرك أكبر من جنس عمل الجاهلية الأولى حول اللات والعزى ومناة وأشباهها، واتخاذها للذكرى وسيلة قريبة وذريعة إلى الشرك بأهل القبور وعبادتهم مع الله سبحانه، ولهذا المعنى جاءت النصوص من الكتاب والسنة تنكر ذلك وتحذر منه، وتحسم وسائل الشرك. ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» قالت عائشة رضي الله عنها: «**يحذر ما صنعوا ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً**»، وفي صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد؛ فإني أنهاكم عن ذلك**» وفي صحيح مسلم أيضا عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**نهى أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى علي**».

فهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل على تحريم اتخاذ المساجد والقباب على القبور، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم حذر أمته من ذلك. لئلا يفعلوا فعل اليهود والنصارى من الغلو في تعظيم الأموات، واتخاذ قبورهم مساجد، والصلاة عندها والدعاء ونحو ذلك فيقعوا في الشرك وعبادة الأنبياء والصالحين من دون الله كما وقع غيرهم، وهذا الذي خافه صلى الله عليه وسلم قد وقع في أمته فعظموا الأموات من الأنبياء والصالحين التعظيم الذي لم يشرعه الله، وبنوا على قبورهم المساجد والقباب وصرفوا لهم الدعوات والرغبات حتى وقع الشرك المحذور، وحصل التأسي بعباد القبور فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث أم سلمة، وأم حبيبة رضي الله عنهما أنهما رأتا في أرض الحبشة كنيسة يقال لها مارية وما فيها من الصور، فذكرتا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «**أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله**» فبين صلى الله عليه وسلم أن بناة المساجد والقباب على القبور والمصورين فيها الصور هم شرار الخلق عند الله، ولعنهم في حديث عائشة ولم يفصل بين من بناها للعبادة أو لتخليد الذكرى، فعلم بذلك أن بناءها لا يجوز مطلقا وما ذلك إلا لكونها من أعظم وسائل الشرك، ومن أظهر أعلامه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وشعائره، وهي سنة اليهود والنصارى التي نهينا عن اتباعها، وحذرنا من سلوكها كما في قوله صلى الله عليه وسلم «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**» قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال: «**فمن؟**» متفق عليه، فهذا الخبر الصحيح، يدل على أن هذه الأمة تسلك مسالك اليهود والنصارى في الشرك والبدع إلا من عصم الله من ذلك، وهم الطائفة المنصورة كما في الأحاديث الأخر، ويدل هذا الخبر أيضا على تحذير الأمة من اتباع سنن اليهود والنصارى؛ لأن اتباعهم يفضي بأهله إلى مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أمر الله سبحانه في كتابه الكريم بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والحذر عما نهى عنه كما قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2] ولا ريب أنه صلى الله عليه وسلم دعا إلى كل خير وحذر أمته من كل شر فلا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يخالف سبيله أو يدعو إلى غير طريقه، ولا شك أن البناء على القبور واتخاذ المساجد والقباب عليها من سبيل اليهود والنصارى، ومن وسائل الشرك والضلال مطلقاً فوجب تركها والحذر منها والله ولي التوفيق.

خامساً: يقول الكاتب مصطفى: وكذلك البقيع هذا الجزء الذي دفنوا فيه أزواج وعمات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقبر إبراهيم وقبور الصحابة كان في الماضي بالقباب حتى جاءت الدولة الرشيدة وأزالت تلك القباب، ولكن تركت القبور كما هي لم تعلم، ويحضر إلى هذا البقيع مئات الألوف من زوار المسجد النبوي لزيارة أهل البقيع فلا يعرفون من فضلهم الله على العباد أمثال زوجات رسول الله وابنه إبراهيم وعشرات الصحابة فلو عملت إدارة الأوقاف على هذه القبور لوحات يكتب عليها اسم صاحب القبر ويحاط أيضا القبر بشبك من حديد للتعرف عليه والسلام عليه ليس إلا... إلخ.

يدعو الكاتب في هذه الكلمات إدارة الأوقاف بالمدينة إلى عمل لوحات يكتب فيها

(١) سورة الحشر الآية ٧.

(٢) سورة .النور الآية ٦٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أسماء المشهورين من المدفونين في البقيع وإلى إقامة شبك حديد

على قبورهم للتعريف بهم. أقول قد يكون هذا الاقتراح من الكاتب عن حسن نية ومقصد صالح، ولكن الآراء والاستحسانات لا ينبغي للمؤمن الاعتماد عليها حتى يعرضها علي الميزان العادل الذي يميز طيبها من خبيثها ألا وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولعل الكاتب حين كتب هذه الكلمة من أولها إلى آخرها لم يكن عنده علم بما جاءت به السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حول القبور فلذلك وقعت منه الأخطاء السالفة، ووقع منه هذا الخط الأخير وهو: اقتراحه على إدارة الأوقاف ما تقدم ذكره، وقد سبق في الحديث الصحيح نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن البناء على القبور، ولا شك أن اتخاذ الشبابيك عليها نوع من البناء ووسيلة إلى الغلو فيها، والفتنة بها وهكذا الكتابة عليها هي من وسائل الغلو فيها واتخاذها أوثانا فإن بعض الجهال إذا قرأوا أسماء المدفونين وعرفوا أنهم من المعظمين لعلم أو عبادة أو رئاسة، أو لكونهم من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أكبوا عليهم للتمسح بهم والتبرك بتربتهم كما يفعل الجهال في البلدان المجاورة بكثير من الموتى، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عن الكتابة على القبور، كما صح عنه النهي عن البناء عليها، وأن يزاد عليها من غير ترابها، وأن تتخذ عليها المساجد والسرج كما سلفت الأحاديث بذلك، وما ذلك منه صلى الله عليه وسلم إلا حماية لجناب التوحيد، وسداً لطرق الشرك وخوفاً على الأمة من الوقوع فيما وقع فيه من قبلهم من ضلال اليهود والنصارى، وعباد الأوثان من شتى قبائل العرب فلقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة أبلغ نصيحة عليه من ربه أفضل الصلاة وأكمل التسليم، والمقصود من الزيارة لأهل البقيع هو الدعاء لهم بالعافية والمغفرة، والتذكر للآخرة بزيارتهم كما سلف في أول هذه الكلمة وذلك متيسر بحمد الله وإن لم يعلم الزائر أسماءهم، وليس هناك حاجة إلى ما اقترحه هذا الكاتب من الكتابة وإقامة الشبك، ولو كان في ذلك خير للمسلمين لكان السلف الصالح من الصحابة وأتباعهم بإحسان أسبق إلى ذلك وأولى بفعله من المتأخرين؛ لأنهم بالشريعة أعلم، وفي العمل بها أرغب ولزوجات النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم من أهل البيت أحب وأغير فلما تركوا ذلك واكتفوا بما كان عليه الحال في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين علم أن ما أحدثه الناس بعدهم في

شبكة الألوكة - قسم الكتب

القبور من البناء والكتابة هو الباطل والغلو المحرم والحدث المنكر، فتنبه أيها القارئ لذلك، واحذر من شبه المشبهين وبدع المبتدعين والله الهادي إلى الصراط المستقيم. وقد جاء بعد الرسول صلى الله عليه وسلم دعاة الشرك من اليهود والنصارى ومن تشبه بهم من هذه الأمة يدعون الناس إلى خلاف ما دعاهم إليه الرسول صلى الله عليه وسلم، وينشرون بينهم الأفكار الهدامة والدعايات المضللة عن قصد وعن غير قصد، فراج الباطل بسبب ذلك وخفي الحق على أكثر الخلق، وقل دعاة الهدى وأنصار الشريعة، وكثر بين الناس أدعياء العلم وأنصار الشرك ودعاة الرذيلة، فحسبنا الله ونعم الوكيل، ومن هنا يعلم القراء الصالحون، والعلماء المهتدون أن الواجب عليهم التشمير عن ساعد الجد في الدعوة إلى الإسلام الصافي من شوائب الشرك والبدع، ونشر محاسنه وأحكامه العادلة وأهدافه، السامية وتعاليمه السمحة بين طبقات الأمة في المجتمعات والمحافل والصحف والنشرات، ومن طريق الخطابة والإذاعة ليتعلم الجاهل وينتبه الغافل ويتذكر الناسي ويقف المضلل عند حده فلا يكيد للإسلام وأحكام الشريعة بمرأى من أهل العلم ومسمع، ومتى شمر دعاة الإسلام لنصره في الدعوة إليه، ذل دعاة الشرك والإلحاد والبدع والأهواء، وخمدت نارهم وقبعوا في زوايا الخمول وابتعدوا عن منصات الخطابة ومنابر الصحافة، أو دخلوا في الحق وناصروا أهله لما سطع لهم نوره، وظهر لهم رشده، وانزاح عن قلوبهم حجب الشبهات والجهالة، فما أوجب النصيحة لدين الإسلام على أهل الإسلام وما أعظم حقه عليهم، ولقد قام بهذا الواجب جم غفير من علماء الإسلام ودعاة الإصلاح في هذا العصر، وإني لأرجو لهم التوفيق والثبات ومزيد القوة، والنشاط في الحق وهدم حصون الضلال وقلع أسس الباطل، وإني لأرى لزاما على الذين لم يساهموا في هذا الميدان من القراء النابهين والعلماء المبرزين أن ينفضوا عنهم غبار الكسل وشبهة التواكل، وأن يقتحموا الميدان بصدق وشجاعة وعلم وحلم حتى ينصروا دينهم ويحموا شريعتهم ويهدوا الناس إليها ويرشدوهم إلى الصراط المستقيم، ولهم بذلك مثل أجور أتباعهم إلى يوم القيامة كما قال الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من أجورهم شيئا» والله المسئول أن يهدينا وجميع إخواننا صراطه المستقيم، وأن يعيذنا جميعا من طريق المغضوب عليهم والضالين إنه على كل شيء قدير..."[1]

الملحق رقم (١٠)
الاحتساب على شركة إعلامية العمل على إخراج فيلم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

"الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد فقد اطلعت على ما نشرته مجلة المجتمع الكويتية في عددها ١٦٢ الصادر بتاريخ ١٣٩٣/٧/٩هـ تحت عنوان (فيلم محمد رسول الله) وقد تضمن الخبر المذكور أنه خلال الأيام الماضية تم التوقيع على عقد تأسيس الشركة العربية للإنتاج السينمائي العالمي، وتولى التوقيع ممثلو حكومات ليبيا والكويت والمغرب والبحرين، وأن الشركة المذكورة تعاقدت مع المخرج مصطفى عقاد لإنتاج فيلم عن النبي صلى الله عليه وسلم حياته وتعاليمه (بالسينما سكوب) والألوان، يستمر عرضه ثلاث ساعات ويخرج بعشرين لغة عالمية بما فيها العربية.

وذلك بالاستناد إلى قصة أقرها الأزهر والمجلس الشيعي الأعلى واشترك في صياغتها توفيق الحكيم وعبد الحميد جودة السحار وعبد الرحمن الشرقاوي، انتهى الخبر المذكور، ولكون ذلك فيما نعتقد أمراً منكراً، وحدثاً خطيراً يترتب عليه مفاسد كبرى، وأضرار عظيمة واستهانة بالمصطفى صلى الله عليه وسلم وتعريض لذاته الشريفة إلى التلاعب بها والاستهزاء والتنقص- رأيت المساهمة في إنكار هذا المنكر، والإهابة بالدول الأربع الموافقة على إخراجه بالرجوع عن ذلك تعظيماً للنبي صلى الله عليه وسلم، واحتراماً له، واحترازاً عن تعريض ذاته الشريفة للتنقص والاستهانة والسخرية.

(١)انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر (١/٣٩١-٤٠٠)، مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومعلوم أن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل وقد عرض هذا الموضوع على المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة فقرر: تحريم إخراج فيلم عن النبي صلى الله عليه وسلم، وتحريم تمثيل الصحابة رضي الله عنهم، وذلك في المادة السادسة من قراره المتخذ في دورته الثالثة عشرة المنعقدة خلال المدة من ١ شعبان ١٣٩١هـ إلى ١٣ شعبان ١٣٩١هـ، وهذا نص المادة المذكورة: (١- يقرر المجلس التأسيسي بالإجماع تحريم إخراج فيلم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فيه من تمثيله صلى الله عليه وسلم بآلة التصوير الكاميرا مشيرة إليه وإلى موضعه وحركاته وسائر شئونه بالتحديد، وتمثيل بعض الصحابة رضي الله عنهم في مواقف عديدة ومشاهد مختلفة وهو محرم بالإجماع.

٢- يوصي المجلس الأمانة العامة للرابطة بإبلاغ هذا القرار لجميع الدول الإسلامية، والمنظمات الإسلامية، والجمعيات الدينية في البلاد العربية والإسلامية ووزارات الإعلام، ومشيخة الأزهر، ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، والصحف، والإذاعات في البلاد الإسلامية كافة.

٣- يوصي المجلس الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، بإخطار مخرج هذا الفيلم بهذا القرار جوابا على طلبه الأخير بإخراج الفيلم وإنذاره بأن الأمانة العامة للرابطة ستتخذ الإجراءات القانونية ضد كل من يحاول الاعتداء على قدسية وحرمة صاحب الرسالة العظمى صلى الله عليه وسلم، وحرمة أصحابه الأكرمين في أية جهة من العالم.

٤- يوصي المجلس الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بوضع رسالة في حرمة إخراج فيلم عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين تضم ما أجرته الأمانة العامة للرابطة بشأنه في جميع مراحله، وما صدر فيه من قرارات في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي والمنظمات الإسلامية الأخرى، وما صدر بشأنه من القرارات والفتاوى في البلاد الإسلامية عامة، ونشر ذلك في البلاد الإسلامية تبصرة وتنويراً وإرشاداً وتحذيراً.

٥- يشكر المجلس الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي على ما قامت به من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جهود موفقة في هذا الموضوع الخطير).انتهى.

كما قررت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية منع تمثيل الصحابة رضي الله عنهم: والنبي صلى الله عليه وسلم من باب أولى وذلك بقرارها رقم ١٣ وتاريخ ١٣٩٣/٤/١٦هـ الآتي نصه:

(الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن هيئة كبار العلماء في دورتها الثالثة المنعقدة فيما بين ١٣٩٣/٤/١ و١٣٩٣/٤/١٧هـ قد اطلعت على خطاب المقام السامي رقم ٩٣/٤٤ وتاريخ ١٣٩٣/١/١هـ الموجه إلى الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد والذي جاء فيه ما نصه:

نبعث إليكم مع الرسالة الواردة إلينا من طلال بن الشيخ محمود البني المكي مدير عام شركة لونا فيلم من بيروت بشأن اعتزام الشركة عمل فيلم سينمائي يصور حياة (بلال) مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم نرغب إليكم بعد الاطلاع عليها عرض الموضوع على كبار العلماء لإبداء رأيهم فيه وإخبارنا بالنتيجة، وبعد اطلاع الهيئة على خطاب المقام السامي، وما أعدته اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ذلك وتداول الرأي قررت ما يلي:

١- إن الله سبحانه أثنى على الصحابة، وبين منزلتهم العالية ومكانتهم الرفيعة، وفي إخراج حياة أي واحد منهم على شكل مسرحية أو فيلم سينمائي منافاة لهذا الثناء الذي أثنى الله عليهم به، وتنزيل لهم من المكانة العالية التي جعلها الله لهم وأكرمهم بها.

٢- إن تمثيل أي واحد منهم سيكون موضعا للسخرية والاستهزاء، ويتولاه أناس غالبا ليس للصلاح والتقوى مكان في حياتهم العامة والأخلاق

الإسلامية مع ما يقصده أرباب المسارح من جعل ذلك وسيلة إلى الكسب المادي، وأنه مهما حصل من التحفظ فسيشتمل على الكذب والغيبة كما يضع تمثيل الصحابة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

رضوان الله عليهم في أنفس الناس وضعا مزريا فتتزعزع الثقة بأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وتخف الهيبة التي في نفوس المسلمين من المشاهدين، وينفتح باب التشكيك على المسلمين في دينهم والجدل والمناقشة في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، ويتضمن ضرورة أن يقف أحد الممثلين موقف أبي جهل وأمثاله ويجري على لسانه سب بلال وسب الرسول صلى الله عليه وسلم ما جاء به الإسلام ولا شك أن هذا منكر، كما يتخذ هدفا لبلبلة أفكار المسلمين نحو عقيدتهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم.

٣- ما يقال من وجود مصلحة وهي إظهار مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب مع التحري للحقيقة وضبط السيرة وعدم الإخلال بشيء من ذلك بوجه من الوجوه رغبة في العبرة والاتعاظ فهذا مجرد فرض وتقدير، فإن من عرف حال الممثلين وما يهدفون إليه عرف أن هذا النوع من التمثيل يأباه واقع الممثلين ورواد التمثيل وما هو شأنهم في حياتهم وأعمالهم.

٤- من القواعد المقررة في الشريعة أن ما كان مفسدة محضة أو راجحة فإنه محرم، وتمثيل الصحابة على تقدير وجود مصلحة فيه فمفسدته راجحة، فرعاية للمصلحة وسداً للذريعة وحفاظاً على كرامة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم منع ذلك وقد لفت نظر الهيئة ما قاله طلال من أن محمداً صلى الله عليه وسلم وخلفاءه الراشدين هم أرفع من أن يظهروا صورة أو صوتاً في هذا الفيلم، لفت نظرهم إلى أن جرأة أرباب المسارح على تصوير بلال وأمثاله من الصحابة إنما كان لضعف مكانتهم ونزول درجتهم في الأفضلية عن الخلفاء الأربعة، فليس لهم من الحصانة والوجاهة ما يمنع من تمثيلهم وتعريضهم للسخرية والاستهزاء في نظرهم فهذا غير صحيح. لأن لكل صحابي فضلا يخصه وهم مشتركون جميعا في فضل الصحبة وإن كانوا متفاوتين في منازلهم عند الله جل وعلا، هذا القدر المشترك بينهم وهو فضل الصحبة يمنع من الاستهانة بهم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه).انتهى.

ولكل ما تقدم وما سوف يفضي إليه الإقدام على هذا الأمر من الاستهانة بالنبي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صلى الله عليه وسلم وبأصحابه رضي الله عنهم وتعريض سيرته وأعماله وسيرة أصحابه وأعمالهم للتلاعب والامتهان من قبل الممثلين وتجار السينما يتصرفون فيها كيف شاءوا، ويبرزونها على الصفة التي تلائمهم بغية التكسب والاتجار من وراء ذلك، ولما في هذا العمل الخطير من تعريض النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم للاستهانة والسخرية، وجرح مشاعر المسلمين، فإني أكرر استنكاري بشدة لإخراج الفيلم المذكور.

وأطلب من جميع المسلمين في كافة الأقطار استنكارهم لذلك، كما أرجو من جميع الحكومات والمسئولين بذل جهودهم لوقف إخراجه. وفي إبراز سيرته صلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه رضي الله عنهم بالطرق التي درج عليها المسلمون من عهده صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ما يكفي ويشفي ويغني عن إخراج هذا الفيلم.

وأسأل الله عز وجل أن يوفق المسلمين جميعا وحكوماتهم لكل ما فيه صلاح المسلمين في العاجل والآجل، ولكل ما فيه تعظيم نبيهم صلى الله عليه وسلم التعظيم الشرعي اللائق به وبأصحابه الكرام، والحذر من كل ما يفضي إلى التنقص لهم أو السخرية منهم أو يعرضهم لذلك، إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه"[1].

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر (١/٤١٣-٤١٧) مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الملحق رقم (١١)
الاحتساب على الشيخ جاد الحق في معنى الولاء والبراء والتساهل فيه

"من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ سماحة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر وفقه الله للخير

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فقد اطلعت على مقالة لسماحتكم نشرتها صحيفة الجزيرة السعودية في عددها الصادر في يوم الجمعة ١٤١٥/٥/١٦هـ بعنوان: (علاقة الإسلام بالأديان الأخرى) ورد في أولها من كلامكم ما نصه:

(الإسلام يحرص على أن يكون أساس علاقاته مع الأديان والشعوب الأخرى هو السلام العام والود والتعاون؛ لأن الإنسان عموما في نظر الإسلام هو مخلوق عزيز كرمه الله تعالى وفضله على كثير من خلقه. يدل لهذا قول الله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾[1] والتكريم الإلهي للإنسان بخلقه وتفضيله على غيره يعد رباطا ساميا يشد المسلمين إلى غيرهم من بني الإنسان، فإذا سمعوا بعد ذلك قول الله تعالى في سورة الحجرات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[2] أصبح واجبا عليهم أن يقيموا علاقات المودة والمحبة مع غيرهم من أتباع الديانات الأخرى، والشعوب غير المسلمة؛ نزولا عند هذه الأخوة الإنسانية، وهذا هو معنى التعارف الوارد في الآية...) إلخ.

ولقد كدرني كثيرا ما تضمنته هذه الجمل من المعاني المخالفة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ورأيت من النصح لسماحتكم التنبيه على ذلك: فإنه لا يخفى على سماحتكم أن الله سبحانه قد أوجب على المؤمنين بغض الكفار، ومعاداتهم، وعدم مودتهم وموالاتهم، كما في قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ

(١) سورة الإسراء الآية ٧٠.

(٢) سورة الحجرات الآية ١٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] وقال سبحانه في سورة آل عمران: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2] وقال سبحانه في سورة الممتحنة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ۝٢ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٣ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ۖ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾[3] الآية، وقال سبحانه في سورة المجادلة: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[4] الآية.

فهذه الآيات الكريمات وما جاء في معناها من الآيات الأخرى كلها تدل على وجوب بغض الكفار، ومعاداتهم، وقطع المودة بينهم وبين المؤمنين حتى يؤمنوا بالله وحده. أما التعارف الذي دلت عليه آية الحجرات فلا يلزم منه المودة ولا المحبة للكفار، وإنما تدل الآية أن الله جعل بني آدم شعوبا وقبائل. ليتعارفوا، فيتمكنوا من المعاملات الجائزة بينهم شرعا. كالبيع والشراء وتبادل السفراء، وأخذ الجزية من اليهود والنصارى والمجوس... وغير ذلك من العلاقات التي لا يترتب عليها مودة ولا محبة.

وهكذا تكريم الله سبحانه لبني آدم لا يدل على جواز إقامة علاقة المودة والمحبة بين

(١) سورة المائدة الآية ٥١.

(٢) سورة آل عمران الآية ١١٨.

(٣) سورة الممتحنة الآيات ١-٤.

(٤) سورة المجادلة الآية ٢٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المسلم والكافر، وإنما يدل ذلك على أن جنس بني آدم قد فضله الله على كثير من خلقه.

فلا يجوز أن يستنبط من الآيتين ما يخالف الآيات المحكمات المتقدمة وغيرها الدالة على وجوب بغض الكفار في الله ومعاداتهم، وتحريم مودتهم وموالاتهم. لما بينهم وبين المسلمين من البون العظيم في الدين.

والواجب على أهل العلم تفسير القرآن بما يصدق بعضه بعضا، وتفسير المشتبه بالمحكم، كما قال الله جل وعلا: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾[1] الآية، مع أن الحكم بحمد الله في الآيات المحكمات المذكورة وغيرها واضح لا شبهة فيه، والآيتان اللتان في التعارف والتكريم، ليس فيهما ما يخالف ذلك.

وقد ورد في المقال أيضا ما نصه: (فنظرة المسلمين إذن إلى غيرهم من أتباع اليهودية والنصرانية هي نظرة الشريك إلى شركائه في الإيمان بالله والعمل بالرسالة الإلهية التي لا تختلف في أصولها العامة).

وهذا – كما لا يخفى على سماحتكم – حكم مخالف للنصوص الصريحة في دعوة أهل الكتاب وغيرهم إلى الإيمان بالله ورسوله، وتسمية من لم يستجب منهم لهذه الدعوة كفارا.

ومن المعلوم أن جميع الشرائع التي جاءت بها الأنبياء قد نسخت بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم، فلا يجوز لأحد من الناس أن يعمل بغير الشريعة التي جاء بها القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[2] وقال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[3] وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ

(١) سورة آل عمران الآية ٧.

(٢) سورة النور الآية ٥٤.

(٣) سورة الأعراف الآية ١٥٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾[2] وقال سبحانه: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾[3] الآية، وقال عن اليهود والنصارى في سورة التوبة: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[4] والآيتين بعدها.

والآيات في هذا المعنى كثيرة، كلها تدل على كفر اليهود والنصارى باتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، وقول اليهود: عزير ابن الله، وقول النصارى: المسيح ابن الله، وتكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم، وعدم إيمانهم به إلا من هداه الله منهم للإسلام.

وقد روى مسلم في صحيحه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار**» وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» والأحاديث الدالة على كفر اليهود والنصارى، وأنهم أعداء لنا كثيرة.

وإباحة الله سبحانه للمسلمين طعام أهل الكتاب ونساءهم المحصنات منهن لا تدل على جواز مودتهم ومحبتهم، كما لا يخفى على كل من تدبر الآيات وأعطى المقام حقه من النظر والعناية.

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٨.

(٢) سورة المائدة الآية ١٧.

(٣) سورة المائدة الآية ٧٣.

(٤) سورة التوبة الآية ٣١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وبذلك كله يتبين لسماحتكم خطأ ما ورد في المقال من:

١ -القول بأن الود والمحبة من أساسيات العلاقة في الإسلام بين الأديان والشعوب.

٢ - الحكم لأتباع اليهودية والنصرانية بالإيمان بالله والعمل بالرسالة الإلهية التي لا تختلف في أصولها العامة.

وتواصيا بالحق كتبت لسماحتكم هذه الرسالة، راجيا من سماحتكم إعادة النظر في كلامكم في هذين الأمرين، وأن ترجعوا إلى ما دلت عليه النصوص، وتقوموا بتصحيح ما صدر منكم في الكلمة المذكورة. براءة للذمة، ونصحا للأمة، وذلك مما يحمد لكم إن شاء الله، وهو يدل على قوة الإيمان، وإيثار الحق على غيره متى ظهرت أدلته.

والله المسئول بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا وإياكم وسائر علماء المسلمين لمعرفة الحق واتباعه، وأن يمن علينا جميعا بالنصح له ولعباده، وأن يجعلنا جميعا من الهداة المهتدين، إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه"[١].

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر (١٨٩/٨-١٩٥) مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (١٢)
الاحتساب على من يتهاون بصلاة الجماعة ويحتج بكلام العلماء[١]

"من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين وفقهم الله لما فيه رضاه، ونظمني وإياهم في سلك من خافه واتقاه آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فقد بلغني أن كثيرا من الناس قد يتهاونون بأداء الصلاة في الجماعة ويحتجون بتسهيل بعض العلماء في ذلك فوجب علي أن أبين عظم الأمر وخطورته، ولا شك أن ذلك منكر عظيم وخطره جسيم، فالواجب على أهل العلم التنبيه على ذلك والتحذير منه لكونه منكرا ظاهرا لا يجوز السكوت عليه.

ومن المعلوم أنه لا ينبغي للمسلم أن يتهاون بأمر عظم الله شأنه في كتابه العظيم، وعظم شأنه رسوله الكريم، عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم.

ولقد أكثر الله سبحانه من ذكر الصلاة في كتابه الكريم، وعظم شأنها، وأمر بالمحافظة عليها وأدائها في الجماعة، وأخبر أن التهاون بها والتكاسل عنها، من صفات المنافقين، فقال تعالى في كتابه المبين: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[٢]. وكيف يعرف الناس محافظة العبد عليها، وتعظيمه لها، وقد تخلف عن أدائها مع إخوانه وتهاون بشأنها وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[٣] وهذه الآية الكريمة نص في وجوب الصلاة في الجماعة، والمشاركة للمصلين في صلاتهم، ولو كان المقصود إقامتها فقط لم تظهر مناسبة واضحة في ختم الآية بقوله سبحانه: ﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ لكونه قد أمر بإقامتها في أول الآية، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡۖ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ

(١) كلمة صدرت من مكتب سماحته ونشرت أيضا في جريدة (الجزيرة) يوم الأحد ١٤١٢/٢/٢٢هـ.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٨.

(٣) سورة البقرة الآية ٤٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾[1] الآية.

فأوجب سبحانه أداء الصلاة في الجماعة في حال الحرب وشدة الخوف، فكيف بحال السلم؟ ولو كان أحد يسامح في ترك الصلاة في جماعة، لكان المصافون للعدو، المهددون بهجومه عليهم أولى بأن يسمح لهم في ترك الجماعة، فلما لم يقع ذلك، علم أن أداء الصلاة في جماعة من أهم الواجبات، وأنه لا يجوز لأحد التخلف عن ذلك.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيصلي بالناس ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار**»[2] الحديث. وفي مسند الإمام أحمد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**لولا ما في البيوت من النساء والذرية لحرقتها عليهم**»[3].

وفي صحيح مسلم: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: (لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق معلوم النفاق أو مريض ولقد كان الرجل يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف)[4] وقال: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا سنن الهدى وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه)[5] وفيه أيضا عنه قال: (من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هذه الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل

(١) سورة النساء الآية ١٠٢.

(٢) رواه البخاري في (الأحكام) برقم (٦٦٨٣)، ومسلم في (المساجد ومواضع الصلاة) برقم (١٠٤١) واللفظ له.

(٣) رواه أحمد في (باقي مسند المكثرين) برقم (٨٤٤١).

(٤) رواه مسلم في (المساجد ومواضع الصلاة) برقم (١٠٤٥).

(٥) رواه مسلم في (المساجد ومواضع الصلاة) برقم (١٠٤٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف)[1].

وفي صحيح مسلم أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أعمى قال يا رسول الله إنه ليس لي قائد يلائمني إلى المسجد فهل لي رخصة أن أصلي في بيتي؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «**هل تسمع النداء بالصلاة؟**» قال نعم قال: «**فأجب**» وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**من سمع النداء فلم يأته فلا صلاة له إلا من عذر**» قيل لابن عباس رضي الله عنهما: ما هو العذر؟ قال: «**خوف أو مرض**». والأحاديث الدالة على وجوب الصلاة في الجماعة، وعلى وجوب إقامتها في بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه كثيرة جدا، فالواجب على كل مسلم العناية بهذا الأمر، والمبادرة إليه، والتواصي به مع أبنائه وأهل بيته وجيرانه وسائر إخوانه المسلمين، امتثالا لأمر الله ورسوله، وحذرا مما نهى الله عنه ورسوله، وابتعادا عن مشابهة أهل النفاق الذين وصفهم الله بصفات ذميمة من أخبثها تكاسلهم عن الصلاة، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾[2].

ولأن التخلف عن أدائها في الجماعة من أعظم أسباب تركها بالكلية، ومعلوم أن ترك الصلاة كفر وضلال وخروج عن دائرة الإسلام، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**»[3] خرجه مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه. وقال صلى الله عليه وسلم: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»[4] رواه الإمام أحمد وأصحاب السنن الأربع بإسناد صحيح.

والآيات والأحاديث في تعظيم شأن الصلاة، ووجوب المحافظة عليها وإقامتها كما شرع الله والتحذير من تركها كثيرة ومعلومة، فالواجب على كل مسلم أن يحافظ عليها في

(١) رواه مسلم في (المساجد ومواضع الصلاة) برقم (١٠٤٦).

(٢) سورة النساء الآيتان ١٤٢، ١٤٣.

(٣) رواه مسلم في (الإيمان) برقم (٨٢).

(٤) رواه الإمام أحمد في (باقي مسند المكثرين) برقم (٢١٨٥٩)، والترمذي في (الإيمان) برقم (٢٥٤٥)،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أوقاتها، وأن يقيمها كما شرع الله، وأن يؤديها مع إخوانه في الجماعة في بيوت الله، طاعة لله سبحانه ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وحذرا من غضب الله وأليم عقابه. ومتى ظهر الحق واتضحت أدلته، لم يجز لأحد أن يحيد عنه لقول فلان أو فلان؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[1]. ويقول سبحانه: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[2].

ولا يخفى ما في الصلاة في الجماعة من الفوائد الكثيرة، والمصالح الجمة، ومن أوضح ذلك التعارف والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق والصبر عليه، وتشجيع المتخلف، وتعليم الجاهل، وإغاظة أهل النفاق، والبعد عن سبيلهم، وإظهار شعائر الله بين عباده، والدعوة إليه سبحانه بالقول والعمل، إلى غير ذلك من الفوائد الكثيرة.

ومن الناس من قد يسهر بالليل ويتأخر عن صلاة الفجر، وبعضهم يتخلف عن صلاة العشاء، ولا شك أن ذلك منكر عظيم وتشبه بأعداء الدين المنافقين الذين قال الله فيهم سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا﴾[3] وقال فيهم عز وجل: ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٦٧ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ﴾[4] وقال سبحانه في حقهم: ﴿وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ٥٤ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ

(١) سورة النساء الآية ٥٩.

(٢) سورة النور الآية ٦٣.

(٣) سورة النساء الآية ١٤٥.

(٤) سورة التوبة الآيتان ٦٧، ٦٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾[1]. فيجب على كل مسلم ومسلمة الحذر من مشابهة هؤلاء المنافقين في أعمالهم وأقوالهم، وفي تثاقلهم عن الصلاة وتخلفهم عن صلاة الفجر والعشاء حتى لا يحشر معهم، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا**»[2]. متفق على صحته.

وقال صلى الله عليه وسلم: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»[3] رواه الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بإسناد حسن. وفقني الله وإياكم لما فيه رضاه وصلاح أمر الدنيا والآخرة، وأعاذنا جميعا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ومن مشابهة الكفار والمنافقين، إنه جواد كريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه"[4].

(١) سورة التوبة الآيتان ٥٤، ٥٥.

(٢) رواه البخاري في (الأذان) برقم (٦١٧)، ومسلم في (المساجد ومواضع الصلاة) برقم (١٠٤١).

(٣) رواه أبو داود في (اللباس) برقم (٣٥١٢)، وأحمد في (مسند المكثرين) برقم (٤٨٦٨).

(٤) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر (١٢/١٤-٢١) مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الملحق رقم (١٣)
الاحتساب على بعض الأئمة إقامة صلاة الكسوف معتمدا على أخبار أهل الحساب، وترك السنة وهي رؤيته[1]

"الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه. أما بعد:

فقد نشرت صحيفة الرياض في عددها الصادر في يوم الأحد ١٤ جمادى الأولى ١٤١٦هـ، نقلا عن عبد العزيز بن سلطان الشمري مدير مراصد الأهلة بمعهد بحوث الفلك والجيوفيزياء بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية أن القمر سيكسف مساء اليوم المذكور، كما نشرت الصحيفة المذكورة في عددها الصادر يوم الاثنين ٢٩ جمادى الأولى ١٤١٦هـ، أن عبد الرحمن بن محمد أبو عمة، عميد كلية العلوم في جامعة الملك سعود ذكر للرياض أن الشمس ستكسف صباح يوم الثلاثاء ٣٠ جمادى الأولى ١٤١٦هـ.

وبلغني أن بعض أئمة المساجد عملوا بذلك ليلة ١٥ من الشهر المذكور مع عدم وجود الكسوف، فرأيت أن من الواجب على مثلي بيان الحكم الشرعي في هذا الأمر، فأقول: قد صحت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمر بصلاة الكسوف والذكر والدعاء عندما يرى المسلمون كسوف الشمس أو القمر فقال صلى الله عليه وسلم: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكن الله يرسلهما يخوف بهما عباده فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم**» وفي لفظ آخر: «**فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره**» فعلق صلى الله عليه وسلم الأمر بالصلاة والدعاء والذكر والاستغفار برؤية الكسوف لا بخبر الحسابين. فالواجب على المسلمين جميعا التمسك بالسنة والعمل بها والحذر من كل ما يخالفها. وبذلك يعلم أن الذين صلوا صلاة الكسوف ليلة الاثنين ٥/١٥ اعتمادا على خبر الحسابين قد أخطئوا وخالفوا السنة.

ويعلم أيضا أنه لا يشرع لأهل بلد لم يقع عندهم الكسوف أن يصلوا؛ لأن الرسول

(١) نشرت في (مجلة الدعوة) العدد (١٥٢٥) بتاريخ ١٤١٦/٨/٢٠هـ.

صلى الله عليه وسلم علق الأمر بالصلاة وما ذكر معها برؤية الكسوف لا بالخبر من أهل الحساب بأنه سيقع، ولا بوقوعه في بلد آخر، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[2] وهو صلى الله عليه وسلم إنما صلى صلاة الكسوف لما وقع ذلك في المدينة وشاهده الناس، وقال عز وجل: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾[3]. ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم هو أعلم الناس وأنصح الناس، وأنه هو المبلغ عن الله أحكامه. فلو كانت صلاة الكسوف تشرع بأخبار الحسابين، أو بوقوع الكسوف في مناطق أو أقاليم لا يشاهدها إلا أهلها، لبين ذلك وأرشد الأمة إليه. فلما لم يبين ذلك، بل بين خلافه، وأرشد الأمة إلى أن يعتمدوا على الرؤية للكسوف، علم بذلك أن الصلاة لا تشرع إلا لمن شاهد الكسوف أو وقع في بلده.

ولما شرع الله من بيان الحق والنصيحة للخلق والدعوة إلى سبيل الهدى والتحذير مما يخالف ذلك، جرى تحرير هذه الكلمة. والله المسئول أن يوفقنا وجميع المسلمين للعلم النافع والعمل به، وأن يعيذنا وجميع إخواننا من القول على الله بغير علم، وأن يصلح أحوال المسلمين جميعا ويمنحهم الفقه في الدين. وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان"[4].

(١) سورة الحشر الآية ٧.

(٢) سورة الأحزاب الآية٢١.

(٣) سورة النور الآية ٦٣.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر (٣٠/١٣-٣٣) مرجع سابق.

الملحق رقم (١٤)
الاحتساب على من اعتبر الحساب الفلكي شرطا لصحة الرؤية[١]

"الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه أما بعد:

فقد اطلعت على ما نشرته صحيفة الدستور الأردنية في عددها الصادر يوم ١٤٠٧/٩/١٧هـ بقلم الدكتور علي عبندة مدير الأرصادات العامة وعضو لجنة المواقيت في وزارة الأوقاف الأردنية. وما نشر في صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ١٤٠٧/١١/١٥هـ بقلم المهندس أمين عامر والخبر المنسوب للدكتور رشاد قبيص مدير معهد البحوث الفلكية، الذي نشرته جريدة الأخبار المصرية غرة رمضان سنة ١٤٠٧هـ عفا الله عنا وعنهم — من جزمهم باعتماد الحساب في إثبات الأهلة. وزعم الدكتور علي عبندة بأن الحقائق العلمية تؤكد عدم إمكانية رؤية هلال رمضان مساء الاثنين ١٩٨٧/٤/٢٧م مطلقا، حيث قال بغيابه قبل غروب الشمس بحوالي ٢٠ دقيقة بناء على ما ذكره قبل ذلك من أن الحسابات الفلكية الدقيقة، وجداول التقويم الهجري الإسلامي الذي أقرته معظم البلدان الإسلامية ومن بينها الأردن على آخر ما ذكر.

وبناء على ذلك رأيت أن أوضح للقراء ما في هذا الكلام من الخطر العظيم والجرأة على دين الله ورسوله، ونبذ ما صحت به السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وراء الظهر، وتقديم أقوال الفلكيين وأصحاب التقاويم على ما دل عليه كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من تعليق إثبات دخول الشهر وخروجه برؤية الهلال أو إكمال العدة.

وحكمه صلى الله عليه وسلم يعم زمانه وما بعده إلى يوم القيامة؛ لأن الله عز وجل بعثه إلى العالمين بشريعة كاملة لا يعتريها نقص بوجه من الوجوه، كما قال سبحانه: ﴿ٱلْيَوْمَ

(١) نشرت في (جريدة المدينة) العدد ٧٤١٠ بتاريخ ١٤٠٧/١٢/١٨هـ.

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[1] وهو سبحانه يعلم أن الفلكيين قد يخالفون ما يشهد به الثقات من رؤية الأهلة، ولم يأمر عباده في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بالاعتماد على الحساب الفلكي، أو اعتباره شرطا في صحة الرؤية، ومن اعتبر ذلك فقد استدرك على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وألزم المسلمين بشرط لا أصل له في شرع الله المطهر، وهو ألا تخالف الرؤية ما يدعيه الفلكيون من عدم ولادة الهلال أو عدم إمكان رؤيته.

وقد صرحت الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بإبطال هذا الشرط والاعتماد على الرؤية أو إكمال العدة.

وقد أمر الله عباده عند التنازع أن يردوا ما تنازعوا فيه إلى كتابه الكريم، أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن يردوا ما اختلفوا فيه إلى حكمه وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾[2]. وقال عز وجل: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾[3] وقال عز وجل: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[4]. وقد صحت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجوب اعتماد الرؤية في إثبات الأهلة أو إكمال العدد، وهي أحاديث مشهورة مستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرهما، وحكمه صلى الله عليه وسلم لا يختص بزمانه فقط، بل يعم زمانه وما يأتي بعده إلى يوم القيامة؛ لأنه رسول الله إلى الجميع.

والله سبحانه أرسله إلى الناس كافة وأمره أن يبلغهم ما شرعه لهم في إثبات هلال

(١) سورة المائدة، الآية ٣.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٣) سورة الشورى، الآية ١٠.

(٤) سورة النساء، الآية ٦٥.

رمضان وغيره. وهو العالم بغيب السماوات والأرض والعالم بما سيحدث بعد زمانه صلى الله عليه وسلم من المراصد وغيرها، ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قيد العمل بالرؤية بموافقة مرصد أو عدم وجود مخالفة لحساب الفلك. وهو سبحانه لا يعزب عن علمه شيء في الأرض ولا في السماء لا فيما سبق من الزمان، ولا فيما يأتي إلى يوم القيامة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إنا أمة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا**» وخنس إبهامه في الثالثة، «**والشهر هكذا وهكذا وهكذا**» وأشار بأصابعه العشر، «**فصوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فاقدروا له ثلاثين**»[1]، وفي لفظ آخر: «**فأكملوا العدة**»[2] يرشد بذلك أمته عليه الصلاة والسلام إلى أن الشهر تارة يكون تسعاً وعشرين وتارة يكون ثلاثين. وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: «**لا تقدموا الشهر حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة ثم صوموا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة**»[3].

ولم يأمر بالرجوع إلى الحساب، ولم يأذن في إثبات الشهور بذلك، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رسالة صنفها في هذه المسألة كما في المجلد ٢٥ من الفتاوى صفحة ١٣٢ الإجماع على أنه لا يجوز العمل بالحساب في إثبات الأهلة وهو رحمه الله من اعلم الناس بمسائل الإجماع والخلاف.

ونقل الحافظ في الفتح ج٤ ص١٢٧ عن أبي الوليد الباجي إجماع السلف على عدم الاعتداد بالحساب، وأن إجماعهم حجة على من بعدهم.

والأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم كلها تدل على ما دل عليه الإجماع المذكور. ولست أقصد من هذا منع الاستعانة بالمراصد والنظارات على رؤية الهلال. ولكني أقصد منع الاعتماد عليها، أو جعلها معياراً للرؤية لا تثبت إلا إذا شهدت لها المراصد بالصحة أو بأن الهلال قد ولد. فهذا كله باطل.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه أحمد في (مسند الكوفيين) حديث رجل برقم ١٨٠٧١، والنسائي في (الصيام) باب ذكر الاختلاف على منصور برقم ٢٠٩٧ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا يخفى على كل من له معرفة بأحوال الحاسبين من أهل الفلك ما يقع بينهم من الاختلاف في كثير من الأحيان في إثبات ولادة الهلال أو عدمها. وفي أماكن الرؤية للهلال أو عدم ذلك. ولو فرضنا إجماعهم في وقت من الأوقات على ولادته أو عدم ولادته لم يكن إجماعهم حجة؛ لأنهم ليسوا معصومين بل يجوز عليهم الخطأ جميعاً، وإنما الإجماع المعصوم الذي يحتج به، هو إجماع سلف الأمة في المسائل الشرعية؛ لأنهم إذا أجمعوا دخلت فيهم الطائفة المنصورة التي شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنها لا تزال على الحق إلى يوم القيامة.

وأما غيرهم فليس إجماعهم حجة تعارض بها الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، كما يعلم ذلك من كتب الأصول وعلم مصطلح الحديث.

والرؤية لهلال رمضان هذا العام أعني عام ١٤٠٧هـ ليلة الثلاثاء قد ثبتت لدى مجلس القضاء الأعلى في المملكة العربية السعودية بهيئته الدائمة، فهي رؤية شرعية يجب الاعتماد عليها؛ لموافقتها للأدلة الشرعية، وبطلان ما يعارضها. وبموجبها يكون يوم الثلاثاء أول يوم من رمضان للأحاديث السابقة ولقوله صلى الله عليه وسلم: «**الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تفطرون، والأضحى يوم تضحون**»[1] أخرجه الترمذي وغيره بإسناد حسن.

ولو فرضنا أن المسلمين أخطأوا في إثبات الهلال دخولاً أو خروجاً وهم معتمدون في إثباته على ما صحت به السنة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم لم يكن عليهم في ذلك بأس، بل كانوا مأجورين ومشكورين من أجل اعتمادهم على ما شرعه الله لهم وصحت به الأخبار عن نبيهم صلى الله عليه وسلم، ولو تركوا ذلك من أجل قول الحاسبين مع قيام البينة الشرعية برؤية الهلال دخولاً أو خروجاً لكانوا آثمين وعلى خطر عظيم من عقوبة الله عز وجل، لمخالفتهم ما رسمه لهم نبيهم وإمامهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم التي حذر الله منها في قوله عز وجل: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[2]، وفي قوله عز وجل: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ

(١) سبق تخريجه.

(٢) سورة النور، الآية ٦٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾[2].

وأرجو أن يكون فيما ذكرته مقنع لطالب الحق وكشف للشبهة التي ذكرها الدكتور علي عبندة وغيره ممن يعتمد على أقوال الحاسبين، ويعطل الرؤية الشرعية، والله سبحانه المسئول أن يوفق هؤلاء الكاتبين وجميع المسلمين لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد والتمسك بشرع الله المطهر، وان يعيذنا وجميع المسلمين من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن القول على الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم بغير علم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على رسوله وخليله نبينا محمد وآله وصحبه ومن عظم سنته، واهتدى بهديه إلى يوم الدين"[3].

(١) سورة الحشر، الآية ٧.

(٢) سورة النساء، الآية ١٤.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر (١٢٧/١٥-١٣٤) مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (١٥)
الاحتساب على من يدعو لإقامة مسيرات في الحج بحجة البراءة من المشركين

"الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسوله محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحابته، ومن اهتدى بهداه، أما بعد: فإن الله أوجب على عباده المؤمنين البراءة من المشركين في كل وقت، وأنزل في ذلك قوله سبحانه: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾[١] وأنزل في ذلك سبحانه في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝١﴾[٢] الآيات. وصحت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بعث الصديق رضي الله عنه عام تسع من الهجرة يقيم للناس حجهم ويعلن البراءة من المشركين ثم أتبعه بعلي رضي الله عنه ليبلغ الناس ذلك وبعث الصديق رضي الله عنه مؤذنين مع علي رضي الله عنه ينادون في الناس بكلمات أربع لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله عهد فأجله إلى مدته ومن لم يكن له عهد فله أربعة أشهر يسيح في الأرض كما قال عز وجل: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[٣] الآية. وبعدها أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المشركين إذا لم يسلموا، كما قال الله عز وجل في سورة التوبة: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾[٤] يعني: الأربعة التي أجلها لهم عليه الصلاة والسلام في أصح قولي أهل العلم في تفسير الأشهر المذكورة في هذه الآية. ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝٥﴾[٥] هذا هو المشروع

(١) سورة الممتحنة الآية ٤.

(٢) سورة التوبة الآية ١.

(٣) سورة التوبة الآية ٢.

(٤) سورة التوبة الآية ٥.

(٥) سورة التوبة الآية ٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

في أمر البراءة، وهو الذي أوضحته الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وبينه علماء التفسير في أول تفسير سوره براءة: (التوبة). أما القيام بالمسيرات والمظاهرات في مواسم الحج في مكة المكرمة أو غيرها. لإعلان البراءة من المشركين فذلك بدعة لا أصل لها، ويترتب عليه فساد كبير وشر عظيم، فالواجب على كل من كان يفعله تركه، والواجب على الدولة وفقها الله منعه؛ لكونه بدعة لا أساس لها في الشرع المطهر، ولما يترتب على ذلك من أنواع الفساد والشر والأذى للحجيج وغيرهم، والله سبحانه يقول في كتابه الكريم: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[1] الآية، ولم يكن هذا العمل من سيرته عليه الصلاة والسلام، ولا من سيرة أصحابه رضي الله عنهم، ولو كان خيرا لسبقونا إليه، وقال سبحانه: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾[2] وقال عز وجل: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[3] وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» متفق على صحته، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح عن جابر رضي الله عنه في خطبة الجمعة: «**أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة**» أخرجه مسلم في صحيحه، وقال عليه الصلاة والسلام: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**» أخرجه مسلم أيضا، وقال صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: «**خذوا عني مناسككم**» ولم يفعل صلى الله عليه وسلم مسيرات ولا مظاهرات في حجة الوداع، وهكذا أصحابه بعده رضي الله عنهم، فيكون إحداث ذلك في موسم الحج: من البدع في الدين التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما الذي فعله عليه الصلاة والسلام بعد نزول سورة التوبة: هو بعث المنادين في عام تسعة من الهجرة؛ ليبلغوا الناس: أنه لا يحج بعد هذا العام – يعني: عام تسع – مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، مع نبذ العهود التي للمشركين بعد أربعة أشهر

(١) سورة آل عمران الآية ٣١.

(٢) سورة الشورى الآية ٢١.

(٣) سورة الحشر الآية ٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلا من كان له عهد أكثر من ذلك فهو إلى مدته، ولم يفعل صلى الله عليه وسلم هذا التأذين في حجة الوداع؛ لحصول المقصود بما أمر به من التأذين في عام تسع. والخير كله، والسعادة في الدنيا والآخرة في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، والسير على سنته، وسلوك مسلك أصحابه رضي الله عنهم؛ لأنهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، هم وأتباعهم بإحسان، كما قال الله عز وجل: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[1] والله المسؤول أن يوفقنا وجميع المسلمين للعلم النافع، والعمل الصالح، والفقه في الدين، والسير على منهج سيد المرسلين وأصحابه المرضيين، وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين، وأن يعيذنا وجميع المسلمين من مضلات الفتن، ونزغات الشيطان، ومن البدع في الدين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وآله وصحبه."[2].

(١) سورة التوبة الآية ١٠٠.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر (٨/١٦٦-١٧٠) مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الملحق رقم (١٦)
الاحتساب على فضلة الشيخ د. محمد سيد طنطاوي
تحليله للفوائد البنكية ذات النسب المحددة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: [١]

فقد اطلعت على ما ورد في صحيفة (الشرق الأوسط) الصادرة في يوم الأربعاء ١٤١٦/١/٢هـ، من تصريح مفتي الديار المصرية د/ محمد سيد طنطاوي، بتحليل الفوائد الربوية التي تتعامل بها البنوك. فرأيت: أن الواجب على مثلي التنبيه على ما يقتضيه الشرع المطهر في ذلك؛ نصحاً لله ولعباده، وأداء لواجب البلاغ الذي أوجبه الله على أهل العلم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟﴾[٢] الآية، وقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[٣] الآية، والمقصود: تحذير هذه الأمة من عمل أهل الكتاب، ولاشك أن هذا أمر خطير، وفيه معصية لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومخالفة لأمر الله تعالى حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[٤]، ولا ريب، أن القول بحل ما تتعامل به البنوك من أنواع الربا، فيه تحليل لما حرمه الله تعالى؛ لأن الربا كما هو معلوم كبيرة من كبائر الذنوب، التي جاء تحريمها مغلظا في كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميع أشكاله وأنواعه ومسمياته، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ

(١) رد من سماحته على مفتي الديار المصرية/ محمد سيد طنطاوي، الذي نشر في صحيفة (الشرق الوسط) بتاريخ ١٤١٦/١/٢هـ.

(٢) سورة البقرة، الآيتان ١٥٩، ١٦٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٨٧.

(٤) سورة النور، الآية ٦٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾[3]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾[4].

فما أعظم جريمة من حارب الله ورسوله، نسأل الله العافية من ذلك.وقال عليه الصلاة والسلام: «**اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**»[5] متفق على صحته. وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: «**لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء**»[6]، فهذه بعض الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم التي تبين تحريم الربا وخطره على الفرد والأمة، وأن من تعامل به وتعاطاه، فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، وقد أصبح محاربا لله ولرسوله. وقال الموفق ابن قدامة رحمه الله تعالى في كتابه المغني: (أجمعت الأمة على أن الربا محرم) وقال ابن

(١) سورة آل عمران، الآيات ١٣٠-١٣٢.

(٢) سورة الروم، الآية ٣٩.

(٣) سورة البقرة، الآيتان، ٢٧٥، ٢٧٦.

(٤) سورة البقرة، الآيتان ٢٧٨، ٢٧٩.

(٥) رواه البخاري في (الوصايا) باب قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ برقم ٢٧٦٧، وفي (الحدود) باب رمي المحصنات برقم ٦٨٥٧، ومسلم في (الإيمان) باب بيان الكبائر وأكبرها برقم ٨٩.

(٦) رواه مسلم في (المساقاة) باب لعن آكل الربا وموكله برقم ١٥٩٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المنذر في كتاب (الإجماع): (أجمعوا على أن المسلف إذا شرط على المقترض زيادة أو هدية، فأسلف على ذلك، أن أخذ الزيادة على ذلك ربا سواء كانت الزيادة في القدر أو الصفة) ومن المعلوم، أن الاشتراك في البنوك الربوية، أو الإيداع فيها، أو الاقتراض منها بفوائد، كل ذلك من المعاملات الربوية التي نهى الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم عنها؛ فيجب الابتعاد عنها.

نسأل الله الهداية والعافية من مضلات الفتن، والتوفيق للعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتحكيم شرع الله في جميع شئوننا الخاصة والعامة، وأن يأخذ بنواصينا وجميع المسلمين إلى ما فيه صلاح ديننا ودنيانا، وأن يجنبنا جميعا طريق المغضوب عليهم والضالين؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه، ونصيحتي لفضيلة المفتي محمد سيد طنطاوي أن يتقي الله، وأن يعيد النظر فيما كتب، وأن يتوب إلى الله سبحانه مما طغى به اللسان، وزل به القلم، ولا ريب أن الرجوع إلى الحق واجب وفضيلة، وشرف لصاحبه، وخير من التمادي في الخطأ، والله المسئول أن يوفقه للرجوع إلى الحق، وأن يجعلنا وإياه وسائر إخواننا من الهداة المهتدين، إنه سميع قريب. وصلى الله وسلم على خير خلقه نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين"[1].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر (١٩/٢١٥-٢٣٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (١٧)
الاحتساب على إبراهيم بن عبد الله الناصر جعله الربا في مسألة واحدة فقط[١]

"الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتد بهداه أما بعد: فقد اطلعت على البحث الذي أعده الدكتور/ إبراهيم بن عبد الله الناصر، تحت عنوان: (موقف الشريعة الإسلامية من المصارف). فألفيته قد حاول فيه تحليل ما حرم الله من الربا بأساليب ملتوية، وحجج واهية، وشبه داحضة، ورأيت أن من الواجب على مثلي بيان بطلان ما تضمنه هذا البحث، ومخالفته لما دل عليه الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة؛ من تحريم المعاملات الربوية، وكشف الشبه التي تعلق بها، وبيان بطلان ما استند إليه في تحليل ربا الفضل وربا النسيئة، ما عدا مسألة واحدة، وهي: (ما اشتهر من ربا الجاهلية من قول الدائن للمدين المعسر عند حلول الدين: إما أن تربي وإما أن تقضي)، فهذه المسالة عند الدكتور إبراهيم هي المحرمة من مسائل الربا وما سواها فهو حلال، ومن تأمل كتابه اتضح له منها ذلك، وسأبين ذلك إن شاء الله تعالى بيانا شافيا؛ يتضح به الحق، ويزهق به الباطل، والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وإلى القارئ بيان ذلك:

أولا: قال إبراهيم في أول بحثه ما نصه: "يمكن القول: أنه لن تكون هناك قوة إسلامية بدون قوة اقتصادية، ولن تكون هناك قوة اقتصادية بدون بنوك، ولن تكون هناك بنوك بدون فوائد".

والجواب أن يقال: يمكن تسليم المقدمة الأولى؛ لأن المسلمين في كل مكان يجب عليهم أن يعنوا باقتصادهم الإسلامي بالطرق التي شرعها الله سبحانه؛ حتى يتمكنوا من أداء ما أوجب الله عليهم وترك ما حرم الله عليهم، وحتى يتمكنوا بذلك من الإعداد

(١) نشر في (مجلة البحوث الإسلامية)، العدد: ١٨، عام ١٤٠٨هـ، وفي كتاب لسماحته تحت عنوان: (نصيحة هامة في التحذير من المعاملات الربوية)، ط١، عام ١٤١٦هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لعدوهم، وأخذ الحذر من مكائده؛ قال الله عز وجل: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗا﴾، إلى قوله سبحانه: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞ﴾[3]. الآية، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡ﴾[4]. الآية، وقال سبحانه: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾[5]. الآية.

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهي مشتملة على توجيه الله سبحانه لعباده إلى التعاون على كل ما ينفعهم في أمر دينهم ودنياهم، وأمرهم بالتعاون على البر والتقوى، وتحذيرهم من التعاون على الإثم والعدوان، كما أمرهم سبحانه بالوفاء بالعقود، وإثبات حقوقهم بالطرق الشرعية، وحذرهم من أكل أموالهم بالباطل، وأمرهم سبحانه-بالإعداد لعدوهم ما استطاعوا من قوة؛ وبذلك يستقيم اقتصادهم الإسلامي، ويحصل بذلك تنمية الثروات وتبادل المنافع، والوصول إلى حاجاتهم ومصالحهم بالوسائل التي شرع الله لهم، كما حذرهم سبحانه في آيات كثيرات من الكذب والخيانة، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، ومن أكل أموالهم بينهم بالباطل، والإدلاء بها إلى الحكام؛ ليميلوا عن الحق إلى الحكم بالجور. وعظم سبحانه شأن الأمانة، وأمر بأدائها في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ

(١) سورة المائدة، الآية ٢.

(٢) سورة المائدة، الآية ١.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

(٤) سورة النساء، الآية ٢٩.

(٥) سورة الأنفال، الآية ٦٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾[2] الآية. وحذرهم عز وجل من خيانة الأمانة في قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾[3]. ووصف عباده المؤمنين في سورة (المؤمنون)، وفي سورة (المعارج) بأنهم يرعون الأمانات والعهود، وذلك في قوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾﴾[4]. فمتى استقام المسلمون على هذا التعليم والتوجيه، وتواصوا به، وصدقوا في ذلك؛ فإن الله عز وجل يصلح لهم أحوالهم، ويبارك لهم في أعمالهم وثرواتهم، ويعينهم على بلوغ الآمال، والسلامة من مكائد الأعداء. وقد أكد هذه المعاني سبحانه في قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[5] وفي قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾[6]. وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[7]. وقال سبحانه: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾[8] الآية، وقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟

(١) سورة النساء، الآية ٥٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٧٢.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٢٧.

(٤) سورة المؤمنون، الآية ٨.

(٥) سورة التوبة، الآية ١١٩.

(٦) سورة النساء، الآية ١٣٥.

(٧) سورة المائدة، الآية ٨.

(٨) سورة الأنفال، الآية ٦٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

حِذْرَكُمْ﴾[1]. والآيات في هذا أكثر من أن تحصر.

وأما المقدمتان الثانية والثالثة، وهما قوله: "ولن تكون هناك قوة اقتصادية بدون بنوك، ولن تكون هناك بنوك بدون فوائد". فهما مقدمتان باطلتان، والأدلة الشرعية التي قدمنا بعضها، وما درج عليه المسلمون من عهد نبيهم صلى الله عليه وسلم إلى أن أنشئت البنوك، كل ذلك يدل على بطلان هاتين المقدمتين، فقد استقام اقتصاد المسلمين طيلة القرون الماضية وهي أكثر من ثلاثة عشر قرنا بدون وجود بنوك، وبدون فوائد ربوية، وقد نمت ثرواتهم، واستقامت معاملاتهم، وحصلوا على الأرباح الكثيرة والأموال الجزيلة بواسطة المعاملات الشرعية. وقد نصر الله المسلمين في عصرهم الأول على أعدائهم، وسادوا غالب المعمورة، وحكموا شرع الله في عباده، وليس هناك بنوك ولا فوائد ربوية. بل الصواب عكس ما ذكره الكاتب إبراهيم، وهو أن وجود البنوك والفوائد الربوية، صار سببا لتفرق المسلمين وانهيار اقتصادهم، وظهور الشحناء بينهم وتفرق كلمتهم، إلا من رحمه الله. وما ذاك إلا لأن المعاملات الربوية تسبب الشحناء والعداوة، وتسبب المحق ونزع البركة، وحلول العقوبات، كما قال الله عز وجل: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[2].

ولأن ما يقع بين الناس بسبب الربا من كثرة الديون ومضاعفتها؛ بسبب الزيادة المتلاحقة، كل ذلك يسبب الشحناء والعداوة، مع ما ينتج عن ذلك من البطالة، وقلة الأعمال، والمشاريع النافعة؛ لأن أصحاب الأموال يعتمدون في تنميتها على الربا، ويعطلون الكثير من المشاريع المفيدة النافعة من أنواع الصناعات وعمارة الأرض، وغير ذلك من المعاملات التي يحصل بها تبادل المنافع، ونمو الثروات، والتعاون على كل ما ينفع المجتمع، ويشغل الأيدي العاطلة، ويعين الفقراء على كسب الرزق الحلال، والاستغناء عن الربا والتسول وأنواع المكاسب الخبيثة. ومن ذلك: المضاربات، وأنواع الشركات التي تنفع المجتمع، وأنواع المصانع؛ لما يحتاج إليه الناس من السلاح والملابس والأواني والمفارش وغير ذلك،

(١) سورة النساء، الآية ٧١

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٧٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهكذا أنواع الزراعة التي تشغل بها الأرض، ويحصل بها النفع العام للفقراء وغيرهم.

وبذلك يعلم كل من له أدنى بصيرة، أن البنوك الربوية ضد الاقتصاد السليم، وضد المصالح العامة، ومن أعظم أسباب الانهيار والبطالة، ومحق البركات، وتسليط الأعداء، وحلول العقوبات المتنوعة والعواقب الوخيمة.

فنسأل الله أن يعافي المسلمين من ذلك، وأن يمنحهم البصيرة والاستقامة على الحق.

ثانياً: قال إبراهيم: "إن وظيفة الجهاز المصرفي في اقتصاد ما، تشبه إلى حد قريب وظيفة القلب بالنسبة لجسم الإنسان تماماً... إلخ".

والجواب: ليس الأمر كما قال؛ بل يمكن أن يقوم الجهاز المصرفي بما ذكره الكاتب من غير حاجة إلى الربا، ولا ضرورة إليه، كما قام اقتصاد المسلمين في عصورهم الماضية، وفي عصرهم الأول الذهبي بأكمل اقتصاد وأطهره، من دون وجود بنوك ربوية - كما تقدم - وقد نصر الله بهم دينه، وأعلى بهم كلمته، وأدر عليهم من الأرزاق والغنى، وأخرج لهم من الأرض ما كفاهم وأغناهم، وأعانهم على جهاد عدوهم، وحماهم به من

الحاجة إلى ما حرم الله عليهم. ومن درس تاريخ العالم الإسلامي من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما قبل إنشاء المصارف الربوية، علم ذلك يقيناً، وإنما يؤتى المسلمون وغيرهم في اقتصادهم ونزع البركات مما في أيديهم؛ بأسباب انحرافهم عن شريعة الله، وعدم قيامهم بما أوجب الله عليهم، وعدم سيرهم على المنهج الذي شرعه الله لهم فيما بينهم من المعاملات؛ وبذلك تنزل بهم العقوبات، وتحل بهم الكوارث بأسباب أعمالهم المخالفة لشرع الله. كما قال عز وجل: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾[1]، وقال عز وجل: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ

(١) سورة الشورى، الآية ٣٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٩٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴿٤﴾﴾[3].

ثالثا: ذكر إبراهيم في بحثه ما نصه: "والسؤال الذي لم نعثر له على جواب حتى الآن هو: كيف ينظر فقهاء المسلمين إلى الظاهرة الاقتصادية للفائدة؟ ولماذا يعتبر القرض بالفائدة محرما في نظرهم؟... إلخ".

والجواب: عما ذكره هنا، إلى نهاية بحثه المشار إليه، أن يقال: إنما نظر الفقهاء من سائر علماء المسلمين في أمر الفائدة، وعلقوا بها التحريم؛ لأن الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أناطت بها التحريم، وهي أحاديث مستفيضة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا مغمز فيها، وهي تدل دلالة صريحة قطعية على أن بيع المال الربوي بجنسه مع أي زيادة ولو قلت، ربا صريح محرم. ولكن الكاتب إبراهيم المذكور – هداه الله، وألهمه رشده – أعرض عنها كلها، ولم يلتفت إليها، وإنما تكلم عن الربا المجمل الوارد في القرآن الكريم، وحاول بكل ما استطاع أن يحصر الربا في مسألة واحدة، وهي: ما إذا أعسر المدين، واتفق مع الدائن على إمهاله بفائدة معينة.

هذا ملخص بحثه، وما سوى ذلك فقد حاول في هذا البحث إلحاقه بقسم الحلال؛ لحاجة الناس بزعمه إلى ذلك، وأن هذا

هو الذي تقوم به المصارف، وزعم أن الحاجة داعية إلى ذلك، وأن مصالح العباد لا تتم إلا بهذه المعاملات الربوية التي تستعملها البنوك، وقد تعلق بأشياء مجملة من كلام الموفق ابن قدامة، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم رحمهم الله جميعا فيما ذكروه عن

(١) سورة المائدة، الآيتان ٦٥، ٦٦.

(٢) سورة الطلاق، الآيتان ٢، ٣.

(٣) سورة الطلاق، الآية ٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المصلحة، وأن الشرع الشريف لا يمنع تحقيق المصالح التي تنفع المسلمين بدون ضرر على أحد، ولا مخالفة لنص من الشرع المطهر.

وهذا كله لا حجة له فيه؛ لأن المصالح التي أراد هؤلاء الأئمة وأمثالهم تحقيقها، إنما أرادوا ذلك حيث لا مانع شرعي يمنع من ذلك، وذلك في المسائل الاجتهادية التي لا نص فيها يوضح الحكم الشرعي.

وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم على تحريم ربا الفضل، وعلى تحريم ربا النسيئة، وذكر بعض أهل العلم: أن تحريم ربا الفضل من باب تحريم الوسائل؛ لأن عاقلا لا يبيع شيئا بأكثر منه من جنسه يدا بيد، وإنما يكون ذلك إذا كان أحد العوضين مؤجلا، أو كان أحدهما أنفس من الآخر. ولهذا لما باع بعض الصحابة – رضي الله عنهم صاعين من التمر الرديء بصاع واحد من التمر الطيب، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «**أوه عين الربا عين الربا لا تفعل**»[(١)]. الحديث متفق عليه. وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الفضة بالفضة إلا مثلا بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا منها غائبا بناجز**»[(٢)].

وفي صحيح مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلا بمثل، سواء بسواء، يدا بيد، فإذا اختلفت الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد**»[(٣)].

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة في الصحيحين وغيرهما.

(١) رواه البخاري في (الوكالة)، باب (إذا باع الوكيل شيئاً فاسداً فبيعه مردرد)، برقم: ٢٣١٢، ومسلم في (المساقاة)، باب (بيع الطعام مثلاً بمثل)، برقم: ١٥٩٤.

(٢) رواه البخاري في (البيوع)، باب (بيع الفضة)، برقم: ٢١٧٧، ومسلم في (المساقاة)، باب (الربا)، برقم: ١٥٨٤.

(٣) رواه مسلم في (المساقاة)، باب (الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً)، برقم: ١٥٨٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه: «**إنما الربا في النسيئة**»[1]، فالمراد به عند أهل العلم معظم الربا، وليس مراده صلى الله عليه وسلم كل أفراد الربا؛ للحديثين السابقين، وما جاء في معناهما من الأحاديث الصحيحة. وقد علم أن المعاملات الربوية تجمع بين ربا الفضل وربا النسيئة؛ فإن المودع بالفائدة قد جمع هو وصاحب البنك بين الأمرين، وهما: النسيئة والفائدة؛ فباءا بإثم المعاملتين.

وأما كون المرابي الباذل للفائدة قد يكون محتاجا، فهذا ليس هو الموجب للتحريم وحده، بل قد جمع هذا العقد بين الربا، وبين ظلم المعسر بتحميله الفائدة، وقد عجز عن الأصل، وبذلك تكون المعاملة على هذا الوجه أعظم تحريما وأشد إثما؛ لأن الواجب إنظاره، وعدم تحميله ما حرم الله من الربا.

وأما اشتراك الدائن والمدين في الانتفاع بالمعاملة الربوية، وأن كل واحد منهما يحصل منها على فائدة، فهذا الاشتراك لا ينقل المعاملة من التحريم إلى الحل، ولا يجعلها معاملة شرعية يباح فيها الربا؛ لأن الشرع الحكيم لم يلتفت إلى ذلك، بل حرم الفائدة تحريما مطلقا، ونص على ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة؛ منها ما تقدم.

ولو كان انتفاع المدين بالفائدة يحلها، لنص عليه المولى سبحانه وبينه في كتابه الكريم أو على لسان رسوله الأمين – عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم – وقد قال الله عز وجل في سورة (النحل): ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾[2].

وفي صحيح مسلم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**إنه لم يكن نبي قبلي، إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم**»[3]، ومعلوم أن نبينا صلى الله عليه وسلم هو أفضل الرسل، وأكملهم بلاغا وأتمهم بيانا، فلو كانت المعاملة بالفائدة المعينة جائزة إذا كان المدين

(١) رواه مسلم في (المساقاة)، باب (بيع الطعام مثلاً بمثل)، برقم: ١٥٩٦.

(٢) سورة النحل، الآية ٨٩.

(٣) رواه مسلم في (الإمارة)، باب (وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول)، برقم: ١٨٤٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ينتفع بها، لبينها النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، وأوضح لهم حكمها، فكيف وقد بين صلى الله عليه وسلم في صريح أحاديثه تحريمها، والتحذير منها، والوعيد على ذلك وقد علم أن السنة الصحيحة تفسر القرآن، وتدل على ما قد يخفى منه، كما قال تعالى في سورة (النحل): ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[1]، وقال عز وجل: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾[2]. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وأما ما نقله عن الشيخ/ رشيد رضا في إجازته الربا في صندوق التوفير، فهو غلط منه، ولا يجوز أن يعول عليه، والحجة قائمة عليه، وعلى غيره من كل من يحاول مخالفة النصوص برأيه واجتهاده، وقد تقرر في الأصول: أنه لا رأي لأحد ولا اجتهاد لأحد مع وجود النص، وإنما محل الرأي والاجتهاد في المسائل التي لا نص فيها، فمن أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر، إذا كان أهلا للاجتهاد، واستفرغ وسعه في طلب الحق؛ لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**»[3]. متفق على صحته من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه مثله.

أما المسائل التي نص على حكمها القرآن الكريم أو الرسول صلى الله عليه وسلم في سنته، فليس لأحد أن يجتهد في مخالفة ما دل عليه النص، بل الواجب التمسك بالنص، وتنفيذ مقتضاه بإجماع أهل العلم. والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

رابعا: ثم قال الكاتب الدكتور إبراهيم في نهاية البحث ما نصه: "وخلاصة البحث بعد هذه المقارنة الواضحة بين الربا الذي ورد تحريمه في القرآن، وبين المعاملات المصرفية، يتضح لنا أن المعاملات المصرفية تختلف تماما عن

(١) سورة النحل الآية ٤٤.

(٢) سورة النحل، الآية ٦٤.

(٣) رواه البخاري في (الاعتصام بالكتاب والسنة)، باب (أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ)، برقم: ٧٣٥٢، ومسلم في (الأقضية)، باب (بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ)، برقم: ١٧١٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الأعمال الربوية التي حذر منها القرآن الكريم؛ لأنها معاملات جديدة، لا تخضع في حكمها للنصوص القطعية التي وردت في القرآن الكريم بشأن حرمة الربا.

ولهذا، يجب علينا النظر إليها من خلال مصالح العباد وحاجاتهم المشروعة؛ اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في إباحته بيع (السلم)، رغم ما فيه من بيع غير موجود، وبيع ما ليس عند البائع مما قد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأصل.

وقد أجمع العلماء: على أن إباحة السلم كانت لحاجة الناس إليه، وهكذا فقد اعتمد العلماء على (السلم) وعلى أمثاله من نصوص الشريعة، في إباحة الحاجات التي لا تتم مصالح الناس في معاشهم إلا بها".

والجواب أن يقال: إن المعاملات المصرفية لا تختلف عن المعاملات الربوية التي جاء النص بتحريمها؛ والله سبحانه بعث نبيه صلى الله عليه وسلم إلى جميع الثقلين، وشرع لهم من الأحكام ما يعم أهل زمانه ومن يأتي بعدهم إلى يوم القيامة؛ فيجب أن تعطى المعاملات الجديدة حكم المعاملات القديمة إذا استوت معها في المعنى، أما اختلاف الصور والألفاظ فلا قيمة له، إنما الاعتبار بالمعاني والمقاصد، ومعلوم أن مقاصد المتأخرين في المعاملات الربوية من جنس مقاصد الأولين، وإن تنوعت الصور واختلفت الألفاظ، فالتفريق بين المعاملات الربوية القديمة والجديدة بسبب اختلاف الألفاظ والصور مع اتحاد المعنى والمقاصد تفريق باطل. وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم قول من قال يوم حنين: "اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط" مثل قول بني إسرائيل لموسى: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ﴾، ولم ينظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى اختلاف الألفاظ لما اتحد المعنى.

وهكذا عاقب الله بني إسرائيل لما نصبوا الشباك يوم الجمعة؛ ليصيدوا بها الصيد المحرم عليهم يوم السبت، ولم يعذرهم بهذه الحيلة، مع أنهم لم يأخذوا الصيد من الشباك إلا يوم الأحد؛ وذلك لاتحاد المعنى وإن اختلفت الوسيلة، والأمثلة في هذا كثيرة في النصوص الشرعية. وقد صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**لا ترتكبوا ما ارتكبت**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اليهود؛ فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل»[1]. وأما التشبيه بالسلم فهو من باب المغالطة والتعلق بما لا ينفع؛ فإن إباحة السلم من محاسن الشريعة الكاملة، وقد أباحه الله سبحانه لحاجة العباد إليه، وشرط فيه شروطاً تخرجه عن المعاملات المحرمة.

فهو: عقد على موصوف في الذمة بصفات تميزه، وتبعده عن الجهالة والغرر إلى أجل معلوم، بثمن معجل في المجلس، يشترك فيه البائع والمشتري في المصلحة المترتبة على ذلك، فالبائع ينتفع بالثمن في تأمين حاجته الحاضرة، والمشتري ينتفع بالمسلم فيه عند حلوله؛ لأنه اشتراه بأقل من ثمنه عند الحلول، وذلك في الغالب، فحصل للمتعاملين في عقد السلم الفائدة من دون ضرر ولا غرر، ولا جهالة، ولا ربا. أما المعاملات الربوية، فهي مشتملة على زيادة معينة نص الشارع على تحريمها في بيع جنس بجنسه نقداً أو نسيئة. وجعله من أكبر الكبائر؛ لما له سبحانه في ذلك من الحكمة البالغة، ولما للعباد في ذلك من المصالح العظيمة والعواقب الحميدة، التي منها: سلامتهم من تراكم الديون عليهم، ومن تعطيلهم المشاريع النافعة والصناعات المفيدة اعتماداً على فوائد الربا.

وأما زعم الكاتب إبراهيم: أن المصارف والأعمال المصرفية حاجة من حاجات العباد، لا تتم مصالح معاشهم إلا بها... إلخ، فهو زعم لا أساس له من الصحة، وقد تمت مصالح العباد في القرون الماضية - قبل القرن الرابع عشر، وقبل وجود المصارف - ولم تتعطل حاجاتهم ولا مشاريعهم النافعة، وإنما يأتي الخلل وتتعطل المصالح من المعاملات المحرمة، وعدم قيام المجتمع بما يجب عليه في معاملة إخوانه من: النصح، والأمانة والصدق، والبعد عن جميع المعاملات المشتملة على الربا أو الغرر، أو الخيانة أو الغش، والواقع بين الناس في سائر الدنيا يشهد بما ذكرنا، ولا سبيل إلى انتعاش المصالح وتحقيق التعاون المفيد، إلا بسلوك المسلك الشرعي المبني على الصدق والأمانة والابتعاد عن الكذب والخيانة، وسائر ما حرم الله على العباد في معاملاتهم، كما قال الله سبحانه في كتابه المبين: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ

(١) ذكره الحافظ ابن قيم الجوزية في حاشيته على سنن أبي داود، عند التعليق على الحديث رقم: ٣٤٦٢، في كتاب (البيوع)، باب (النهي عن العينة).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾[2]. الآية، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾[3]. وقال عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗا﴾[4]. الآية. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾[5].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما**»[6]. متفق على صحته.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى لله عليه وسلم: «**الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، يداً بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى. الآخذ والمعطي فيه سواء**»[7]. رواه أحمد والبخاري.

وعن جابر رضي الله عنه قال: «**لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء**»[8]. رواه مسلم.

---

(١) سورة المائدة، الآية ٢.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٨.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٢٧.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

(٥) سورة الأحزاب، الآيتان ٧٠، ٧١.

(٦) رواه البخاري في (البيوع)، باب (إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا)، برقم: ٢٠٧٩، ومسلم في (البيوع)، باب (الصدق في البيع والبيان)، برقم: ١٥٣٢.

(٧) رواه الإمام أحمد في (مسند المكثرين من الصحابة)، (مسند أبي هريرة)، برقم: ٧١٣١، وفي (مسند الأنصار)، (حديث أزواج النبي صلى الله عليه وسلم)، برقم: ٢١٨٢٥، ومسلم في (المساقاة)، باب (الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً)، برقم: ١٥٨٤، ١٥٨٨.

(٨) رواه مسلم في (المساقاة)، باب (لعن آكل الربا ومؤكله)، برقم: ١٥٩٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: «**الورق بالورق ربا إلا هاء وهاء، والبر بالبر رباً إلا هاء وهاء، والشعير بالشعير رباً إلا هاء وهاء، والتمر بالتمر رباً إلا هاء وهاء**»(١). متفق عليه.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**من غشنا فليس منا**»(٢). رواه مسلم.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس، فقال: ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور**»(٣). متفق عليه. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

ولا يجوز لأحد من الناس أن يحلل ما حرم الله بالنص، قياساً على ما حلل الله بالنص، ومن حاول أن يحلل ما حرم الله من الربا، قياساً على ما أحل الله من السلم، فقد أتى منكراً عظيماً، وقال على الله بغير علم، وفتح للناس باب شر عظيم وفساد كبير، وإنما يجوز القياس عند أهل العلم القائلين به في المسائل الفرعية التي لا نص فيها، إذا استوفى الشروط التي تلحق الفرع بالأصل كما هو معلوم في محله، وقد حرم الله القول عليه بغير علم، وجعله في مرتبة الشرك وبين عز وجل أن الشيطان يدعو إلى ذلك ويأمر به، كما يدعو إلى الفحشاء والمنكر، قال الله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾(٤)، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾(٥).

---

(١) رواه البخاري في (البيوع)، باب (ما يذكر في بيع الطعام والحكرة)، برقم: ٢١٣٤، ومسلم في (المساقاة)، باب (الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً)، برقم: ١٥٨٦، واللفظ له.

(٢) رواه مسلم في (الإيمان)، باب (قول النبي صلى الله عليه وسلم : " من غشنا فليس منا ")، برقم: ١٠١.

(٣) رواه البخاري في (الأدب)، باب (عقوق الوالدين من الكبائر)، برقم: ٥٩٧٦، ومسلم في (الإيمان)، باب (بيان الكبائر وأكبرها)، برقم: ٨٧.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٣٣.

(٥) سورة البقرة، الآيتان ١٦٨، ١٦٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فنسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يمنحهم الفقه في الدين، وأن يوفق علماءهم لبيان ما أوجب الله عليهم من أحكام شرعه، والدعوة إلى دينه والتحذير مما يخالفه، وأن يكفيهم شر أنفسهم وشر دعاة الباطل.

وأن يوفق الكاتب إبراهيم للرجوع إلى الحق، والتوبة مما صدر منه، وإعلان ذلك على الملأ؛ لعل الله يتوب عليه كما قال عز وجل: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾[2].

ولا شك أن مقاله يحتاج إلى أكثر مما كتبت، ولكن أرجو أن يكون فيما بينته مقنع وكفاية لطالب الحق، والله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه"[3].

(١) سورة النور، الآية ٣١.

(٢) سورة البقرة ن الآيتان ١٥٩، ١٦٠.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر (١٩/٢١٥-٢٣٦) مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (١٨)
الاحتساب على أحد القضاة في مكة نقض فتوى طلاق لسماحته وهي موافقة للأدلة الصحيحة

"من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى جلالة الملك المعظم فيصل بن عبد العزيز وفقه الله لكل خير، وبارك في حياته، آمين.

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، بعده: [1]

- حفظكم الله - أخبر جلالتكم أنه حضر عندي في صفر عام ١٣٩٠هـ أحد سكان مكة، واستفتاني في طلاق وقع منه على زوجته، وذكر في استفتائه أنه سبق أن طلقها طلقة، ثم راجعها، ثم طلقها في صفر من عام ١٣٩٠هـ بالثلاث بكلمة واحدة، فكتبت معه لفضيلة الشيخ القاضي بالمحكمة المستعجلة في مكة لإثبات صفة الواقع بعد حضور زوجته المذكورة ووليها لديه، إن كان لها ولي حاضر كالعادة المتبعة في مثل هذا الأمر، فأجاب الشيخ المذكور بخطابه المؤرخ ٩٠/٣/٢١هـ بأن الزوجة المذكورة حضرت لديه، وصدقت زوجها في صفة الطلاق الواقع منه عليها؛ وبناء على ذلك أفتيتهما بأنه قد وقع عليها بالطلاق الأخير طلقة واحدة، تضاف إلى الطلقة السابقة، ويبقى له طلقة وذلك في خطاب صدر مني إلى الشيخ المذكور برقم (٥١٤) وتاريخ ١٣٩٠/٣/٢٩هـ، وقد عمل الزوجان بالفتوى المذكورة، ومكثت المرأة مع زوجها المذكور أكثر من سنة، ثم ترافعا بعد ذلك إلى المحكمة الكبرى بمكة؛ لشيء حصل بينهما، فحكم بينهما مساعد المحكمة الشيخ م. ع. بنقض الفتوى الصادرة مني، والتفريق بينهما؛ اعتمادًا على أن التطليق بالثلاث بكلمة واحدة يعتبر طلاقاً ماضياً محرماً لها على زوجها، ومن المعلوم أن الفتوى باعتبار الثلاث واحدة، إذا كانت وقعت بلفظ واحد موافقة لما ثبت في صحيح الإمام مسلم رحمه الله من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، (أن الثلاث كانت تجعل واحدة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وعهد أبي بكر رضي الله عنه، وسنتين من خلافة عمر رضي الله عنه)؛ ولما رواه الإمام أحمد رحمه الله في المسند بسند جيد، عن ابن عباس رضي الله عنهما،

(١) صدرت برقم (٢١٥٧) وتاريخ ١٣٩١/١١/٩هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أن أبا ركانة طلق امرأته ثلاثاً فردها عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: «**إنها واحدة**» وهذا أمر مشهور عند العلماء، وقد أفتى به جمع من أهل العلم من الصحابة، فمن بعدهم، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم، وقد كنت أفتي بذلك من نحو ثلاثين عاماً بعد التثبت في الواقع من الزوج والزوجة، ورغبتهما في الفتوى، ولا أعلم أن أحدا من القضاة نقض الفتوى، وقد كان شيخنا الشيخ محمد رحمه الله يرى إمضاء الثلاث، ومع ذلك لا أعلم أنه نقض شيئاً من الفتاوى الصادرة مني في هذه المسألة، ومن المعلوم أن نقض الفتاوى يترتب عليه شر كثير، وفساد كبير، خاصة إذا كانت موافقة للشرع المطهر، وكنت عندما علمت بأمر نقض الفتوى المذكورة كتبت إلى فضيلة رئيس هيئة التمييز بمكة برقم (١٧٧٨) وتاريخ ١٣٩٠/٩/١٩هـ، و شرحت له حقيقة الأمر، وأوضحت الأدلة الشرعية في ذلك، وطلبت من فضيلته دراسة الموضوع من فضيلته، وبقية الأعضاء، ثم إقناع الشيخ المذكور نقض حكمه أو تولي هيئة التمييز نقضه، إن رأت ذلك، فلم تبت في الموضوع بشيء، بل أحالت الأوراق للشيخ المذكور وإعادتها إلينا بخطابها رقم (٣٨١٥) وتاريخ ١٣٩١/١٠/٢٤هـ المشفوع به إجابته المتضمنة الإفادة بإصراره على ما حكم به؛ ولكوني أعتقد، والحال ما ذكر، أن المرأة المذكورة باقية في عصمة زوجها المذكور، وأن الحكم الصادر من الشيخ المذكور بإنفاذ الطلاق، وإلغاء الفتوى التي قد عمل بها الزوجان، والتزما بها، مدة طويلة، ليس في محله؛ لذلك أرجو من جلالتكم التكرم بإحالة هذه القضية إلى هيئة القضاء العليا للنظر فيها. كما أرجو الأمر بإبلاغ إمارة مكة لتقوم بإبلاغ ولي المرأة المذكورة بعدم تزويجها حتى يتم النظر من الهيئة المذكورة في ذلك، لأنه قد وردني برقية من الزوج المذكور يفيد فيها أن زوجته يوشك أن تزف إلى غيره، وهي إلى جلالتكم برفقه، مع كامل المعاملة.

وأسأل الله أن يوفق الجميع لإصابة الحق في القول والعمل، إنه خير مسئول؛ ولبراءة من الذمة والنصح للمسلمين جرى تحريره. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[1].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر (٢١/٤١٩-٤٢٢) مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (١٩)
الاحتساب على يوسف القرضاوي حول الصلح مع اليهود[١]

"الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: فهذا إيضاح وتعقيب على مقال فضيلة الشيخ: يوسف القرضاوي المنشور في مجلة (المجتمع) العدد ١١٣٣ الصادرة يوم ٩ شعبان ١٤١٥هـ. الموافق ١٩٩٥/١/١٠ م. حول الصلح مع اليهود، وما صدر مني في ذلك من المقال المنشور في صحيفة (المسلمون) الصادرة في يوم ٢١ رجب ١٤١٥هـ جوابا لأسئلة موجهة إلي من بعض أبناء فلسطين. وقد أوضحت أنه لا مانع من الصلح معهم إذا اقتضت المصلحة ذلك؛ ليأمن الفلسطينيون في بلادهم، ويتمكنوا من إقامة دينهم.

وقد رأى فضيلة الشيخ يوسف أن ما قلته في ذلك مخالف للصواب؛ لأن اليهود غاصبون فلا يجوز الصلح معهم... إلى آخر ما ذكره فضيلته. وإنني أشكر فضيلته على اهتمامه بهذا الموضوع ورغبته في إيضاح الحق الذي يعتقده، ولا شك أن الأمر في هذا الموضوع وأشباهه هو كما قال فضيلته: يرجع فيه للدليل، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا هو الحق في جميع مسائل الخلاف؛ لقول الله عز وجل: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[٢] وقال سبحانه: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٣] وهذه قاعدة مجمع عليها بين أهل السنة والجماعة.

ولكن ما ذكرناه في الصلح مع اليهود قد أوضحنا أدلته، وأجبنا عن أسئلة وردت إلينا في ذلك من بعض الطلبة بكلية الشريعة في جامعة الكويت، وقد نشرت هذه الأجوبة في صحيفة (المسلمون) الصادرة في يوم الجمعة ١٤١٥/٨/١٩هـ الموافق ١٩٩٥/١/٢٠ م، وفيها إيضاح لبعض ما أشكل على بعض الإخوان في ذلك.

---

(١) نشر في مجلة المجتمع في العدد (١١٤٠) بتاريخ ١٤١٥/١٠/٦هـ.

(٢) سورة النساء الآية ٥٩.

(٣) سورة الشورى الآية ١٠.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ونقول للشيخ يوسف وفقه الله وغيره من أهل العلم: إن قريشا قد أخذت أموال المهاجرين ودورهم، كما قال الله سبحانه في سورة الحشر: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾[1] ومع ذلك صالح النبي صلى الله عليه وسلم قريشا يوم الحديبية سنة ست من الهجرة، ولم يمنع هذا الصلح ما فعلته قريش من ظلم المهاجرين في دورهم وأموالهم؛ مراعاة للمصلحة العامة التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم لجميع المسلمين من المهاجرين وغيرهم، ولمن يرغب الدخول في الإسلام.

ونقول أيضا: جوابا لفضيلة الشيخ يوسف عن المثال الذي مثل به في مقاله وهو: لو أن إنسانا غصب دار إنسان وأخرجه إلى العراء ثم صالحه على بعضها... أجاب الشيخ يوسف: أن هذا الصلح لا يصح. وهذا غريب جدا، بل هو خطأ محض، ولا شك أن المظلوم إذا رضي ببعض حقه، واصطلح مع الظالم في ذلك فلا حرج؛ لعجزه عن أخذ حقه كله، وما لا يدرك كله لا يترك كله، وقد قال الله عز وجل: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[2] وقال سبحانه: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[3] ولا شك أن رضا المظلوم بحجرة من داره أو حجرتين أو أكثر يسكن فيها هو وأهله، خير من بقائه في العراء.

أما قوله عز وجل: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾[4] فهذه الآية فيما إذا كان المظلوم أقوى من الظالم وأقدر على أخذ حقه، فإنه لا يجوز له الضعف، والدعوة إلى السلم، وهو أعلى من الظالم وأقدر على أخذ حقه، أما إذا كان ليس هو الأعلى في القوة الحسية فلا بأس أن يدعو إلى السلم، كما صرح بذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره هذه الآية، وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى السلم يوم الحديبية؛ لما رأى أن ذلك هو الأصلح للمسلمين والأنفع لهم، وأنه أولى من

(١) سورة الحشر الآية ٨.

(٢) سورة التغابن الآية ١٦.

(٣) سورة النساء الآية ١٢٨.

(٤) سورة محمد الآية ٣٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القتال، وهو عليه الصلاة والسلام القدوة الحسنة في كل ما يأتي ويذر؛ لقول الله عز وجل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1] الآية.

ولما نقضوا العهد وقدر على مقاتلتهم يوم الفتح غزاهم في عقر دارهم، وفتح الله عليه البلاد، ومكنه من رقاب أهلها حتى عفا عنهم، وتم له الفتح والنصر ولله الحمد والمنة.

فأرجو من فضيلة الشيخ يوسف وغيره من إخواني أهل العلم إعادة النظر في هذا الأمر بناء على الأدلة الشرعية، لا على العاطفة والاستحسان، مع الاطلاع على ما كتبته أخيرا من الأجوبة الصادرة في صحيفة (المسلمون) في ١٤١٥/٨/١٩هـ، الموافق ١٩٩٥/١/٢٠ م، وقد أوضحت فيها: أن الواجب جهاد المشركين من اليهود وغيرهم مع القدرة حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية، إن كانوا من أهلها، كما دلت على ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وعند العجز عن ذلك لا حرج في الصلح على وجه ينفع المسلمين ولا يضرهم؛ تأسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم في حربه وصلحه، وتمسكا بالأدلة الشرعية العامة والخاصة، ووقوفا عندها، فهذا هو طريق النجاة وطريق السعادة والسلامة في الدنيا والآخرة.

والله المسؤول أن يوفقنا وجميع المسلمين – قادة وشعوبا – لكل ما فيه رضاه، وأن يمنحهم الفقه في دينه، والاستقامة عليه، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يصلح قادة المسلمين ويوفقهم للحكم بشريعته والتحاكم إليها، والحذر مما يخالفها، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وأصحابه، وأتباعه بإحسان"[2].

(١) سورة الأحزاب الآية ٢١.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر (٨/٢٢٦-٢٢٩) مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الملحق رقم (٢٠)
الاحتساب على من قلل من أهمية الدعوة إلى الله تعالى

"الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا وإمامنا محمد وعلى آله وصحبه أما بعد:

فقد نشرت صحيفة الندوة في عددها ١٥٩٠ الصادر في ١٩٨٣/١٢/١٧ م. تحت عنوان: (هذه الصفحات الإسلامية) بقلم المحرر ما نصه: (تحرص كل الصحف هنا تقريباً وفي أكثر البلاد الإسلامية على أن تخصص بعض صفحاتها أو بعض أعمدتها للحديث عن الإسلام بين الحين والحين فلماذا؟ أليس الناس مسلمين يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولو باللسان، أليسوا يحملون أسماء إسلامية وتقول شهادات ميلادهم أو حفائظ نفوسهم إنهم مسلمون، بل وتقول دساتير دولهم كلها تقريباً إن دينهم هو الإسلام، فلماذا إذن يكثر الحديث عن الإسلام وإلى أي شيء تهدف هذه الصحف أو هذه الصفحات أهي للدعوة إلى الصلاة؟ ما شاء الله المساجد مملوءة بالمصلين الذين يتقنون تسوية الصفوف والرد على الإمام استوينا. أم هي الدعوة إلى الحج؟ مثلاً إن أكثر المسلمين يتسابقون إلى الحج والله أعلم بالنيات. أم هي إلى الزكاة؟ وكثيرون منهم يؤدون الزكاة طائعين أو مكرهين إن الإسلام الذي يكثر الناس الحديث عنه يتضمن كل هذه الأركان لكنه يتضمنها كقواعد يقوم عليها نظام كامل للحياة. الحياة كلها بكل ما فيها من نشاط وبكل ما فيها من قيم وتصورات توضح أن الإسلام في صميمه نظام حياة، نظام يقوم على تصور خاص للحياة بكل ما فيها من قيم وعلى أساس هذا التصور الصحيح يقوم نظام الحكم ونظام الاقتصاد ونظام التربية ونظام الأخلاق كما تقوم العلاقات الدولية بين الدول المسلمة وسائر الناس، وعلى هذا التصور وحده يجب أن تسير الدعوة إلى الإسلام، وعلى هذا التصور سنحاول أن تكون هذه الصفحة إن شاء الله، وإننا ندعو القراء أن يكتبوا إلينا حين يكتبون على هذا الاعتبار وبهذه النظرة) هذا كله أيها القارئ كلام المحرر في صحيفة الندوة.

وأقول وبالله التوفيق. إنه لأمر غريب، وعجب لا ينقضي، أن ينبري كاتب ممن يشار إليه في أم القرى مهبط الوحي ومطلع شمس الرسالة فيسمح لقلمه أن يكتب في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صحيفة سيارة مقالا مضمونه: دعوة المسلمين إلى أن يعرضوا عن دينهم فلا ينشروا محاسنه ولا يدعو إليه ولا يحذروا من مخالفته وأن يتساءل تساؤل المستغرب المستنكر (أليس الناس مسلمين) إلخ...

ويدعو الناس أن يكتفوا من دينهم بمجرد اللفظ فقط بل إلى أدنى من ذلك وهو الاكتفاء بمجرد الأسماء الإسلامية كمحمد وعبد الله وعبد الرحمن ونحو ذلك وشهادة الميلاد وحفيظة النفوس أو ما هو أدنى من ذلك وهو الانتساب إلى دولة تزعم أن دستورها الإسلام. سبحان الله! كيف بلغ الجهل بهذا الرجل أو التجاهل للإسلام إلى هذا الحد حتى كتب هذه المقالة، مع أنه يعلم نشاط المبشرين في دعوتهم إلى أديانهم الباطلة ونشاط الدعاة إلى المذاهب الهدامة كالبعثية والاشتراكية والشيوعية وتكريس جهودهم في تحبيذها وإبراز ما يزعمون أنه من محاسنها وإنفاق الأموال الطائلة في هذا السبيل الذي يقود أهله إلى النار. أيها المحرر، أين ذهب عقلك حتى قلت هذه المقالة الشنعاء عن دين الإسلام الذي هو خير الأديان، وأحبها إلى الله وهو دين ودولة وعبادة وجهاد وسيف ومصحف وثقافة وحكم وهو المشتمل على صلاح أمر الدنيا والآخرة وعلى سعادة الفرد والجماعة في هذه الحياة العاجلة وفي الآخرة.

أليس دين هذه بعض محاسنه ومزاياه حقيقاً بأن يدعى إليه وتنشر محاسنه على صفحات الصحف السيارة وفي المجلات والنشرات وعلى المنابر وفي سائر الحفلات والاجتماعات. أليس خليقاً بأن تكرس الجهود والأموال للدعوة إليه والترغيب في اعتناقه وتحكيمه والاستقامة عليه وتزييف ما خالفه من الأديان والمذاهب.

أليس القرآن الكريم الذي هو أعظم كتاب وأشرف دستور قد أمر بالدعوة إلى الإسلام ونشر محاسنه وحصر الفلاح في الدعاة إليه وحكم بأن أهله هم خير أمة أخرجت للناس لإيمانهم به ودعوتهم إليه، وإن كنت قد نسيت ذلك فاسمع قوله عز وجل ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾[1] الآية.

أوضح سبحانه في هذه الآية الكريمة أن أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم على

(١) سورة يوسف الآية ١٠٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الحقيقة والكمال هم الدعاة إلى سبيله على بصيرة. وسبيله هو الإسلام الذي أنكرت على أهله الدعوة إليه. وقال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[1] أمر سبحانه في هذه الآية نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعو إلى الإسلام وأن يجادل عليه بالتي هي أحسن، وأنت تعلم وهكذا غيرك من القراء أن كل دين وكل مذهب يهمل ولا يدعى إليه ولا تنشر محاسنه بل يغفل عنه وينسى، مصيره إلى الذهاب والزوال، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على رغبة أهله عنه وقلة اكتراثهم به فكيف سمحت لقلمك، بل كيف سمحت لك مروءتك وعروبتك إن لم يكن هناك غيرة على الإسلام أن تقول هذا المقال الذي مقتضاه وخلاصته: الدعوة إلى نبذ الإسلام والإعراض عنه وألا يذكر في الصحف السيارة بين الناس وأي قيمة لدين هذا شأنه، سبحان الله ما أعظم شأنه والله أكبر وأجل وأعظم من أن تكون قيمة دينه ما ذكرته أيها المحرر.

وقال عز وجل: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[2] وقال جل ذكره: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[3] وقال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[4] تأمل أيها المحرر وتأملوا أيها القراء هذه الآيات كيف حكم الرب جل وعلا للدعاة إلى الله بالفلاح وأنهم خير الأمم وأنهم لا أحد أحسن قولاً منهم.

وصاحب المقال يحذر من طريقهم وينتقد سبيلهم ويتعجب منهم تعجب المستنكر والمستغرب ثم نتأمل جميعاً هل رضي الله سبحانه من أهل الإسلام بمجرد اللفظ أو التسمي بالأسماء الإسلامية أو الانتساب إلى دولة إسلامية، أم طالب المسلمين بالإيمان

(١) سورة النحل الآية ١٣٥.

(٢) سورة آل عمران الآية ١١٠.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٠٤.

(٤) سورة فصلت الآية ٣٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والعمل اللذين يترتب عليهما الفلاح والخير والسعادة في الدنيا والآخرة، إن الأمر في غاية الوضوح بل هو أوضح من الشمس في الظهيرة، ولكن الأمر كما قال الله عز وجل: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[1] ولولا ما يخشى من اغترار بعض الجهال بهذا المقال وصاحبه لما كان حقيقا بالرد عليه لظهور بطلانه لكل من يطلع عليه من عامة المسلمين فضلاً عن مثقفيهم، ونسأل الله أن يهدي كاتبه وأن يردنا وإياه إلى التوبة الصادقة. وأما قوله في آخر المقال بعد ما ذكر الصلاة والزكاة والحج ما نصه: (إن الإسلام يتضمن كل هذه الأركان لكنه يتضمنها كقواعد يقوم عليها نظام كامل للحياة، الحياة كلها بكل ما فيها من نشاط وبكل ما فيها من قيم وتصورات، إن الإسلام في صميمه نظام حياة نظام يقوم على تصور خاص للحياة بكل ما فيها من قيم وعلى أساس هذا التصور الصحيح يقوم نظام الحكم ونظام الاقتصاد ونظام التربية ونظام الأخلاق) إلخ...

فالجواب أن يقال: لهذا الكاتب: إذا كان الإسلام ديناً يتضمن هذه الأسس ويصلح أن ينظم الحياة في جميع شئونها فكيف تنكر على أهله الدعوة إليه ونشر محاسنه، وتقول إن الناس مسلمون ولو باللفظ إذا كان يكفي من الإسلام مجرد اللفظ لم تتحقق هذه المقاصد وهذه الأسس والتي أشرت إليها أخيرا إنه لأمر عجيب وتناقض غريب أو تلبيس وخداع ولماذا لم تذكر أنه دين يترتب عليه صلاح أمر الدنيا والآخرة ويسعد أهله في الدنيا والآخرة وإنما قصرته على هذه الحياة فقط، أتظن أن هذا الدين إنما جاء لإصلاح الدنيا فقط وليس له تعلق بالآخرة أم ماذا؟ إن المقام واضح لا يحتاج إلى تفصيل وكل من له أدنى علم بالإسلام يعلم أنه نظام صالح شامل لكل ما فيه سعادة البشرية في هذه الدنيا وفي الآخرة، وإنما يجيء الخلل لبعض أهله بسبب جهلهم به أو عدم تطبيقهم لأحكامه والواقع قديماً وحديثاً شاهد بذلك لكل من تأمل أحوال المسلمين في صدر الإسلام وفي ما بعد ذلك. فاتق الله أيها الكاتب وحاسب نفسك

(١) سورة الحج الآية ٤٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وتب إلى ربك وارجع عن أخطائك فالرجوع إلى الحق فضيلة، بل واجب لا بد منه وهو خير لك في الدنيا والآخرة من التمادي في الباطل. وأسأل الله لي ولك ولسائر المسلمين التوفيق لما يرضيه والهداية إلى سبيله إنه خير مسئول وهو المستعان ولا حول ولا قوة إلا به وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم"[1].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر (٣/٨٨-٩٢) مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (٢١)
الاحتساب على صدام حسين ظلمه للمسلمين في الكويت بغزوه لهم

"الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهداه.[١]

أما بعد: فبمناسبة ما جرى من الحوادث هذه الأيام؛ بسبب احتلال الرئيس العراقي دولة الكويت، واجتياحه لها بالقوات المسلحة المتنوعة، وما جرى بسبب ذلك من الفساد العظيم، وسفك الدماء ونهب الأموال وانتهاك الأعراض، رأيت أن أبين لإخواني المسلمين في هذا الحديث ما يجب حول هذا الحادث، فأقول:

لاشك أن هذا الحادث حادث مؤلم، ويحزن كل مسلم، ولا شك أنه جريمة عظيمة وعدوان شديد من الزعيم العراقي على دولة مجاورة مسلمة، فالواجب عليه التوبة إلى الله سبحانه من ذلك، وسحب جميع جيوشه من دولة الكويت، وحل المشاكل بالطرق السلمية التي شرعها الله لعباده، كما قال جل وعلا: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ﴾[٢]، وقال في الفئة الباغية: ﴿فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩﴾[٣].

فالمشاكل التي تقع بين الدولتين أو الدول أو القبيلتين أو الأفراد، يجب أن تحل بالوسائل الشرعية، لا بالقوة والعدوان والظلم، يقول الله سبحانه في كتابه العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[٤].

قال العلماء: الرد إلى الله تعالى: الرد إلى كتابه العظيم القرآن الكريم، والرد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم: الرد إليه في حياته عليه الصلاة والسلام وبعد وفاته: الرد إلى سنته،

(١) نشرت في مجلة (الدعوة) في ١٤١١/٢/١٠هـ العدد ١٢٥٥، ونشرت في هذا المجموع ج ٦ ص١٤٢.

(٢) سورة النساء، الآية ١٢٨.

(٣) سورة الحجرات، الآية ٩.

(٤) سورة النساء، الآية ٥٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال عز وجل: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[1]. فالواجب على المتنازعين سواء كانا دولتين أو قبيلتين أو جماعتين أو فردين رد النزاع والمشاكل إلى حكم الله إلا أن يتيسر الصلح فالصلح خير.

والواجب على الرئيس العراقي حل الخلاف بالصلح والمفاوضة السليمة توسيط الأخيار، فإن لم يتيسر الصلح وجب الرد إلى الكتاب والسنة عن طريق محكمة شرعية يتولاها

علماء الحق تعرض عليهم المشكلة ويحكمون فيها بشرع الله كما أمر سبحانه، هذا هو الواجب على كل دولة منتسبة إلى الإسلام؛ لأن الله جل وعلا يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾[2]، وقال جل وعلا: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠﴾[3].

فالذي ننصح به رئيس العراق أن يتقي الله وأن يسحب جيوشه من دولة الكويت وينهي هذه المشكلة، وأن يرضى بحكم الله في ذلك إذا لم يتيسر الصلح.

ولاشك أن الرجوع إلى الحق خير وفضيلة، ويشكر صاحبه عليه، وهو خير من التمادي في الخطأ والباطل، وننصح الجميع بالاستقامة على دين الله، والحكم بشريعته والتواصي بطاعته وترك معصيته، وعدم تحكيم القوانين الوضعية وآراء الرجال، وهذا هو طريق العزة وطريق العدالة وطريق السعادة والكرامة.

ولاشك أن كل بلاء يحصل للمسلمين وكل شر ومصيبة فأسبابها الذنوب والمعاصي، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾[4]، وقال عز وجل: ﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ

(١) سورة الشورى، الآية ١٠.

(٢) سورة النساء، الآية ٦٥.

(٣) سورة المائدة، الآية ٥٠.

(٤) سورة الشورى، الآية ٣٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴿٤١﴾﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[2].

فالواجب على الجميع التوبة إلى الله والرجوع إليه، والاستقامة على دينه، والندم على ما مضى من السيئات والمخالفات والعدوان. هذا هو الواجب على جميع الدول الإسلامية والعربية، وعلى جميع المسلمين.

وعلى الجميع أن يتقوا الله، وأن يعظموا شرعه، وأن يتوبوا إليه من تقصيرهم وذنوبهم، وأن يعلموا أن ما أصابهم فهو بسبب ذنوبهم وسيئاتهم، فالتوبة إلى الله فيها الخير العظيم والسعادة في الدنيا والآخرة، والله جل وعلا قد يملي للظالم ولا يأخذه بسرعة، بل يملي ولا يغفل سبحانه وتعالى كما قال عز وجل: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴿٤٢﴾﴾[3]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته**»[4]، ثم تلا قوله سبحانه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴿١٠٢﴾﴾[5].

فنصيحتي لنفسي ولجميع المسلمين في كل مكان، أن يتقوا الله ويتوبوا إليه، ويستقيموا على دينه، وأن يخلصوا له العبادة، وأن يحذروا ما حرم عليهم سبحانه.

ولا شك أن الرجوع إلى الحق، والحرص على تحكيم الشرع والحذر مما يخالفه، هو طريق أهل الإيمان وسبيلهم، وهو طريق العزة والكرامة، وهو طريق الإنصاف والحكمة، وهو الواجب على كل المسلمين دولا وشعوبا وأفرادا وجماعات.

وأما ما وقع من الحكومة السعودية؛ من طلب الاستعانة من دول شتى للدفاع وحماية

---

(١) سورة الروم، الآية ٤١.

(٢) سورة النساء، الآية ٧٩.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٤٢.

(٤) رواه البخاري في (تفسير القرآن)، باب (قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ﴾ برقم ٤٦٨٦، ومسلم في (البر والصلة والآداب)، باب (تحريم الظلم) برقم ٢٥٨٣.

(٥) سورة هود، الآية ١٠٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أقطار المسلمين؛ لأن عدوهم لا يؤمن هجومه عليهم، كما هجم على دولة الكويت، فهذا لا بأس به، وقد صدر من هيئة كبار العلماء وأنا واحد منهم بيان بذلك، أذيع في الإذاعة ونشر في الصحف، وهذا لا شك في جوازه، إذ لا بأس أن يستعين المسلمون بغيرهم للدفاع عن بلاد المسلمين، وحمايتهم وصد العدوان عنهم، وليس هذا من نصر الكفار على المسلمين الذي ذكره العلماء في باب (حكم المرتد)، فذاك أن ينصر المسلم الكافر على إخوانه المسلمين، فهذا هو الذي لا يجوز، أما أن يستعين المسلم بكافر؛ ليدفع شر كافر آخر أو مسلم معتد، أو يخشى عدوانه، فهذا لا بأس به. وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أن استعان بدروع أخذها من صفوان بن أمية، استعارها منه وكان صفوان كافرا في قتاله لثقيف يوم حنين، وكانت خزاعة مسلمها وكافرها مع النبي صلى الله عليه وسلم في قتاله لكفار قريش يوم الفتح، وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**إنكم تصالحون الروم صلحا آمنا، ثم تقاتلون أنتم وهم عدوا من ورائكم**»[1]، فهذا معناه الاستعانة بهم على قتال العدو الذي من ورائنا. والمقصود أن الدفاع عن المسلمين وعن بلادهم يجوز أن يكون ذلك بقوة مسلمة، وبمساعدة من نصارى أو غيرهم عن طريق السلاح، وعن طريق الجيش الذي يعين المسلمين على صد العدوان عنهم، وعلى حماية بلادهم من شر أعدائهم ومكائدهم. والله جل وعلا يقول في كتابه العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾[2]، فأمرنا بأخذ الحذر من أعدائنا، وقال عز وجل: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم﴾ أي للأعداء الكفار ﴿مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾[3]، وهكذا من يعتدي علينا ولو كان مسلما أو ينتسب إلى الإسلام فإذا خشي المسلمون عدوانه، جاز لهم أيضا أن يستعينوا بمن يستطيعون الاستعانة به؛ لصد عدوان الكافر، ولصد عدوان المعتدي وظلمه عن بلاد المسلمين وعن حرماتهم.

والواجب على المسلمين التكاتف والتعاون على البر والتقوى ضد أعدائهم، وإذا احتاجوا فيما بينهم لمن يساعدهم على عدوهم، أو على من يريد الكيد لهم والعدوان عليهم

(١) رواه أبو داود في (الملاحم)، باب (ذكر ما يذكر من ملاحم الروم) برقم ٤٢٩٢.

(٢) سورة النساء، الآية ٧١.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٦٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ممن ينتسب للإسلام، فإن لهم أن يستعينوا بمن يعينهم على صد العدوان، وحماية أوطان المسلمين وبلادهم كما تقدم.

وأكرر نصيحتي لجميع زعماء المسلمين، ولجميع الدول العربية والإسلامية: أن يتقوا الله، ويحكموا شريعته في كل شيء، وأن يحذروا ما يخالف شرعه، وأن يبتعدوا عن الظلم مهما كان نوعه، هذا هو طريق النجاة، وهذا هو طريق السعادة والسلامة.

رزق الله الجميع التوفيق والهداية، ووفق جميع المسلمين للاستقامة على دينه، والتوبة إليه من جميع الذنوب، وأصلح أحوالنا جميعا، ووفق قادة المسلمين جميعا وعامة المسلمين لكل ما فيه رضاه، ولكل ما فيه صلاح الدنيا والآخرة، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسان"[1].

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر (١٨/١٨٥-١٩٢) مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الملحق رقم (٢٢)
الاحتساب على عبد العزيز المقالح زعمه أن منع الاختلاط في التعليم، مخالف للشريعة[١]

"الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:

فقد اطلعت على ما نشرته جريدة السياسة الصادرة يوم ١٤٠٤/٧/٢٤هـ بعددها ٥٦٤٤ منسوبا إلى مدير جامعة صنعاء عبد العزيز المقالح الذي زعم فيه أن المطالبة بعزل الطالبات عن الطلاب مخالفة للشريعة، وقد استدل على جواز الاختلاط بأن المسلمين من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يؤدون الصلاة في مسجد واحد، الرجل والمرأة، وقال (ولذلك فإن التعليم لا بد أن يكون في مكان واحد)، وقد استغربت صدور هذا الكلام من مدير لجامعة إسلامية في بلد إسلامي يطلب منه أن يوجه شعبه من الرجال والنساء إلى ما فيه السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولا شك أن هذا الكلام فيه جناية عظيمة على الشريعة الإسلامية. لأن الشريعة لم تدع إلى الاختلاط حتى تكون المطالبة بمنعه مخالفة لها، بل هي تمنعه وتشدد في ذلك كما قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[٢] الآية، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥٩﴾[٣] وقال سبحانه: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ

(١) مجلة البحوث الإسلامية العدد ١٥ ص ٦ إلى ١١ ربيع الأول ربيع الثاني جمادى الأولى جمادى الثانية عام ١٤٠٦هـ.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٣٣.

(٣) سورة الأحزاب الآية٥٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ﴾[1]. إلى أن قال سبحانه: ﴿وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾[3] الآية، وفي هذه الآيات الكريمات الدلالة الظاهرة على شرعية لزوم النساء لبيوتهن حذرا من الفتنة بهن، إلا من حاجة تدعو إلى الخروج، ثم حذرهن سبحانه من التبرج تبرج الجاهلية، وهو إظهار محاسنهن ومفاتنهن بين الرجال، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء" متفق عليه من حديث أسامة بن زيد رضي إله عنه وخرجه مسلم في صحيحه عن أسامة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنهما جميعا، وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء" ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الفتنة بهن عظيمة، ولا سيما في هذا العصر الذي خلع فيه أكثرهن الحجاب، وتبرجن فيه تبرج الجاهلية، وكثرت بسبب ذلك الفواحش والمنكرات وعزوف الكثير من الشباب والفتيات عما شرع الله من الزواج في كثير من البلاد، وقد بين الله سبحانه أن الحجاب أطهر لقلوب الجميع فدل ذلك على أن زواله أقرب إلى نجاسة قلوب الجميع وانحرافهم عن طريق الحق، ومعلوم أن جلوس الطالبة مع الطالب في كرسي الدراسة من أعظم أسباب الفتنة، ومن أسباب ترك الحجاب الذي شرعه الله للمؤمنات ونهاهن عن أن يبدين زينتهن لغير من بينهم الله سبحانه في الآية السابقة من سورة النور، ومن زعم أن الأمر بالحجاب خاص بأمهات المؤمنين فقد أبعد النجعة وخالف الأدلة الكثيرة الدالة على التعميم وخالف قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾[4]، فإنه لا يجوز أن يقال إن الحجاب أطهر لقلوب أمهات المؤمنين ورجال

(١) سورة النور من الآية ٣١.

(٢) سورة النور من الآية ٣١.

(٣) سورة الأحزاب من الآية ٥٣.

(٤) سورة الأحزاب من الآية ٥٣.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الصحابة دون من بعدهم ولا شك أن من بعدهم أحوج إلى الحجاب من أمهات المؤمنين ورجال الصحابة رضي الله عنهم لما بينهم من الفرق العظيم في قوة الإيمان والبصيرة بالحق، فإن الصحابة رضي الله عنهم رجالا ونساء ومنهن أمهات المؤمنين هم خير الناس بعد الأنبياء وأفضل القرون بنص الرسول صلى الله عليه وسلم المخرج في الصحيحين، فإذا كان الحجاب أطهر لقلوبهم فمن بعدهم أحوج إلى هذه الطهارة وأشد افتقارا إليها ممن قبلهم؛ ولأن النصوص الواردة في الكتاب والسنة لا يجوز أن يخص بها أحد من الأمة إلا بدليل صحيح يدل على التخصيص، فهي عامة لجميع الأمة في عهده صلى الله عليه وسلم وبعده إلي يوم القيامة؛ لأنه سبحانه بعث رسوله صلى الله عليه وسلم إلى الثقلين في عصره وبعده إلى يوم القيامة كما قال عز وجل: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[2] وهكذا القرآن الكريم لم ينزل لأهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم وإنما أنزل لهم ولمن بعدهم ممن يبلغه كتاب الله كما قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٥٢﴾[3] وقال عز وجل: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾[4] الآية، وكان النساء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لا يختلطن بالرجال لا في المساجد ولا في الأسواق الاختلاط الذي ينهي عنه المصلحون اليوم ويرشد القرآن والسنة وعلماء الأمة إلى التحذير منه حذرا من فتنته، بل كان النساء في مسجده صلى الله عليه وسلم يصلين خلف الرجال في صفوف متأخرة عن الرجال وكان يقول صلى الله عليه وسلم: "خير صفوف الرجال أولها وشره آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها" حذرا من افتتان آخر صفوف الرجال بأول صفوف النساء، وكان الرجال في عهده صلى الله عليه وسلم يؤمرون بالتريث في الانصراف حتى يمضي النساء ويخرجن من المسجد لئلا يختلط بهن الرجال في أبواب المساجد مع ما هم عليه جميعا رجالا ونساء من الإيمان والتقوى فكيف بحال من

(١) سورة الأعراف من الآية ١٥٨.

(٢) سورة سبأ من الآية ٢٨.

(٣) سورة إبراهيم الآية ٥٢.

(٤) سورة الأنعام من الآية ١٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بعدهم، وكانت النساء ينهين أن يتحققن الطريق ويؤمرن بلزوم حافات الطريق حذرا من الاحتكاك بالرجال والفتنة بمماسة بعضهم بعضا عند السير في الطريق، وأمر الله سبحانه نساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن حتى يغطين بها زينتهن حذرا من الفتنة بهن، ونهاهن سبحانه عن إبداء زينتهن لغير من سمى الله سبحانه في كتابه العظيم حسما لأسباب الفتنة وترغيبا في أسباب العفة والبعد عن مظاهر الفساد والاختلاط، فكيف يسوغ لمدير جامعة صنعاء- هداه الله وألهمه رشده- بعد هذا كله، أن يدعو إلى الاختلاط ويزعم أن الإسلام دعا إليه وأن الحرم الجامعي كالمسجد، وأن ساعات الدراسة كساعات الصلاة، ومعلوم أن الفرق عظيم، والبون شاسع، لمن عقل عن الله أمره ونهيه، وعرف حكمته سبحانه في تشريعه لعباده، وما بين في كتابه العظيم من الأحكام في شأن الرجال والنساء، وكيف يجوز لمؤمن أن يقول إن جلوس الطالبة بحذاء الطالب في كرسي الدراسة مثل جلوسها مع أخواتها في صفوفهن خلف الرجال، هذا لا يقوله من له أدنى مسكة من إيمان وبصيرة يعقل ما يقول، هذا لو سلمنا وجود الحجاب الشرعي، فكيف إذا كان جلوسها مع الطالب في كرسي الدراسة مع التبرج وإظهار المحاسن والنظرات الفاتنة، والأحاديث التي تجر إلى الفتنة، فالله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال الله عز وجل: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴿٤٦﴾﴾[1] وأما قوله: (والواقع أن المسلمين منذ عهد الرسول كانوا يؤدون الصلاة في مسجد واحد الرجل والمرأة ولذلك فإن التعليم لا بد أن يكون في مكان واحد) فالجواب عن ذلك أن يقال: هذا صحيح، لكن كان النساء في مؤخرة المساجد مع الحجاب والعناية والتحفظ مما يسبب الفتنة، والرجال في مقدم المسجد، فيسمعن المواعظ والخطب ويشاركن في الصلاة ويتعلمن أحكام دينهن مما يسمعن ويشاهدن، وكان النبي صلى الله عليه وسلم في يوم العيد يذهب إليهن بعد ما يعظ الرجال فيعظهن ويذكرهن لبعدهن عن سماع خطبته، وهذا كله لا إشكال فيه ولا حرج فيه وإنما الإشكال في قول مدير جامعة صنعاء- هداه الله وأصلح قلبه وفقهه في دينه-: (ولذلك فإن التعليم لا بد أن يكون في مكان واحد) فكيف يجوز له أن يشبه التعليم في عصرنا بصلاة

(١) سورة الحج من الآية ٤٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

النساء خلف الرجال في مسجد واحد، مع أن الفرق شاسع بين واقع التعليم المعروف اليوم وبين واقع صلاة النساء خلف الرجال في عهده صلى الله عليه وسلم، ولهذا دعا المصلحون إلى إفراد النساء عن الرجال في دور التعليم، وأن يكن على حدة والشباب على حدة، حتى يتمكن من تلقي العلم من المدرسات بكل راحة من غير حجاب ولا مشقة؛ لأن زمن التعليم يطول بخلاف زمن الصلاة؛ ولأن تلقي العلوم من المدرسات في محل خاص أصون للجميع وأبعد لهن من أسباب الفتنة، وأسلم للشباب من الفتنة بهن، ولأن انفراد الشباب في دور التعليم عن الفتيات مع كونه أسلم لهم من الفتنة فهو أقرب إلى عنايتهم بدروسهم وشغلهم بها وحسن الاستماع إلى الأساتذة وتلقي العلم عنهم بعيدين عن ملاحظة الفتيات والانشغال بهن، وتبادل النظرات المسمومة والكلمات الداعية إلى الفجور.

وأما زعمه – أصلحه الله – أن الدعوة إلى عزل الطالبات عن الطلبة تزمت ومخالف للشريعة، فهي دعوى غير مسلمة، بل ذلك هو عين النصح لله ولعباده والحيطة لدينه والعمل بما سبق من الآيات القرآنية والحديثين الشريفين، ونصيحتي لمدير جامعة صنعاء أن يتقي الله عز وجل وأن يتوب إليه سبحانه مما صدر منه، وأن يرجع إلى الصواب والحق، فإن الرجوع إلى ذلك هو عين الفضيلة والدليل على تحري طالب العلم للحق والإنصاف. والله المسئول سبحانه أن يهدينا جميعا سبيل الرشاد وأن يعيذنا وسائر المسلمين من القول عليه بغير علم، ومن مضلات الفتن ونزغات الشيطان، كما أسأله سبحانه أن يوفق علماء المسلمين وقادتهم في كل مكان لما فيه صلاح البلاد والعباد في المعاش والمعاد، وأن يهدي الجميع صراطه المستقيم إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين"[1].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر (٤/٢٤٨-٢٥٣) مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (٢٣)
الاحتساب على الأستاذ سعد البواردي الدعوة إلى الاختلاط بين الجنسين في الدراسة

"اطلعت على ما كتبه الأستاذ سعد البواردي في جريدة الجزيرة بعددها رقم ٣٧٥٤ وتاريخ ١٤٠٣/٤/١٥هـ الذي اقترح فيه اختلاط الذكور والإناث في الدراسة بالمرحلة الابتدائية ولما يترتب على اقتراحه من عواقب وخيمة رأيت التنبيه على ذلك.

فأقول: إن الاختلاط وسيلة لشر كثير وفساد كبير لا يجوز فعله. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع " وإنما أمر صلى الله عليه وسلم بالتفريق بينهم في المضاجع؛ لأن قرب أحدهما من الآخر في سن العاشرة وما بعدها وسيلة لوقوع الفاحشة بسبب اختلاط البنين والبنات. ولا شك أن اجتماعهم في المرحلة الابتدائية كل يوم وسيلة لذلك. كما أنه وسيلة للاختلاط فيما بعد ذلك من المراحل. وبكل حال فاختلاط البنين والبنات في المراحل الابتدائية منكر لا يجوز فعله لما يترتب عليه من أنواع الشرور وقد جاءت الشريعة الكاملة بوجوب سد الذرائع المفضية للشرك والمعاصي. وقد دل على ذلك دلائل كثيرة من الآيات والأحاديث... ولولا ما في ذلك من الإطالة لذكرت كثيرا منها. وقد ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه أعلام الموقعين منها تسعة وتسعين دليلا... ونصيحتي للأستاذ سعد وغيره ألا يقترحوا ما يفتح على المسلمين أبواب شر قد أغلقت. نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق. ويكفي العاقل ما جرى في الدول المجاورة وغيرها من الفساد الكبير، بسبب الاختلاط. وأما ما يتعلق بالحاجة إلى معرفة الخاطب مخطوبته فقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ما يشفي بقوله صلى الله عليه وسلم: إذا خطب أحدكم امرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل فيشرع له أن ينظر إليها بدون خلوة قبل عقد النكاح إذا تيسر ذلك فإن لم يتيسر بعث من يثق به من النساء للنظر إليها ثم إخباره بخلقها وخلقها، وقد درج المسلمون على هذا في القرون الماضية وما ضرهم ذلك بل حصل لهم من النظر إلى المخطوبة أو وصف الخاطبة لها ما يكفي والنادر خلاف ذلك لا حكم له. والله المسئول أن يوفق المسلمين لما فيه صلاحهم وسعادتهم في العاجل والآجل، وأن يحفظ عليهم دينهم، وأن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يغلق عنهم أبواب الشر ويكفيهم مكايد الأعداء إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه"[1].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر (٤/٢٤٥) مرجع سابق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملحق رقم (٢٤)
الاحتساب على فريد بن عبد الحفيظ مياجان
دعوته للاحتفال بالمناسبات الإسلامية

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فقد اطلعت على ما كتبه الأخ: فريد بن عبد الحفيظ مياجان في صحيفة المدينة الصادرة في ١٤١٥/٢/١٥هـ يؤيد بذلك ما كتبه عبد الله أبو السمح من تحبيذ الاحتفال بالمناسبات الإسلامية.

فرأيت أن من الواجب التنبيه على غلطهما في ذلك؛ نصحا لله ولعباده، وعملا بقوله عز وجل: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾[1] وقوله صلى الله عليه وسلم: «**الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة، قيل لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**». وقد حرم الله سبحانه القول عليه بغير علم وحذر منه عباده، كما في قوله سبحانه: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٣٣﴾[2] وقوله عز وجل: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ۝٣٦﴾[3]، ولا شك أن الدعوة إلى إقامة الاحتفالات الإسلامية التي لم يحتفل بها النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه رضي الله عنهم من البدع المحدثة في الدين، ومن أسباب الغلو في دين الله، وشرع عبادات لم يشرعها الله، وقد يكون بعضها مع كونه بدعة وسيلة للشرك الأكبر؛ كالاحتفال بالمولد النبوي، وموالد الصحابة والعلماء، وقد قال الله عز وجل:

(١) سورة العصر كاملة.

(٢) سورة الأعراف الآية ٣٣.

(٣) سورة الإسراء الآية ٣٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾[2] وقال سبحانه: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾[3].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» متفق على صحته، وقال صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» خرجه مسلم في صحيحه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في خطبه: «**أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة**» خرجه مسلم في صحيحه. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

فالواجب على علماء المسلمين، وعلى طلبة العلم، وعلى كل مسلم أن يتقي الله، وأن يحذر الدعوة إلى غير ما شرعه من البدع والمحدثات، وأن يرضى بما رضي الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان، ففي ذلك السعادة والعاقبة الحميدة، والنجاة في الدنيا والآخرة، والبعد عن التشبه بأعداء الله من اليهود والنصارى الذين أحدثوا في دينهم ما لم يأذن به الله، فضلوا وأضلوا، ومن الواجب على المسلم- بدلا من إحداث البدع والدعوة إليها- التواصي بالحق والتناصح، والعناية بتدبر القرآن الكريم والإكثار من تلاوته، والعناية بالسنة الصحيحة والدعوة إلى ذلك قولا وعملا في المساجد والبيوت، والعناية بحلقات العلم والإكثار منها، حتى يتعلم الجاهل، ويتذكر الناسي، ويكثر الخير، ويقل الشر، كما كان السلف الصالح رحمة الله عليهم يقومون بذلك ويتواصون به. والله المسئول أن يوفقنا وجميع المسلمين للعلم النافع والعمل به، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعا، وأن يجعلنا من المتواصين بالحق والداعين إليه على بصيرة، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن

(١) سورة آل عمران الآية ٣١.

(٢) سورة الشورى الآية ٢١.

(٣) سورة الجاثية الآية ١٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يصلح أحوال المسلمين جميعا، ويولي عليهم خيارهم، ويصلح قادتهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه"[1].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: د. محمد الشويعر (٣٢٨/٨) مرجع سابق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الفهارس

وفيه:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث والآثار.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة

البقرة

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ ..... ٢ .... ٢٣٢، ٢٣٣

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ ..... ٤٣ ..... ٥٠٦

﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ .... ٤٤ ..... ٨٨

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ..... ١٥٣ ..... ٨٦

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ﴾. ١٥٩ ..... ٣٤٦

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ﴾ ... ١٥٩-١٦٠ ... ٤٦٠، ٥٣٦

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ﴾ ..... ١٦٠ ..... ٣٤٦

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ﴾.. ١٦٨-١٦٩ ..... ٥٣٦

﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾ ..... ٢٢٨ ..... ١٧٥

﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ۝٢٣٨﴾ ..... ٢٣٨ ..... ٣٢٢

﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ..... ٢٥٤ .. ٤٧٥، ٥٠٦

﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ ٢٧٥ ..... ٣٥٠

﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ﴾ ٢٧٥-٢٧٦ .... ٥٢٢

﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ .. ٢٧٦ ..... ٣٥٠

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ ٢٧٨ ..... ٣٥١

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ ..... ٢٧٨-٢٧٩ ..... ٥٢٢

﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ ..... ٢٧٩ ..... ٣٥١

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾ ..... ٢٨٦ ..... ٢٠٨

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ﴾ ... ٢٨٢ .. ٥٢٥، ٥٣٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الآية	رقمها	الصفحة

آل عمران

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ ٧ ..... ٥٠٣

﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ ..... ٣١ ..... ٥١٩

﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ ..... ٥٥ ..... ٤٦٩

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ ١٠٢ ..... ٤

﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ ١٠٤ ..... ٧، ٢٨، ..... ٥٧، ٦٠، ٦٨، ١٠٥، ٣٩٤

﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ ..... ١١٠ .... ٥، ٥٧، ٦٣ ..... ٧٤، ١٣٢، ٤٣٣

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا﴾ .. ١١٨ ..... ٥٠٢

﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ . ١٢٣ ..... ٤٧٧

﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١٢٦﴾ ..... ١٢٦ ..... ٢٨٤

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ﴾.. ١٣٠-١٣٢ ..... ٥٢١

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢﴾ ..... ١٣٢ ..... ٤٦٠

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾ ..... ١٣٤ ..... ٤٣٤

﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ﴾... ١٥٩ ... ٨٢، ٢٠٦

﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم﴾. ١٦٠ ..... ٢٨٥

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ ١٧٥ ..... ١١٢

﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾ . ١٨٧ ..... ٣٤٦

النساء

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾ ... ١ ..... ٤

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١﴾ ..... ١١ ..... ٢٦٩

﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا﴾ .. ١٤ ..... ٥١٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾	٢٩	٥٢٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾	٥٨	٥٢٥
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾	٥٩	١٤٣، ١٦٦
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾	٦٥	٥١٤، ٥٤٩
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾	٧١	٤٨٩، ٥٢٦، ٥٥١
﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾	٧٩	٥٥٠
﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾	٨٠	٤٦٠
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾	٩٤	٢٢٩
﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ﴾	١٠٢	٥٠٦
﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ﴾	١١٤	٣٧٤
﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ﴾	١٢٨	٣٨٥
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾	١٣٥	٥٢٦
﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾	١٤٢-١٤٣	٥٠٨
﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا﴾	١٤٥	٥٠٩
﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾	١٥٨	٤٦٩

المائدة

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾	١	٥٢٥
﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾	٧٤٢، ١١٨، ٢٤٢	
		٣١٧
﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾	٣	٣٣٢، ٣٥٩
﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ﴾	٣	٥١٣
﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ﴾	٥	٣٥٧، ٣٥٨
		٣٧٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ﴾	٨	٤١٢
﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾	١٧	٥٠٤
﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾	٣٣	٣١٣
﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٥٠﴾	٥٠	٥٤٩
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾	٥١	٣٠٧
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾	٦٥-٦٦	٥٢٨
﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾	٧٣	٥٠٤
﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٧٤	٤٧٨
﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى﴾	٧٨	٢٨
﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ﴾	٧٨-٧٩	٤٨٢
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾	١٠٥	٦٥

الأنعام

﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾	١٩	٥٥٥
﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾	٣٨	٣١٠
﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾	٦٨	٥٤، ١٠٦
﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝٨٣﴾	٨٣	٢٦٩
﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾	٨٨	٤٧٥
﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾	١٠٨	١٨٤
﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	١١٦	٤٨٤
﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٤٥﴾	١٤٥	٢٠٩
﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾	١٥١	٤٦٧
﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾	١٥٢	١٥١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾	١٦٢	٢٨٢
﴿لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾	١٦٣	٢٨٢
الأعراف		
﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم﴾	١٦-١٧	١٠٩
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ﴾	٣٣	٥٣٦،٥٦٠
﴿اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾	٥٤	٢٧٧
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ﴾	٩٦	٤٧٠،٥٢٨
﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ﴾	١٥٧	٥٠٣
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾	١٥٨	٤١٠
﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا﴾	١٦٤	٩٢
﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾	١٨٨	٤٧٧
الأنفال		
﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم﴾	٩-١٠	٤٧٧
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾	٢٧	٥٢٦،٥٣٤
﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۚ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾	٣٤	٧٠
﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾	٦٠	٤٨٩،٥٢٥
التوبة		
﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾﴾	١	٣٣٧
﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾	٢	٣٣٨
﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ﴾	٥	٣٣٨
﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	٢٩	١٣١
﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾	٣١	٥٠٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ﴾	٥٤-٥٥	٥٠٩
﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾	٦٥	٢٩٦
﴿لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾	٦٦	٢٩٦
﴿ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾	٦٧	٢٩
﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾	٦٧	٢٧٤
﴿ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ﴾	٦٧-٦٨	٥٠٩
﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾	٥٠٧١، ٦٦،	٣١٧
﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم﴾	١٠٠	٤٨٣
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾	١١٩	٥٢٦
يُونُسَ		
﴿فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾	١٠٦	٤٧٥
﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾	١٠٦	٤٧٥
هُودٍ		
﴿الٓرۚ كِتَـٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ﴾	١-٢	٤٧٤
﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾	٦	٤٦٦
﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾	٨٨	٢٥٩
﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾	١٠٢	٥٥٠
يُوسُفَ		
﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾	١٠٦	١٢٥
﴿قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾	١٠٨	٥٤٤
إِبْرَاهِيمَ		
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾	٤٢	٥٥٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿هَذَا بَلَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾	٥٢	٥٥٥
النحل		
﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾	٣٦	٢٨٥
﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾	٤٤	٥٣١
﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾	٥٠	٤٦٩
﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى﴾	٦٤	٥٣١
﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾	٧٤	٤٧٠
﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ﴾	٨٩	٥٣١
﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾	١٢٥ .. ٨٣،	٢٠٦، ٢٢٦، ٢٥٣، ٢٥٨، ٣١٨
الإسراء		
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾	٢٣	٤٧٤
﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا﴾	٣١	٤٧٤
﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ﴾	٣٦	٥٦٠
﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾	٧٠	٥٠١
الكهف		
﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾	٤٦	٤٦٦
﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾	٧١ -٧٤	٤١٤
﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾	١١٠	٤٢٥
مريم		
﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا﴾	٤٣-٤٥	١٤٩
﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا﴾	٦٤	٣١٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الآية	رقمها	الصفحة
﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾	٦٥	٤٧٠

طه

﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾	٤٤	٨٢، ٢٠٦، ٢٦٠

الأنبياء

﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ٢٣﴾	٢٣	٢٦٩
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾	٢٥	٤٧٠
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾	١٠٧	٢٦٧

الحج

﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٧﴾	٣٧	٤٠٥
﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠﴾	٤٠	٧٠
﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾	٤١	٧٠
﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾	٤٦	٥٤٤
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾	٦٢	٤٧٥

المؤمنون

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨﴾	٨	٥٢٦

النور

﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾	٣١	٤٧٨
﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ﴾	٣٢	٤٦٣
﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾	٣٣	٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤
﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ﴾	٥٤	٥٠٣
﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾	٥٦	٤٦٠
﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ﴾	٦٣	٣٤٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الآية	رقمها	الصفحة

الفرقان

﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ ..... ٢٣ ..... ٤٧٦

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ﴾ ..... ٦٨-٧٠ ..... ٤٧٨

النمل

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم﴾ ... ٧٢ ..... ٤٦٦

القصص

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ ..... ٢١ ..... ٤٧٧

﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ ..... ١٥ ..... ٤٧٧

العنكبوت

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ ..... ٦٠ ..... ٤٦٦

﴿فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ .... ١٧ ..... ٤٦٦

الزمر

﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ..... ٣٩ ..... ٥٢٢

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم﴾ .... ٤١ ..... ٥٥٠

لقمان

﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ..... ١٣ ..... ٤٧٥

﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ ..... ١٧ ..... ٣٤٧

السجدة

﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ ..... ٥ ..... ٤٦٩

الأحزاب

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ﴾ ..... ٢١ ... ٨٨، ٣٦٥، ..... ٥١٢، ٥٤٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾	٣٣	٤٨٦، ٥٥٣
﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾	٥٣	٥٥٤
﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾	٥٣	٥٥٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ﴾	٥٩	٥٥٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾	٧٠-٧١	٤، ٧٣
﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ﴾	٧٢	٥٢٥
سبأ		
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾	٢٨	٤٠٩
فاطر		
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾	١٠	٤٦٩
يس		
﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم﴾	١٤	١١٥
الزمر		
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾	٢-٣	٤٧٤
﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾	٣٠	١٦٨
﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ﴾	٦٥	٤٧٥
غافر		
﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	١٤	٤٧٤
﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾	٥١	٧١
﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾	٦٠	٤٧٤
فصلت		
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾	٣٣	٥٤٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الآية	رقمها	الصفحة

الشورى

﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ ..... ١٠ ..... ٥٤٠

﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ ..... ١١ ..... ٤٧٠

﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ ..... ٢١ ..... ٤٨٣

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ ..... ٢٥ ..... ٤٧٨

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ ... ٣٠ ..... ٥٢٨

الجاثية

﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ﴾ ..... ١٨ ..... ٥٦١

محمد

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٩﴾ ..... ٩ ..... ٤٥٦

﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾ . ٢٢ ..... ٤٢٠

﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ﴾ ..... ٣٥ ..... ٥٤١

الحجرات

﴿فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ . ٩ ..... ٣٨٥

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ .... ١٣ ..... ٥٠١

الذاريات

﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ ..... ٥٦ ... ١٢١، ٢٨٥

﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ﴾ .. ٥٦-٥٨ ..... ٤٦٦

الرحمن

﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦﴾ ..... ٢١ ..... ٤٤

المجادلة

﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ .. ٢٢ ..... ٥٠٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الآية	رقمها	الصفحة

الحشر

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾ ..... ٨ ..... ٣٦٢

الممتحنة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ . ١-٤ ..... ٥٠٢

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ﴾ ... ٤ ..... ٣٣٧

﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ ..... ١٢ ..... ٤٦٧

التغابن

﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ ..... ١٦ ..... ٩٧

الطلاق

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ .... ٢-٣ ..... ٥٢٨

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝٤﴾ ..... ٤ ..... ٥٢٧

الملك

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ ..... ١٦ ..... ٤٦٩

﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ ..... ١٧ ..... ٤٦٩

الجن

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ ..... ١٨ ..... ٤٧٤

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٠ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾ ٢٠-٢١ ..... ٤٧٧

القلم

﴿نٓ﴾ ..... ١ ..... ٣١٠

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ ..... ٤ ..... ٧٧

البلد

﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥﴾ ..... ١٥ ..... ١٤٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الآية	رقمها	الصفحة

البَيِّنَة

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ... ٥ ..... ٧٨، ٢٨٢

العَصر

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ..... ١-٣ ..... ٦٩

﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾ .....٣..... ٦٩

الكَوثَر

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾..... ١ ..... ٢٨٢

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾..... ٢ ..... ٢٨٢

الإخلاص

﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ﴾..... ١-٤ ..... ٤٧٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث	الصفحة
١- ابْغُونِي فِي ضُعَفَائِكُمْ، فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ	٣٧٠
٢- أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر	٥١٠
٣- اجتنبوا السبع الموبقات،... الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس	٥٢٢
٤- احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله	٤٧٦
٥- أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم	١٤٥
٦- إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد	٤٧٦
٧- الإسلام يهدم ما كان قبله والتوبة تجب ما كان قبلها	٤٧٨
٨- أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يؤتك الله أجرك مرتين	٦٤
٩- اصنعوا لآل جعفر طعاما فإنه قد أتاهم أمر شغلهم	٤٨٦
١٠- اصنعوا لآل جعفر طعاما فإنه قد أتاهم ما يشغلهم	٤٨٥
١١- أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى	٤٦٤
١٢- ألا أنبئكم بأكبر الكبائر،... الإشراك بالله، وعقوق الوالدين	٥٣٥
١٣- ألا إني أوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه	٢٣٢، ٢٣٤
١٤- ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساء	٤٦٩
١٥- ألا مَن كانَ يعبدُ محمداً فإنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم قد ماتَ، ومَن كانَ يعبد اللهَ فإنَّ اللهَ حيّ	١٦٨
١٦- أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ	١٤٥، ١٤٦
١٧- ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد	٤٨٠، ٤٩٢
١٨- أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد	٤٨٤، ٥١٩، ٥٦١
١٩- أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ...	١٣٣
٢٠- أن أبا ركانة طلق امرأته ثلاثا فردها عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: إنها واحدة	٣٥٤
٢١- أن الثلاث كانت تجعل واحدة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وعهد أبي بكر	

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رضي الله عنه ٣٥٤
٢٢- إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته.... ٣٢٦

طرف الحديث	الصفحة

٢٣- إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ ١٠٩
٢٤- إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ، قَالَتِ الرَّحِمُ ٤٢٠
٢٥- إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .....١٩٠، ٢٤٦
٢٦- إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه..... ٤٨٢
٢٧- إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا، فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ.. ٦٥
٢٨- إن أمر الجاهلية كله موضوع..... ٤٨٦
٢٩- أن تجعل لله نداً وهو خلقك ٤٧٦
٣٠- إِنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم أَذِنَ لَنَا فِي الْمُتْعَةِ ثَلَاثًا، ثُمَّ حَرَّمَهَا ١٧٠
٣١- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اليه توريث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها..... ١٧٠
٣٢- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَتَبَ قَبْلَ مَوْتِهِ إِلَى كِسْرَى وَإِلَى قَيْصَرَ وَإِلَى النَّجَاشِيِّ ٤٠٩
٣٣- أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ ١٢٤
٣٤- إنا أمة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا..... ٥١٥
٣٥- إِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنِ التَّجَسُّسِ وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرْ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذْ بِهِ ١٦٣
٣٦- إِنَّا لَنَكْشِرُ فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ، وَإِنَّ قُلوبَنا لَتَلْعَنُهُمْ ٢٠٧
٣٧- إنك امرؤ فيك جاهلية ٤٨٦
٣٨- إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ..... ١١٢
٣٩- إنكم تصالحون الروم صلحاً آمناً، ثم تقاتلون أنتم وهم عدواً من ورائكم ٥٥١
٤٠- إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ، يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ، وَيُتَّقَى بِهِ..... ١٤٤
٤١- إنما الربا في النسيئة ٥٣٠
٤٢- إنما الطاعة في المعروف ١٥٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٤٣- إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا أُنَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَبْتَغُونَ الْعِلْمَ ٤١٨
٤٤- إنه لم يكن نبي قبلي، إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم. ٥٣١
٤٥- أَنَّى لَكُمْ هَذَا؟... فَلَا تَفْعَلْ، إِنَّ هَذَا لَا يَصْلُحُ، وَلَكِنْ بِعْ تَمْرَكَ ٣٩٦
٤٦- إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي..... ٢٣٢
٤٧- إِنِّي لَا أَزْعُمُ أَنَّهَا حَرَامٌ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ تَعَاطَوُا الْمُومِسَاتِ مِنْهُنَّ..... ٣٧٨
٤٨- إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ ٤١٥
٤٩- أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ٤٩٢
٥٠- أَوَّه عين الربا عين الربا لا تفعل ٥٣٠
٥١- بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِم .....١٤٤، ١٩٣
٥٢- البُرُّ بِالْبُرِّ رِبًا، إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ رِبًا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ ٣٩٧
٥٣- البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ٥٣٣
٥٤- بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة..... ٥٠٨
٥٥- بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَاب٤١٨
٥٦- التأَنِّي منَ الله والعَجَلَةُ مِنَ الشيْطان ٢٢٩
٥٧- تزوجوا الولود تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة ٤٦٢
٥٨- ثلاثة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف والمكاتب يريد الأداء..... ٤٦٤
٥٩- خذوا عني مناسككم..... ٥١٩
٦٠- خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الإِسْلَام. ٦٣
٦١- الدعاء هو العبادة..... ٤٧٦
٦٢- الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة ..... ٣٥١، ٤٥١، ٤٨٨، ٥٦٠
٦٣- الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير ١٧١، ٣٥١، ٥٣٥
٦٤- رَجُلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَرَجُلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ: يَعْبُدُ رَبَّهُ ١٩٩
٦٥- رُدُّوهُ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ التَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْحِنْطَةُ بِالْحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ ١٧١
٦٦- زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة ٤٩٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦٧- السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ٤٩١
٦٨- سموا عليه أنتم كلوه ٣٥٩
٦٩- الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تفطرون، والأضحى يوم تضحون ٥١٦
٧٠- ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾... قال الله تبارك وتعالى: قَدْ فَعَلْت... ٢٠٨
٧١- عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ ١٤٥
٧٢- عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها..... ٤٨٣
٧٣- العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ٥٠٨
٧٤- فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره ٣٢٦
٧٥- فإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لأَهْلِ الإِخْلاَصِ ذُنُوبَهُمْ ٨٧
٧٦- فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ..... ٨٤
٧٧- فصوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فاقدروا له ثلاثين ٥١٥
٧٨- فقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر. ٤٩١
٧٩- فقال الله عزَّ وجلَّ: كُنْ، فإذا هو رجلٌ قائِمٌ، قال اللهُ: أيْ عَبْدي..... ٢٠٩
٨٠- فَلَا تَفْعَلْ، إِنَّ هَذَا لَا يَصْلُحُ، وَلَكِنْ بِعْ تَمْرَكَ، ثُمَّ اشْتَرِ مِنْ هَذَا حَاجَتَكَ ٣٩٦
٨١- فما زالت السنة فينا حتى تركها من تركها ٤٨٦
٨٢- فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ٤٣٧
٨٣- في كل خمس من الإبل شاة ١٧٥
٨٤- كذب أبو السنابل..... ٨٤
٨٥- كَذَلِكَ مَا يُكَالُ وَيُوزَنُ أَيْضًا ١٧١
٨٦- كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ..... ٧٢
٨٧- لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض..... ٣٥١
٨٨- لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود؛ فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل ٥٣٣
٨٩- لا تقدموا الشهر حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة ثم صوموا حتى تروا الهلال . ٥١٥
٩٠- لا تكتبوا عني سوى القرآن..... ٣٠٩
٩١- لا صلاة صحيحة إلا بفاتحة الكتاب..... ١٧٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٩٢- لا صلاة كاملة إلا بفاتحة الكتاب..... ١٧٦
٩٣- لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب..... ١٧٦
٩٤- لا ضرر ولا ضرار..... ٤٠٥
٩٥- لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق ٤٦٧
٩٦- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .....١٤٤، ١٤٩
٩٧- لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ٩٧
٩٨- لا عقر في الإسلام..... ٢٨٢
٩٩- لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ٤٩٢
١٠٠- لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد..... ٥٠٤
١٠١- لعن الله من ذبح لغير الله ٢٨١
١٠٢- لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه٥٢٢، ٥٣٥
١٠٣- لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ٤٩٢
١٠٤- لَقَدْ فَضَلْتُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ عِلْمًا، أَوْ جِئْتُمْ بِبِدْعَةٍ ظُلْمًا ٤١٩
١٠٥- لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيصلي بالناس.....٣٢٢، ٥٠٧
١٠٦- اللهم في الرفيق الأعلى ٤٥٦
١٠٧- لولا ما في البيوت من النساء والذرية لحرقتها عليهم ٥٠٧
١٠٨- لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلَ عَلَى المُنَافِقِينَ مِنَ الفَجْرِ وَالعِشَاءِ..... ١٣٦
١٠٩- ليس من كل الماء يكون الحمل ٤٦٥
١١٠- ليس من نفس مخلوقة إلا الله خالقها ٤٦٥
١١١- مَا حَمَلَكَ يا حاطِبٌ عَلَى مَا صَنَعْتَ..... ٢٠٩
١١٢- مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا عُزِلَ عَنْهُ إِلَّا شَانَهُ ٤٣٨
١١٣- مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ..١٨٧، ١٨٨، ١٩٣
١١٤- مَا هَذَا التَّمْرُ مِنْ تَمْرِنَا؟... هذَا الرِّبَا فَرُدُّوهُ، ثُمَّ بِيعُوا تَمْرَنَا وَاشْتَرُوا لَنَا..... ٣٩٦
١١٥- مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟... أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ..... ٢٦٢
١١٦- مثل القائم على حدود الله..... ١٦٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١١٧- مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني ٢٧٤
١١٨- مُرُوا أبناءكم بالصلاة لسبعِ سنينَ، واضْربوهم عليها لعشر سنين ٢٤
١١٩- الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيه..... ٧٤
١٢٠- المسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ..... ٨٥
١٢١- مَكَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، يَتْبَعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بعُكَاظٍ ١٠٨
١٢٢- من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ..... ٤٧٦، ٤٨٣، ٥١٩، ٥٦١
١٢٣- مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا؟.... رُدُّوهُ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ التَّمْرُ بِالتَّمْر ١٧١
١٢٤- من بدل دينه فاقتلوه ٢٩٦
١٢٥- من تشبه بقوم فهو منهم .....٤٨٨، ٥١٠
١٢٦- من تشبه كقوم فهو منهم ٤٧٢
١٢٧- مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ..... ١٠٤
١٢٨- من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ٤٩٥
١٢٩- من دل على خير فله مثل أجر فاعله..... ٣١٨
١٣٠- من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ..... ٥٢، ١٠٤، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨ ..... ١٩٣، ٢٢٧، ٣١٨، ٤٣٣
١٣١- من سمع النداء فلم يأته فلا صلاة له إلا من عذر ٣٢٤
١٣٢- مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ..... ١٨
١٣٣- مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ..... ٤٢٦
١٣٤- من غشنا فليس منا ٥٣٥
١٣٥- مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا . ١٣١
١٣٦- من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار ٤٧٦
١٣٧- من وعظ أَخَاهُ فِي الْعَلَانِيَة فقد شانه وَمن وعظه فِي السِّرّ فقد زانه ٢٥٩
١٣٨- مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْر ٨٢
١٣٩- المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ٤٨٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١٤٠- نهى أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى علي..... ٤٩٢
١٤١- نهى عن البناء على القبر وتجصيصه وتخليقه والكتابة عليه ١٢٤
١٤٢- هلكت إن لم يعرف قلبك المعروف وينكر المنكر ٨٠
١٤٣- والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة..... ٥٠٤
١٤٤- والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر .....٥، ٢٨
١٤٥- والشهر هكذا وهكذا وهكذا..... ٥١٣
١٤٦- وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ..... ٢٣٤
١٤٧- وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ..... ٧٤
١٤٨- وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ١٣٨
١٤٩- الورق بالورق ربا إلا هاء وهاء، والبر بالبر رباً إلا هاء وهاء..... ٥٣٥
١٥٠- وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ..... ٧٦
١٥١- يا رب انجز لي ما وعدتني..... ٤٧٧
١٥٢- يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ ٢٢٦
١٥٣- يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج .... ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥
١٥٤- يحذر ما صنعوا ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً..... ٤٩٢
١٥٥- يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ ٩٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس المصادر والمراجع

١- **الإبريزية في التسعين البازية**، د. حمد الشتوي، الناشر: دار العاصمة – الرياض، ط.١، ١٤٢٠هـ.

٢- **اجتماع الجيوش الإسلامية**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية – الرياض، ط.١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣- **احتساب النساء على الرجال**، عبدالكريم محمد الزاحم، الناشر: دار طيبة – الرياض، ١٤٣٤هـ.

٤- **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، لأبي الحسن الماوردي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، توزيع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥- **الأحكام السلطانية**، لأبي يعلى الفراء، بتعليق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الوطن، الرياض، توزيع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦- **أحكام القرآن**، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، -بيروت، ط.٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٧- **الإحكام في أصول الأحكام**، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت.

٨- **إحياء علوم الدين**، لأبي حامد الغزالي، الناشر: مؤسسة الريان، ط١، ١٤٢٦هـ.

٩- **اختيارات الشيخ ابن باز الفقهية وآراؤه في قضايا معاصرة**، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الحسبة والرقابة، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للطالبة/نورة بنت محمد القحطاني، إشراف: د. سعد بن عبدالرحمن الجريد، عام ١٤٣٦هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١٠- **اختيارات الشيخ ابن باز الفقهية وآراؤه في قضايا معاصرة**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، للباحث: خالد بن مفلح الحامد، من المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٤٢٦هـ، منشورة ١٤٣٠هـ، ط١، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

١١- **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ) الناشر: عالم الكتب.

١٢- **الإدارة المالية في عهد الملك عبد العزيز**، لمعالي د. عبدالله الفيصل، بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٢٨هـ.

١٣- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، لمحمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، ط.٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٤- **الاستقامة**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، ط.١، ١٤٠٣هـ.

١٥- **الإصابة في تمييز الصحابة**، لابن حجر العسقلاني، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، ط.٢، ١٤١٥هـ.

١٦- **الأصول العلمية والعملية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع تطبيقاته في الواقع المعاصر - المملكة العربية السعودية انموذجا -**، أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، دار الحضارة للنشر، ط: الثانية، ١٤٣١هـ.

١٧- **أصول الفقه**، لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ) حققه وعلق عليه وقدم له: الدكتور فهد بن محمد السَّدَحَان، الناشر: مكتبة العبيكان، ط.١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٨- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بن عبد القادر الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ١٤١٥هـ.

١٩- **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط.٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢٠- **الاعتصام**، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، ط.١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢١- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٢٢- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٣- **الإفهام في شرح عمدة الأحكام**، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز — رحمه الله–، تحقيق وإعداد د. سعيد بن وهف القحطاني، الناشر: مؤسسة عبدالعزيز بن باز الخيرية، الرياض– الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

٢٤- **الاقتصاد السعودي بين الماضي والحاضر**، أ. عبدالرحمن الجريسي بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز – الرياض، ١٤٢٨هـ.

٢٥- **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، لعياض بن موسى بن عياض السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – مصر، ط.١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢٦- **الأم**، لأبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، سنة النشر: ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢٧- **الإمام ابن باز**، د. عبدالعزيز السدحان، الناشر: دار ابن الأثير – الرياض، ط.٢، ١٤٢٢هـ.

٢٨- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مسائل الإمام المبجل أحمد بن حنبل –رحمه الله–**، لأبي بكر الخلال، تحقيق: عمرو عبدالمنعم سليم، الناشر: مكتبة الصحابة، ١٤٢٦هـ، ط١.

٢٩- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة**، سالة دكتوراه، منشورة، د. عبدالعزيز المسعود، الناشر: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إدارة التوعية والتوجيه، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٠- **الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز**، عبدالرحمن الرحمة، الناشر: دار الهجرة – الرياض، ط.٢، ١٤٢١هـ.

٣١- **أنوار البروق في أنواء الفروق**، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، الناشر: عالم الكتب، بدون.

٣٢- **أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء**، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (المتوفى: ٩٧٨هـ)، تحقيق: يحيى حسن مراد، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

٣٣- **بدائع الفوائد**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، لبنان.

٣٤- **البدع**، لابن وضاح، تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة– مصر، مكتبة العلم، جدة – السعودية، ط.١، ١٤١٦هـ.

٣٥- **البناء السياسي للمملكة العربية السعودية**، لياسين سويد، بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز – الرياض، ١٤٢٨هـ.

٣٦- **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ت: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، بدون.

٣٧- **تاريخ الحسبة ونشأتها علم الحسبة بين النظرية والتطبيق**، للمنبجي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٨- **تاريخ خليفة بن خياط**، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: ٢٤٠هـ)، تحقيق: د. أكرم العمري، الناشر: دار طيبة – الرياض، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٣٩- **تاريخ دمشق**، لابن عساكر، الناشر: دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

٤٠- **تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية**، لعبدالله فلبي (واسمه: سنت جون فلبي سابقاً) تعريب: عمر الديراوي، الناشر: المكتبة الأهلية – لبنان، بيروت.

٤١- **التحبير شرح التحرير في أصول الفقه**، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، وآخرون، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، السعودية، ط.١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٤٢- **التحبير لإيضاح معاني التيسير**، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، حققه: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب، الناشر: مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض – المملكة الْعَرَبيَّة السعودية، ط.١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٤٣- **تحرير ألفاظ التنبيه**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المحقق: عبد الغني الدقر، الناشر: دار القلم – دمشق.

٤٤- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، بدون.

٤٥- **ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن باز**، لعبدالعزيز بن ابراهيم القاسم، دار أصالة الحاضر – الرياض، ط.١، ١٤٣٠هـ.

٤٦- **تشخيص أخطاء صاحب الأغلال الرئيسية**، المطبوع عام ١٣٦٧هـ. بمطبعة أنصار السنة المحمدية. بمصر صـ ١٣٠٨هـ.

٤٧- **تطور التنظيم الاجتماعي في المملكة العربية السعودية**، د.سعيد الهاجري،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز – الرياض، ١٤٢٨هـ.

٤٨- **تطور السياسة الخارجية في عهد الملك عبدالعزيز**، لمحمد بن سليمان الخضيري، بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز – الرياض، ١٤٢٨هـ.

٤٩- **التعريفات الفقهية**، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط.١، ١٤٢٤هـ.

٥٠- **التعريفات**، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من المحققين بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط.١، ١٤٠٣هـ.

٥١- **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان**.

٥٢- **تفسير القرآن العظيم**، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط.٣، ١٤١٩هـ.

٥٣- **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية، ١٤٢٠هـ.

٥٤- **تفسير المراغي**، لأحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط.١، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

٥٥- **تلبيس إبليس**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان –بيروت، ط.١، ١٤٢١هـ.

٥٦- **تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين**، لمحيي الدين أحمد بن إبراهيم ابن النحاس، تحقيق: عباس سعيد، الناشر: دار

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ.

٥٧- **تهذيب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني، الناشر: دائرة المعارف النظامية – الهند، ط ١، ١٣٢٦هـ.

٥٨- **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط.١، ٢٠٠١م.

٥٩- **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، لسراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر– دمشق، ط.١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٦٠- **التوقيف على مهمات التعاريف**، لزين الدين محمد ويدعى بعبد الرؤوف المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت – القاهرة، ط.١، ١٤١٠هـ.

٦١- **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد**، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي – بيروت، دمشق، ط.١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٦٢- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط.١، ١٤٢٠هـ.

٦٣- **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن**، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط.١، ١٤٢٢هـ.

٦٤- **الثوابت والمتغيرات الاجتماعية في المجتمع السعودي**، د. ابراهيم بن مبارك الجوير، بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز – الرياض، ١٤٢٨هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٦٥- **الثوابت والمتغيرات في المجتمع السعودي**، أ.د. عبدالله بن حسين الخليفة، بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز – الرياض، ١٤٢٨هـ.

٦٦- **جامع البيان في تأويل القرآن**، لأبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٦٧- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط.٧، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٦٨- **الجامع الفريد**، كتب ورسائل لأئمة الدعوة الإسلامية، الناشر: دار الأصفهاني، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

٦٩- **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ.

٧٠- **الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح**، للشيخ عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، المملكة العربية السعودية، ط.١، ١٤٢٠هـ.

٧١- **جمهرة اللغة**، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط.١، ١٩٨٧م.

٧٢- **الجهود الحديثية لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم السنة ١٤٢٥هـ، للباحث: عبدالله بن إبراهيم المعدي.

٧٣- **الجهود الحديثية لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم السنة ١٤٢٥هـ، للباحث: عبدالله بن ابراهيم المعدي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧٤- **جهود سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– في تفسير القرآن الكريم**، ورقة علمية للدكتور محمد بن سريع السريع، الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه، مقدمة إلى ندوة (جهود سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في خدمة القرآن الكريم) بالرياض بجامعة الملك سعود ١٤٢٩هـ، الناشر: مؤسسة عبدالعزيز بن باز الخيرية.

٧٥- **جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز –رحمه الله–**، رواية محمد الموسى، إعداد: د. محمد الحمد، الناشر: مؤسسة عبدالعزيز بن باز الخيرية، ط.٢، ١٤٣٦هـ.

٧٦- **حاشية السيوطي على سنن النسائي**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط.٢، ١٤٠٦-١٩٨٦م.

٧٧- **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي**، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط.١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٧٨- **الحركة الفكرية والثقافية في بلادنا عبر مائة عام، مجلد ١٣**، لصاحب المعالي عبدالعزيز السالم، الأمين العام لمجلس الوزراء، بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٢٨هـ.

٧٩- **الحسبة بين الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب**، لعلي القرني، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط.٢، ١٤٢٧هـ.

٨٠- **الحسبة في الإسلام = وظيفة الحكومة الإسلامية**، لابن تيمية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: مكتبة دار الأرقم، الكويت، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ.

٨١- **الحسبة في الإسلام نشأتها وتطورها**، د. رائد الحصونة، الناشر: دار الصادق الثقافية، ط.١، ١٤٣٣هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٨٢- **الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين**، أ.د. فضل إلهي، الناشر: مؤسسة الجريسي – الرياض، ط: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٨٣- **الحسبة في النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية**، د.عبدالرحمن بن صالح اليحيى، وأصله رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، من قسم الدعوة والاحتساب، بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الناشر: بدون، الرياض، ط.١، ١٤٣٦هـ.

٨٤- **الحسبة والمحتسب في الإسلام**، جمع نقولا زيادة، الناشر: المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٢م.

٨٥- **حكم الإنكار في مسائل الخلاف**، أ.د. فضل إلهي، الناشر: إدارة ترجمان الإسلام-باكستان، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.

٨٦- **الحكمة في دعوة المخالف عند الشيخ ابن باز –رحمه الله–**، كتاب منشور، للدكتور: محمود بن عبدالهادي دسوقي، طبع ونشر: مؤسسة الشيخ عبدالعزيز بن باز الخيرية، ١٤٣٦هـ، ط١، وأصله: بحث من ضمن المشاريع البحثية لكرسي (سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز لدراسات الحكمة في الدعوة) بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٨٧- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ.

٨٨- **دائرة الافتاء العام بالمملكة الأردنية الهاشمية** قرار رقم: ٦٥ وتاريخ ١٤٢٤/٥/٩هـ. تحريم تحديد النسل بأي عمل يقطع الذرية وكان برئاسة رئيس مجلس الإفتاء الشيخ: عز الدين الخطيب.

٨٩- **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط.٦، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٩٠- **دروس وفتاوى في المسجد الحرام**، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمعه واعتنى به: صلاح الدين بن عثمان بن أحمد، أمين مكتبة سماحته، الناشر: دار

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قرطبة، لبنان-بيروت، ط: الأولى، ١٤٣٧هـ.

٩١- **دعوى الحسبة**، د. محمود السيد، الناشر: دار الفكر العربي- الإسكندرية، ٢٠٠٧م.

٩٢- **الدولة السعودية والدعوة الإصلاحية**، أ.د. عبدالرحيم عبدالرحمن، بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام ج٢، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٢٨هـ.

٩٣- **الدولة السعودية والدعوة الإصلاحية**، د. محمد العجلان، بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز - الرياض، ١٤٢٨هـ.

٩٤- **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، لعبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٩٥- **الرد على المنطقيين**، لشيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار المعرفة، لبنان- بيروت- بدون.

٩٦- **الرسالة المفيدة**، للمجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، المحقق: محمد بن عبد العزيز المانع، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٩٧- **رفع الملام عن الأئمة الأعلام**، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٩٨- **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الريّان، ط.٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٩٩- **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط.١، ١٤٢٢هـ.

١٠٠- **زاد المعاد في هدي خير العباد**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، مكتبة المنار الإسلامية - الكويت، ط.٢٧، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٠١- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط.١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٠٢- **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط.١، ١٤٣٠هـ.

١٠٣- **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٠٤- **سنن أبي داود**، لسليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط.١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

١٠٥- **سنن الترمذي**، أحمد محمد شاكر، وآخرون، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط.٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

١٠٦- **سنن النسائي**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط.٢، ١٤٠٦هـ.

١٠٧- **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، الناشر: دار المنهاج - القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٠٨- **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط.٣، ١٤٠٥هـ.

١٠٩- **السيرة النبوية**، لابن إسحاق، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة.

١١٠- **شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، أ.د. فضل إلهي، الناشر: دار الحضارة، الرياض، ط.٧، ١٤٣٠هـ.

١١١- **شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية**، لتقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ) الناشر: مؤسسة الريان، ط.٦، ١٤٢٤هـ.

١١٢- **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط.١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١١٣- **شرح السنة**، للإمام أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (المتوفى: ٣٢٩هـ)، تحقيق: خالد بن قاسم الردادي، الناشر: دار الصميعي-الرياض، ط: ٦، ١٤٢٦هـ.

١١٤- **شرح السنة**، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي في دمشق وبيروت، ط.٢، ١٤٠٣هـ.

١١٥- **شرح العقيدة الواسطية**، للعلامة محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ).خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط.٦، ١٤٢١هـ.

١١٦- **الشرح الكبير على المقنع**، لشمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والتوزيع والإعلان، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط.١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١١٧- **شرح تنقيح الفصول في علم الأصول،** أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، إعداد الطالب: ناصر بن علي بن ناصر الغامدي (رسالة ماجستير)، إشراف: الدكتور: حمزة بن حسين الفعر، الناشر: رسالة علمية، كلية الشريعة – جامعة أم القرى، عام النشر: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١١٨- **شرح رياض الصالحين،** للنووي، شرح محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار الوطن للنشر – الرياض، ١٤٢٦هـ.

١١٩- **شرح سنن أبي داود،** لأبي محمد محمود بن أحمد الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط.١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٢٠- **شرح سنن النسائي المسمى بذخيرة العقبى في شرح المجتبى،** للشيخ السلفي علي الأثيوبي الولّوي.

١٢١- **الشريعة،** لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن – الرياض، ط.٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٢٢- **شعب الإيمان،** لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، وإشراف: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط.١، ١٤٢٣هـ.

١٢٣- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل،** لابن القيم الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

١٢٤- **الصارم المسلول على شاتم الرسول،** لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

١٢٥- **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، بدون.

١٢٦- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط.٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٢٧- **صحيح ابن حبان**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.٢، ١٤١٤هـ.

١٢٨- **صحيح أبي داود الأم**، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت.

١٢٩- **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط.١، ١٤٢٢هـ.

١٣٠- **صحيح الترغيب والترهيب**، لمحمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتَبة المعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط.١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٣١- **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.

١٣٢- **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون.

١٣٣- **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة**، عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم- دمشق، ط٤، ١٤١٤هـ.

١٣٤- **طبقات الحنابلة**، لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١٣٥- **الطبقات الكبرى**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط.١، ١٤١٠هـ.

١٣٦- **الطرق الحكمية**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مكتبة دار البيان، بدون، بدون.

١٣٧- **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار السلفية، القاهرة – مصر، ط.٢، ١٣٩٤هـ.

١٣٨- **عبدالعزيز بن باز عالم فقدته الأمة**، لمعالي د. محمد الشويعر، الناشر: الحميضي – الرياض، ط.١، ١٤٢٧هـ.

١٣٩- **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، لابن قيم الجوزية، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط.٣، ١٤٠٩هـ.

١٤٠- **العرش**، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط.٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٤١- **العين**، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بدون، بدون.

١٤٢- **الغزو الفكري**، للشيخ عبدالعزيز بن باز، جمع وإعداد: صلاح الدين بن عثمان أحمد، أمين مكتبة الشيخ، مطبعة الحميضي، ط: الأولى، ١٤٣٦هـ.

١٤٣- **فتح الباري**، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

١٤٤- **فتح الباري**، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، ط.١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٤٥- **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: ١٢٨٥هـ)، ت: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية – القاهرة، مصر، الناشر: مطبعة السنة المحمدية – القاهرة- مصر، ط.٧، ١٣٧٧هـ.

١٤٦- **فقه الاحتساب على غير المسلمين**، د. عبدالله الطريقي، ط: الأولى، ١٤٢١٦هـ، الناشر: دار المسلم – الرياض.

١٤٧- **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، (وصورتها دور عدة مثل: دار الكتب العلمية – بيروت، ودار أم القرى – القاهرة)، طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، ١٤١٤هـ-١٩٩١م.

١٤٨- **القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة**، المؤلف: د. محمد مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر – دمشق، ط.١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٤٩- **القول السديد شرح كتاب التوحيد**، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط.٢، ١٤٢١هـ.

١٥٠- **الكافية الشافية**، لابن قيم الجوزية، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط: الثانية، ١٤١٧هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١٥١- **كتاب التوحيد**، للشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط.٤، ١٤٢٣هـ.

١٥٢- **الكتاب الوثائقي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، إعداد ونشر: مركز البحوث والدراسات بالرئاسة، ط.١، ١٤٣١هـ.

١٥٣- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، للكفوي أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٥٤- **كنز الدقائق**، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، ت: أ. د. سائد بكداش، الناشر: دار البشائر الإسلامية، دار السراج، ط.١، ١٤٣٢هـ.

١٥٥- كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، لمحمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الشنقيطي (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط.١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٥٦- **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع – الرياض، والفتوى بعضوية كل من: عبد الله بن منيع، وعبد الله بن غديان، ونائب رئيس اللجنة: عبد الرزاق عفيفي.

١٥٧- **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط.٣، ١٤١٤هـ.

١٥٨- **لقاء الباب المفتوح**، للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) لقاءات كان يعقدها الشيخ كل خميس. بدأت في أواخر شوال ١٤١٢هـ، وانتهت في الخميس ١٤ صفر، عام: ١٤٢١هـ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٥٩- **المبدع في شرح المقنع**، لإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين، (المتوفى: ٨٨٤هـ): دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط.١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٦٠- **المبسوط**، لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت- الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٦١- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ: حسين سليم أسد الدّاراني، الناشر: دَارُ المأْمُون لِلتُّرَاثِ.

١٦٢- **مجمل اللغة**، لأبي أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط.٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٦٣- **مجموع الفتاوى**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

١٦٤- **مجموع تفسير آيات من القرآن الكريم**، لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله–، جمع وترتيب: يزيد بن محمد آل ردعان، الناشر: دار القبس – الرياض، ط.٢، ١٤٣٥هـ.

١٦٥- **مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز –رحمه الله–**، (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: د. محمد بن سعد الشويعر. الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، إدارة مجلة البحوث الإسلامية، الرياض، ط.الأولى، ١٤٢٦هـ.

١٦٦- **مجموع فتاوى نور على الدرب**، لابن باز، جمع وإعداد كل من د. عبد الله بن محمد الطيار ود. أحمد بن عبد العزيز بن باز، الناشر: دار الوطن، ط.١،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١٤١٦هـ.

١٦٧- **مجموع فتاوى نور على الدرب**، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر، الناشر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، إدارة مجلة البحوث الاسلامية – الرياض، ط١، ١٤٣١هـ.

١٦٨- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط.١، ١٤٢٢هـ.

١٦٩- **المحكم والمحيط الأعظم**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط.١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٧٠- **مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية – بيروت، صيدا، ط.٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٧١- **مختصر التحرير شرح الكوكب المنير**، لأبي البقاء محمد بن أحمد المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ)، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، ط.٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٧٢- **مختصر كتاب الاعتصام**، لعلوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط.١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٧٣- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، لشمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط.٣، ١٤١٦هـ.

١٧٤- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب – بيروت، ط.١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٧٥- **المدخل إلى السياسة الشرعية**، د. عبدالعال أحمد عطوة، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط.٢، ١٤٢٥هـ.

١٧٦- **مسائل الإمام ابن باز رحمه الله تعالى**، سؤال رقم: (٧٢٦)، تقييد وجمع وتعليق: الشيخ أبي محمد عبد الله بن مانع، الناشر: دار التدمرية، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط.١، ١٤٢٨هـ.

١٧٧- **مسائل الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله**، د. محمد بن عبد العزيز السعيد، الناشر: دار ابن الجوزي، بعد موافقة مؤسسة ابن باز الخيرية، ط: الأولى، ١٤٣٦هـ.

١٧٨- **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الطهارة، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

١٧٩- **المستدرك على مجموع الفتاوى**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، جمعه ورتبه: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: بدون، ط.١، ١٤١٨هـ.

١٨٠- **مسند الإمام أحمد**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط.١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

١٨١- **مسند الإمام أحمد**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط.١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١ م.

١٨٢- **مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، أ.د. فضل إلهي، الناشر: مؤسسة الجريسي –الرياض، ١٤٢٠هـ.

١٨٣- **مشكاة المصابيح**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط.٣، ١٩٨٥م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١٨٤- **مشكاة المصابيح**، لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثالثة، ١٩٨٥م.

١٨٥- مشروع موسوعة ابن باز العلمية، عمل مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، وهي موسوعة تحوي مواد علمية متفرقة، محررة نصاً وصوتاً، جمعت من الدروس والندوات والبرامج الإذاعية واللقاءات.

١٨٦- **مصنف ابن أبي شيبة**، عبد الله بن محمد العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط.١، ١٤٠٩هـ.

١٨٧- **المضامين الدعوية المستنبطة من مجموع فتاوى ومقالات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله–**، رسالة دكتوراه قدمت للمناقشة، لقسم الدعوة والثقافة، كلية أصول الدين، بالجامعة الإسلامية. للباحث: موسى بن محمد التويجري، للعام ١٤٣٦هـ.

١٨٨- **المطَالبُ العَاليَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثّمَانِيَةِ**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: مجموعة من الباحثين في ١٧ رسالة جامعية، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثري، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع – دار الغيث للنشر والتوزيع، ط.١ من المجلد ١ – ١١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٨٩- **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة**، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط.١، ١٤١١هـ.

١٩٠- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط.٤، ١٤١٧هـ.

١٩١- **معالم القربة في أحكام الحسبة**، لضياء الدين محمد بن محمد المعروف بابن الإخوة، (ص١٣)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٢١هـ.

١٩٢- **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة الناشر: دار الدعوة، بدون.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٩٣- **معجم مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٩٤- **المغني**، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

١٩٥- **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، لأبي عبد الله محمد الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط.٣، ١٤٢٠هـ.

١٩٦- **المفيد في مهمات التوحيد**، للدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، الناشر: دار الاعلام، ط.١، ١٤٢٢هـ-١٤٢٣هـ.

١٩٧- **مقاصد الشريعة الإسلامية**، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، عام النشر: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٩٨- **الملخص في شرح كتاب التوحيد**، للشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار النشر: دار العاصمة - الرياض، ط.١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٩٩- **من أعلامنا تراجم لبعض أعلام المسلمين ممن توفي في عامي ١٣٩٥هـ و١٤٢٠، أو ما بينهما**، لعبدالعزيز بن صالح العسكر، وقد أفرد منه مؤلفه جزءً للحديث عن الشيخ رحمه الله، الناشر: بدون، ط.١، ١٤٢٠هـ.

٢٠٠- **المنثور في القواعد الفقهية**، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية، ط.٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٠١- **المنخول من تعليقات الأصول**، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، حققه وخرج نصه وعلق عليه: الدكتور محمد حسن هيتو، الناشر: دار الفكر المعاصر- بيروت، لبنان، دار الفكر - دمشق، سورية، ط.٣،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢٠٢- **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط.١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٠٣- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط.٢، ١٣٩٢هـ.

٢٠٤- **منهج الإمام عبدالعزيز بن باز – رحمه الله – في الدعوة إلى الله تعالى**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم الدعوة، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للطالب/محمد بن خالد البداح، المشرف/د. حمد العمار، لعام ١٤٢٧هـ.

٢٠٥- **منهج الإمام عبدالعزيز بن باز في الدعوة إلى الله تعالى**، رسالة دكتوراه، لمحمد البداح، قدمت للمعهد العالي للدعوة والاحتساب، قسم الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ١٤٢٦ -١٤٢٧هـ.

٢٠٦- **منهج التشريع الإسلامي وحكمته**، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط.٢.

٢٠٧- **منهج الشيخ عبدالعزيز بن باز في القضايا الفقهية المستجدة مع التطبيق على أبرز العبادات**، رسالة ماجستير للباحث: شافي بن مذكر السبيعي، مقدمة لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٢٥هـ، منشور ط١، ١٤٢٦هـ، دار ابن خزيمة، الرياض.

٢٠٨- **منهج الشيخ عبدالعزيز في الدعوة إلى الله تعالى**، لمعالي الشيخ سليمان أبا الخيل، الناشر: بدون، ط.٢، ١٤٢٩هـ.

٢٠٩- **المهذب في علم أصول الفقه المقارن، (تحرير لمسائله ودراستها دراسة نظرية تطبيقية)**، المؤلف: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، دار النشر: مكتبة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرشد – الرياض، ط.١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢١٠- **الموافقات**، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، ط.١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٢١١- **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، والأحزاب المعاصرة**، إعداد: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، والتوزيع، ط: الخامسة، ١٤٢٤هـ.

٢١٢- **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، إشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط.١، ١٩٩٦م.

٢١٣- **نبذة تاريخية عن نجد**، أملاها الأمير ضاري بن رشيد، كتبها: أ. وديع البستاني، تحقيق: عبدالله بن صالح العثيمين، الناشر: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٦هـ.

٢١٤- **نشأة الدولة السعودية والدعوة الإصلاحية**، لمعالي الشيخ د. عبدالمحسن التركي، بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز – الرياض، ١٤٢٨هـ.

٢١٥- **نشأة الدولة السعودية**، لمعالي د. محمد الشويعر بحث مقدم لندوة المملكة في مئة عام، غير منشور، طبع دارة الملك عبدالعزيز – الرياض، ١٤٢٨هـ.

٢١٦- **نصاب الاحتساب**، لعمر السنامي، ت: مريزن بن سعيد، الناشر: دار الوطن، ط: الأولى، ١٤١٤هـ.

٢١٧- **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم**، عدد من المختصين بإشراف: الشيخ/صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع – جدة، ط٤.

٢١٨- نظام الإجراءات الجزائية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٢) وتاريخ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١٤٣٥/١/٢٢هـ.

٢١٩- **النظام الأساسي للحكم**، بموقع هيئة الخبراء www.bo.gov.sa.

٢٢٠- **نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة**، لعبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي (المتوفى: نحو ٥٩٠هـ) الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٢٢١- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢٢٢- **الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد**، لأحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري (المتوفى: ٣٩٨هـ)، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ط.١، ١٤٠٧هـ.

٢٢٣- البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) .المحقق: علي شيريالناشر: دار إحياء التراث العربية الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م .

٢٢٤- مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لفاروق عبد المجيد السمرائي،طبع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢٢٥- **مجلة البحوث الإسلامية**، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٢٢٦- **موقع وكالة الأنباء السعودية (واس)**:
https://www.spa.gov.sa/viewstory.php?newsid=1206710.

٢٢٧- **موقع النيابة العامة**، على الشبكة العنكبوتية:
https://pp.gov.sa.

٢٢٨- **موقع هيئة الخبراء**، على الشبكة العنكبوتية:

www.boe.gov.sa.

٢٢٩- **موقع هيئة الخبراء**، قسم الأنظمة، النظام الأساسي للحكم:

www.bow.gov.sa.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	٣
المقدمة	**٤**
أهمية موضوع الدراسة وأسباب اختياره	٤
أسباب اختيار موضوع الدراسة	٧
أهداف الدراسة	٧
تساؤلات الدراسة	٨
الدراسات السابقة	٨
منهج الدراسة	١٢
تقسيمات الدراسة	١٤
التمهيد	**١٦**
المبحث الأول: التعريف بالحسبة	
المطلب الأول: تعريف الحسبة، وأركانها، وشروطها، وحكمها	١٨
أولاً: تعريف الحسبة	١٨
ثانياً: أركان الحسبة	٢٣
ثالثاً: شروط وضوابط الحسبة	٢٤
رابعاً: حكم الحسبة	٢٦
المطلب الثاني: أهمية الحسبة، وأبرز الشبه التي تثار حولها، ونشأة الحسبة وتطورها	٢٩
أولاً: أهمية الحسبة	٢٩
ثانياً: نشأة الحسبة وتطورها	٣٢
ثالثاً: دور العلماء في الحسبة وحدود حسبتهم	٣٥
المبحث الثاني: التعريف بالشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- وبيان مكانته العلمية والعملية والحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عصره	٣٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموضوع	الصفحة

المطلب الأول: نسب الشيخ عبد العزيز بن باز-رحمه الله- ومولده، ونشأته، وبيان مكانته العلمية، والعملية، ووفاته، ونبذة عن الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عصره ٣٨
أولاً: نسب الشيخ، ومولده، ونشأته، ومشايخه ٣٨
ثانياً: مكانته العلمية ٤١
ثالثاً: مكانته العملية ٤٤
رابعاً: وفاته ٤٧
خامساً: نبذة عن الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عصره ٤٦
المطلب الثاني: مكانة الحسبة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- وحكمها عنده ٥٢
أولاً: مكانة الحسبة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- ٥٢
ثانياً: حكم الحسبة عند سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله..... ٥٤
الفصل الأول: تقريرات الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- المتعلقة بأركان الحسبة .....
المبحث الأول: تقريرات الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- المتعلقة بالمحتسب ٥٨
المطلب الأول: أصناف المحتسبين ، واختصاصاتهم ٥٩
المطلب الثاني: بيان فضل المحتسب ومكانته وثوابه ٦٤
المطلب الثالث: صفات المحتسب ٧٩
المطلب الرابع: شروط المحتسب ٩٣
المطلب الخامس: العلم بمسائل تهمّ المحتسب..... ١٠٦
أولاً: دفع التعارض بين الأدلة ١٠٦
ثانيًا: مسألة ذهاب المحتسب لمكان فيه منكر والجلوس فيه ١٠٨
ثالثًا: العلم بمداخل الشيطان على المحتسب ١١١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

رابعاً: فقه المحتسب للأولويات ١١٤
خامسًا: مسألة استعانة المحتسب بغيره ١١٧
سادسًا: التأكيد على حق ولي الأمر في محاسبة المحتسب، وأنه لا يلام فيه ١١٨
سابعًا: مراعاة المحتسب لمقامات الناس ١١٩
ثامنًا: حق المحتسب في الدفاع عنه ١٢٠
المبحث الثاني: تقريرات الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– المتعلقة بالمحتسب عليه ...
تمهيد ١٢٣
المطلب الأول: الاحتساب على العامة من المسلمين ١٢٥
أولاً: المسلم المتلبس بأعمال المشركين ١٢٥
ثانياً: الجيران ١٢٨
ثالثاً: زملاء العمل ١٢٩
رابعاً: الصديق ١٢٩
خامساً: الصم والبكم ١٣٠
سادساً: الأئمة والخطباء ١٣١
المطلب الثاني: الاحتساب على الكافرين ١٣٣
المطلب الثالث: الاحتساب على المنافقين ١٣٨
المطلب الرابع: الاحتساب على أهل البدع ١٤٠
المطلب الخامس: الاحتساب على ولاة الأمور ١٤٥
المطلب السادس: الاحتساب على القرابة ١٥٠
المبحث الثالث: تقريرات الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– المتعلقة بالمحتسب فيه.....
تمهيد ١٥٦
المطلب الأول: كونه منكراً ١٥٧
المطلب الثاني: كون المنكر موجود في الحال ١٦١
المطلب الثالث: كون المنكر ظاهر من غير تجسس ١٦٤
المطلب الرابع: كون المنكر معلومٌ من غير اجتهاد ١٦٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الرابع: تقريرات الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– المتعلقة بالاحتساب.....
تمهيد..... ١٨٥
المطلب الأول: شروط الاحتساب ١٨٦
الشرط الأول: تحقق ضوابط المنكر الأربعة – السابقة – ١٨٦
الشرط الثاني: أن لا يحصل بالإنكار منكر أشد منه..... ١٨٧
الشرط الثالث: التدرج في مراتب التغيير ١٨٨
المطلب الثاني: مراتب تغيير المنكر ثلاثة..... ١٩٠
أولاً: التغيير باليد ١٩١
ثانياً: التغيير باللسان ١٩٦
ثالثاً: التغيير بالقلب..... ٢٠١
المطلب الثالث: درجات الاحتساب ٢٠٨
المطلب الرابع: استعمال القواعد الشرعية في الاحتساب ٢١٦

الفصل الثاني: منهج الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– في الاحتساب .....

المبحث الأول: خصائص منهج الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– في الاحتساب ٢٢١
المطلب الأول: الربانية في الاحتساب وأبرز مظاهرها ٢٢٢
المطلب الثاني: الشمولية في الاحتساب وأبرز مظاهره..... ٢٣٥
المبحث الثاني: أهم مراتب الاحتساب عند الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– . ٢٤١
المبحث الثالث: أهم درجات الاحتساب عند الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– ٢٤٧
المطلب الأول: درجة التعريف ٢٤٨
المطلب الثاني: درجة الموعظة الحسنة ٢٥٣

الفصل الثالث: مجالات احتساب الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– .....

تمهيد..... ٢٥٨
المبحث الأول: احتساب الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– في مجال العقيدة... ٢٥٩
توطئة ٢٦٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الأول: المخالفات في باب توحيد الربوبية ٢٦٢
المطلب الثاني: المخالفات في باب الأسماء والصفات ٢٦٩
المطلب الثالث: المخالفات في باب توحيد الألوهية ٢٧٦
وفيه الإحتساب على الجماعات وأرباب الغلو في الدين والانحراف الفكري.....
الاحتساب على جماعة القاعدة الإرهابية ٣٠٦
الاحتساب على جماعة التبليغ والدعوة.....٣٠٩
الاحتساب على جماعة (الإخوان المسلمين) الإرهابية.....٣١١
الاحتساب على قلل من أهمية الدعوة إلى الله تعالى.....٣١٤
الاحتساب على من أنكر أن السنة من مصادر الشريعة.....٣١٧
المبحث الثاني: احتساب الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله– في مجال العبادة .....
المطلب الأول: المخالفات المتعلقة بالصلاة.....٣٢١
المطلب الثاني: المخالفات المتعلقة برؤية الأهلة ٣٢٨
المطلب الثالث: المخالفات المتعلقة بالحج ٣٣٤
المطلب الرابع: المخالفات المتعلقة في باب الدعوة إلى الله تعالى، والاحتساب..... ٣٤٠
المبحث الثالث: احتساب الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– في مجال المعاملات.....
المطلب الأول: المخالفات المتعلقة بالمعاملات المالية ٣٤٦
المطلب الثاني: المخالفات المتعلقة بالأحوال الشخصية..... ٣٥٣
المطلب الثالث: المخالفات المتعلقة بالأطعمة ٣٥٧
المطلب الرابع: المخالفات المتعلقة بالصلح مع الأعداء..... ٣٦٢
المبحث الرابع: احتساب الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– في مجال الأخلاق والسُّلُوك ..... .
المطلب الأول: مايتعلق بالأخلاق الحسنة..... ٣٦٦
المطلب الثاني: مايتعلق بالأخلاق السيئة..... ٣٧٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الرابع: أوجه الاستفادة من الحسبة عند الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله .....
تمهيد ٣٩٠
المبحث الأول: أوجه الاستفادة المتعلقة بالمحتسب ٣٩١
المطلب الأول: تجلية الفرق بين عمل المحتسب وبين الداعية إلى الله تعالى، من المصلحة الشرعية ٣٩٢
المطلب الثاني: ضرورة إبراز مكانة المحتسب في الإسلام ٣٩٧
المطلب الثالث: العناية بصلاح المحتسب لوظيفة الحسبة من المصلحة الشرعية ٤٠٠
المطلب الرابع: عظم أثر صفات المحتسب على المجتمع ٤٠٢
المطلب الخامس: التأكيد على دور العلماء في مناصرة المحتسب ٤٠٥
المبحث الثاني: أوجه الاستفادة من الحسبة عند الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– المتعلقة بالمحتسب عليه .....
المطلب الأول: تعدد أصناف المحتسب عليهم، يستلزم مراعاة فقه الأولويات ٤٠٧
المطلب الثاني: أن حقوق المحتسب عليه لا تسقط مهما بلغ منكره، وتعاظم جرمه ... ٤٠٩
المطلب الثالث: لزوم العمل بالأصل، وهو الأخذ بظاهر المحتسب عليه ٤١٢
المطلب الرابع: العناية بالاحتساب على أهل البدع، أسوةً بالسلف الصالح ٤١٥
المطلب الخامس: التأكيد على العناية بخصوصية الاحتساب على القرابة ٤١٩
المبحث الثالث: أوجه الاستفادة من الحسبة عند الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– المتعلقة بالمحتسب فيه .....
المطلب الأول: أهمية فهم وتطبيق ضوابط المحتسب فيه ٤٢٢
المطلب الثاني: تجلية المفاسد المترتبة على مخالفة ضوابط المحتسب فيه ٤٢٥
المطلب الثالث: استيعاب مفهوم المحتسب فيه لجميع المنكرات ٤٣٠
المبحث الرابع: أوجه الاستفادة من الحسبة عند الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– المتعلقة بالاحتساب نفسه .....
المطلب الأول: أهمية العلم بتوافر شروط الاحتساب قبل الدخول فيه ٤٣٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثاني: ضرورة التقيد بمراتب التغيير من الأعلى إلى الأدنى ٤٣٤
المطلب الثالث: ضرورة التقيد بدرجات الاحتساب من الأدنى إلى الأعلى..... ٤٣٦
المطلب الرابع: التأكيد على ارتباط القواعد الشرعية بالاحتساب..... ٤٣٩
المطلب الخامس: التأكيد على العناية بمضمون الاحتساب ٤٤١
المطلب السادس: أهمية تطويع الوسائل الحديثة لمصلحة الاحتساب ٤٤٤
الخاتمة **٤٤٦**
أولاً: النتائج..... ٤٤٦
ثانياً: التوصيات ٤٥١
الملحقات .....
الملحق رقم (١): الاحتساب على كتاب القصيمي، وفيه إلحاد..... ٤٥٥
الملحق رقم (٢): الاحتساب على خليفة رشاد عندما أنكر شيء من السنة ٤٥٩
الملحق رقم (٣): الاحتساب على مفتي مملكة الأردن الهاشمية القول بإباحة تحديد النسل ٤٦٣
الملحق رقم (٤): الاحتساب على فضيلة الشيخ أحمد محمود دهلوب الغلط في تفسيره للاستواء، ونسبته إلى السلف الصالح و بيان مذهب أهل السنة في الاستواء ٤٦٩
الملحق رقم (٥): الاحتساب على من وقع في الذبح لغير الله في سلطنة عمان ٤٧٢
الملحق رقم (٦): الاحتساب على من كتب أبيات فيها استغاثة بغير الله تعالى ٤٧٤
الملحق رقم (٧): الاحتساب على وصية الشيخ عبد الحليم محمود في وضع القبر في المسجد ٤٨١
الملحق رقم (٨): الاحتساب على صالح محمد جمال اعتراضه على خطبة المسجد الحرام في التحذير من بدعة المولد..... ٤٨٣
الملحق رقم (٩): الاحتساب على مصطفى أمين، دعوته لإحياء الآثار النبوية..... ٤٨٩
الملحق رقم (١٠): الاحتساب على شركة إعلامية العمل على إخراج فيلم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم..... ٤٩٧
الملحق رقم (١١): الاحتساب على الشيخ جاد الحق في معنى الولاء والبراء والتساهل

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيه ٥٠٢
الملحق رقم (١٢): الاحتساب على من يتهاون بصلاة الجماعة ويحتج بكلام العلماء ٥٠٧
الملحق رقم (١٣): الاحتساب على بعض الأئمة إقامة صلاة الكسوف معتمداً على أخبار أهل الحساب، وترك السنة وهي رؤيته..... ٥١٢
الملحق رقم (١٤): الاحتساب على من اعتبر الحساب الفلكي شرطاً لصحة الرؤية .. ٥١٤
الملحق رقم (١٥): الاحتساب على من يدعو لإقامة مسيرات في الحج بحجة البراءة من المشركين..... ٥١٩
الملحق رقم (١٦): الاحتساب على فضلة الشيخ د. محمد سيد طنطاوي تحليله للفوائد البنكية ذات النسب المحددة ٥٢٢
الملحق رقم (١٧): الاحتساب على إبراهيم بن عبد الله الناصر جعله الربا في مسألة واحدة فقط..... ٥٢٥
الملحق رقم (١٨): الاحتساب على أحد القضاة في مكة نقض فتوى له وهي موافقة للأدلة الصحيحة..... ٥٣٩
الملحق رقم (١٩): الاحتساب على يوسف القرضاوي حول الصلح مع اليهود..... ٥٤١
الملحق رقم (٢٠): الاحتساب على من قلل من أهمية الدعوة إلى الله تعالى ٥٤٤
الملحق رقم (٢١): الاحتساب على صدام حسين ظلمه للمسلمين في الكويت بغزوه لهم ٥٤٩
الملحق رقم (٢٢): الاحتساب على عبد العزيز المقالح زعمه أن منع الاختلاط في التعليم، مخالف للشريعة..... ٥٥٤
الملحق رقم (٢٣): الاحتساب على الأستاذ سعد البواردي الدعوة إلى الاختلاط بين الجنسين في الدراسة..... ٥٥٩
الملحق رقم (٢٤): الاحتساب على فريد بن عبد الحفيظ مياجان دعوته للاحتفال بالمناسبات الإسلامية ٥٦١
الفهارس .....
فهرس الآيات القرآنية ٥٦٥
فهرس الأحاديث والآثار..... ٥٧٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فهرس المصادر والمراجع ٥٨٥
فهرس الموضوعات ٦١٢